أعلام المسلمين
٨٨

الحافظ ابن عساكر

مُحَدِّثُ الشَّامِ وَمُؤَرِّخُهَا الكَبِيرُ

الدكتور محمد مطيع الحافظ

دار القلم
دمشق

أعلام المسلمين

٨٨

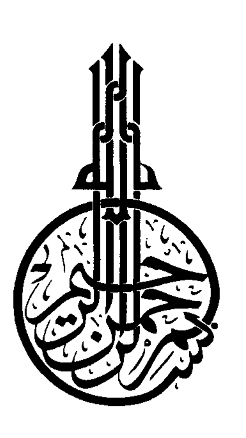


تأليف

الدكتور محمد مطيع الحافظ

دار القلم

دمشق



الطّبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزّع جميع كتبنا في السّعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

هٰـذَا الرَّجُـل

«كان من أحفظ مَنْ رأيت، وكان شيخنا إسماعيل بن محمد الإمام يفضِّله على جميع مَنْ لقيناهم، قدم أصبهان ونزل في داري، ما رأيت شاباً أحفظ ولا أورع ولا أتقى منه، وكان فقيهاً أديباً سَنِيّاً».

الحافظ معمر بن الفاخر الأصبهاني

«أنا أعلم أنه لا يساجل الحافظ أبا القاسم ـ يعني ابن عساكر ـ في شأنه أحد».

الحافظ الهمذاني

«قـدم علينـا أبو علي بن الوزير فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا ـ يعني الحافظ ابن عساكر ـ فلم نَرَ مثله».

المختار بن عبد الحميد

«ما نعرف من يستحق هذا اللقب اليوم سواه ـ يعني لقب الحافظ ـ».

الخطيب الطوسي

«ما كنَّا نُسمي الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار، مِن توقُّده وذكائه وحسن إدراكه».

الحافظ الهمذاني

«أبو القاسم حافظ، ثقة، متقن، ديّن، خيّر، حسن السمت، جمع بين معرفة المتن والإسناد، وكان كثير العلم، غزير الفضل، صحيح القراءة، متثبتاً، رحل وتعب، وبالغ في الطلب، وجمع ما لم يجمعه غيره ـ يريد من الحديث ـ وأربى على الأقران».

الحافظ أبو سعد السمعاني

«ما رأيت في سن أبي القاسم الحافظ مثله».

أبو الحسن سعد الخير

«ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ في ذلك الذروة العليا، ومَنْ تصفَّح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ».

الحافظ الذهبي

«ما رأيت أحفظ من ابن عساكر».

الحافظ عبد القادر الرهاوي

«أبو القاسم إمام المحدِّثين في وقته، انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان والثقة والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن».

الحافظ محب الدين ابن النجار البغدادي

«لم أر مثله، ولا من اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة منذ أربعين سنة مِنْ لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة، وعدم التطلُّع وتحصيل الأملاك وبناء الدور»

أبو المواهب بن صصرى

«إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن ـ أي علم الحديث ـ».

شيخ الحافظ ابن عساكر

علي بن أحمد الشهير بابن قبيس

«هو الذي قد تفرَّد بعلم الحديث والاعتقاد الصحيح».

العماد الأصبهاني

«لم أر مثله، ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه».

أبو المواهب بن صصرى

«هو الشيخ الإمام، ناصر السنة وخادمها، وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها، إمام أهل الحديث في زمانه، وختام الجهابذة الحُفَّاظ».

تاج الدين السبكي

كان علماً في شهرته بين أرباب الحديث وحملة التاريخ في الأقطار، وانتقلت أخبار علمه إلى بلدان ما كان له بحسب الظاهر اتصال بها، وفي حياته كان صيته بحديثه على ما يظهر أكثر من شهرته بتاريخه، وبعد مماته شهر بتاريخه.

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقـــدّمَة

الحمد لله رب العالمين، بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تتكامل الخيـرات والمبـرّات، والصلاة والسـلام على سيدنا وشفيعنا وحبيبنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الأخيار، رضي الله عنهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨] ويقول سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بتعليم القرآن ونشره، ومن ثَمَّ احتاجوا إلى تفسيره، فشرعوا في تدوين سنَّة رسول الله ﷺ وحفظها لتكون أول مصادر تفسير كتاب الله عزَّ وجلّ، ثم إنهم احتاجوا لخدمته إلى تدوين العلوم كالسيرة والتاريخ والفلك والعلوم على مدى قرنين من الزمن.

وكانت لدعوة النبي ﷺ للعلماء أثرها في نشر العلم عامة ورواية

الحديث خاصة، وذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «نضَّرَ اللهُ امرأً سمعَ منَّا حديثاً فبلَّغه كما سَمعَه، فرُبَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع»[1]، وبقوله: «إنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحَتها لطالبِ العلمِ رِضاً بما يطلب»[2].

ثم بشَّرهم بأنهم سيبقون ظاهرين لا يضرهم من خالفهم فقال: «لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي قائمة بأمرِ اللهِ لا يضرُّهم مَنْ خَذلَهم، ولا مَنْ خَالفَهم، حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهم ظاهرون على النَّاس»[3].

وجاء جيل من بعدهم نشروا الحديث الشريف في الآفاق وألَّفوا الأسفار الكبيرة، وجمعوا كتب الصحاح والمسانيد والأجزاء الحديثية التي تناولها العلماء جيلاً بعد جيل، نقلوها إلى من بعدهم بصدق وأمانة، بعدما سهروا الليالي في نسخها وحفظها وتحقيقها وتحريها وتدقيقها ومقابلتها وقراءتها على الشيوخ. وبعدما أضنوا أجسامهم وأهزلوها في الرحلة سيراً على الأقدام في البحث عن مصادرها ورواتها، فجاعوا وظمئوا وعروا وافتقروا في سبيل ذلك، ومات منهم أو قتل كثير خلال الرحلات.

هذا والتاريخ يزخر بأسماء كثيرين، كانوا أمثولة من الفضائل والعلم والتقوى والجهاد في سبيل الله، والزهد، وكانوا قدوة صالحة للأمة.

---

(١) سنن الترمذي، رقم (٢٥٨١).
(٢) مسند الإمام أحمد، رقم (١٧٦٣٢).
(٣) صحيح مسلم، رقم (٣٥٤٨).

منهم محدِّث الشام ومؤرِّخها الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الدمشقي الشافعي، المشهور بابن عساكر.

نشأ الحافظ في أيام قاسية مؤلمة، كان فيها الصليبيون الفرنجة يحيطون ببلاد المسلمين من كل جانب، استولوا على القدس وقتلوا من أهلها ما يزيد على سبعين ألفاً، فيهم العلماء والزهَّاد والصلحاء.

وشهد الحافظ تمزُّق البلاد الإسلامية وتفرقها إلى دويلات صغيرة، حتى كان في كل مدينة حاكم يحرص على منصبه ويكيد لإخوته أو لأبناء عمومته من حكَّام المدن الأخرى، من أجل أن يتسلط على أكبر قدر ممكن من الأرض، وبالجملة فقد كان حال الأمة زمن ابن عساكر كحالها اليوم، تتسلط عليها الأمم الأخرى وتغزوها فكرياً وعسكرياً، وتمزقها. كما وصفه سيدنا رسول الله ﷺ: «يوشكُ أن تَدَاعى عليكُم الأممُ مِنْ كلِّ أفق، كما تَداعى الأكلةُ إلى قَصْعتِها، قيلَ: يا رسولَ الله، فمِنْ قِلَّةٍ نحنُ يومئذٍ؟ قال: لا، بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيل، ولينزعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابة، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبكم الوهن، فقال قائلٌ: يارسولَ الله، وما الوَهن؟ قال: حبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموت»[1].

وإزاء ذلك أيقن الحافظ ابن عساكر أن الوسيلة الأولى للتخلص من الوهن والضياع هي القيام بفرض الجهاد في سبيل الله، ووجد أن

---

(١) مسند الإمام أحمد، رقم (٢١٨٩١).

السبيل الوحيد لتحقيق الجهاد هو تهيئة الناس روحياً وعلمياً، وتنبيههم إلى الخطر المحدق بهم ـ وقد شاهدوا ذلك عدة مرات عندما حاصر الصليبيون دمشق وكادوا يفعلون بها ما فعلوا بالقدس ـ ووجد أن الحديث الشريف ودروس التاريخ خير وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

ولقي ابن عساكر أخيراً في السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهيد الحاكم العادل الزاهد المجاهد، الذي عدَّه العلماء سادسَ الخلفاء الراشدين بعد عمر بن عبد العزيز خامس الخمسة، لقي فيه الرمز الذي يحقق الله النصر على يديه، وليجمع به شمل الأمة، ويقودها نحو الخلاص والعزة والسؤدد، وعندئذٍ اجتمع العالم العامل مع الحاكم الصالح ليضعا هدفاً مشتركاً هو توحيد الأمة، ثم تحرير القدس.

وقد حقق الله توحيد الأمة، فإذا دعا نور الدين الناس إلى الجهاد، كان الناس كلهم معه، علماء وأعيان وعامة.

وبذلك رأى نور الدين نصر الله قريباً، وأيقن به، وأعدَّ عُدَّة الجهاد من أجله، بل رآه قريباً جداً حينما أمر بصنع منبر بحلب هيأه ليحمله إلى القدس بعد فتحها، لكن السلطان الصالح توفي قبل تحقيق النصر الذي كان على يد خليفته صلاح الدين الأيوبي الذي كان أحد قواده وكان له شرف وضع هذا المنبر بيده تنفيذاً لرغبة أستاذه نور الدين.

كان ابن عساكر عالماً مجاهداً مؤرِّخاً محدِّثاً بلغ رتبة حافظ عصره، وكان من أكبر أعوان السلطان في جهاده وإحقاقه للحق وإبطاله للباطل... وفي التحضير لتحرير القدس وما حولها.

ومن يقرأ سيرة الحافظ يجد فيها رجلاً صالحاً، يدعو إلى الله تعالى بمقاله وبحاله، يقوم الليل، ما يزال لسانه رطباً من تلاوة كتاب الله وذكره، زهد في الدنيا، فلم يقبل شيئاً من الوظائف التي أقبلت عليه من كل جانب، واكتفى بالتدريس ورواية الحديث الشريف، فقصده طلاب العلم وكثر الناقلون عنه في حياته، فرويت كتبه في الآفاق، وأحبَّه أهل الشام وتحلَّقوا حوله، وغدت سيرته وفضائله وأخلاقه مثالاً يتحدث الناس عنها في مجالس العلماء، وعامة الناس.

على أن هذه السيرة تحتاج إلى دراسات، كما تحتاج كتبه إلى بحوث للكشف عنها، وخصوصاً كتابه (تاريخ مدينة دمشق) الذي ينبغي دراسة موارده، لما يزخر بما تضمنه من كتب كبار وأجزاء حديثية وأخبار شفهية، مع ما فيه من إشارة للأماكن والخطط وخاصة دمشق يصفها المؤلف بنفسه وصف المؤرخ الحاذق الخبير المدقق.

ومن المفيد أن نذكر هنا أن هذه الموارد التي أودعها الحافظ في كتبه وخاصة تاريخ دمشق، قد ضاع وفُقد أكثرها إثر الهجمات التترية وغيرها على بلاد الإسلام، فحفظ لنا ابن عساكر هذا التراث في مؤلفاته.

كما ينبغي أيضاً إعداد دراسة موسعة عن صلاته بالسلطانين نور الدين وصلاح الدين، ودراسة أخرى عن منهجه في رواية الحديث، ودراسة عن منهجه في التأريخ، وأسلوبه في التحري والدقة، وهناك جوانب كثيرة يجب دراستها واستخلاص النتائج المفيدة لربط الماضي بالحاضر.

لقد صدرت دراسات عديدة عن الحافظ ابن عساكر في الماضي والحاضر، كتب عن سيرته معاصروه، وخصوصاً ابنه القاسم، وكتبَ العماد الأصبهاني في أدبه شعراً ونثراً، ثم ترجم له الحافظ الذهبي فتحدث عن الحافظ محدِّثاً ومؤرِّخاً، ومن بعده كتب المؤرخون ومؤلِّفو طبقات المحدِّثين في ترجمته ومنهم الإمام أحمد بن مظفر النابلسي (ت٧٥٨) الذي جمع جزءاً في ترجمة الحافظ[١].

وفي العصر الحديث ترجم له الأستاذ محمد كرد علي ـ رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه ـ في كتابه (كنوز الأجداد) وفي مجلة المقتبس وفي مقدمة الجزء الأول من تاريخ دمشق، فتحدَّث عن الرجل المؤرخ العالم الدمشقي الكبير، وقال: في حياة الحافظ كان صيته بحديثه على ما يظهر أكثر من شهرته بتاريخه، وبعد مماته اشتُهر بتاريخه حتى سرت سيرته إلى من لم يكن يظهر أنها تسير إليهم.

والواقع أن الحافظ اشتهر في حياته كمحدِّث، وبقيت شهرته كمحدِّث بعد مماته أيضاً، فروى المحدِّثون رواياته واعتمدوا عليها مثل السيوطي وغيره، ثم ازدادت شُهرته كمؤرخٍ بتاريخه.

ثم إن الأستاذ كردعلي دعا إلى إحياء سفره الكبير (تاريخ دمشق) فأسفرت الدعوة إلى تشكيل لجنة لتحقيق الكتاب الموسوعة، كان من

---

(١) قال ذلك ابن العماد في شذرات الذهب: ٨ / ٣١٨نقلاً عن الحافظ ابن ناصر الدين.

ثمراتها صدور الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، صدَّره بمقدمة حافلة عن الحافظ وتاريخه وختمه بفهارس شاملة مفيدة، وبعد وفاة الأستاذ كردعلي صدر الجزء الأول من المجلدة الثانية بتحقيق الدكتور المنجد أيضاً، ثم صدرت المجلدة العاشرة بتحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان ثم فتر العمل قليلاً، فأمسك رايته الأستاذ الدكتور شكري فيصل رحمه الله ـ الأمين العام السابق للمجمع ـ فوضع خطة لإخراج الكتاب، وألَّف ثلَّة من طلابه النابهين ـ عرفت بلجنة ابن عساكر ـ أشرف عليهم الإشراف المباشر في عملهم بالكتاب، فصدرت منه عدة أجزاء تعد نموذجاً للتحقيق العلمي الأكاديمي، واستمر العمل بعدئذ من غير توقف.

وبمناسبة نهاية القرن الرابع عشر ودخول القرن الخامس عشر الهجري والاحتفال به، دعا الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع إلى احتفال بابن عساكر بمناسبة مرور تسعمئة سنة على ولادته، وشارك في الاحتفال كبار العلماء العرب وغيرهم، وكذلك عدد من الأدباء والشعراء، واستمر الاحتفال من ٢٦ ـ ٢٨/ ٥/ ١٣٩٩هـ، ٢٣ ـ ٢٥/ ٤/ ١٩٧٩م.

وفي نهاية المناسبة صدر كتابان عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بوزارة التعليم العالي بسورية، ضم الكتاب الأول: جميع ما كُتب عن الحافظ في المراجع القديمة والحديثة، وما كتبه المستشرقون، وما بقي من آثاره في خزائن المخطوطات، وضم الكتاب الثاني: الكلمات والبحوث والقصائد التي ألقيت في الاحتفال.

وكان من فضل الله تعالى عليَّ أن وفقني للانضمام إلى لجنة ابن عساكر برئاسة أستاذنا الدكتور شكري فيصل رحمه الله، كما حقَّقتُ بعضاً من مؤلفات هذا الحافظ الكبير، وشرَّفني المولى عزَّ وجلَّ بأن أُساهم في تقديم دراستي هذه عن الرجل العظيم ضمن سلسلة أعلام المسلمين التي تُصدرها دار القلم بإشراف الأستاذ الفاضل محمد علي دولة حفظه الله.

ولقد كان هدفي من تقديم هذه الدراسة متنوعاً، إذ أردت أولاً جمع كل ما أمكن من معلومات موثقة عن الحافظ من مصادرها.

كما أحببت أن أعرِّف الناس بحال الأمة الذي آلت إليه، وموازنة أمورها بين الماضي والحاضر، وأنه لا يمكن لها أن تستعيد عزتها وكرامتها إلا بالاعتماد على توجيه العلماء المخلصين وإرشاداتهم، ومناصرة الإمام العادل ليكون الناس يداً واحدة تعيد ما اغتصب من الأراضي العربية الإسلامية، وعلى رأسها القدس الشريف.

وأنوِّه بضرورة الأخذ بالتفاؤل عن طريق إيمان المسلم المعاصر بوعد الله للمؤمنين الصادقين بالنصر وبحفظ هذا الدين.

وأخيراً أردت أن يفخر المسلم بأولئك الأعلام أمثال الحافظ ابن عساكر، لننهج نهجه بالعلم والتقوى والصلاح والجهاد، ولقد حاولت أن تكون دراستي هذه شاملة لسيرة الحافظ وترجمته وأحواله ومواقفه ومنهجه العلمي وأثره في المجتمع، ولقد اعتمدت بشكل أساسي على النصوص الموثقة المعتمدة، على أن هذه النصوص ربما تكرر بعضها في

فصول الكتاب لأنها تضم أكثر من جانب في حياة الحافظ، فجاءت هذه الدراسة في مقدمة وستة عشر فصلاً:

- ذكرتُ في الفصل الأول: عصر الحافظ ابن عساكر من الناحية السياسية والعلمية والدينية، وتناولت بالبحث حال الأمة وتفرقها، وكيف استطاع السلطان نور الدين توحيد الأمة.

- وتحدثتُ في الفصل الثاني: عن أخباره الشخصية: اسمه، وشهرته ونسبه ولقبه وولادته، وتراجم أسرته من جهة أبيه وأمه، وأحفاده وذرِّيته، وبيَّنتُ أن شهرة بني عساكر قد انتقلت من أحفاد الحافظ إلى أحفاد أخيه محمد بن الحسن، فترجمتُ لهم من خلال تراجم الأسرة.

- وفي الفصل الثالث: تحدثت عن نشأة الحافظ العلمية في دمشق، ثم فصَّلت القول في رحلاته إلى بغداد ومكَّة المكرَّمة والمدينة المنوَّرة أولاً، وخُراسان ثانياً، ثم فصَّلت القول في هذه الرحلات والبلدان التي وصل إليها مرتباً ذلك زمنياً.

- وفي الفصل الرابع: أوسعت الكلام فيه عن شيوخه وشيخاته، فترجمت مختصراً لمشاهير مشايخه في كل بلد وصل إليه الحافظ، ورتبتهم على حسب الوفيات، ثم أتبعت ذلك تراجم الشهيرات من شيخاته، ثم ألحقت بهذا الفصل تراجم مشاهير شيوخه بالإجازة مرتبين حسب البلدان.

ـ وتحدثت في الفصل الخامس: عن أقرانه فذكرت بشكل مختصر تراجم بعض ممن رافقه في رحلاته، وفي الأخذ عن الشيوخ في دمشق وغيرها.

ـ وفي الفصل السادس: تحدثت عن موسوعيته في العلوم وعن العلوم التي نبغ بها ومنهجه فيها.

ـ وفي الفصل السابع: نقلت ما ذكره المؤرِّخون في وصف فضائل الحافظ، وأخلاقه، وعباداته، ثم أتبعت ذلك مناصرته للسلطانين نور الدين الشهيد وصلاح الدين الأيوبي في الدعوة إلى الجهاد، عن طريق توجيه الأمة وتوحيدها.

ـ وفي الفصل الثامن بيانٌ لمكانته العلمية عند شيوخه وأقرانه وتلامذته، ثم عند المؤرخين والمحدثين من بعده، وذكرت نصوصاً تتعلق بذلك، وختمتها بما قاله المحدثون في وصف مكانته العلمية.

ـ وكان الفصل التاسع: في وظائف الحافظ، فتحدثت فيه أنه أعرض عن الوظائف والمناصب الرسمية، واكتفى بالتدريس ورواية الحديث في الجامع الأموي، والإشراف على دار الحديث النورية وولايته مشيختها.

ـ وفي الفصل العاشر: ذكرت جميع ما وصل إلينا علمه من أسماء مؤلفاته وأماكن وجودها مخطوطةً، وما طُبع منها، وما هو مفقود.

ـ وفي الفصل الحادي عشر: دراسة لكتاب تاريخ مدينة دمشق تحدثت فيه عن منهجه، وعن مادته العلمية، ومراحل تأليف التاريخ،

وتجزئة الكتاب، وتاريخ سماع الكتاب على المؤلف ثم على مَنْ بعده، وذكرت أهمية موارد الكتاب، وأنها مادة خصبة للبحث والتتبع للاستفادة مما هو مفقود منها، وبيَّنت أنواع موارده ومصادرها، ثم بيَّنت نسخ الكتاب المخطوطة ومختصراته، وطبعاته.

- وفي الفصل الثاني عشر: تحدثت عن شِعره، وأن روايته له ونظمه إنما كان خدمة للحديث الشريف، وأن شِعره شِعر العلماء.

- وتناولت في الفصل الثالث عشر: دراسة موجزة عن دار الحديث النورية التي بناها السلطان نور الدين الشهيد لابن عساكر، وولاَّه مشيختها.

وترجمت لمن تولاها من بعده حتى عصرنا الحاضر.

- وفي الفصل الرابع عشر ترجمت لمشاهير تلاميذه الذين أخذوا عنه ورووا كتبه.

- وكان الفصل الخامس عشر: في وفاته، والمراثي التي نظمت في رثائه.

- وفي الفصل السادس عشر: تحدثت عن الاحتفال بالحافظ ابن عساكر بمناسبة مرور تسعمئة سنة على ولادته، ونقلت القصائد التي ألقيت بهذا المهرجان.

بعد هذا العرض الموجز لعملي في الكتاب أرجو أن أكون قد وُفِّقت، فاللهمَّ هذا غاية الجهد، فما من حق فيه وصواب فمن فضل الله،

وما كان فيه من خطأ واضطراب فمني وحدي . . .

أسأل الله تعالى المغفرة وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم . . وأن أكون أديت جزءاً من الأمانة نحو عَلَمٍ كبير من أعلام الأمة ، وفاءً له لفضله على أمته . إنه نعم المجيب ، والله من وراء القصد .

والحمد لله رب العالمين .

دمشق الأربعاء ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٣هـ
٢٨ آب ٢٠٠٢م

محمد مطيع الحافظ

الفصل الأول

عصر الحافظ ابن عساكر

وُلِدَ الحافظ ابن عساكر في آخر القرن الخامس الهجري (٤٩٩هـ) وعاش بقية حياته في القرن السادس، لأنه توفي سنة (٥٧١هـ)، وفي حياته أدرك ثلاث دول حكمت دمشق: الدولة السلجوقية، والدولة الأتابكية النورية، والدولة الصلاحية الأيوبية.

ومن المفيد أن نعود إلى فترة قريبة من ولادة الحافظ لنجد أن دمشق أصيبت في سنة (٤٦٧هـ) بكارثة عظيمة ـ وما أكثر ما أصاب دمشق من كوارث ولكنها صمدت أمام كل هذه الأحداث ـ وهذه الكارثة التي نتحدث عنها هي انتشار وباء الطاعون فيها فلم يبق من أهلها كما ذكر المؤرخون سوى ثلاثة آلاف إنسان بعد أن كانوا خمسمئة ألف، أفناهم الوباء والغلاء، وقيل: إنه كان بها مئتان وأربعون خبازاً فلم يبق منهم سوى اثنين، وخلت الأسواق وأقفرت القصور والدور، والدارُ التي كانت تساوي ثلاثة آلاف دينار يُنادى عليها بعشرة دنانير فلا يشتريها أحد، وفي أواخر أيام الفاطميين بدمشق ساءت سيرة أميرها الفاطمي مع الجند والرعية، فثار العسكر وأعانهم العامة، فخربت في الفتنة دمشق وأعمالها، وجلا عنها أهلها، وهان عليهم مفارقة أماكنهم وبيوتهم

بما عانوه من ظلمه[1].

السلاجقة في دمشق:

السلجوقيون قوم من الأتراك وموطنهم أقصى المشرق ـ في آسية الوسطى ـ استوطنوا بلاد ما وراء النهر، وسكنوا بخارى وسمرقند، واعتنقوا الإسلام وأصبحوا من حُماته ولما انتخب السلاجقة (طغرل بك) زعيماً وهو حفيد (سلجوق) منحه الخليفة عام (٤٤٧هـ) لقب السلطان، وكان ذلك في عهد القائم بأمر الله، وأصبح السلاجقة بعدها يحكمون الدولة العباسية كلها، وتوالى السلاطين بعده حتى تولى ملكشاه الذي أرسل عام (٤٦١هـ) حملة إلى الشام وكانت تحت حكم الفاطميين، فاستولى على الرملة وغيرها، ثم هاجم دمشق، وتم فتحها عام (٤٦٨هـ) وولاها مقدم الجيش أتسز، وحاول الفاطميون استعادتها عام (٤٧١هـ) فلم يفلحوا.

وسار سلاجقة دمشق سيرة أجدادهم فحكموا بالعدل ونشروا الحق، ورفعوا المظالم، فسُرَّ بهم أهل الشام وخاصة حرصهم على الجهاد في سبيل الله، ضد البيزنطيين والصليبيين، فحينما هاجم الصليبيون دمشق سنة (٥٤٣هـ) وقف السلاجقة مع أهل دمشق دفاعاً عنها. ومن أعمالهم العظيمة بدمشق إعادة بناء الجامع الأموي.

ولما انتقلت السلطة من ذرية (ألب أرسلان) إلى الأتابكة ـ وهم

---

(١) دمشق في أيام ابن عساكر، للأستاذ خالد معاذ، الكلمات والبحوث، ص١٢١.

فئة مميزة من المماليك الأتراك ـ وكان منهم الأتابك تاج الدين أبو منصور ظهير الدين (طغتكين) أحد رجال تاج الدولة تتش، ثم الأتابك شمس الملوك دقاق ابنه، وفي أيامه استمر تجديد الجامع الأموي، وامتدت ولايته (٢٥) سنة، من (٤٩٨ ـ ٥٢٢هـ)، وقد وُلد الحافظ ابن عساكر في العام التالي لتولي (طغتكين) الحكم بدمشق، وبعد وفاة طغتكين بقي الحكم بيد ابنه وأحفاده حتى عام (٥٤٩) حيث أنهى نور الدين الشهيد حكمهم.

في أيام حكم طغتكين كان العدل سائداً، فعمرت الضياع وأجريت العيون وحسنت في أيامه دمشق وأرباضها[١].

وبعد طغتكين آل الأمر إلى ولده تاج الملوك بوري، ثم إلى شمس الملوك إسماعيل بن بوري، وهذا الأخير كانت له اليد الكبرى في الجهاد ضد الصليبيين، فقد استرجع منهم بعض ما أخذوه من قلاع كقلعة بانياس، وسعى إلى تحصين مدينة دمشق وحماية أرباضها إلى أن اغتيل، وبعده تولى حكم دمشق شقيقه شهاب الدين محمود، وفي أيامه رغب عماد الدين زنكي في حكم دمشق لكنه لم ينجح، ثم تولى جمال الدين محمد بن بوري، ولم تطل مدته فاغتيل سنة (٥٣٤هـ) تاركاً خلفاً له طفلاً هو مجير الدين آبق، وكان معين الدين أنر وصياً له، واستطاع أنر أن يبعد زنكي عن دمشق بتحالفه مع الصليبيين ومهادنتهم وتقديم قلعة بانياس هدية لحلفائه الصليبيين.

---

(١) خطط الشام، لمحمد كرد علي: ١/ ٣٠٥.

ثم عمل بالتآمر على زنكي، ونجح في تدبيره، فاغتيل زنكي سنة (٥٤١هـ) أثناء حصاره لإحدى قلاع الجزيرة الفراتية وهي قلعة جعبر، وترك الملك لولديه نور الدين محمود وسيف الدين غازي، فأخذ نور الدين حلب وأخذ أخوه غازي الموصل، وتعاون الأخوان على جمع كلمة المسلمين ضد أعدائهم، واتجه نور الدين نحو دمشق وسعى لطلبها مستخدماً عدة وسائل حربية ودبلوماسية مع الحيلة.

ولما توفي معين الدين تولى مجير الدين آبق حفيد طغتكين دمشق وفي عهده اضطربت الأحوال بدمشق، واتصل بالصليبيين، فزادت الهجمات من الصليبيين على ما حول دمشق من حوران وغيرها، عندها اضطر نور الدين إلى حصار دمشق، ولكن معين الدين اتفق مع الفرنجة على حرب نور الدين، عندها غادر نور الدين حصار دمشق، ولكنه صمم على الاستيلاء على دمشق خوفاً عليها من الفرنجة، ففي سنة (٥٤٨هـ) أصبحت عسقلان في حوزة الصليبيين، فقووا بعسقلان، وأراد نور الدين قتالهم بشأن عسقلان، ولكن دمشق كانت حائلاً بينه وبينهم، ونقض الصليبيون العهد مع معين الدين بعد أن استضعفوه فأخذوا يغيرون على أعماله ويكثرون بها الفتك والسبي والنهب، وكان هدفهم دمشق، وخافوا أن يمتلكها نور الدين، وفي سنة (٥٤٩هـ) اتجه نور الدين نحو دمشق وحاصرها، وكان أهلها يحبونه لما سمعوا من أخباره وعدله، وسئموا حكم مجير الدين لمحالفته الأعداء، فدلَّت[1] النساء الحبال من

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، حوادث سنة (٥٤٩هـ).

الأسوار، فتسلَّقها جنود نور الدين، وتقدَّم حطَّاب فحطَّم أقفال الباب الشرقي، ودخل نور الدين بعساكره المدينة وأحسن المعاملة في أهلها، وأسقط القصاص عن خونتها وحاسنهم وهادنهم، واتخذ من مجير الدين نائباً عنه في البداية، فأوكل إليه مدينة حمص، ثم مدينة بالس، إلى أن اضطره لترك مهامه والرحيل إلى بغداد.

لقد أنهى نور الدين محمود بن زنكي حكم أسرة طغتكين، ووحَّد كلمة المسلمين تحت قيادته لمواصلة الجهاد ضد الصليبيين والعمل على استرداد القدس منهم.

الدولة النورية في دمشق:

كان جد نور الدين: آق سنقر الملقب بقسيم الدولة أتابكاً للسلطان السلجوقي ملك شاه، ثم أصبح ابنه عماد الدين (والد نور الدين) والياً على الموصل مِنْ قبل السلاجقة، وبموافقة الخليفة العباسي. وعمل عماد الدين على توسيع سلطته، فاستولى على حلب بموافقة السلطان السلجوقي، ثم أضاف إليها حماة وحمص، ثم هاجم الرها ـ وهي أحصن منطقة للصليبيين ـ، واستولى عليها عام (٥٣٩هـ) وكان هذا الانتصار فتح الفتوح ـ كما أطلق عليها المؤرخون ـ ثم حاول فتح دمشق مرتين فلم ينجح، وقتل أمام قلعة جعبر أثناء حصارها.

ثم خلفه نور الدين محمود على (حلب)، وتم له فتح دمشق سنة (٥٤٩هـ)، ولقب بالملك العادل، وبعث له الخليفة عهداً بالسلطنة واتسع ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن ومصر، واستمرت

دولته حتى وفاته سنة (٥٦٩هـ)، ودفن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى تربة قرب مدرسته التي بناها لفقهاء الحنفية في السوق المسمَّى اليوم بسوق الخياطين.

كان لنور الدين الفضل في حثِّ الحافظ ابن عساكر على إتمام تاريخه، وبنى له داراً للحديث هي دار السنة، وتُعرف أيضاً بدار الحديث النورية، ومازالت قائمة حتى عصرنا الحاضر، وكان نور الدين يحضر مجالس الحافظ ابن عساكر، كما كان الحافظ يزور السلطان نور الدين، وقد خصَّه الحافظ بترجمة حافلة تدلُّ على مدى احترام كلٍّ بالآخر.

وعمل نور الدين على تطهير البلاد من الصليبيين فاستنقذ خلال عشرين سنة معاقل كثيرة منهم، وأسر من ملوكهم وقوادهم جماعة، فاحتل تل باشر، وقلعة حارم وقلعة بعلبك، ثم حران، ثم قلعة بانياس، وحصن المنيطرة، وقلعة صافيتا، وقلعة جعبر.

قال ابن الأثير في وصفه: وقد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أرَ فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحرِّياً منه للعدل[1].

وقال ابن خلكان: كان ملكاً عادلاً زاهداً عابداً، ورعاً متمسكاً بالشريعة مائلاً إلى الخير، مجاهداً في سبيل الله تعالى، كثير الصدقات، بنى المدارس بجميع بلاد الشام.

---

(١) المصدر السابق: ١١/ ٤٠٣.

وذكر أبو شامة المقدسي نقلاً عن العماد الأصبهاني: وفي هذه السنة أكثر نور الدين من الأوقاف والصدقات وعمارة المساجد المهجورة، وتعقبه آثار الآثام، وإسقاط كل ما يدخل في شبهة الحرام، فما أبقى سوى الجزية والخراج، أما ما يُهدى إليه من هدايا الملوك وغيرهم، فإنه كان لا يتصرف في شيء منه لا قليل ولا كثير، بل إذا اجتمع يخرجه إلى مجلس القاضي، ويحصِّل ثمنه ويصرف في عمارة المساجد المذكورة، وتقدم بإحصاء ما في مجال دمشق فأناف على مئة مسجد، فأمر بعمارة ذلك كله وعين له وقوفاً.

وبنى البيمارستان النوري بدمشق، والخانات في الطرق، وبنى مدرسة الكلاسة، وأجرى الإصلاحات الكثيرة في الجامع الأموي، وبنى أيضاً دار الحديث النورية للحافظ ابن عساكر، ووسع أسواق دمشق وطرقاتها، وبنى الأسوار في دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها، وبنى سوراً للمدينة المنورة بسبب قصة[1] جرت له، وبنى المدارس الكثيرة للحنفية والشافعية.

وبنى دار العدل في دمشق، وكان يجلس هو والقاضي فيها لينصف المظلوم.

وكان شجاعاً مهيباً يهاجم العدو بنفسه، فيقال له: بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالإسلام والمسلمين، فإن أصبت في معركة لا يبقى من

---

(١) شذرات الذهب: ٦/ ٣٨١.

المسلمين أحد إلا أخذه السيف، فيقول: ومَنْ محمود حتى يُقال له هذا؟ مِنْ قبلي مَنْ حفظ الإسلام والبلاد؟ ذلك الله الذي لا إلـه إلا هو.

وكان يصلي بالليل كثيراً، وله أوراد حسنة، وكان عارفاً بالفقه، وسمع الحديث وأسمعه طلباً للأجر.

وكان مكرماً لأهل العلم وأهل الصلاح، ويعظِّمهم ويعطيهم، ويقوم إليهم ويجلسهم معه، ويزورهم، وهو الذي مدَّ يد العون للمقادسة الذين هاجروا من القدس وما حولها، وسكنوا أولاً في مسجد أبي صالح بالقرب من باب شرقي، ثم انتقلوا إلى الصالحية، فكان يزورهم ويساعدهم، ويقدم لهم المعونات، وقام بنفسه يحمل الخشب على كتفه لبناء أحد مساجدهم في الصالحية.

هذه بعض الصفات لسيرة السلطان العادل الرحيم الذي عاصره الحافظ ابن عساكر وعاش معه عشرين سنة[1].

الدولة الصلاحية بدمشق:

ولد صلاح الدين سنة (٥٣٢هـ) وأصله من الأكراد الذين سكنوا دوين في آخر حدود أذربيجان، ويقول ابن كثير: أصل هذه الطائفة من الأكراد، ولكن بني أيوب ينكرون هذه النسبة ويقولون: إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٢٤؛ الروضتين، لأبي شامة: ١/ ٥١ وما بعدها.

وكانت ولادة صلاح الدين بقلعة تكريت من أعمال الموصل، وانتقل مع والده إلى الشام بإمرة عماد الدين زنكي والد نور الدين، فأُعطي والد صلاح الدين إمرة بعلبك وأقام بها، ولما توفي عماد الدين وخلفه نور الدين قرَّب صلاح الدين، وأخذه عمه أسد الدين شيركوه معه إلى مصر، وجعله مقدم عسكره، وبعد وفاة أسد الدين تولى صلاح الدين القيادة وقام بشن الغارات على الصليبيين، ولما توفي نور الدين وجد صلاح الدين أن إسماعيل بن نور الدين لا يصلح للملك، فدخل الشام سنة (٥٧٠هـ) دون مقاومة.

واتصل الحافظ ابن عساكر بالسلطان صلاح الدين، وكان يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، على أن الحافظ توفي سنة (٥٧١هـ) واشترك صلاح الدين في تشييعه ودفنه في الباب الصغير.

الحالة العلمية بدمشق في عصر الحافظ:

على الرغم من الحالة السياسية التي عانت منها دمشق في الفترة التي عاش فيها الحافظ ابن عساكر، من اضطراب شديد، وفوضى، ومؤامرات داخلية ومؤامرات خارجية من بعض الحكام ومن الصليبيين الفرنجة، ومن تعرض دمشق للحصار من الفرنجة عدة مرات كادت أن تسقط بأيديهم، إلا أن الحالة العلمية لم تكن كذلك، فقد كان انتشار العلم بدمشق واسعاً، يدل على ذلك الكثرة من العلماء فيها، وكذلك وجود المساجد الكثيرة والمدارس المتخصصة في القرآن والحديث،

والفقه الحنفي والشافعي والحنبلي، والخوانق، والزوايا، والبيمارستانات

وأما الجامع الأموي فكان منارة لكل العلوم، القرآن وعلومه، والحديث الشريف وروايته، والفقه على المذاهب الأربعة، والفلك وغيره، وكان للطلبة وقفية خاصة، ومساكن في الجامع، كما خصصت للشيوخ بيوت خاصة به، وكان في الجامع ثلاث زوايا، كل زاوية تضم عدة مساكن متسعة، واحدة في الجانب الغربي يسكنها الطلبة الغرباء، والبيت الأعلى منها سكنه الإمام أبو حامد الغزالي، وزاوية ثانية بالجانب الغربي الآخر، وثالثة بالجانب الشمالي قرب الباب المعروف بباب الناطفيين.

وقد وصف ابن جبير وابن بطوطة طريقة التدريس التي استمرت إلى زمن زيارتهما لدمشق، فبالمسجد الأموي حلقات للتدريس في فنون العلم، والمحدِّثون يقرؤون كتب الحديث على كراسي مرتفعة، وقُرَّاء القرآن يقرؤون بالأصوات الحسنة صباحاً ومساء، وبه جماعة من المعلمين لكتاب الله، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر تفصيل التدريس بالجامع الأموي ونوعيته، والأسباع[1] الموجودة فيه، ووقفيات ذلك في بحثه عن الجامع الأموي في القسم الأول من المجلدة الثانية.

وأما المدارس فكانت تقوم بدورها بإيواء الطلبة وتعليمهم وتوجيههم.

---

(١) أي قراءة سبع القرآن في كل يوم في مكان معين.

يقول ابن منقذ في وصف حال المدارس والشيوخ في المدارس بقوله:

ومدارس لم تأتها في مشكل ... إلا وجدت فتى يحل المشكلا
ما أمها امرؤ يكابد حيرة ... وخصاصة إلا اهتدى وتموَّلا
وبها وقوف لا يزال فعلها ... يستنقذ الأسرى ويغني العيلا
وأئمة تلقي الدروس وسادة ... تشفي النفوس وداؤها قد أعضلا
ومعاشر اتخذوا الصنائع مكسباً ... وأفاضل حفظوا العلوم تجمُّلا[1]

وقد أولى السلطان نور الدين اهتماماً كبيراً على تعمير المساجد والمدارس والبيمارستانات والخوانق والزوايا، فقد بلغت الأوقاف التي أوقفها نور الدين سنة (٥٦٨هـ) وحدها كل شهر تسعة آلاف دينار صورية، أوقفها على القرَّاء والمحدِّثين والعلماء[2].

ودليل آخر على كثرة الوقفيات على المساجد والمدارس تشجيعاً للعلم والعلماء ما نقله أبو شامة في ذلك: فلتطييب المساجد بالبخور والطيب أوقف نور الدين زنكي بستان الميدان سوى الغيضة التي من جنوبه، وقسم حاصل الوقف على المساجد الآتية: الجامع الأموي، وجامع قلعة دمشق، المدرسة الحنفية التي جددها نور الدين، ومسجد ابن عطية داخل باب الجابية، ومسجد ابن لبيد بالفسقار، ومسجد سوق

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي: ٦/ ٧٠.
(٢) كتاب الروضتين: ١/ ١٠.

الرماحين، والمسجد المعلق بسوق الصاغة، ومسجد دار البطيخ المعلق، ومسجد العباسي بسوق الأحد، ومسجد نور الدين بجوار بيعة اليهود، وجامع الصالحين بجبل قاسيون، وجعل السلطان الوقف لشراء عود وطيب يوزع بالنسب التالية: النصف للجامع الأموي بدمشق، والنصف الثاني يقسم على أحد عشر جزءاً: جزآن للمدرسة، وتسعة أجزاء للمساجد الباقية، لكل جزء واحد، تطيّب هذه الأماكن في الأوقاف الشريفة ومواسم الاجتماعات وليالي شهر رمضان والأعياد وأيام الجمع.

وبذلك يظهر لنا اهتمام نور الدين بالمساجد والمدارس وعمارتها، وأما العلماء فقد نالوا في عهده الحظوة الكبرى، ووفر لهم سبل الرعاية والتكريم، في سبيل نشر العلم وإظهار الدين.

وتوضيحاً للحالة العلمية في دمشق في الفترة التي عاشها الحافظ ابن عساكر، نذكر فيما يلي المدارس التي كانت بدمشق مع تعريف بمنشئها وتاريخ بنائها، مرتبة حسب التسلسل الزمني للبناء:

دار القرآن الرشائية: شمالي الجامع الأموي، أنشأها رشأ بن نظيف الدمشقي في حدود سنة (٤٠٠هـ)[1].

المدرسة الغزالية: في الزاوية الشمالية الغربية بالجامع الأموي، وتعرف هذه الزاوية أيضاً بزاوية الشيخ نصر المقدسي، وتنسب إلى الإمام الغزالي، لأنه لما دخل دمشق قصد الخانقاه السميساطية ليسكنها،

---

(١) الدارس: ١/ ١١؛ دور القرآن بدمشق للمنجد، ص٣٢.

فمنعه الصوفية من ذلك لعدم معرفتهم به، فعدل عنها وأقام بهذه الزاوية بالجامع إلى أن علمت منزلته، فحضر الصوفية بأسرهم إليه واعتذروا له، ثم أدخلوه الخانقاه السميساطية، فعرفت الزاوية به[1].

المدرسة الصادرية الحنفية: على باب الجامع الأموي الغربي، أنشأها صادر بن عبد الله، أنشئت سنة (٤٩١هـ)[2]، وهي أول مدرسة للحنفية بدمشق.

المدرسة الأمينية الشافعية: جنوب باب القوافين من أبواب الجامع الأموي، وهي أول مدرسة للشافعية بدمشق أنشأها أمين الدين كمشتكين ابن عبد الله الطغتكيني سنة (٥١٤هـ)[3].

المدرسة المعينية الحنفية: بالطريق الآخذ إلى باب المدرسة العصرونية أنشأها معين الدين أنر أتابك مجير الدين آبق سنة (٥٢٤هـ)[4].

المدرسة الطرخانية الحنفية: بجيرون، جنوب البادرائية، أنشأها ناصر الدين طرخان الشيباني سنة (٥٢٥هـ)[5].

المدرسة الخاتونية البرانية الحنفية: غربي دمشق، على وادي

---

(١) الدارس: ١/ ٤١٥.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٥٣٧.
(٣) المصدر السابق: ١/ ١٧٨.
(٤) المصدر السابق: ١/ ٥٥٨.
(٥) المصدر السابق: ١/ ٥٣٩.

الشقراء، أوقفتها الست خاتون أخت الملك دقاق زوجة بوري سنة (٥٢٦هـ)[١].

المدرسة المجاهدية الشافعية الجوانية: قبلي سوق الحرير، بالقرب من باب الخواصين، أوقفها مجاهد الدين بزان سنة (٥٢٩هـ)[٢].

المدرسة الحنبلية الشريفة: شرقي حمام السلسلة أنشأها الإمام عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي شيخ الحنابلة بدمشق حوالي سنة (٥٣٠هـ)[٣].

المدرسة البلخية الحنفية: لصيق الصادرية من الغرب، وبابها من جهة باب البريد بناها أسد الدين أكز للشيخ أبي الحسن البلخي سنة (٥٣٦هـ)[٤]، وكانت دار أبي الدرداء.

المدرسة الجاروخية الشافعية: داخل باب الفرج والفراديس بناها جاروخ التركماني سنة (٥٣٨هـ)[٥].

المدرسة المجاهدية البرانية الشافعية: أوقفها الأمير مجاهد الدين بزّان سنة (٥٣٨هـ)، والمدرسة لصيق باب الفراديس[٦].

---

(١) الدارس: ١/ ٥٠٢.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٤٥١.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ٧٨.
(٤) المصدر السابق: ١/ ٤٨١.
(٥) المصدر السابق: ١/ ٢٢٧.
(٦) المصدر السابق: ١/ ٤٥٥.

المدرسة المسمارية الحنبلية: قبلي القيمرية الكبرى، أوقفها التاجر مسمار الهلالي سنة (٥٤٦هـ)[١].

المدرسة العمادية الشافعية: داخل باب الفرج والفراديس، أنشأها السلطان نور الدين الشهيد لخطيب دمشق الخضر الحارثي سنة (٥٤٩هـ)[٢].

المدرسة التاشية الحنفية: أنشأها ألتاش الدقاقي في درب الكشك (الكلاسة اليوم) في حدود سنة (٥٥٠هـ)[٣].

المدرسة العمرية الحنبلية[٤]: أنشأها أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي في حدود سنة (٥٥٧هـ) وهي في الصالحية.

مدرسة الكلاسة الشافعية[٥]: أوقفها نور الدين الشهيد سنة (٥٥٥هـ) على صبيان أيتام يتلون من سورة الكوثر إلى آخر القرآن كل يوم ويهدون ثوابها للواقف، وهي لصيق الجامع الأموي غربي باب الناطفانيين.

المدرسة الأسدية الشافعية[٦]: أنشأها أسد الدين بن شاذي عم

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ١١٤.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٤٠٦.
(٣) خطط دمشق للعلبي، ص١٧٥.
(٤) المدرسة العمرية بدمشق لمحمد مطيع الحافظ، ص٢٠٥.
(٥) الدارس: ١/ ٤٤٧.
(٦) الدارس: ١/ ١٥٢.

صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٠هـ)، وتقع في مكان التكية السليمانية.

المدرسة النورية الصغرى الحنفية: أنشأها نور الدين الشهيد في قلعة دمشق على الراجح سنة (٥٦٠هـ)[1].

دار الحديث النورية الكبرى: وهي أول دار للحديث في دمشق بناها نور الدين الشهيد للحافظ ابن عساكر سنة (٥٦٦هـ)[2].

المدرسة النورية الكبرى الحنفية: بناها السلطان نور الدين الشهيد سنة (٥٦٧هـ) في منطقة الخواصين (أي سوق الخياطين اليوم)[3].

المدرسة الصلاحية الشافعية: بناها نور الدين الشهيد ونسبت إلى خليفته صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٧هـ)، وهي لصيق البيمارستان النوري[4].

المدرسة النورية المالكية: أوقفها السلطان نور الدين على المالكية سنة (٥٦٧هـ)، وينسبها بعضهم إلى صلاح الدين، وهي في حجر الذهب لصيق البيمارستان النوري من الغرب[5].

المدرسة الخاتونية الجوانية الحنفية: أنشأتها الخاتون عصمت

---

(١) خطط دمشق، ص٢٢٤.
(٢) الدارس: ١/ ٩٩.
(٣) خطط دمشق، ص٢٢٥.
(٤) الدارس: ١/ ٣٣٦.
(٥) المصدر السابق: ٢/ ١٠.

الدين بنت معين الدين أنر سنة (٥٧٠هـ)، وتقع في محلة حجر الذهب قريباً من البيمارستان النوري[١].

هذا عن المدارس التي كانت عامرة في حياة الحافظ ابن عساكر، وقد لاحظنا أنها خُصِّصت للمذاهب الأربعة.

أما عن الخانقاه فهي سكن الصوفية ومدرستهم، وكذلك الرباط، وكانوا يتعلمون فيه علوم الشريعة والسلوك الصوفي، وقد بناها لهم السلاطين والأمراء. وكانت في دمشق ست خانقاهات زمن الحافظ ابن عساكر وهي:

خانقاه دويرة حمد: وهي أقدم خانقاه في دمشق، وهي بدرب السلسلة بباب البريد، أنشأها عبد الله بن علي الدمشقي المعروف بحمد بحدود سنة (٤٠٠هـ)[٢].

الخانقاه السميساطية: أشهر خوانق دمشق، أوقفها علي بن محمد السميساطي سنة (٤٥٣هـ)، وكانت من قبل داراً لعبد العزيز بن مروان، ثم لابنه عمر، وقد نزل فيها الإمام الغزالي بعد نزوله بالزاوية المعروفة به بالجامع الأموي وتقع شمال باب الكلاسة ولصيقه[٣].

---

(١) خطط دمشق، ص١٨٦.
(٢) المصدر السابق، ص٣٩٧.
(٣) المصدر السابق، ص٣٩٨.

خانقاه الطواويسية[1] : بنتها صفوة الملك لابنها شمس الملوك سنة (٥٠٤هـ) وتقع مقابل جامع الطاووسية اليوم.

خانقاه القصر[2] : في منطقة الميدان الأخضر قرب التكية السليمانية أوقفها شمس الملوك سنة (٥٢٨هـ).

الخانقاه الأسدية: في منطقة باب الجابية (سوق القطن) أنشأها أسد الدين شيركوه سنة (٥٦٠هـ) تقريباً[3].

الخانقاه النجمية[4]: بباب البريد، قرب المدرسة المعينية في الدرب الآخذ جنوباً إلى العصرونية، أوقفها نجم الدين أيوب سنة (٥٦٠هـ).

وأما البيمارستانات وهي المستشفيات ومدارس الطب، فكان في دمشق: البيمارستان الدقاقي، والبيمارستان النوري.

البيمارستان الدقاقي: ويقال له: البيمارستان العتيق والصغير، ويقع في المنطقة الجنوبية والغربية من الجدار الغربي للجامع الأموي. نسب إلى معاوية بن يزيد، ونسب أيضاً إلى شمس الدين دقاق بن تتش الذي ربما قام بتجديده، ويقدر ذلك بسنة (٤٩٥هـ)[5].

---

(١) المصدر السابق، ص٤٠٢.
(٢) المصدر السابق، ص٤٠٤.
(٣) المصدر السابق، ص٣٩٤.
(٤) المصدر السابق، ص٤٠٦.
(٥) المصدر السابق، ص٢٥٨.

البيمارستان النوري[1]: بناه السلطان نور الدين الشهيد سنة (٥٤٩هـ) من مالٍ من فداء أحد ملوك الصليبيين، واشترط في وقفه أن يكون للفقراء، والمساكين وقد كان فيه كبار الأطباء والصيادلة، وهو اليوم معروف بمنطقة الحريقة.

* * *

هذه الدراسة الموجزة عن مدارس دمشق، والخانقاهات والبيمارستانات توضح لنا أن العلم في تلك الفترة التي عاشها ابن عساكر كان مزدهراً بفضل السلجوقيين ونور الدين وصلاح الدين، هذا في دمشق خاصة، أما الحياة السياسية عامة فكانت مضطربة، والأمة متمزقة حتى جاء نور الدين فأعاد لها وحدتها وعزتها وكرامتها رحمه الله تعالى، وجزاه الله تعالى عن المسلمين خير الجزاء.

* * *

(١) المصدر السابق، ص٢٦٠.

الفصل الثاني

أخباره

اسمه ونسبه ونسبته ولقبه وكنيته وشهرته:

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المولد والنشأة والدار والوفاة، الشافعي، الحافظ، المؤرخ[1].

كان يلقب: ثقة الدين ويكنى أبا القاسم.

وأما شهرته بابن عساكر: فقد قال أبو شامة المقدسي[2]: «ليس في أجدادهم من اسمه عساكر، وإنما هي تسمية اشتهرت عليهم في بيتهم، ولعله من قبل أمهات بعضهم، وهذا البيت بيت جليل كبير من الدمشقيين، كثير الفضلاء والحُفَّاظ والأمناء، جمع هذا البيت رئاسة الدين والدنيا».

وقال الإمام الذهبي[3]: وما علمت هذا الاسم في أجداده ولا مَنْ لقب به منهم.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام): ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٠.

(٢) ذيل الروضتين، ص١٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٠٥.

والمتتبع لمسموعات الحافظ على شيوخه، والكتب التي ألفها والسماعات عليه، لا نجد في شهرة الحافظ إلا الدمشقي الشافعي.

ولادته:

قال السمعاني[1]: سألته عن مولده فقال: في العشر الآخر من محرم سنة تسع وتسعين وأربعمئة وقال الذهبي[2]: ولد في المحرم في أول الشهر سنة تسع وتسعين وأربعمئة.

وقال[3] ابنه: كنت أسمع والدتي تحكي أن أباه رأى في منامه رؤيا - ووالدي حمل - أنه يولد لك مولود يُحيي الله به السنة.

وقيل لأمه في المنام إذ حملت به: «ستلدين غلاماً يكون له شأن».

وقال[4] ولده الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم: قال لي أبي: لما حملت بي أمي رأت في منامها قائلاً يقول لها: تلدين غلاماً يكون له شأن، فإذا ولدته فاحمليه إلى المغارة - يعني مغارة الدم بجبل قاسيون - يوم الأربعين من ولادته، وتصدَّقي بشيء، فإن الله تعالى يبارك لك وللمسلمين فيه، ففعلت ذلك كله، وصدَّقت اليقظة منامها، ونبَّهه السعد فأسهره الليالي في طلب العلم، وغيرُه سهرها في الشهوات أو نامها،

---

(١) خريدة القصر: ١/ ٢٧٤.

(٢) معجم الأدباء: ١٣/ ٧٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) طبقات الشافعية: ٧/ ٢١٩.

وكان له الشأن العظيم والشأو الذي يجلُّ عن التعظيم.

والده:

هو الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، أبو محمد بن أبي الحسن المُزكّي قال عنه الحافظ ابن عساكر(١): والدي رحمه الله، صحب الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وسمع منه (صحيح البخاري) وغيره، واستجيز له من جماعة من شيوخ العراق، كأبي الفضل أحمد بن الحسن ابن خيرون، والقاضي أبي بكر محمد بن المظفر بن بكران وغيرهما.

سمعت منه شيئاً يسيراً.

أخبرني أبي أبو محمد الحسن بن هبة الله رحمه الله، أخبرنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع بسنده، عن حارثة بن وهب قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«تصدَّقوا فإنه يأتي عليكم زمان، يمشي الرجل بصدقته، فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها، وأما اليوم فلا حاجة لي بها».

كان أبي رحمه الله يذكر أنه كان له عند حريق الجامع عشرة أشهر، فكان مولده في سنة ستين وأربعمئة، ومات ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر المخطوط: ٤/ ٣١٩؛ ومختصره لابن منظور: ٧/ ٨٥.

من شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمئة، ودُفن يوم الثلاثاء في مقبرة الباب الصغير.

أنجب الحسن ثلاثة أولاد ذكور هم الصائن هبة الله (ت٥٦٣هـ)، والحافظ أبو القاسم علي (ت٥٧١هـ)، ومحمد بن الحسن.

والدته:

أم القاسم بنت يحيى بن علي القرشي. من بيت القرشي ـ كما سيمرّ معنا في ترجمة جده يحيى ـ وهو بيت عربي عرف بالعلم. قال الذهبي[1] في وصف هذا البيت (أي القرشي): بيت كبير، صاحب فنون وذكاء، وفقه، وآداب وخطب ونظم[2].

جدُّه لأمه:

يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد، أبو المفضل[3] بن أبي الحسين القرشي، المعروف بابن الصانع، قاضي دمشق.

ولد سنة ثلاث أو أربع وأربعين وأربعمئة. قال الحافظ ابن

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٥٩.

(٢) طبقات الشافعية، للسبكي: ٧/ ٣٣٤.

(٣) كذا في تاريخ دمشق المخطوط: ١٧/ ٨٦؛ وفي مختصره لابن منظور: ٢٧/ ٢٨٥؛ وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٦٣؛ وفي الحاشية (٢): أن كنيته في جميع المصادر أبو الفضل.

عساكر[1]: «سمع أبا محمد عبد العزيز الكتاني، وأبا القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الفضيل، وأبا محمد الحسن بن علي بن عبد الصمد اللباد، وحيدرة الأنطاكي، والحسن بن علي بن البري، وأبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي.

وسمع ببغداد أبا القاسم عبد الله بن طاهر، وتفقَّه بدمشق على القاضي المروزي، وصحب الفقيه أبا الفتح المقدسي مدَّة، ورأى أبا بكر الخطيب ولم يسمع منه، وعلَّق الفقه ببغداد على أبي بكر الشاشي.

وكان عالماً بالنحو والعروض، قرأ على أبي القاسم زيد بن علي الفارسي.

وتولَّى القضاء بدمشق نيابة عن أبي عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني، ثم عن أبي سعد محمد بن نصر الهروي، هو والقاضي سليمان بن داود الحنفي. ومات سليمان وبقي متفرداً في القضاء. وخرج إلى الحج على طريق بغداد سنة عشر وخمسمئة فكان ابنه أبو المعالي الحاكم إلى أن مات، وعاد إلى بغداد وأقام بها مدة، وكان يحضر درس الشيخ الإمام أسعد الميهني، وقرئ عليه ببغداد شيء من شعر أبي الفتيان ابن حيّوس سماعه منه، وسمع ببغداد كتاب (مناسك الحج) تصنيف أبي الحسن الزعفراني منه.

---

(١) تاريخ دمشق المخطوط: ١٧/ ٨٦؛ وانظر ترجمته في الشذرات: ٤/ ١٠٥؛ وقضاة دمشق، ص٤٤.

توفي جدي ليلة الإثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمئة، وقت صلاة العشاء الآخرة، ودفن يوم الإثنين بعد الظهر بمسجد القدم.

وكان ثقة، حسن المحاضرة، حلو المفاكهة، فصيح اللسان».

قال النعيمي[1]: وهو أول من ولي الحكم بدمشق، وكان جد الحافظ أبي القاسم ابن عساكر لأمه، وقد ترجمه في التاريخ، ولم يزد على القرشي.

وقال الشيخ أبو شامة المقدسي[2]: ولو كان أموياً عثمانياً كما يزعمون لذكر ذلك ابن عساكر، إذ كان فيه شرفٌ لجده وخاليه محمد وسلطان، ولو كان صحيحاً لما خفي عليه ذلك والله أعلم[3].

قال ياقوت[4]: انتفع الحافظ ابن عساكر بصحبة جده أبي الفضل في النحو والعربية.

روى له الحافظ ابن عساكر حديثاً واحداً في ترجمته عن عبد الرزاق ابن عبد الله بن الفضيل الكلاعي.

---

(١) قضاة دمشق، ص٤٤.
(٢) ذيل الروضتين، ص٣١.
(٣) عَدَمُ ذكر هذه النسبة وإغفال ابن عساكر لها ليس دليلاً قطعياً على عدم صحة النسبة.
(٤) معجم الأدباء: ١٣/ ٧٣ ـ ٨٧.

خالاه:

لابن عساكر خالان مشهوران قاضيان، كان لهما شأن كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية بدمشق.

فأولهما القاضي أبو المعالي **المنتجب محمد** بن القاضي **أبي المفضل يحيى** بن علي بن عبد العزيز، القرشي، الدمشقي الشافعي، ويعرف بابن الصايغ.

سمع أبا القاسم المصيصي، وأبا عبد الله الحسن بن أبي الحديد، والفقيه أبا الفتح نصراً المقدسي، وأبا محمد بن البُري، وعبد الله بن عبد الله، وطائفة بدمشق.

وسمع القاضي الخِلعي، ومحمد بن عبد الله بن داود الفارسي بمصر، وعلي بن عبد الملك الدبيقي الفقيه بعكا.

وحضر دروس الفقيه نصر المقدسي وتفقَّه به.

وناب عن والده في القضاء لما حجَّ أبوه سنة عشر، ثم استقلَّ بالقضاء لما كبر أبوه وبعد موته.

قال ابن عساكر فيه: كان نزهاً، عفيفاً، صليباً في الحكم، ولد في أوائل سنة سبع وتسعين وأربعمئة، ومات في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وخمسمئة، ودفن عند أبيه بمسجد القدم.

قال السمعاني: كان محموداً، حسن السيرة، شفوقاً على المسلمين، وقوراً، حسن المنظر، متودِّداً، سمعت منه اثنتي عشر جزءاً

من (حديث القاضي الخلعي).

قال الذهبي: روى عنه الحافظ ابن عساكر، وابنه القاسم، وأبو سعد السمعاني، وطرخان بن ماضي التيمي ثم الشاغوري الفقيه، وطائفة آخرهم موتاً أبو المحاسن محمد بن أبي لقمة.

وكان يلقب بالقاضي المنتجب، وهو والد القاضي الزكي[1].

وأما خاله الثاني:

فهو القاضي أبو المكارم سلطان بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي.

قال ابن عساكر: خالي الأصغر، سمع بدمشق أبا القاسم بن أبي العلاء، وأبا الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد، وأبا الفرج الإسفراييني وغيرهم، وببغداد أبا القاسم علي بن محمد بن بيان، وأبا عثمان إسماعيل السلماني الواعظ الأصبهاني، وبأصبهان أبا علي الحسن بن أحمد الحداد.

وقرأ القرآن بأحرف منها حرف ابن عامر الدمشقي، وكان حسن الصوت، يتعانى الوعظ، كتبت عنه رحمه الله.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢٣/ ٢٣٧؛ التحبير للسمعاني: ٢/ ٢٥٠، ٢٥١؛ وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٢٧٧؛ وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٣٧؛ مشيخة ابن عساكر المخطوطة (٢١٩ب)؛ تاريخ الإسلام للذهبي وفيات سنة (٥٣٧)، ص٤٥٣.

ذكر لي ابن خالي القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى رحمه الله، قال: لما توجهنا إلى أمين الدولة ببصرى بسبب المدرسة خرج العم معنا بسيفه ورمحه، وهو إذ ذاك في عنفوان شبابه، فحضرته الصلاة، فقال أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، وأنا أسمع: زين القضاة إمامنا، وقدَّمه وصلى خلفه، وخطب يوم الجمعة ببصرى، وخطب بالرحبة على ما سمعت.

ولما وصل أبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري إلى دمشق رسولاً من الخليفة المسترشد بالله رحمه الله، قال: اشتقت إلى سماع وعظ القاضي أبي المكارم، لأني كنت قد سمعته بالعراق، وسأل أباه حتى أجاب، لأنه كان قد تركه مدة، وكان جلوسه في السبع الكبير، وكان مجلساً موصوفاً، وهو آخر مجالسه، وحضرته. وبلغني أنه صلى التراويح بالنظامية ووعظ بها، وشرفه الخليفة بالخلع مع والده رحمهما الله.

وكان قد علَّق على أبي بكر الشاشي، وسمع منه (عقيدة) صنَّفها الشاشي. وكان رحمه الله قد ناب بدمشق في الحكم عن والده، وتوفي ليلة الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمئة، ودفن يوم الثلاثاء عند مسجد القدم[1]، وكنت إذ ذاك غائباً بخُراسان[2].

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر: ٧/ ٣٨٨ المخطوط؛ ومختصره لابن منظور: ١٠/ ٢٧.

(٢) أسرة بيت الزكي من بيوتات دمشق المعروفة والمشهورة بالقضاء، ذكر الذهبي=

أخوه الأكبر[1]:

صائن الدين هبة الله بن الحسن بن هبة الله، الشيخ الإمام العالم، الفقيه المفتي، المحدِّث.

ولد في رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمئة، وتلا بالروايات على أبي الوحْش سُبيع صاحب الأهوازي، وعلى مصنف (المقنع) في القراءات أحمد بن خلف الأندلسي، وسمع أبا القاسم النسيب، وأبا طاهر الحنائي، وأبا الحسن بن الموازيني، وأبا علي بن المهدي، وأبا الغنائم المهتدي بالله، وأبا طالب الزينبي وغيرهم بدمشق وبغداد والكوفة ومكة. ورحل لسماع الحديث وتلقي الفقه.

تفقَّه بدمشق على أبي الحسن بن المُسَلَّم، وعلى الفقيه نصر الله بن محمد، وعلَّق الخلاف على أسعد الميهني، وأخذ الأصول عن أبي الفتح ابن برهان.

= كثيراً منهم في تاريخه وفي سير أعلام النبلاء، وانظر التعليقات في ص٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠ من سير أعلام النبلاء الجزء ٢١؛ وانظر قضاة دمشق، ص٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩٧، و(ابن عساكر: الكلمات والبحوث)، ص٨٥.

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٧/ ٣٢٤؛ خريدة القصر: ١/ ٢٨١ قسم شعراء الشام؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٩٥؛ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور: ٦٦/٢٧.

أعاد في المدرسة الأمينية لشيخه أبي الحسن السلمي، ودرَّس بالغزالية، وأفتى وكتب الكثير. وعُرضت عليه الخطابة وغيرها فامتنع، وكان خاله أبو المعالي ابن الزكي يجتهد في أن ينوب عنه في القضاء فلا يفعل، وكان إماماً ثقة ثبتاً ديِّناً ورعاً، وله شعر كثير.

حدَّث عنه أخوه الحافظ أبو القاسم علي، وابنه القاسم، وأبو سعد ابن السمعاني، وبنو أخيه زين الأمناء الحسن، وشيخ الشافعية عبد الرحمن فخر الدين، وتاج الأمناء أحمد، وأبو نصر عبد الرحيم بنو محمد بن الحسن، وأبو القاسم بن صصرى وآخرون.

توفي في شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمئة.

أخوه الثاني:

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله، ومع شهرة أولاده الستة في علم الحديث والفقه، لا نجد ترجمة له تذكر حياته وأعماله سوى أنه كان قاضياً، وأن فرعه في بني عساكر أكثر الفروع أفراداً.

تزوج محمد بن الحسن: أسماء[1] بنت الحسن بن طاهر القرشية، ترجم لها الحافظ ابن عساكر في تاريخه، فقال: سمعت جدها لأمها القاضي أبا المفضل يحيى بن علي القرشي وهي زوج أخي محمد بن الحسن رحمه الله، حجَّت مع أختها آمنة[2] سنة خمس وخمسين

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر المخطوط: ١٩/ ١٩٦ت.

(٢) آمنة بنت الحسن بن طاهر القرشية: زوجة محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الزكي القرشي. ترجم لها ابن عساكر في تاريخه: =

وخمسمئة، وسمع منها أولادها (زين الأمناء الحسن، وتاج الأمناء أحمد، وفخر الدين عبد الرحمن، وعبد الرحيم، وعبد الله، ونصر الله).

مما سبق يتبين لنا أن أخا الحافظ محمد بن الحسن قد توفي في حياته، لأنه قال: زوج أخي محمد بن الحسن رحمه الله.

أخته:

لم تذكر كتب التاريخ والتراجم ترجمتها ولا اسمها إلا أنها كانت زوجة[1] محمد بن علي بن محمد بن الفتح السلمي (ت٥٦٤هـ)؛ وبيت السلمي بيت علم وجاه.

وكان لها ابنان عالمان: الأول: أبو طالب الحسن، وكان ممن قرأ على خاله الحافظ ابن عساكر التاريخ[2].

والثاني: شرف الدين علي (ت٦٠٢هـ)[3].

= ٢٠/ ٢٠٠ (المخطوط) فقال: هي: آمنة بنت الحسن بن طاهر القرشية تكنى أم محمد، سمعت جدها لأمها القاضي أبا المفضل، وأبا محمد عبد الكريم ابن حمزة، وحجت مع أختها (أسماء) وحجَّت بعد ذلك مرتين، ووقفت رباطاً لسكنى الفقراء.

(١) مقدمة تاريخ دمشق، لابن عساكر، الجزء الأول، للدكتور صلاح الدين المنجد.

(٢) انظر السماع الثاني في الجزء الثاني، ص٦٣٥.

(٣) الدارس: ١/ ١٨٢.

أسرته:

تزوَّج الحافظ ابن عساكر بامرأة صالحة، عريقة النسب، من بيت مشهور بالعلم، أنجبت له عدة أولاد، وتوفيت قبله بسبع سنوات، ولا نجد ما يشير إلى أنه تزوج بعدها.

زوجته: وقد ترجم لها زوجها الحافظ بتاريخه[1] بقوله: أم عبد الله عائشة بنت علي بن الخضر بن عبد الله السلمية، المعروف والدها بأبي الحسن البزاز المعدّل، ابنة خالتي الكبرى، وأم أولادي، أسمعتُها الحديث من فاطمة بنت علي بن جدا العكبرية في دارنا، وسمع منها أولادها في دارها.

ولدت عائشة في سنة (٥٠٧هـ) أو (٥٠٨هـ)، وتوفيت ليلة الخميس ودفنت يوم الخميس ١٣ شوال سنة (٥٦٤هـ) بباب الصغير.

أولاده: مما مضى يتبيَّن لنا أن الحافظ قد رُزق من زوجته عدَّة أولاد، غير أن المؤرخين لم يذكروا لنا سوى اثنين: أحدهما مشهور، تبوَّأ مكانة مرموقة في حياة والده، وبعده، وهو الحافظ القاسم بن علي (ت٦٠٠هـ)، وستأتي ترجمته.

وأما الآخر فلا نجد له ذكراً إلا عند السبكي في طبقاته[2] وقد ترجمه ترجمة موجزة فيقول:

---

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر (تراجم النساء)، ص٢٢١.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٧/ ٧٠.

وأخو القاسم: أبو الفتح الحسن بن الحافظ علي بن الحسن: سمع على والده الحافظ أبي القاسم، وعمّه الفقيه صائن الدين هبة الله، وحمزة بن علي بن الحبوبي وغيرهم. مات سنة إحدى وستمئة.

على أنَّ الذي خلف والده هو **الحافظ القاسم**، فقد سار في حياته على نهج والده، وخطا خُطاه في التلقِّي والسماع في حياته ومن بعده، فتابع مسيرة والده في التدريس في الجامع الأموي ودار الحديث النورية، وهو الذي نشر كتب والده ورواها.

وللحافظ ابن عساكر ابنة وهي أم الخير حليمة، سمعت مع أخيها القاسم على أبيهما كتاب الدعاء للضبي سنة ٥٤١هـ (مجموع ٣٤ق٤٦).

وبذلك يتَّضح لنا أن الحافظ الوالد قد رعى أولاده أحسن رعاية، وقام بتربيتهم أفضل تربية، وأنشأهم على العلم والتقوى، واصطحبهم معه إلى مجالس الحديث التي سمعها على شيوخه، ثم جلسوا في دروسه وتلقوا عنه الكثير، وحصَّل لهم الإجازات.

أحفاده وذريته:

مرَّ منا أن الحافظ أبا القاسم خلَّف من الأولاد ولدين ذكرين، كان القاسم أشهرهما، وهو الذي خلف أباه وكان له الحظ الوافر من العلم والمنزلة الاجتماعية والرسمية، والثاني أبو الفتح الحسن.

للقاسم ولدان: الأول مشهور وهو سَمِيُّ جده علي؛ والثاني هو: الحسين لم تكن له شهرة أخيه.

أ ـ الشيخ عماد الدين علي بن الحافظ القاسم ابن الحافظ علي بن الحسن هبة الله. ولد في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمئة. وسمع من بركات الخشوعي، وأبي المواهب بن صصرى، وزيد الكندي، وعبد الملك الدولعي، وأبيه الحافظ أبي محمد القاسم، وإسماعيل الجنزوي، والمؤيد الطوسي، وأبي روح رحل إليهما.

وعُني بالحديث أتمَّ عناية، خرَّج لنفسه أربعين حديثاً، وحدَّث بها سنة ستمئة.

قال الإمام الذهبي: هو آخر من رحل إلى خُراسان من المحدِّثين، وقد خرَّج للكندي ولابن الحرستاني وجماعة، وكان ذكياً فاضلاً حافظاً نبيلاً مجتهداً في الطلب. تفقَّه على خاله الإمام الكبير فخر الدين أبي منصور عبد الرحمن (ابن عساكر).

أدركه أجله ببغداد بعد عوده من خُراسان من أثر جراحات من قطاع الطريق، وأخذوا ما كان معه فأقام ببغداد يعالج الجراحات، ومات بها يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست عشرة وستمئة. ودفن بالشونيزية[١].

خلَّف عماد الدين علي ثلاثة أولاد: القاسم، وأبو حامد الحسين، وفاطمة:

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٢٩٦؛ سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٤٥؛ ذيل الروضتين، ص١٢٠.

ـ أبو محمد القاسم بن علي بن القاسم:

هو أبو محمد القاسم بن علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله، سمع حضوراً سنة ثلاث وستمئة من أبي حفص البغدادي، ومات سنة ثمان عشرة وستمئة.

ـ أبو حامد الحسين بن علي بن القاسم[1]:

أبو حامد العماد الحسين بن علي بن القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي، كان خرج من دمشق إلى مصر أيام الهجوم التتري على دمشق، ثم لما بلغه استقامة الشام وأمنه خرج مع غيره من مصر على طريق الشوبك والكرك، فمرض وتوصَّل إلى نحو زرع، وجاء الخبر بوفاته إلى دمشق في سادس شوال سنة ثمان وخمسين وستمئة.

ـ فاطمة[2] بنت عماد الدين علي بن القاسم ابن عساكر (أم العرب):

ولدت سنة ثمان وتسعين وخمسمئة، وسمعت من ابن طبرزد وجماعة، وأجاز لها الصيدلاني، سمع عليها الحافظ المزي وغيره. توفيت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمئة.

---

(١) ذيل الروضتين، ص٢٠٩.

(٢) العبر: ٥/ ٣٤٤؛ شذرات الذهب: ٥/ ٣٨٣؛ وأعلام بني عساكر (مقال لمحمد مطيع الحافظ في مجلة التراث العربي العدد (٢) السنة الأولى، ص٨٠ـ٩٧).

وهي أم الشيخ الشرف عبد المنعم بن عبد اللطيف بن الحسن بن محمد ابن عساكر.

ب ـ الابن الثاني للقاسم هو الحسين بن القاسم:

لم أجد له ترجمة إلا أن له ابناً مشهوراً هو:

بدر الدين محمد[1] بن الحسين بن القاسم بن علي بن الحسن ابن عساكر:

روى عن إسماعيل بن أبي اليسر، وسمع على جماعة، وشهد على الحكام بدمشق، وولي الولايات من جهة الكتابة، وحجَّ وأقام باليمن مدة، وكان خيِّراً حسناً، وكان له ثلاثة أولاد نجباء قدَّمهم بين يديه. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وسبعمئة.

أما ذرِّيَّة الحافظ الكبير ابن عساكر من ابنه الثاني أبي الفتح الحسن، فلا نجد ذكراً لهم إلا عند السبكي فقد ترجم لاثنين هما:

ـ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحافظ ابن عساكر: قال: روى عن ابن طبرزد.

ولـه ولد هو: **عمر بن محمد بن الحسـن**: روى عن ابن اللَّتي وغيره.

---

(١) أعيان العصر: ٤/ ٤١٢؛ الدرر الكامنة: ١٣/ ٤٢٩.

سماع على الإمام محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابن عساكر لكتاب الفوائد المعروفة بالمهروانيات (مجموع في الظاهرية).

ويلاحظ: أن السماع في القاهرة سنة (٦٦٣هـ)، وبآخره خطه وإقراره بالسماع. ومن الحاضرين بعض النسوة وبعض الأطفال.

كما يلاحظ أنه يرويه عن شيخه ابن ملاعب.

ذرّية الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ)

١ ـ القاسم بن علي (ت٦٠٠هـ)

١ ـ الحسين

ـ محمد (ت٧١٢هـ)

٢ ـ محمد

٣ ـ علي بن القاسم (ت٦١٦هـ)

١ ـ القاسم (ت٦١٨هـ)

٢ ـ الحسين بن علي (ت٦٥٨هـ)

٣ ـ فاطمة (ت٦٨٣هـ)

٢ ـ حليمة أم الحسين

٣ ـ أبو الفتح الحسن بن علي (ت٦٠٠هـ)

ـ محمد كان حياً سنة (٦٣٣هـ)

ـ عمر

وبعد التتبع في كتب التراجم لا نجد ذكراً لأعلام من ذرية الحافظ الكبير إلا الذين سبق ذكرهم.

فأما القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم علي ابن عساكر فهو الولد البكر للحافظ، وهو الإمام المحدث الحافظ، العالم الرئيس، بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الحافظ الكبير علي الدمشقي الشافعي

المعروف بابن عساكر[1].

مولده في نصف جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وخمسمئة بدمشق.

سمع في سنة (٥٣٢هـ) من جمال الإسلام أبي الحسن السُّلمي، وجدّ أبيه القاضي الزكي يحيى بن علي القرشي، وابنه القاضي أبي المعالي محمد بن يحيى، ويحيى بن بطريق، ونصر الله بن محمد المصيصي، وأبي الدُّر ياقوت الرومي، وهبة الله بن طاووس، وأبي طالب علي بن أبي عقيل، وأبي الفتح أسامة بن محمد بن زيد العلوي، وأبي الكرم يحيى بن عبد الغفار عن رزق الله، وناصر بن عبد الرحمن القرشي، وأبي القاسم بن البُنّ الأسدي، والخضر بن الحسين بن عبدان، وعبدان ابن زَرِّين الدُّويني، ويحيى بن سعدون القرطبي، والحافظ أبي سعد بن السمان، وأبيه أبي القاسم الحافظ فأكثر إلى الغاية.

وسمع من عمه الصائن، ومن أبي يعلى ابن الحُبُوبي، وحمزة بن كروس، وعبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني، وإبراهيم بن طاهر الخشوعي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحديد،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٠٥ ـ ٤١١؛ التقييد لابن نقطة: ٢/ ٢٢٩؛ البداية والنهاية: ١٣/ ٣٨؛ تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٦٧؛ التكملة لوفيات النقلة: ٣/ ٦؛ ذيل الروضتين، ص٤٧؛ طبقات الإسنوي: ٢/ ٢١٨؛ العبر: ٤/ ٣١٤؛ طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٣٥٢؛ الرسالة المستطرفة، ص٤٨.

وأبي البركات الخضر بن عبد الحارثي، ونصر بن أحمد بن مقاتل، وأخيه علي بن أحمد، ومحمد بن إبراهيم بن جعفر، وفضائل بن الحسن، وأبي العشائر محمد بن خليل، والوزير الفلكي، وأبي نصر غالب بن أحمد، ونصر بن قاسم المقدسي المُلَقِّن، وحفاظ بن الحسن الغسَّاني، ومحفوظ بن صصرى التغلبي، ومحمد بن كامل، وعلي بن الحسين بن أشليها، وحمزة بن الحسن بن مفرج الأزدي، وأبي طاهر راشد بن محمد، وأبي الحسن محمد بن عبد الله بن النبيه، وعلي بن زيد، وعلي بن هبة الله بن خلدون، وهبة الله بن المسلم الرحبي، وعلي بن أحمد الحرستاني وخلق سواهم.

وأجاز له عامةُ مشايخ خُراسان الذين لقيهم أبوه في سنة ثلاثين وخمسمئة منهم أبو عبد الله الفراوي، وزاهر الشحامي، والحسين بن عبد الملك الخلاّل، وهبة الله السيّدي.

وأجاز له القاضي أبو بكر الأنصاري قاضي المرستان، وعبد المنعم ابن القشيري، وابن السمرقندي، وهبة الله بن الطّبَر، ومحمد بن إسماعيل الفارسي، وعبد الجبار الخُواري. وخلق كثير من البلاد.

قال الإمام الذهبي[1]: ولم أجد له حضوراً[2]، ولا لأبيه وعمه

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٠٦.

(٢) يقصد الإمام الذهبي بالحضور ما اصطلح عليه المحدِّثون بقولهم: «حدّد أهل الصنعة أن أول زمان يصح فيه سماع الصغير خمس سنين، فيكتبون لابن خمس =

الصائن.

تلقَّى القاسم عن والده الكثير، ولازمه الملازمة التامة، فأخذ عنه جُلَّ ما تلقَّاه عن شيوخه أو كلّه، سماعاً أو إجازة. يحدِّثنا الإمام الذهبي في ذلك فيقول: سمع من أبيه أبي القاسم الحافظ فأكثر إلى الغاية، فإنني ما علمت أحداً سمع من أبيه أكثر من هذا الابن، حتى ولا ابن الإمام أحمد، لعل القاسم سمع من أبيه ثلاثة آلاف جزء.

حجَّ أبو محمد القاسم سنة (٥٥٥هـ) في حياة والده، فسمع بمكة من مسعود بن الحُصين، وأحمد بن المقرّب، وأبي النجيب السهروردي، وفخر النساء شُهدة.

وسمع بمصر، وحدَّث بها، وبالحجاز، وبيت المقدس، ودمشق.

منزلته: كان إماماً، محدِّثاً، ثقة، حسن المعرفة، كريم النفس، مكرماً للغرباء، ذا أُنسة بما يُقرأ عليه، وخطُّه وحش، لكنه كتب الكثير، وصنف، وخرَّج وعُني بالكتابة والمطالعة، فبالغ إلى الغاية، وكان ظريفاً كثير المزاح.

وقد وصفه العلماء بالحافظ كأبيه، قال الحافظ عبد العظيم

= (سمع) ولمن دونها (حضر) أو (أُحضر). وقال النووي: «يُعتبر كل صغير بحاله» أو بمقدار وعيه وقدرته على التحمُّل. (إرشاد طلاب الحقائق، ص١٢٠ - ١٢١).

المنذري: قلت للحافظ أبي الحسن المقدسي: أقول: حدَّثنا القاسم بن علي الحافظِ بالكسر نسبة إلى والده؟ فقال: بالضم. (أي قل: حدَّثنا القاسمُ بن عليٍّ الحافظُ) فإني اجتمعت به بالمدينة فأملى عليَّ أحاديث من حفظه، ثم سيَّر إليَّ الأصول فقابلتها، فوجدتها كما أملاها. وفي بعضِ هذا يطلق عليه الحفظ[1].

ثقة والده به وتكليفه بإعادة كتابة تاريخ دمشق بنسخة جديدة مبيَّضَة:

قال الإمام الذهبي[2]: أخبرني ابن رافع أنه قرأ بخط عماد الدين علي بن القاسم الحافظ ترجمة لأبيه فقال: كان والدي بهاء الدين من الأئمة والعلماء حين بلغ حدّ السمع، سمَّعه عمَّاه الحافظ أبو الحسين، وأبو عبد الله محمد، من المشايخ الأعيان، ثم قدم أبوه ـ يعني من الرحلة[3] ـ سنة ثلاث وثلاثين فأسمعه، إلى أن قال: فتقرُبُ عدة مشايخه من مئة شيخ، تفرَّد بالرواية عن أكثرهم، ولم يزل يسمع ويكتب ويؤلف، قال: وحج في سنة خمس وخمسين [وخمسمئة] فسمع بمكة، إلى أن قال: ولولا تبييضه لكتاب (التاريخ) ونقله من المسودة، لما قدر الشيخ الكبير ـ يعني والده ـ على إتقانه ولا جوَّده، فإنه حين فرغ من تسويده، عجز عن نقله وتجديده، وضبط ما فيه من المشكل، وتجديده،

---

(١) انظر التكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤١٠.

(٣) أي رحلته الثانية المشرقية.

كأن نظره قد كلَّ، وبصره قد قلَّ، فلم يزل والدي يكتب، وينقله من الأوراق الصغار والظهور، ويهذّب إلى أن نجز منه نحو مئة وخمسين جزءاً، وكان بينهما نفرة، فكان لا يحضر السماع تلك المدة، فحكى لي والدي قال: ضاق صدري، فأتيت الوالد ليلة النصف [من شعبان] في المنارة الشرقية، وزال ما في قلبه. وسمعت أبا جعفر القرطبي كثيراً يقول عند غيبة والدِك عنه: جزاه الله خيراً، فلولاه ما تمَّ التاريخ. هذا أو ما معناه.

قال الإمام الذهبي: يُقال: إن الحافظ أبا القاسم حلف أن لا يكلم ابنه حتى يكتب التاريخ فكتبه.

مؤلفاته:

جمع القاسم كتاباً في (الجهاد) سمعه منه كله السلطان صلاح الدين في سنة ست وسبعين وخمسمئة قال: فدعوت في أوله وآخره بفتح بيت المقدس فاستجاب الله ذلك وله الحمد، وفتح بيت المقدس في السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة وأنا حاضرٌ فتحه.

وفي هذا إشارة إلى مشاركته في الجهاد مع صلاح الدين في فتح بيت المقدس.

ومن مؤلفاته: مجلد في (فضائل القدس).

ومجلد في (المناسك).

وكتاب (في من حدَّث بمدائن الشام وقراها).

وخرَّج لنفسه موافقات وأبدالاً وسباعيات.

وأملى عدة مجالس منها:

(فضل شعبان) وهو المجلس السابع والأربعون من مجالسه. منه نسخة في الظاهرية مجموع ٩٨ (٩٨ - ١٠١) بخط المؤلف.

وأمالٍ في (صيام رمضان) منه نسخة في الظاهرية مجموع ٩٨ (١٦٩ - ١٧٢) أملاها سنة (٥٧٣هـ).

و(تعزية المسلم عن أخيه وتسلية المحتسب فيه) الجزء الثاني منه نسخة في الظاهرية في المجموع ١٣٢ (٢٠٦ - ٢٢٦) بخط المؤلف[1] والكتاب مطبوع، وله أيضاً:

(طرق أربعين الحافظ السلفي والتعريف برواتها وذكر العالي والمساواة والنازل من درجاتها) منه نسخة في الظاهرية حديث ٢٧٩ (١ - ٦٠)[2] أو عام (١٠٧٠). وطبع الكتاب بالقاهرة بتحقيق مجدي فتحي السيد (١٤١١هـ-١٩٩١م).

مقارنة بينه وبين ابن الجوزي:

قال الإمام الذهبي: وهو أوسع رواية وسماعاً من أبي الفرج بن الجوزي، وله عمل جيد، ولكن ابن الجوزي أعلم منه بكثير بالرجال

---

(١) انظر فهرس مجاميع المدرسة العمرية، ص٥١٨، ٥٢١، ٦٩٥.

(٢) فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع: القسم الأول، ص٢٣٢).

والمتون وبعدة فنون، وكل منهما لم يرحل، بل قنع أبو محمد ببلده ووالده، وناهيك بذلك، وقنع أبو الفرج ببغداد»[1].

توليه دار الحديث النورية:

تولى الإمام القاسم مشيخة دار الحديث النورية بعد وفاة والده إلى أن مات أي من ١١ رجب سنة (٥٧١هـ) إلى ٩ صفر سنة (٦٠٠هـ).

وقد درَّس فيها وأملى بها مجالس كثيرة في الحديث، ومن ورعه أنه ما تناول من وقفيتها شيئاً، بل كان يعطيه لمن يرحل في طلب الحديث، وقيل: إنه لم يشرب من مائها، ولا توضأ منه.

تلاميذه:

حدَّث عنه كثيرون منهم: أبو المواهب بن صصرى، وأبو الحسن ابن المفضل، وعبد القادر الرهاوي، ويوسف بن خليل، وولده عماد الدين علي بن القاسم، وأبو الطاهر ابن الأنماطي، والتاج أبو جعفر القرطبي، وفتاه فرج، والتقي اليلداني، والشهاب القوصي، وعبد الغني ابن بنين القباني، والمفتي عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، والتاج عبد الوهاب ابن زين الأمناء، وعبد الكريم الحرستاني، والمجد محمد ابن عساكر، والتقي إسماعيل بن أبي اليسر، وفراس بن علي العسقلاني وآخرون.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٠٧.

وأجاز لابن أبي الخير الحداد، ولأبي الغنائم المسلّم بن علان وغيرهم.

وفاته:

توفي الحافظ بهاء الدين القاسم يوم الخميس ثامن صفر سنة ستمئة، ودفن بعد العصر على أبيه بمقابر باب الصغير شرقي قبور الصحابة رضي الله عنهم خارج الحظيرة التي فيها قبر معاوية وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم، وكانت جنازته مشهودة.

بنو عساكر من غير ذرية الحافظ الكبير:

استمر العطاء العلمي والاجتماعي في أسرة بني عساكر فكان منهم كبار العلماء والحُفَّاظ والمؤرِّخين والنسابة، جمعوا رئاسة الدين والدنيا، وتسلسلت الرواية فيهم كابراً عن كابر، وبقي أثرهم حتى القرن العاشر الهجري.

فالحسن والد الحافظ ابن عساكر أنجب ثلاثة أولاد ذكور هم الصائن هبة الله لم يرزق ولداً، والحافظ أبو القاسم علي، وقد تحدثنا عن ذريته، والأمين محمد بن الحسن، الذي كانت له ذرية أكثر تشعباً من ذرية الحافظ علي.

ونورد فيما يلي تراجم مختصرة لأولاد محمد وأحفاده:

١ ـ **أبو المظفر عبد الله بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، الفقيه الشافعي**، أخو زين الأمناء ولد سنة تسع وأربعين وخمسمئة،

وتفقَّه على القطب النيسابوري وغيره، وسمع عميه الحافظ، والصائن هبة الله، وقرأ الأدب على ابن نعمة الشيرازي. وحدَّث بمصر ودمشق وغيرهما، ودرَّس بدمشق بالمدرسة التقوية، وكان أحد الفقهاء المناظرين. وجمع أربعين حديثاً. قُتل غِيلة بظاهر القاهرة في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمئة[١].

٢ ـ تاج الأمناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر:

سمع عميه الصائن هبة الله، والحافظ أبا القاسم وغيرهما، وكان من أصدقاء الشيخ تاج الدين الكندي الحنفي، مولده في صفر سنة اثنتين وأربعين وخمسمئة، وحدَّث، وكان كثير الديانة يحضر الغزوات، وكان معظماً محترماً، ذا سمت حسن، صنَّف كتاب (الأنس في فضل القدس). توفي يوم الأحد ثاني رجب سنة عشر وستمئة ودفن من الغد بمقبرة مسجد القدم على جده لأمه ابن الران قبلي المحراب[٢].

رُزق تاج الأمناء أحمد من الأولاد: هبة الله، محمود، الفضل، محمد، نصر الله، فأولهم وفاة هو:

أ ـ أبو الحسين هبة الله[٣] بن أبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر:

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ١٢٨؛ التكملة لوفيات النقلة: ١/ ٤٠٩؛ طبقات الإسنوي: ٢/ ٢١٧.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٧٠؛ والبداية والنهاية: ١٣/ ٩١.

(٣) طبقات الشافعية: ٧/ ٧١.

مولده سنة سبعين وخمسمئة، وسمع أبا الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وغيره، وكان عالماً محدثاً فقيهاً مسنداً. توفي بدمشق في ذي القعدة سنة تسع عشرة وستمئة.

وقد ذكرت كتب التراجم ابناً له هو:

شرف الدين أبو العباس وأبو الفضل **أحمد**[1] **بن هبة الله بن أحمد ابن عساكر** المسند الأجلّ، ولد سنة أربع عشرة وستمئة، وسمع القزويني، وابن صصرى، وعمه زين الأمناء، وطائفة، وأجاز له المؤيد الطوسي، وأبو روح الهروي وآخرون.

وروى الكثير وتفرَّد بأشياء، توفي في الخامس والعشرين من إحدى الجمادين سنة تسع وتسعين وستمئة.

ب ـ أبو بكر محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر:

ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة، وسمع من يحيى بن محمود الثقفي وغيره، وكان عالماً فاضلاً محدِّثاً. توفي بنابلس سنة تسع وعشرين وستمئة.

اشتهر من نسله حفيده: القاسم[2] بن بدر الدين المظفر بن محمود:

---

(١) شذرات الذهب: ٥/ ٤٤٥؛ العبر: ٥/ ٣٩٥.

(٢) أعيان العصر للصفدي: ٤/ ٥٧؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٢٣٩؛ البداية والنهاية: ١٤/ ١٠٨

وهو الشيخ الجليل الطبيب المعمر، مسند الشام بهاء الدين أبو محمد[1]، ولد سنة (٦٢٩هـ) في صفر، وأُحضر لسماع الحديث على مشهور النيرباني في سنة مولده، وأحضر في السنة الثانية على كريمة القرشية، وحضر في الثالثة على سيف الدولة محمد بن غسان بن غافل، والفخر الإربلي ومكرم بن أبي الصقر، وعم جده أبي نصر عبد الرحيم بن محمد، وحضر سنة (٦٣٢هـ) على ابن المقيَّر، وسمع سنة (٦٣٤هـ) من ابن اللّتي، والعزّ النسابة وطائفة. وحدَّث بالإجازة عن القطيعي وغيره. وكان يعالج المرضى مروءة، وله من مِلكه ووقفه شيء وافر، وخدم في ديوان الخزانة مدة، ثم ترك ذلك وكبر وارتعش خطه. وكان يتودد إلى المحدثين. خرَّج له المفيد ناصر الدين الصيرفي (معجماً) حافلاً في سبع مجلدات، كما خرَّج له البرزالي والعلائي. وكان يتصدق ويؤثر، وجعل داره دار حديث. وروى الكثير، وتفرَّد ومتِّع بحواسه وذهنه. وكان كثير المحاسن، صبوراً على الطلبة. قرأ عليه المزي، وقد قرأ عليه البرزالي نحواً من خمسمئة جزء، توفي رحمه الله تعالى ٢٥ شعبان سنة (٧٢٣هـ).

جـ - أبو العباس الفضل[2] بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر:

---

(١) للقاسم بن المظفر ابن عساكر (مشيخة) من تخريج علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، منها نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط برقم (٣٣٠٩٥) كتبت سنة (٧٢٢هـ) وقد أصابتها الأرضة فذهبت بكثير من كلماتها.

(٢) الطبقات الكبرى: ٧/ ٧١.

مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمئة. وسمع من أبي محمد القاسم بن الحافظ، وغيره. مات سنة إحدى وثلاثين وستمئة.

د ـ عزّ الدين أبي عبد الله محمد[1] بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر:

قال الذهبي عنه: صدر كبير، محتشم نسَّابة، سمع من عم والده الحافظ، ومن أبي الفهم بن أبي العجايز وطائفة. وقال أبو شامة: كان كبير بيته يومئذ، وله عناية بعلم التاريخ. توفي ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمئة وقال أيضاً: شهدت الصلاة عليه، وذُهب به إلى مقبرة جده بباب الصغير.

هـ ـ نصر الله بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر:

لا نجد في كتب التراجم من تحدَّث عنه وعن ترجمته، إلا أنَّ له ابناً مشهوراً هو فخر الدين إسماعيل:

فخر الدين أبو محمد إسماعيل بن نصر الله بن أحمد بن محمد ابن عساكر:

ولد سنة (٦٢٩هـ)، وسمع من إسماعيل بن ظفر، وابن اللّتي، وعم والده عبد الرحيم ابن عساكر، وإبراهيم الخشوعي، وشيخ الشيوخ ابن حمويه، والعزّ النسَّابة وهو عمّه، وكريمة القرشية، وطائفة.

---

(١) ذيل الروضتين، ص١٧٦؛ العبر: ٥/ ١٧٩.

قال البرزالي: قرأت لابني عليه: (الصحيحين) و(سنن ابن ماجه) و(مسند الدارمي) و(مسند عبد بن حُميد) و(كتاب العوارف) للسهروردي، وأكثر من سبعين جزءاً. قال الذهبي: فيه دين وهمَّة، وكان له اعتناء بالرواية، وكان يذاكر في التاريخ، وله (مشيخة).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الإثنين عاشر صفر سنة (٧١١هـ) بمنزله بباب الناطفيين، وحضر جنازته الأعيان والوزير والخطيب.

٣ ـ فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن عساكر:

أبو منصور فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، شيخ الشافعية بالشام، الإمام القدوة، الزاهد، الورع.

ولد في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمئة، وتفقه بدمشق على الشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري، وسمع الحديث من عمّيه الحافظ أبي القاسم، والصائن هبة الله، وجماعة.

ولازم شيخه قطب الدين وتخرَّج به، وزوَّجه ابنته، وخلفه بالتدريس في المدرسة الجاروخية، وبنى فيها قاعتين، ثم ولي تدريس الناصرية بالقدس، فكان يقيم بدمشق أشهراً، وبالقدس أشهراً، ويطوف تلك الزيارات بالأراضي المقدسة.

ثم ولاّه الملك العادل تدريس المدرسة التقوية، فكان بها عنده فضلاء الوقت من الفقهاء لجلالته وعلمه، حتى كانت تسمى نظامية الشام، وكان إذا فرغ من التدريس يتحول إلى جامع دمشق بالبيت الصغير

بمقصورة الصحابة يخلو فيه للعبادة ومطالعة الكتب، والناس حوله للتلقي والانتفاع به، وكان لا يمل من النظر إليه لحسن سمته، واقتصاده في لبسه ونور وجهه، وكان لا يخلو لسانه من ذكر الله تعالى في قيامه وقعوده ومشيه.

وكان يحضر تحت قبة النسر بالجامع الأموي بعد العصر في كل يوم إثنين وخميس لسماع الحديث عليه، **وهو المكان الذي كان يجلس فيه عمه الحافظ أبو القاسم إلى أن توفي، ثم ابنه الحافظ أبو محمد، إلى أن توفي، ثم ابنه العماد إلى أن سافر إلى العراق وخُراسان، فكان الشيخ الفخر يجلس فيه بعده.**

قال أبو شامة[1]: سمعت عليه معظم كتاب (دلائل النبوة للبيهقي) وغيره، وكان رقيق القلب، سريع الدمعة، فكنت أشاهده في أثناء قراءة الحديث عليه يبكي عند سماع ما يبكى منه. وكان يُسمِع الحديث أيضاً **بدار الحديث النورية**، وبمشهد ابن عروة أول ما فتح.

وكان السلطان العادل أبو بكر بن أيوب لما عزل القاضي الزكي الطاهر بن محيي الدين عن قضاء دمشق أرسل إليه أن يتولاه فأبى، فطلب حضوره عنده ليلاً فجاءه فالتقاه وأقعده إلى جانبه، فجلس محتبياً مستوفزاً، فأحضر الطعام فلم يمدّ يده إليه، ولم يأكل منه شيئاً، فسأله أن

---

(١) ذيل الروضتين، ص١٣٦؛ طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٧٧؛ الدارس: ١/ ٨٢.

يتولى القضاء وكثَّر عليه القول، فقال: حتى أستخير الله تعالى، قال أبو شامة: فأخبرني من كان معه ملازماً له أنه رجع إلى بيته جدّد الوضوء، ووقف يصلي ويتضرع ويبكي إلى الفجر، فلما أصبح خرج إلى الجامع فصلى الصبح بالكلاسة، ثم مضى إلى مقصورة الصحابة، فصلى بها على عادته، ثم دخل بيته الصغير الذي في حائط الجامع، فلما استقرَّ الشيخ بذلك البيت جلس يذكر الله، فلما طلعت الشمس إذا رُسُل السلطان قد جاؤوا في كشف ما فارقهم الشيخ عليه، وهم: الجمال المصري، والنجم خليل وغيرهما، فردّهم الشيخ، وأصرَّ على الامتناع، وأشار بتولية جمال الدين الحرستاني فولي، وكان قد خاف من الامتناع أن يتأذى من جهة السلطنة، فجهَّز أهله للسفر وخرجت المحاير إلى ناحية حلب، فردَّها الملك العادل، وعزَّ عليه ما جرى، فقيل له: احمدِ الله تعالى أن في بلادك وفي زمانك من امتنع من ولاية القضاء، واختار الخروج من بلده على التولية ديناً وزهداً.

قال الذهبي نقلاً عن أبي المظفر الجوزي: كان فخر الدين زاهداً عابداً ورعاً، منقطعاً إلى العلم والعبادة، حسن الأخلاق، قليل الرغبة في الدنيا.

وقال ابن الحاجب: هو أحد الأئمة المبرزين، بل واحدهم فضلاً وقدراً، شيخ الشافعية، كان زاهداً، ثقة، غزير الدمعة، حسن الأخلاق، كثير التواضع، قليل التعصب، سلك طريق أهل اليقين، وكان أكثر أوقاته في بيته في الجامع ينشر العلم، وكان مطّرح التكلف، عُرضت عليه مناصب فتركها.

ومن شعره:

خَفْ إذا ما بِتَّ ترجو ... وارجُ إن أصبحتَ خائفْ
كم أتى الدهر بعُسْرٍ ... فيه لله لطائِفْ

وكانت وفاته آخر يوم الأربعاء عاشر رجب سنة عشرين وستمئة، ودفن على الشرف القبلي قرب الصوفية شرقاً، وكانت له جنازة عظيمة، وصلى عليه الملك العزيز ابن العادل، ولم يتخلف عن جنازته إلا القليل.

قال أبو شامة: أخبرني من حضره قال: صلَّى الظهر وجعل يسأل عن العصر، وتوضأ ثم تشهَّد وهو جالس، وقال: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، لقنني الله حجتي، وأقالني عثرتي، ورحم غربتي، ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنه حضرت الملائكة، ثم انقلب ميتاً.

غسَّله الفخر ابن المالكي، وابن أخته تاج الدين، وابن أخيه عبد الوهاب بن زين الأمناء، وصلى عليه أخوه زين الأمناء.

وقال أبو شامة أيضاً: احتشد الناس من الغد لجنازته، وخرجوا به من المدرسة الجاروخية على باب البريد إلى الجامع، فإذا الناس في الجامع كهيئتهم يوم الجمعة، فوضعت الجنازة ملاصقة الحائط القبلي، وتقدم للصلاة عليه أخوه لأبويه أبو البركات الحسن بن محمد المعروف بزين الأمناء، ثم خرجوا بالجنازة إلى ناحية الميدان الأخضر بالشرف القبلي، وقد امتلأت الطرق بالناس، ومَنْ الذي قدرَ على الوصول إلى

سريره؟ ولولا كان الأمير عز الدين أيبك صاحب صلخد، وأجناد الملك العزيز ابن العادل دائرين حوله يمنعون الناس من قربه لتعذر وصوله إلى حفرته في يومه، وقبره في مقابر الصوفية[1].

وقال السبكي: قد كانت ـ يعني وفاته ـ مصيبة عامة في الشام، سائرة في بلاد الإسلام[2].

كان للفخر عبد الرحمن ولد من زوجته ابنة شيخه مسعود النيسابوري سمّاه والده على اسم جده وشيخه مسعود، إلا أنه توفي في السنة التي مات فيها والده، وكان على جانب كبير من العلم والدين، وكان من المتوقع أن يخلف أباه وجده في العلم[3].

٤ ـ زين الأمناء أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر: أحد أئمة الإسلام، علماً وديناً وورعاً وزهداً وصلاحاً.

---

(١) قال السيد عزت العطار الحسيني في هامش ذيل الروضتين، ص١٣٩: ولم يكن بها غير قبره وقبر ابن تيمية حين زرت الشام سنة (١٣٤٧هـ)، وكانت سائر القبور أزيلت لبناء معهد للطب هناك.

(٢) له عدة مؤلفات منها: (كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين) طبع بدمشق بدار الفكر عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) بتحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير.

(٣) ذيل الروضتين، ص١٣٦.

ولد في سلخ ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمئة. وسمع من عبد الرحمن بن الحسن الداراني، وأبي العشائر محمد بن خليل، وعمه الصائن هبة الله، والحافظ أبي القاسم، وأبي القاسم الحسن ابن البُن، والخضر بن شبل الحارثي، وأبي النجيب السهروردي، وخلائق، وتلا بحرف ابن عامر على أبي القاسم العُمري.

كان فقيهاً صالحاً ورعاً، كثير الصلاة، متجرِّداً للعبادة، جَزَّأَ الليل ثلاثة أجزاء، ثلثاً للتلاوة والتسبيح، وثلثاً للنوم، وثلثاً للعبادة والتهجُّد، وكذلك معظم نهاره، وكان لذلك يُقال له السجَّاد، وكان من الأئمة الأوَّابين. ومن سروات دمشق.

أخذ الفقه عن جمال الأئمة علي بن الحسن بن الماسح، وولي نظر الخزانة ونظر الأوقاف بدمشق، ثم أعرض عنها، وأقبل على شأنه، وأجمع الناس على عظم قدره في الدين.

روى عنه البرزالي، والحافظ الزكي المنذري، والكمال بن العديم، والزين خالد، والشرف النابلسي، وأحمد بن هبة الله ابن عساكر، وأحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وعز الدين ابن الأثير، وآخرون.

وأُقعد زين الأمناء بأَخَرة، فصار يُحمل في مِحَفَّة إلى الجامع من أجل الصلاة، وإلى دار الحديث النورية من أجل إسماع الحديث.

قال ابن كثير: وعمِّر، وتفرَّد بالرواية وجاوز الثمانين بنحو من

ثلاث سنين، وُلِّيَ دار الحديث النورية لإسماع الحديث، وانتفع الناس به مدة طويلة.

وقال ابن الحاجب: سألت البرزالي عنه فقال: ثقةٌ نبيلٌ كريمٌ صيّن.

توفي في صفر سنة سبع وعشرين وستمئة. ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند أخيه الشيخ فخر الدين عبد الرحمن ابن عساكر بمقابر الصوفية(١).

خلّف زين الأمناء عدداً من الأولاد والأحفاد عُرفوا بالزهاد من أشهرهم:

أ ـ ركن الدين عبد اللطيف(٢) بن الحسن بن محمد ابن عساكر.

العالم المحدِّث الزاهد، كان كثيراً ما يجلس بالجامع الأموي في كوّة يزيد التي على باب مشهد علي ويحدث الناس. توفي سنة ٦٤٤هـ.

رزق الإمام الزاهد عبد اللطيف ابناً محدِّثاً هو:

أبو محمد عبد المنعم(٣) بن عبد اللطيف بن زين الأمناء ابن عساكر:

روى الحديث عن ابن غسان، وابن اللّتي وطائفة، وحدَّث. توفي في رجب سنة سبعمئة، وله أربع وسبعون سنة.

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ١٤١؛ سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٨٤؛ الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٥٣.

(٢) ذيل الروضتين، ص١٨٠.

(٣) العبر: ٥/ ٤١٢ـ٤١٣؛ شذرات الذهب: ٥/ ٤٥٧.

سماع الإمام عبد اللطيف بن محمد ابن عساكر على شيخه ابن بكران بعض الجزء الخامس من فوائد المخلص (مجموع بالظاهرية).

ب ـ نظام الدين عبد الله[1] بن زين الأمناء الحسن بن محمد ابن عساكر:

كان محباً للحديث وأهله، زاهداً، حدَّث بالجامع الأموي مع أخيه عبد اللطيف توفي سنة (٦٤٥هـ).

جـ ـ تاج الدين عبد الوهاب[2] بن زين الأمناء الحسن بن محمد ابن عساكر:

سمع الكثير من الخشوعي وطبقته، وولي مشيخة دار الحديث النورية بعد والده زين الأمناء، وحج وزار ولده أمين الدين عبد الصمد، وجاور قليلاً، ثم توفي في (٢١) جمادى الأولى سنة ستين وستمئة بمكة المكرمة.

اشتهر من أولاده: ابنه عبد الصمد، وهو:

أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد[3] بن عبد الوهاب بن زين الأمناء، ابن عساكر، الإمام، المحدِّث، الزاهد، المجاور، نزيل الحرم المكي.

---

(١) ذيل الروضتين، ص١٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص٢١٦؛ الدارس: ١/ ١٠٥.

(٣) فوات الوفيات: ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩؛ البداية والنهاية: ٣/ ٣١١؛ شذرات الذهب: ٥/ ٣٩٥؛ ذيل مرآة الزمان: ٣/ ٢٩؛ الدارس: ١/ ١٠٦.

وُلد سنة أربع عشرة وستمئة.

سمع من جده زين الأمناء، ومن الشيخ الموفق، ومن ابن البن، وأبي القاسم بن صصرى، وابن الزبيدي، وابن غسان، والقاضي أبي نصر ابن الشيرازي، وأجاز له المؤيد الطوسي، وأبي روح الهروي وطائفة.

وحدَّث بالحرمين بأشياء، وكان عالماً فاضلاً، جيد المشاركة في العلوم، وله نظم، ومؤلفات[1] في الحديث وهو صاحب عبادة، كل من يعرفه يثني عليه. وكان شيخ الحجاز في وقته. لطيف الشمائل، صاحب توجه وصدق.

وكانت له صلة محبة كبيرة مع الإمام النووي فقد روى الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم العطار قدَّس الله روحه: لما ودعت الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى بنوى ـ حين أردت السفر إلى الحجاز ـ حمَّلني رسالة في السلام عنه، للإمام جار الله أبي اليمن عبد الصمد ابن عساكر، فلما بلَّغته سلامَه ردَّ عليه السلام، وسألني عنه: أين تركته؟ فقلت: ببلده نوى، فأنشدني بديهاً:

أمخيمين على نوى أشتاقُكُم ... شوقاً يجدّد لي الصبابةَ والجوى
وأرومُ قربكُم لأني مُرتجي ... ياسادتي قربَ المقيمِ على نوى

---

(١) في المكتبة الظاهرية جزء مخطوط في نعل النبي ﷺ من تأليف عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر، وهو برقم ٤٥٨١ (١٦ ـ ٢٠) وقد طبع مؤخراً بالمدينة المنورة.

توفي أبو اليمن عبد الصمد في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وستمئة بمكة المكرمة. بعد أن جاور فيها أربعين سنة.

٥ ـ أبو نصر عبد الرحيم[1] بن القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر:

مولده سنة تسع وخمسين وخمسمئة، وسمع الكثير على عمه الحافظ أبي القاسم علي، توفي سنة إحدى وثلاثين وستمئة.

٦ ـ لمحمد بن الحسن (أخي الحافظ ابن عساكر) **ابنة تزوجها** ابن عمها القاسم ابن الحافظ ابن عساكر.

* * *

ومن أسرة بني عساكر علم هو من أحفاد المظفر عم الحافظ الكبير ابن عساكر وهو: **محمد[2] بن حسن بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله:**

ذكره ابن طولون فقال: توفي ليلة الإثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وتسعمئة، ودفن بتربة الشهاب بن شكم، وأوقف حصته من بستان بالنيرب على مسجد العفيف بالسكة وإمامته، وكذا أوقف كتبه فيه، وكان إمامه من سنين عديدة.

---

(١) طبقات الشافعية: ٧/ ٧١.
(٢) ذخائر القصر لابن طولون الورقة (١٠١).

أشهر بني عساكر من ذرية محمد بن الحسن (أخي الحافظ الكبير)

هبة الله

١ ـ الحسن بن هبة الله

١ ـ هبة الله

٢ ـ علي (الحافظ)

٣ ـ محمد بن الحسن

١ ـ عبد الله (ت٥٩١)

٢ ـ تاج الأمناء أحمد (ت٦١٠)

١ ـ هبة الله (ت٦١٩)

٢ ـ محمود (ت٩٢٩)

ـ مظفر

ـ القاسم

٣ ـ الفضل (ت٦٣١)

٤ ـ العز النسابة محمد (ت٦٤٣)

٥ ـ نصر الله

ـ إسماعيل (ت٧١١)

٣ ـ فخر الدين عبد الرحمن (ت٦٢٠)

ـ مسعود (ت٦٢٠)

٤ ـ زين الأمناء الحسن

١ ـ عبد اللطيف (ت٦٤٤)

ـ عبد المنعم (ت٧٠٠)

٢ ـ عبد الله (ت٦٤٥)

٣ ـ عبد الوهاب (ت٦٦٠)

ـ عبد الصمد (ت٦٨٦)

٥ ـ عبد الرحيم (ت٦٣١)

٦ ـ فلانة تزوجها القاسم ابن الحافظ

٢ ـ المظفر

ـ عثمان

ـ إسماعيل

ـ محمد[١]

ـ أحمد

ـ عبد الواحد

ـ حسن

ـ محمد (ت٩٥٢)

فائدة: قال[٢] ابن طولون في ترجمة تقي الدين ابن قاضي شهبة المتوفى سنة (٨٥١هـ): وأما نسبه من جهة الأم فإلى محمد بن الحسن أخي الحافظ أبي القاسم علي: فهو أبو بكر بن أحمد بن عائشة بن شرف الدين الحسين بن موهوب بن التاج عبد الوهاب بن زين الأمناء أبي البركات الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن أخي الحافظ علي ابني (الحسن بن) هبة الله، ابن عساكر، كذا وجدته بخطه.

* * *

---

(١) سمع على الحافظ القاسم ابن الحافظ علي ابن عساكر جزء ذم ذي الوجهين واللسانين وسُمع عليه سنة (٦٦٨) (انظر كتاب ذم ذي الوجهين واللسانين لابن عساكر تحقيق أديب الكمداني، ص٧٩، ٨٠).

(٢) قضاة دمشق، ص١٦٨.

الفَصْل الثالث

طلبه للعلم ـ رحلاته

طلبه للعلم:

عاش ابن عساكر طفولته وشبابه في بيت شرف وسؤدد وتقدم، فوالده كان تقياً صالحاً محباً للعلم والعلماء، مجالساً لهم، أجاز له ابن خيرون، وسمع صحيح البخاري من نصر المقدسي، وكان يطمح أن يكون له أولاد علماء، لرفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله، ونشر العلم ولزوم الاستقامة والتقوى والورع.

وقد كان هذا الوالد صادقاً في طلبه ورغبته، داعياً الله أن يحقق له ما يتمنّاه من خيري الدنيا والآخرة لأولاده، فرزقه الله ابنه أبا الحسين الصائن هبة الله بن الحسن (٤٨٨ ـ ٥٦٣ هـ) فكان من الفقهاء المحدِّثين، أخذ عن علماء دمشق ورحل في طلب العلم إلى بغداد، ودرَّس وحدَّث، وأفتى، وكان تقياً ورعاً متواضعاً، عُرضت عليه خطابة جامع دمشق فامتنع. ورزق الوالد ابناً آخر هو محمد بن الحسن الذي تولى القضاء، وأنجب أولاداً، ومن أحفاده أكثر أفراد أسرة ابن عساكر.

وما كان عليه والده في هذا السلوك والتمني كانت والدته أيضاً تشاركه الرغبة في أن يكون أولادهما كذلك، وهذا الأمر تفسره لنا الرؤيا

الصالحة التي رأتها والدته، فقد حكى ابن عساكر قال: لما حملت بي أمي قيل لها في منامها: تلدين غلاماً يكون له شأن، وحدَّث أيضاً أن أباه رأى ما معناه: يولد لك ابن يحيي به الله السُّنَّة[1].

قال الحافظ: وقد حكى لي - أي شيخه أبو القاسم علي النسيب - أنني لما ولدتُ سأل أبي: ما سمَّيتَه وكنَّيته؟ فقال: (أبو القاسم علي)، فقال: أخذتَ اسمي وكنيتي، وحكى الحافظ أنه كان يقال: من يجمع بين اسم علي وكنية أبي القاسم يعش حياة مديدة.

وُلد ابن عساكر فرأى حوله أبويه الصالحين التقيَّين، ورأى أسرة جده لأمه بني القرشي، وهي أسرة علم وقضاء فجده أبو المفضل يحيى ابن علي القرشي (ت٥٣٤هـ) كان قاضياً لدمشق وأباً لقضاتها، فابنه أبو المعالي محمد بن يحيى (ت٥٣٧هـ) كان أيضاً قاضياً، وله أخ آخر هو سلطان بن يحيى (ت٥٣٠هـ) كان من رجال العلم والحديث.

نشأ الحافظ ابن عساكر في هذه الأسرة، وفي رعاية أهله درج وارتقى، ووجد حوله العلم يحيط به من كل جانب، فتهيأت له كل أسباب النبوغ والتلقي منذ صغره، ولاشكَّ أن أخاه الصائن كان له فضل كبير في رعاية أخيه وتوجيهه. فأخذ عن هؤلاء أولاً، وروى عنهم في كتبه، فسمع أباه وأخاه، وسمَّعه أبوه وأخوه في سنة (٥٠٥هـ)، قال ابن النجار: سمع بإفادة أخيه الأكبر وهو صغير في سنة خمس وخمسمئة،

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٣١.

من أبي الحسن بن الموازيني (ت٥١٤هـ) وأبي القاسم النسيب (ت٥٠٨هـ) وأبي الوحش سبيع بن قيراط المقرئ (ت٥٠٨هـ) وأبي طاهر الحنائي (ت٥١٠هـ) وسمع هو بنفسه من والده، وأبي محمد الأكفاني (ت٥٢٤هـ) وأبي الحسن بن قبيس (ت٥٣٠هـ) وطاهر بن سهل الاسفراييني[1]، وخلق سواهم[2] أجازوا له وهو طفل.

وقال الإمام الذهبي: وانتفع بصحبة جده لأمه القاضي أبي المفضل يحيى بن علي القرشي في النحو[3].

هؤلاء الشيوخ قرَّبوا الحافظ لما وجدوا من نباهته ورغبته في طلب العلم، وهمته العالية، فقد قال له شيخه ابن قبيس: «إني لأرجو أن يحيي بك الله تعالى هذا الشأن»[4] ثم إنهم أجازوه منذ صغره.

واستمر ابن عساكر في الأخذ والسماع والحفظ والرواية منذ أن أسمعه والده وأخوه، وسمع بإفادتهما من شيوخه منذ أن بلغ ست سنوات حتى سنة (٥٢٠هـ) حين عزم على الرحلة لبغداد.

وإذا تتبعنا ما قرأ على شيوخه الدمشقيين في هذه الفترة وجدنا العدد الكبير من الكتب الكبار والأجزاء الحديثية التي سمعها عليهم. فقد

---

(١) محاضرات ابن عساكر، ص٦٨.
(٢) للتوسع في معرفة شيوخه الدمشقيين. انظر الفصل الخاص بشيوخه في هذا الكتاب؛ وانظر أيضاً: معجم شيوخه.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٥.
(٤) طبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢١٧.

قرأ[1] على أبي الفرج غيث بن علي الصوري (ت٥٠٩هـ): كتاباً في الأدب لأبي حازم بن الفراء، وتاريخ صور، وقطعة من تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي، وقرأ على عبد الكريم بن حمزة السلمي (ت٥٢٦هـ): كتاب الإكمال لابن ماكولا، ومشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد، وتاريخ مولد العلماء ووفاتهم لابن زبر وغيرها، وقرأ: تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي، وكتاب المجالسة وجواهر العلم لأحمد بن مروان الدينوري على شيخه أبي القاسم النسيب (ت٥٠٨هـ)، وقرأ قطعة من تاريخ بغداد على أبي الحسن بن سعيد (ت٥٤٢هـ) وأبي الحسن بن قبيس (ت٥٣٠هـ)، وقرأ على أبي محمد بن الأكفاني (ت٥٢٤هـ): كتاب المغازي لمحمد بن عائذ الدمشقي، والمغازي لموسى بن عقبة، وأخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا، وكتابي التاريخ والطبقات لأبي زرعة الدمشقي، وتاريخ داريا للخولاني.

وذِكْرُ هذه الكتب على سبيل التمثيل لا الحصر، وذلك إظهاراً للحياة الجادة والمتابعة الدائبة الدائمة التي ألزم بها نفسه منذ صباه، وكان للحياة الاجتماعية والعلمية أثرهما الكبير في نمو معارف هذا الطفل الذكي أو هذه الشعلة من الذكاء كما سماه معاصروه. وإضافة إلى ذلك فإنه لم يشغل نفسه بغير العلم، وإلزام نفسه منهجاً فريداً نادراً لا نجده إلا عند عباقرة أمتنا وعظمائها.

لقد كان هدفه الأول أن يأخذ عن شيوخه الدمشقيين كل ما يستطيع

---

(١) مقدمة تراجم النساء من تاريخ مدينة دمشق، للأستاذة سكينة الشهابي، ص٨.

أن ينهله، فكان ينتقل من حلقة شيخ إلى آخر بعد الانتهاء من الحلقة الأولى، حتى يأخذ عن جميعهم ولا يفوته شيء مما يروونه، وكان هدفه من ذلك أن يحقق رغبة والده في محاربة البدعة ومناصرة السُّنَّة وأهلها.
ولذلك كان من الطبيعي أن يتجه بعد ذلك إلى خارج دمشق من مراكز العلم الكبرى، فاتجه يريد بغداد وما حولها ليلتقي بكبار العلماء والمحدِّثين وقد حقق الله أمنيته في الرحلة إلى بغداد أولاً وبدأ رحلته إليها سنة (٥٢٠هـ).

رحلات الحافظ ابن عساكر:

١ ـ الرحلة في طلب الحديث سُنَّة متبعة عند المحدِّثين، وهي من لوازم طريقتهم ومنهجهم، بدأها الصحابة رضوان الله عليهم، فقد خرج أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر وهو بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلَّد ـ وهو أمير مصر ـ فأخبر به فعجل فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك ياأبا أيوب؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغير عقبة، فابعث مَنْ يدلني على منزله، قال: فبعث معه مَنْ يدله على منزل عقبة، فأُخبر عُقبة به، فعجل فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك ياأبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبقَ أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ ستر مؤمناً في الدنيا على خُرْبَةٍ[1] ستره الله يوم القيامة» فقال له أبو أيوب:

---

(١) أي ستر عيباً أو معصية ولم يفضحه.

صدقتَ، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة، فما أدركته جائزة مسلمة بن مُخلَّد إلا بعريش مصر[١].

ورحل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما إلى الشام بعد أن ابتاع بعيراً وسار شهراً حتى وصل إلى الشام، وأتى عبد الله بن أُنيس الأنصاري فتعانقا، ثم قال جابر رضي الله عنه: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَحشُرُ الله العبادَ ـ أو قال: يحشر الله الناس، قال: وأومأ بيده إلى الشام ـ عُراة غُرلاً بُهْماً، قلت: ما بُهْماً؟ قال: ليس معهم شيء، قال: فيناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ: أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يطلُبُه بمَظْلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة. قال: قلنا: كيف هو؟ وإنما نأتي الله تعالى عُراةً غُرْلاً بُهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات»[٢].

٢ ـ ثم أخذ التابعون عن الصحابة ورحلوا إليهم يقول: سعيد بن المسيب: إنْ كنتُ لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد[٣].

---

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، تحقيق وتقديم د. نور الدين العتر، ص١١٩.
(٢) الرحلة في طلب الحديث، ص١١٠.
(٣) المصدر السابق، ص١٢٧.

ورحل سعيد بن جبير من الكوفة إلى ابن عباس في المدينة المنورة ليسأله عن تفسير آية من كتاب الله[1].

ورحل أيضاً شعبة ـ وهو أمير المؤمنين في الحديث ـ من بلد إلى بلد ليلتقي برواة حديث واحد، وليتعرف على صحته[2].

٣ ـ وتتابعت الرحلة بعد ذلك: يقول هارون بن المغيرة: قدم عَلَيَّ ابنُ المبارك (ت١٨١هـ) فجاء إليَّ وهو على الرحل، فسألني عن حديث: «لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد» فحدثته، فقال: ما وضعت رحلي من مرو إلا لهذا الحديث[3].

وقيل للشعبي[4]: من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب.

وأما مكحول الدمشقي فيقول: كنت عبداً بمصر لامرأة من بني هذيل فأعتقتني، فما خرجت من مصر وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت الحجاز فما خرجت منها وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت الشام فغربلتُها، كلُّ ذلك أسأل عن النَّفَل[5]، فلم أجد

---

(١) المصدر السابق، ص١٣٨.
(٢) المصدر السابق، ص١٤٩.
(٣) المصدر السابق، ص١٥٦.
(٤) مستدرك الرحلة في طلب الحديث للدكتور نور الدين العتر، ص١٩٦.
(٥) النفل: هو ما ينفله قائد الجيش للجندي مكافأة على عمل ما.

أحداً يخبرني بشيء، حتى أتيتُ شيخاً يقال له زيادُ بن جارية التميمي فقلت له: هل سمعت في النَّفَل شيئاً؟ قال: نعم، سمعت حبيب بن مسلمة الفِهري يقول: شهدت النبي ﷺ نَفَّل الربع في البدأة، والثلث في الرجعة[1].

ويقول أبو عمرو بن الصلاح في أحمد بن حمدان النيسابوري صاحب كتاب المستخرج على صحيح مسلم: رحل في حديث واحد منه إلى أبي يعلى الموصلي، ورحل في أحاديث معدودة منه لم يكن سمعها حتى سمعها[2].

وعن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قيل له: أيرحل الرجل في طلب العلو؟ فقال: بلى والله شديداً، لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر رضي الله عنه، فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر فيسمعانه منه[3].

٤ ـ وأما صبرهم على مشاق الرحلة فهذا شيء كثير، ونادر الوقوع في أمة غير الأمة الإسلامية، فالهيثم بن جميل البغدادي الحافظ الثقة (ت٢١٣هـ): رحل وتجوَّل في طلب الحديث، وتحمَّل الكثير، قال ابن سعد: سمعت موسى بن داود يقول: أفلس الهيثم بن جميل في طلب

---

(١) المستدرك على كتاب الرحلة في طلب الحديث، ص١٩٨.
(٢) المصدر السابق، ص٢٠٣.
(٣) المصدر السابق، ص١٩٧.

الحديث مرتين[1].

ويعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ) يقول: قمت في الرحلة ثلاثين سنة. ويقول أيضاً: كنت في رحلتي فقلَّت نفقتي، فكنت أُدمِنُ الكتابة ليلاً، وأقرأ نهاراً، فلما كان ذات ليلة كنت جالساً أنسخ في السراج وكان شتاءً، فنزل الماء في عيني فلم أبصر شيئاً، فبكيت على نفسي لانقطاعي عن بلدي، وعلى ما فاتني من العلم، فغلبتني عيناي فنمت، فرأيت النبي ﷺ في النوم فناداني: يا يعقوبُ لِمَ أنتَ بكيتَ؟ فقلت: يارسول الله ذهب بصري فتحسرت على ما فاتني، فقال لي: ادْنُ مني، فدنوت منه، فأمرَّ يده على عينَيَّ كأنه يقرأ عليهما، ثم استيقظت فأبصرت، فأخذت نسخي وقعدت أكتب[2].

وذكر ابن عدي أن والد يحيى بن معين خلَّف له ثروة ضخمة ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فأنفق ذلك كله على الحديث، لما توسع في طلبه ورحلاته من أجله[3].

٥ ـ وإن مما يلفت النظر ذلك الصبر الكبير الذي صبره أولئك العلماء في رحلاتهم الشاقة المضنية، فهم لا يهتمون بما يصيبهم من مشقات الطرق ووعثاء السفر، وقطاع الطريق، والجوع والعطش،

---

(١) المصدر السابق، ص٢٠٥.
(٢) المصدر السابق، ص٢٠٦.
(٣) المصدر السابق نفسه.

والبول دماً، صبروا هذا الصبر لأنهم رحلوا ابتغاء مرضاة الله ورضوانه، وحباً بحديث رسول الله ﷺ، ولأن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب[1].

قال القاضي المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في مقدمته[2]: إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة: علماً وتعليماً ولقاء، محاكاةً وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها وتفتحها. . . فالرحلة لابدَّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٦ ـ والرحلة في طلب الحديث والعلم التي قام بها علماء أمتنا في مشارق الأرض ومغاربها هي من مزايا وخصائص هذه الأمة المحمدية، ولم يعهد في الناس قبل الإسلام مثلها، ولم يحدث في أمة غير الأمة الإسلامية، وصارت الرحلة أساساً في شرط الثقة بالعالم وعلمه وفهمه، فقالوا الكلمة المتوارثة: مَنْ لم يرحل فلا ثقة بعلمه[3].

---

(١) التنويه والتبيين في سيرة محدث الشام الحافظ ضياء الدين، ص٦٠.

(٢) المقدمة، ص٢٧٩.

(٣) صفحات من صبر العلماء للعلاَّمة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى، ص٣٦٢.

وعدَّد يحيى بن معين الرجالَ الذين لا يؤنس منهم رشداً ومنهم: رجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث.

٧ ـ ومن فوائد الرحلة التمكُّن من خبرات العلماء ومعلوماتهم فيجد المحدِّث في غير بلده اتجاهات ومذاهب وأفكاراً لا يجدها في وطنه، فمنهج أهل الحجاز في الفقه غير منهج أهل العراق و. . .

ومن فوائدها: الحصول على أسانيد جديدة، وخاصة العلو في السند، ولقد سعى العلماء في رحلاتهم طلباً لعلو الأسانيد لما فيها من البعد من الخلل.

ومنها أيضاً: أنها تنمي الفضائل لدى العالم بالاطِّلاع على سلوك الآخرين ومنهجهم في تطبيق الأحكام.

ومنها أيضاً: توثيق الصِّلات بين العلماء كأنهم جسد واحد، فالعالم يتعرف على أحوال أهالي البلدان التي رحل إليها فيفرح لفرحهم ويتألم لألمهم، ويعود إلى بلده ليخبر مَنْ حوله عن أحوال المسلمين.

ومن فوائدها: التطبيق العملي للأخوة الإسلامية، فالعالم عندما يصل إلى بلد يلتف حوله أهلها فيقدمون له كل ما يستطيعون لتحقيق رغبته في طلب العلم. والعالم فيهم يسهر الليالي ليقدم لطالبه كل ما لديه من علم ورواية، لأنه يعلم أن هذا الطالب قد ترك أهله ووطنه في سبيل طلب العلم، فنراه يسهر معه، ولو كان مريضاً جلس معه وأسمعه الحديث لينقل هذا الطالب ذلك إلى وطنه وأهله، وربما توفي هذا العالم

في صبــاح هذه الليلــة بعد أن أسمع طالبه الحديث النبوي الشـريف، وبواسطة هؤلاء العلماء الرحالة ينتقل العلم من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق، فالعلماء الذين رحلوا من دمشق إلى المشرق عادوا بالكتب والأسانيد العالية كابن عساكر والمقادسة، ونقل العلماء ما ألَّفه القراء والأدباء في الأندلس إلى بغداد، وبذلك تنمو الثقافة الإسلامية.

ولعل أكبر دليل على حرص العلماء للوصول إلى رواية صحيحة للحديث أننا نجد المحدِّث ابن عساكر الدمشقي يروي عن شيخه الفراوي في نيسابور، وفي سند الفراوي شيوخ متعددون من بلدان شتى كالبصرة والكوفة وبغداد وغيرها.

٨ ـ وقد جرت عادة العلماء أنهم يحصّلون علومهم الأولى في بلدهم وما جاورها، فإذا تمكنوا منها ونهلوا كل ما يستطيعون نهله من علوم، لم يكتفوا بذلك، فكانت همتهم العالية تملي عليهم أن يرحلوا إلى أصقاع بعيدة حيث كبار علماء الحديث أصحاب الأسانيد العالية، ورواة الكتب الحديثية النادرة.

وهكذا كان الحافظ ابن عساكر الذي ترعرع في جوٍّ علمي جعله يعيش مع العلم منذ نعومة أظفاره.

٩ ـ فقد نشأ الحافظ ابن عساكر في أسرة علمية ذات شرف وتقدم، فوالده كان محباً للعلم وأهله، ورعاً مجالساً للعلماء، وكان يريد لأولاده أن يكونوا من العلماء، وقد حقق الله أمنيته في ولديه: الصائن هبة الله، فكان من العلماء الفقهاء الحفاظ للحديث رحل في سبيله إلى بغداد،

ودرَّس وأفتى، عرضت عليه خطابـة جامع دمشق فأبى، وأما ولده الآخر فهو الحافظ أبو القاسم علي، موضوع كتابنا هذا.

وأما والدته أم القاسم بنت يحيى القرشية فهي أيضاً من بيت علمٍ وجـاه، فكان والدهـا قاضياً، وكان أخوهـا محمد بن يحيى قاضياً، وكذلك أخوها سلطان بن يحيى، فبين هؤلاء نشأ الحافظ، وعنهم أخذ العلم أولاً، فسمَّعه أبوه وأخوه وهو في السادسة من عمره، وسمع الكثير من شيوخه الدمشقيين وهو دون العاشرة من عمره وسمع بإفادة أخيه الصائن وهو صغير في سنة (٥٠٥هـ)، ثم سمع بنفسه من والده وغيره.

١٠ ـ فأسرته أسرة علم وفضل، والرحلة عندهم لطلب العلم جزء كبير من حيـاتهم فجده القاضي يحيى سـمع ببغداد، وخـالاه محمد وسلطان رحلا إلى بغداد، وكذلك أخوه الصائن رحل إلى بغداد وأخذ عن شيوخها.

فلم تكن الرحلة في طلب الحديث والعلم غريبة في هذه الأسرة المباركة التي ترعرع فيها الحافظ ابن عساكر، وشاهد كبار أسرته يرحلون لهذه الغاية، ولذلك كان من الواجب على الحافظ أن يسعى للرحلة بعد أن نهل كل ما يستطيع أخذه عن شيوخ دمشق، وسمع الكثير من الكتب الكبار والأجزاء الحديثية، ولعل تشوُّقه إلى الرحلة كان أيضاً بسبب ما سمع عن الخطيب البغدادي وكتابه تاريخ بغداد، فأراد تلقيه بأسانيد عالية، وسمع عبارات الثناء والتقدير من شيوخه له، فشيخه ابن قبيس يشجعه على الرحلة ويقول له: إني لأرجو أن يحيي بك الله تعالى هذا الشأن.

١١ ـ بعد وفاة والده الحسن سنة (٥١٩هـ) عزم على الرحلة[١]، ويلخص لنا الحافظ ابن النجار البغدادي رحلاته فيقول:

وحجَّ في سنة إحدى وعشرين، وسمع بمكة أبا محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل المصري، ورحل إلى العراق في سنة عشرين، وسمع الكثير ببغداد عن ابن الحصين وأبي الحسن الدينوري، وأبي العز ابن كادش، وأبي القاسم الحريري، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري في آخرين، وسمع بالكوفة الشريف أبا البركات عمر بن إبراهيم الزيدي، وعاد إلى بغداد فأقام بها يسمع ويكتب ويحصِّل خمس سنين، ثم عاد إلى دمشق، ورحل إلى خُراسان عن طريق أذربيجان، ودخل نيسابور في سنة تسع وعشرين، وسمع أبا عبد الله الفراوي، وأبا محمد السيدي، وزاهراً الشحامي وأخاه وجيهاً، وبمرو من يوسف بن أيوب الهمذاني، وسمع ببسطام، ودامغان، والري، وزنجان، وسمنان، وعاد إلى دمشق يملي ويحدِّث ويصنف، وسمع منه جماعة من شيوخه وكان إماماً ثقةً نبيلاً، حدث ببغداد وروى عنه من أهلها أبو بكر بن كامل وكان أسنَّ من مئة[٢].

وهناك نص آخر نقله العماد الأصبهاني، عن الإمام الحافظ السمعاني وهو رفيق الحافظ ابن عساكر في الرحلة، ففي هذا النص

---

(١) التبادل الثقافي، ص٢٤.

(٢) الكلمات والبحوث الملقاة في الاحتفال بابن عساكر، ص٦٩ ـ ٧٠.

يحدثنا عن اجتماعه بالحافظ وتلقيهما على الشيوخ فيقول: كان أبو القاسم بن أبي محمد من أهل دمشق، كثير العلم، غزير الفضل، حافظاً متقناً ثقة ديِّناً خيّراً حسن الصمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد متثبتاً محتاطاً، رحل في طلب الحديث، ورد بغداد سنة عشرين وخمسمئة، ورجع إلى دمشق، ورحل إلى خُراسان على طريق أذربيجان، ثم وافيت نيسابور سنة تسع وعشرين، وصادفته بها، وكنت أسمع بقراءته واجتمعت معه ببغداد سنة ثلاث وثلاثين، وبدمشق سنة خمس وثلاثين، وسألته عن مولده فقال: في العشر الآخر من محرم سنة تسع وتسعين وأربعمئة[1].

من هذين النصين نستطيع القول: إنه رحل إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ) وحج سنة (٥٢١هـ)، وعاد إلى بغداد واستمر فيها حتى سنة (٥٢٥هـ) ورحل ثانياً إلى خُراسان عن طريق أذربيجان سنة (٥٢٩هـ).

أما تفصيل ذلك ومعرفة البلدان التي رحل إليها وخط سيره، فقد تتبعت ذلك من خلال تلقيه عن شيوخه في كتبه وخاصة كتابه الأربعين البلدانية الذي قمت بتحقيقه، ومعجم شيوخه الذي حققته الدكتورة وفاء تقي الدين، وما ذكره الدارسون الذين درسوا رحلاته وهم: الدكتور بشار عواد معروف في محاضرته: ابن عساكر في بغداد[2]، والأستاذة سكينة الشهابي في مقدمة تراجم النساء من تاريخ دمشق، والأستاذ

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر: ١/ ٢٧٤.
(٢) الكلمات والبحوث، ص٤١.

رياض عبد الحميد مراد في كتابه التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد فارس، والدكتور الشيخ حسام الدين فرفور في مقدمته لكتاب: معجم الشعراء من تاريخ دمشق ص ٤٠ ـ ٥٢.

وبعد دراسة هذه المصادر والمراجع واستخلاص المعلومات الموثقة منها، أستطيع أن أفصل القول في رحلاته منذ انطلاقه من دمشق في رحلته الأولى إلى بغداد، وحتى عودته من رحلته الأخيرة إلى خُراسان عن طريق بغداد.

رحلته إلى بغداد:

١٢ ـ ولما عقد العزم على الرحلة إلى بغداد في سنة (٥٢٠هـ) استأذن والدته وإخوته وأهله، فأذنوا له وشجعوه. ويذكر زين الأمناء ابن عساكر لعمر بن الحاجب عزم الحافظ وتصميمه على الرحلة فيقول: لما عزم أبو القاسم على الرحلة اشترى جملاً وتركه بالخان، فلما رحل القَفَل تجهز وخرج فوجد الجمل قد مات، فقال له الجماعة الذين خرجوا لوداعه: ارجع فما هذا فألٌ مباركٌ، وفنَّدوا عزمه، فذكر لهم أن مثل هذا لا يثني عزمه، وأنه لابدَّ من الرحلة ولو مشياً على قدميه، ثم حمل خُرجه واكترى من الركب بعيراً[1].

ولما وصل إلى بغداد واظب على دروس المدرسة النظامية، وأخذ فيها عن شيخه أبي علي الحسن بن سليمان النهرواني الأصبهاني، وكان

---

(١) المصدر السابق، ص٤٦.

قـد وُلِّيَ تدريـس النظاميـة في أول رحلة ابن عساكر إلى بغداد، وبقي مدرساً بها حتى وفاته في شوال سنة (٥٢٥هـ) وقد أخذ عنه الحافظ ابن عساكر وكان معجباً به وترجم له[١] فقال: «وُلِّي تدريس المدرسة النظامية ببغداد إذ كنت بها، وكان ممن يملأ العين جمالاً، والأذن بياناً، ويربي على أقرانه في النظر لأنه كان أفصحهم لساناً».

وأخذ ابن عساكر مسـائل الخلاف على الشيخ إسماعيل بن أحمد النيسابوري (ت٥٣٢هـ)، وأكثر من سماع الحديث عن مسند بغداد أبي القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبي القاسم إسماعيل السـمرقندي، وأبي البركـات الأنماطي، وابن خيرون، وابن الطبر وغيرهم، وقد ذكرتهم في تراجم شيوخه من هذا الكتاب.

كان الحافظ ابن عساكر في بغداد في جمادى الآخرة سنة (٥٢٠هـ) ففي هذا التاريخ أخذ عن شيخه علي بن عبد الواحد الدينوري[٢]، وقال عنه: وهو أقدم شيخ لقيته سماعاً، وكان رفيقه في الطلب ابن صصرى (ت٥٨٦هـ) يقول عنه: «ما كنا نسمّي الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار مِنْ توقُّده وذكائه وحسن إدراكه[٣]».

كان ابن عساكر في بغداد يأخذ عن الشيوخ وإن اختلفت مذاهبهم

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص٣١٨.
(٢) كتاب الأربعون البلدانية، ص٦٤.
(٣) الكلمات والبحوث، ص٥٤.

ومشاربهم، فأخذ عن الأشاعرة كما أخذ عن الحنابلة، وكذا الظاهرية، وأخذ عن الحنفية كما أخذ عن الشافعية، وروى عن عدد من شيوخه البغداديين الشعر، وهذا يدل على أنه كان بعيداً عن التعصب، يذكر شيوخه بكل إجلال واحترام وتقدير، وينقل عنهم بنزاهة وصدق.

وكان ابن عساكر في بغداد موضع إعجاب من شيوخه حتى قالوا: قدم علينا ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف الدمشقي، والصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن، وأخوه أبو القاسم، وقال ابنه القاسم: وحدثني أبي رحمه الله، قال: كنت يوماً أقرأ على شيخنا أبي الفتح المختار بن عبد الحميد، وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية، فقال: قدم علينا الوزير أبو علي، فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا فلم نرَ مثله.

أداؤه فريضة الحج:

وحينما قرب وقت الحج وهو في بغداد توجه الحافظ لأداء فريضة الحج سنة (٥٢١هـ) عن طريق دمشق، وحمَّله أهل دمشق كتباً إلى أبي الحسن البلخي يسترضونه ليرجع إلى دمشق، لكن البلخي رفض العودة[1].

وفي المدن التي سار إليها لأداء فريضة الحج، أخذ في الكوفة في ذي القعدة سنة (٥٢١هـ)[2] عن شيخه أبي البركات عمر بن إبراهيم

---

(١) تاريخ دمشق: ١٢/ ٢٠.
(٢) كتاب الأربعون البلدانية، ص٦١.

الزيدي، وفي مكة المكرمة أخذ عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل المصري الملقب بالغَزَّال في ذي الحجة سنة (٥٢١هـ)[١]، وفي منى أيام التشريق أخذ عن الشيخ أبي الحسن مكي بن أبي طالب البُروجِردي ثم الهمذاني[٢]، وفي المدينة المنورة تلقى عن عبد الخلاق ابن عبد الواسع الأنصاري في الثامن من المحرم سنة (٥٢٢هـ)[٣].

ثم عاد إلى بغداد، وبقي فيها خمس سنوات عاد بعدها إلى دمشق عن طريق الأنبار فوصلها في ربيع الأول سنة (٥٢٥هـ)[٤] ثم رحبة مالك بن طوق وفيها أخذ عن أبي علي الحسن بن سعيد الجزري سنة (٥٢٥هـ)[٥].

بقي الحافظ ابن عساكر وفياً لشيوخه البغداديين، ويظهر لنا هذا الوفاء من خلال أعماله، وصِلته المتواصلة معهم: فخرَّج لشيخه أبي غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن البنا البغدادي الحنبلي (ت٥٢٧هـ) مشيخة.

واستمر يتصل مع شيوخه ببغداد فيراسلهم ويتبادل معهم المعلومات، وإذا زار أحدَهم دمشق اجتمع به وخدمه وسمع منه.

---

(١) المصدر السابق، ص٤٥.
(٢) المصدر السابق، ص٥٤.
(٣) المصدر السابق، ص٥٠.
(٤) المصدر السابق، ص١٥٤.
(٥) المصدر السابق، ص١٥٨.

رحلته إلى خُراسان:

١٣ ـ بعد عودة الحافظ إلى دمشق بقي الحافظ في دمشق يتابع الأخذ عن شيوخه، ولكن رغبته وهواه كان في الرحلة إلى خُراسان، حيث الإسناد العالي ووفور العلم، وانتظر طويلاً حتى أذنت له والدته ـ وهو البار بها ـ فقد سُئل في أصبهان عن سبب تأخره عن الرحلة فقال: استأذنت أمي في الرحلة إليها فما أذنت[١].

وكان القصد من هذه الرحلة لقاء الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل الفرَاوي في نيسابور فقد عُرف الفراوي بالفضل الكبير والعلم الغزير، والسند العالي، حتى قيل عنه: الفراوي ألف راوي[٢].

وإلى هذا أشار الحافظ فقال: وإلى الإمام الفُراوي كانت رحلتي الثانية، لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية، لما اجتمع فيه من علو الإسناد ووفور العلم[٣].

وأما الذين رافقوه في هذه الرحلة فعدد من أصحابه، ومن النص التالي[٤] نستطيع أن نتعرف إليهم وإلى التعاون الذي كان بينهم:

قال القاسم ابن الحافظ:

وكان أبي رحمه الله قد سمع أشياء لم يحصل منها نسخاً اعتماداً

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٧.

(٢) شذرات الذهب: ٦/ ١٥٧.

(٣) تبيين كذب المفتري، ص٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٧٠.

على نسخ رفيقه الحافظ أبي علي ابن الوزير، فسمعت أبي ليلة يتحدث مع صاحبٍ له في الجامع فقال: رحلت، وما كأني رحلت، كنت أحسب ابن الوزير يقدم بالكتب مثل الصحيحين، وكتب البيهقي والأجزاء، فاتفق سكناه بمرو، وكنت أؤمل وصول رفيق آخر يقال له: يوسف بن فاروا الجياني، ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي، وما أرى أحداً منهما جاء، فلابدَّ من الرحلة ثالثة وتحصيل الكتب والمهمات، قال: فلم يمض إلا أيام يسيرة حتى قدم أبو الحسن المرادي، فأنزله أبي في منزلنا، وقدم بأربعة أسفاط كتب مسموعة ففرح أبي بذلك شديداً، وكفاه الله مؤنة السفر، وأقبل على تلك الكتب فنسخ واستنسخ وقابل، وبقي في مسموعاته أجزاء نحو الثلاثمئة، فأعانه عليها أبو سعد السمعاني فنقل إليه منها جملة، حتى لم يبق عليه أكثر من عشرين جزءاً، وكان كلما حصل له جزء كأنه قد حصل على ملك الدنيا.

من هذا النص نستلخص الأمور التالية:

١ ـ مقدار الكتب الكبار والأجزاء الحديثية التي تلقاها الحافظ في هذه الرحلة.

٢ ـ التعاون بين الرفقة في تحصيل العلم.

٣ ـ الهمَّة العالية عند ابن عساكر.

٤ ـ أن أبا علي الوزير، وأبا الحسن المرادي، ويوسف بن فاروا الجياني كانوا من جملة رفقاء الحافظ في هذه الرحلة، ولا ندري هل خرجوا معه من أول رحلته أم التقى بهم في بعض البلدان؟ وأما الحافظ أبو سعد السمعاني فقد لقيه في نيسابور، لأن ابن عساكر دخلها قبله

بشهر، ثم التقيا في بغداد وبعد عودة الحافظ ابن عساكر زار السمعاني دمشق والتقى به. وأخذ كل واحد منهما عن الآخر، كما سمع كل منهما بقراءة الآخر.

١٤ ـ خرج ابن عساكر من دمشق في المحرم سنة (٥٢٩هـ)، قاصداً خُراسان، فنزل في بلدان وقرى كثيرة أخذ فيها عن (٥٦٢) شيخاً وشيخة[1]، ولمعرفة هذه البلدان وزمن وصوله إليها، تتبعت ما ذكره في الأربعين البلدانية والمشيخة، وغيرها من كتبه.

اتجه الحافظ أولاً إلى الجزيرة الفراتية فزار عشر مدن وقرى وأخذ فيها عن شيوخها.

ففي الرافقة: أخذ عن أبي الطيب أحمد بن عبد العزيز السُّلمي المقدسي إمام جامع الرافقة[2]، فقرأ عليه في المحرم سنة (٥٢٩هـ)[3]، وأنشده مجليّ بن خليفة الرافقي: بيتيْ أبي تمام:

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقمتين وبالفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعتْ ... حتى تبلغني أقصى خُراسان

ثم دخل العراق، ووصل إلى حُلْوان ـ وهي كما يقول الحافظ ابن

---

(١) مقدمة معجم الشعراء من تاريخ دمشق، ص٤٧ ـ ٤٨.
(٢) الأربعون البلدانية، ص١٦١.
(٣) للتوسع في الشيوخ الذين أخذ عنهم وتاريخ تلقيه، انظر الفصل الخاص بشيوخه في هذا الكتاب.

عساكر ـ: آخر حد العراق.

ودخل إرمينية: فأخذ عن شيوخ **بَدْليس** و**أَرْجيش**[1].

وفي أذربيجان: زار ثلاث مدن في جمادى الأولى سنة (٥٢٩هـ) فوصل **خُوي**[2]، و**مَرَنْد**[3]، و**تبريز**[4].

وفي إقليم الجبال[5]: **رحل إلى زَنْجان** وهي من مدن قُهستان فتلقى فيها عن عدد من الشيوخ في جمادى الآخرة سنة (٥٢٩هـ)[6].

ووصل إلى **أَبْهَر** وهي أيضاً من مدن قهستان، فقرأ فيها في جمادى الآخرة[7] أيضاً، كما زار **ماكند**: وهي قرب أَبْهر.

وفي إيكين: إحدى قرى قزوين أنشده عثمان بن الحسين الإيكيني.

ثم وصل إلى **إقليم قرميسين**: فدخل سِمْنَان، وهي من مدن

---

(١) قال الحافظ ابن عساكر: هي من فرج إرمينية بين خِلاط وخوي (الأربعون البلدانية، ص١٥١).
(٢) الأربعون البلدانية، ص١٣٤.
(٣) المصدر السابق، ص١٣٠.
(٤) المصدر السابق، ص١٢٦.
(٥) معجم البلدان: ٢/ ٩٩.
(٦) الأربعون البلدانية، ص١٢٠.
(٧) المصدر السابق، ص١٢٣.

قُومس، فقرأ فيها في رجب سنة (٥٢٩هـ) وقت دخوله خُراسان.

وزار **دامِغان**: وهي من مدن قومس أيضاً فقرأ فيها في رجب[١] أيضاً سنة (٥٢٩هـ).

ثم سار متجهاً إلى خُراسان، وفي طريقه زار:

خسروجرد[٢] **فقرأ فيها في شعبان سنة (٥٢٩هـ)، ووصل أيضاً إلى أسد أباذ، ومزينان، وسيزاور، ونامش**[٣].

ثم وصل نيسابور، وهي المدينة المقصودة في رحلته، قال الحافظ ابن النجار ناقلاً عن السمعاني: «ودخل نيسابور قبلي بشهر أو نحوه في سنة تسع وعشرين فسمع بقراءتي وسمعت بقراءته مدة مقامنا بها إلى أن اتفق خروجه إلى هراة وخروجي إلى أصبهان»[٤] ومكث الحافظ في نيسابور حتى رجب أو أوائل شعبان سنة (٥٣٠هـ)، يدل على ذلك قول الحافظ: «فأقمت في صحبته ـ أي الفراوي ـ سنة كاملة، وإلى الإمام محمد الفراوي كانت رحلتي الثانية، لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية»[٥].

---

(١) المصدر السابق، ص١١٤.
(٢) المصدر السابق، ص١٠٦.
(٣) مقدمة معجم الشعراء، ص٤٩.
(٤) محاضرات ابن عساكر، ص٧٠، ٧٢.
(٥) تبيين كذب المفتري، ص٣٢٤ـ٣٢٥.

أخذ الحافظ في نيسابور عن عدد كبير جداً من الشيوخ والشيخات، فقرأ كتباً كبيرة وأجزاء كثيرة، ولكن ملازمته الدائمة كانت مع الإمام الفراوي «لما اجتمع فيه من علوِّ الإسناد، ووفور العلم، وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق، ولين الجانب، والإقبال بكليته على الطالب، وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة، وكان مكرماً لموردي عليه، عارفاً بحق قصدي إليه، ومرض مرضة في مدة مقامي عنده، نهاه الطبيب عن التمكين من القراءة عليه فيها، وعرَّفه أن ذلك ربما كان سبباً لزيادة تألمه فقال: لا أستجيز أن أمنعهم من القراءة، وربما أكون قد حبست في الدنيا لأجلهم، فكنت أقرأ عليه في حالة مرضه، وهو ملقى على فراشه، ثم عوفي من تلك المرضة، وفارقته متوجهاً إلى هراة، فقال لي حين ودعته بعد أن أظهر الجزع لفراقي: ربما لا تلقاني بعد هذا، فكان كما قال، فجاءنا نعيه إلى هراة، وكان موته في الحادي والعشرين من شوال سنة (٥٣٠هـ)».

وقد قاسى الحافظ الكثير من شدة البرد في نيسابور[١]، كما حنَّ إلى أهله وإخوانه في دمشق. ولكنه صبر محبة لشيخه الفراوي، ومحبة للعلم والشيوخ الذين أخذ عنهم فيها.

وقد زار الحافظ ابن عساكر عدداً من البلدان المحيطة والقريبة من نيسابور منها: **كاريز**، **وصاغوا**، **ونامش**، **وسابْزَوار**، **وسناباذ** (وهي

---

(١) فقد هجا الحافظ نيسابور بأبيات ذكرناها في بحث شيوخه في هذا الكتاب.

بـالقرب من طـوس) وتعرف اليوم بمشهد أي مشهد الإمام علي الرضا رضي الله عنه.

ثم وصل هراة ـ وهي من مدن خُراسان ـ وفيها أخذ عن شيوخها ومنهم شيخه تميم بن أبي سعيد الجرجاني الذي قرأ عليه في شعبان سنة (٥٣٠هـ)[1].

وأخذ أيضاً عن شـيوخ القـرى المحيطـة بهراة: وهـي أوْبـرة، وبـاشينـان، وجـويبـان، ودرواز، وزغـرتـان، وسَـانْـواجـرد، وسَبَـد، وشاذمانة، وغوسنان، ومَراشان، ومَرْغاب، ونُباذان.

وزار أيضاً بُوشنج[2] وهي مدينة من ناحية هراة، قرأ على كثير من شيوخها منهم شيخه الحسين بن علي القرشي الذي قرأ عليه في ذي الحجة سنة (٥٣٠هـ)، ومن أعمال هراة زار الحافظ مدينة بون وقرأ فيها سنة (٥٣١هـ).

ووصل إلى بغ: وهي من هراة ومرو في سنة (٥٣١هـ).

بعدها ارتحل إلى مَرْو الشاهجان[3]، فتلقى على شيوخها ومنهم شيخه يوسف بن أيوب الهمذاني الذي قرأ عليه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

---

(١) كتاب الأربعون البلدانية، ص٨١؛ مشيخة ابن عساكر، ص٢٢٩.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ص٣٣٦؛ الأربعون البلدانية ص٨٤ـ٨٦.
(٣) الأربعون البلدانية، ص٧٣ـ٧٦؛ مشيخة ابن عساكر، ص١٢٠٧.

وفي نيسابور لقي صاحبه الحافظ أبا سعد السمعاني، ونزل ضيفاً عليه في بيته، وسمعا معاً من مشايخها[1].

وفي نواحي مرو أخذ الحافظ فيها عن عدد من شيوخها، ومن هذه القرى: **جُلْفر**، **وخَرَق**، **وشوَّال**، **وماخان**.

وزار الحافظ أيضاً **سَرْخَس** وقرأ فيها سنة (٥٣١هـ)[2].

ثم تابع الحافظ رحلته فوصل **مَيْهنَة**: وهي مدينة خابران من ناحية **أبِيَوْرد**، فأخذ فيها عن شيخه زهير بن علي السرخسي الخدامي قاضي ميهنة في رجب سنة (٥٣١هـ)[3]، كما أخذ فيها عن عدد من الشيوخ وزار مدينة **آزْجاه**: وهي مدينة من نواحي خابران[4]، وتلقى فيها عن بعض شيوخها ووصل أيضاً إلى **شَوْكان**: وهي بليدة من نواحي خابران.

وفي رجب سنة (٥٣١هـ) أيضاً وصل إلى **طابُران**: وهي قصبة طوس من نواحي نيسابور[5].

---

(١) محاضرات ابن عساكر، ص٧٢؛ مقدمة معجم الشعراء من تاريخ دمشق: ١/ ٥٢.

(٢) الأربعون البلدانية، ص٩٢.

(٣) المصدر السابق، ص٩٧؛ مشيخة ابن عساكر، ص٤٣٠.

(٤) الأربعون البلدانية، ص٩٥.

(٥) مشيخة ابن عساكر، ص١١٠٢؛ التحبير: ٢/ ٨١؛ الأربعون البلدانية، ص٩٩.

ووصل إلى نُوقان، وقرأ فيها في شعبان سنة (٥٣١هـ) على عدد من الشيوخ منهم ناصر بن سهل النوقاني[(١)].

وفي **بسطام** ـ وهي مدينة من مدن قورمس ـ أخذ عن الشيخين محمد وعمر ابني محمد السهلكيين البسطاميين **في المحرم سنة (٥٣٢هـ)**[(٢)].

ولما وصل إلى **الري** (طهران) وهي مدينة كبيرة من مدن قهستان أخذ وقرأ على شيوخها ومنهم عبد الرحمن بن أبي القاسم الرازي في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة[(٣)].

وفي صفر سنة (٥٣٢هـ) قرأ بأصبهان على شيخه الحسين بن عبد الملك الخلال[(٤)].

ومكث بأصبهان طويلاً لم يترك مسجداً إلا وأخذ فيه عن شيخ من شيوخه، ولم يدع محلة إلا دخلها وقرأ فيها، وبلغ عدد شيوخه فيها (٢٤٢)[(٥)] شيخاً وشيخة.

وزار عدداً من القرى المحيطة بأصبهان وهي: **أسوارى، ورنان،**

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١٠٢؛ مشيخة ابن عساكر، ص١٥٠٤.
(٢) الأربعون البلدانية، ص١٠٨.
(٣) المصدر السابق، ص١١٦.
(٤) المصدر السابق، ص٧٠.
(٥) التبادل الثقافي، ص٦٢.

وطِهران أصبهان، وقهبرْ، **وقرطمان**، ولاذان، **ولبنان**.

وفي هذه السنة وصل إلى روذراور - وهي مدينة من كورة همذان -.

وقرأ أيضاً في جيّ - وهي شهرستان مدينة أصبهان القديمة -.

وزار **جَرْباذقان** - وهي مدينة من أعمال أصبهان - وأخذ فيها عن بعض شيوخها.

وفي ذي الحجة سنة (٥٣٢هـ)[1] **كان الحافظ في مُشْكان** - وهي من أعمال همذان - وقرأ على خطيبها الشيخ علي بن محمد المشكاني.

وذكر لنا الحافظ ابن عساكر في كتابه الأربعين البلدانية [2] أنه قرأ على شيخه أحمد بن سعد العجلي الهمذاني بها في سنة (٥٣٢هـ)، ولا ندري في أي شهر دخل همذان وكم أقام بها.

وزار الحافظ **ساروق**: وهي من القرى القريبة من همذان، ووصل إلى أسَد أباذ وهي مدينة من نواحي همذان.

وذكر الحافظ ابن عساكر عدداً من القرى والبلدان التي مرَّ عليها فعدَّدها في آخر كتابه الأربعين البلدانية، ص١٦٤.

وبعد انتهاء رحلته إلى مشرق العالم الإسلامي وصل إلى بغداد

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٣٩.

وشوهد فيها سنة (٥٣٣هـ) ويبدو أنه لم تكن إقامته في بغداد هذه المرة طويلة، لأنه أقام بها في رحلته الأولى مدة كبيرة، وعاد بعدها إلى دمشق. وبذلك انتهت رحلته الثانية.

وقد أفاد الحافظ من هذه الرحلة كثيراً، فقد عاد ومعه عدد كبير من الكتب والأجزاء الحديثية التي عليها سماعاته، وعاد رفاقه ومعهم أيضاً عدد كبير من الكتب وعليها سماعاته، وقد فرح بها الحافظ فرحاً كبيراً لأنها أغنته عن رحلة ثالثة.

ومن مسموعاته في هذه الرحلة: دلائل النبوة، وموطأ مالك، وسنن البيهقي. قال الإسنوي(١): ورجع بسماعات غزيرة وكتب عظيمة لم تدخل الشام قبله منها مسند الإمام أحمد، ومسند أبي يعلى الموصلي.

هذا وقد زار الحافظ ابن عساكر مُدناً وقرىً كثيرةً ذكرها في آخر كتابه الأربعين البلدانية، ص١٦٤، وقد فصلنا فيها القول في فصل مشايخه وشيخاته.

وقد وصف الحافظ رحلاته في قصيدة منها هذه الأبيات(٢):

وأنا الذي سافرتُ في طلب الهدى ... سَفَرين بين فدافدٍ وتنائفِ
وأنا الذي طَوَّفتُ غيرَ مدينةٍ ... من أصبهان إلى حدود الطائفِ

---

(١) طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/ ٢١٦.
(٢) تبيين كذب المفتري، ص٤٣١.

والشرق قد عاينتُ أكثر مُدْنِهِ بعدَ العـراقِ وشـامِنا المتعـارفِ
وجمعت في الأسفار كل نفيسةٍ ولقِيْتُ كـلَّ مخالـفٍ ومؤالِـفِ
وسـمعت سُـنَّـةَ أحمد من بعدِ ما أنفقـت فيها تالـدي مع طـارفي
ورويتهـا بـأمـانـةٍ وصيـانـةٍ ونـزاهـةٍ تنفـي سفـاهـةَ قـارفِ

* * *

الفَصل الرابع

شيوخه وشيخاته

من المعروف أن الحضارة الإسلامية قد بلغت النضج في القرن الخامس والسادس الهجريين، وبلغت الغاية في الإبداع والوصول إلى أرقى العلوم، فأصبح العلم متوافراً، ووسائله متوزعة في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، وكانت الرحلة في طلب العلم قد وصلت إلى الغاية المطلوبة في تحصيل العلوم والأسانيد العالية في الحديث الشريف.

ومن المعروف أن الحافظ ابن عساكر قد بدأ الأخذ عن الشيوخ منذ نعومة أظفاره في دمشق بإشراف من أسرته العلمية من جهة أبيه وأمه، فجدّه وخالاه قضاة دمشق، وأخوه الصائن فقيه محدِّث، وهؤلاء أحضروه مجالس العلم، واستجازوا له من كبار العلماء في العالم الإسلامي، فسمع بإفادة أخيه الأكبر الصائن وهو صغير في سنة (٥٠٥هـ) من أبي الحسن بن الموازيني (ت٥١٤هـ)، وأبي القاسم النسيب (ت٥٠٨هـ)، وأبي الوحش سبيع بن قيراط المقرئ (ت٥٠٨هـ)، وأبي طاهر الحنائي (ت٥١٠هـ) ثم أخذ يسمع بنفسه، فسمع من والده، ومن أبي محمد بن الأكفاني، وأبي الحسن بن قبيس وخلق. قال الحافظ الذهبي: وانتفع بصحبة جده لأمه القاضي أبي المفضل يحيى بن علي

القرشي في النحو، ثم سعى في طلب العلم على مشايخ دمشق.

وكان يتشوق للرحلة في طلب العلم ـ كما هي عادة العلماء في الرحلة، بعد أن يأخذوا في بلدهم الحظ الأوفر من العلم، وهذا ما سعى إليه الحافظ ـ ولكن والده وأسرته كانوا يمنعونه أول الأمر، فلما بلغ الحادية والعشرين من عمره سمحت له أمه بعد وفاة أبيه أن يسافر إلى بغداد، واشترطت عليه أن لا يسافر إلى الشرق الإسلامي، وكان الحافظ باراً، لم يخالف والديه.

وفي دمشق وحدها أخذ الحافظ عن (٨٩) شيخاً، كما أخذ عن بعض من شيوخ غوطة دمشق، ومن هذه القرى: حرستا وكفرسوسية.

رحل الحافظ إلى بغداد فوصلها قبل شهر رجب من سنة (٥٢٠هـ) وبقي ببغداد حتى سنة (٥٢٥هـ)، حج خلالها سنة (٥٢١هـ) وسمع في البلدان التي في طريق الحج، كما سمع بمكة والمدينة ومنى.

وبعد وفاة والدته رحل إلى خُراسان عن طريق أذربيجان، ودخل نيسابور سنة (٥٢٩هـ)، وكان القصد فيها الأخذ عن الإمام محمد الفراوي لما اجتمع فيه من علو الإسناد ووفور العلم وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق ولين الجانب، والإقبال بكليته على الطالب، فأقام عنده سنة كاملة، وغنم من مسموعاته فوائد حسنة طائلة، ورحل أيضاً إلى بلدان كثيرة زادت على مئة بلد أو قرية، ثم عاد إلى دمشق لنشر العلم ورواية الحديث والتأليف.

وبهذا التحصيل المستمر والسفر المتواصل إلى بلدان بعيدة في الشرق الإسلامي أصبح عالماً كبيراً وحافظاً محدِّثاً مسنداً.

وليس من الغرابة أن نجد عدد شيوخه قد زاد على (١٦٢١) من الشيوخ الذين ذكروا في معجم الشيوخ.

وقد ذكر الذين ترجموا له أن عدد شيوخه (١٣٠٠) من الرجال و(٨٠) من النساء، فقال ياقوت الحموي[1] نقلاً عن القاسم ولد الحافظ ابن عساكر: وعدة شيوخه ألف وثلاثمئة شيخ، ومن النساء بضع وثمانون امرأة».

وأما الإمام الذهبي[2] فقال: «وعدد شيوخه الذي في معجمه ألف وثلاثمئة شيخ بالسماع، وست وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مئتين وتسعين شيخاً بالإجازة، الكل في معجمه، وبضع وثمانون امرأة لهن معجم صغير سمعناه».

والذي يظهر من هذا الخلاف في عدد شيوخه هو أن الحافظ قد ألَّف كتابه معجم الشيوخ قبل أن يعود من رحلته الثانية؛ أي قبل سنة (٥٣٣هـ)، وبعد عودته زاد فيه أسماء كثيرين، وهذا ما نجده في معجمه المطبوع الذي قامت بتحقيقه الدكتورة وفاء تقي الدين.

---

(١) معجم الأدباء: ١٣/ ١٧.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٥٦.

وقد ألَّف الحافظ ابن عساكر كتاباً آخر هو (معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها) وهو في جزء واحد، وهو من الكتب المفقودة التي لم تصلنا، ومن عنوان الكتاب نستدل أن الحافظ يذكر فيه أسماء القرى والمدن التي رحل إليها وسمع بها، وربما يكون قد ذكر تاريخ وصوله إلى كل من هذه البلدان والقرى، وكنا نستطيع ـ لولا ضياع هذا الكتاب ـ أن نتعرّف على مخطط رحلته الكامل.

وهذه القرى والمدن، بعضها قد اندثر بسبب الاجتياح التتري المتكرر.

ونظراً لأن هذا الكتاب لم يصلنا فقد رجعت إلى معجم شيوخ الحافظ فاستخرجت مشاهير الشيوخ في كل بلد رحل إليه. وقدمت لكل بلد تعريفاً موجزاً مستعيناً بما ذكره الحافظ في كتابه (الأربعين البلدانية) وبكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، الذي زار هذه البلدان والقرى بعد فترة بسيطة من رحلة الحافظ ابن عساكر، وكان ياقوت الحموي قد رحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو ثم انتقل إلى خوارزم، وبينما هو فيها خرج التتر سنة (٦١٦هـ) فانهزم بنفسه إلى الموصل ثم إلى حلب حيث توفي فيها سنة (٦٢٦هـ)[١].

ولم يستطع الحافظ ابن عساكر الأخذ عن هؤلاء الشيوخ مع تنوع مذاهبهم ومشاربهم لولا حبه للعلم واحترامه للشيوخ بعيداً عن التعصب

---

(١) الأعلام: ٨/ ١٣١.

المذهبي الذي عُرف به بعضٌ من خصومه.

ونزاهة الحافظ واتجاهه بهذا السلوك لم يكن سائداً في تلك الأعصر، وهذا يدلنا على مدى القدرة الكبيرة التي تمتع بها الحافظ من صبر وسلوك طيب، وأدب كبير، جعل من كل ذلك إقبال الشيوخ عليه ومحبتهم له، وتقديم كل ما يستطيعون تقديمه له.

وهذا السلوك جعله يأخذ عن هذا العدد الكبير من الشيوخ، ويتلقى الأسانيد العالية للكتب الكبيرة والأجزاء الحديثية التي تضمنتها كتبه.

والتعرف على الشيوخ وتراجمهم يجعلنا نستخلص القيمة العلمية التي وصل إليها الحافظ، فقد أخذ عنهم العلم والأدب والسلوك، وهذا من الأمور المتفق عليها التي تجعل الطالب يسلك سلوك شيوخه، ويتقن علومهم.

ومن المفيد أن نتعرف على هؤلاء الشيوخ في كل بلد انتسبوا إليه ونوردهم معاً، للوصول إلى معرفة المنزلة العلمية لهذا البلد.

وتنفيذاً لذلك فقد جمعت شيوخ كل بلد في قائمة وعرفت بهم تعريفاً موجزاً، ورتبت البلدان مراعياً الترتيب الزمني لرحلة الحافظ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً مستعيناً أولاً بكتاب (الأربعين البلدانية) ثم (معجم الشيوخ)، و(تبيين كذب المفتري) و(تاريخ دمشق) وهي من تأليف الحافظ.

وقد ترجمت لهم ترجمة موجزة، وذكرت المصدر الذي استقيت منه هذه المعلومات، ونقلت ما ذكره الحافظ عن هؤلاء الشيوخ من نصوص في التعريف بهم.

وقد احتفظ لنا الحافظ ابن عساكر بعدد كبير من القصائد والمقطعات الشعرية رواها عن شيوخه، لا نجدها في كتب غيره من العلماء، وهو مما امتاز به الحافظ، فأضفت هذا الشعر إلى تراجمهم إتماماً للفائدة.

وللحافظ عدد كبير من شيوخ الإجازة روى عنهم في كتبه، والإجازة إحدى طرق التلقي التي اعتاد العلماء سلوكها، إضافة إلى السماع المباشر من الشيوخ، ولذلك جعلت لهم فصلاً خاصاً في باب شيوخ الحافظ.

وبهذا يستطيع الباحث أن يتعرف على أكبر عدد من شيوخ كل بلد أخذ فيه الحافظ، وما امتازوا به من علوم وفضائل، لنصل إلى الغاية المطلوبة لتوثيق أسانيد الحافظ وعلمه ومروياته.

شيوخه وشيخاته في:
دمَشْق

قال الحافظ[1] ابن عساكر: دمشق وهي أم الشام وأكبر مدنها، وهي من الأرض المقدسة.

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٥٧.

وقال ياقوت الحموي[1]: دِمشق: بكسر أوله وفتح ثانيه هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة وآخره قاف، البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة، ونضارة بقعة، وكثرة فاكهة، ونزاهة رقعة، وكثرة مياه، ووجود مآرب.

وقال الإمام الذهبي[2]: دمشق: نزلها عدة من الصحابة، منهم بلال الصحابي، المؤذن لرسول الله ﷺ وغيره، وكثر بها العلم في زمن معاوية، ثم في زمن عبد الملك وأولاده، ومازالت بها الفقهاء والمقرئون والمحدِّثون في زمن التابعين وتابعيهم، ثم إلى أيام أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري، وهشام ثم أصحابهم، وهي دار قرآن وحديث وفقه، وتناقص العلم بها في المئة الرابعة والخامسة، **وكثر بعد ذلك، ولاسيَّما في دولة نور الدين، وأيام محدثها ابن عساكر والمقادسة النازلين بسفحها**، ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمِزي وأصحابهما ولله الحمد.

وُلد الحافظ ابن عساكر بدمشق وتلقى فيها عن شيوخها منذ صغره ومنهم:

ـ أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني الخطيب:

قال ابن عساكر[3]: أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن

---

(١) معجم البلدان (دمشق).

(٢) الأمصار ذوات الآثار، ص٢٣ ـ ٢٧.

(٣) الأربعون البلدانية، ص٥٧ ـ ٦٠؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٧٠، ٧٩٢، ١١٤٧.

العباس بن الحسين بن العباس بن الحسن بن الحسين ـ وهو أبو الجن ابن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ـ ريحانة رسول الله ﷺ ـ ابن علي بن أبي طالب، الحسيني الخطيب (المعروف بابن أبي الجن) قراءة عليه بدمشق غير مرة سنة سبع وخمسمئة.

ـ **حيدرة**[1] **بن أحمد** بن حسين الأنصاري الدمشقي المقرئ المعروف بالخروف، سمع: أبا الحسين بن مكي، وأبا القاسم الحنائي، وأبا بكر الخطيب وغيرهم.

قال ابن عساكر: سمعت منه جزءاً واحداً من (تاريخ بغداد) وكان مكثراً من السماع.

قال الذهبي: وهو أقدم شيخ لابن عساكر موتاً.

توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٥٠٦هـ) ودفن بباب الفراديس.

ـ **سبيع**[2] **بن المسلم** بن علي المعروف بابن قيراط، المقرئ الضرير.

---

(١) تاريخ دمشق: ١٥/٣٧٨؛ ومختصره لابن منظور: ٧/ ٢٩٥؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ص١٤٠؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٧٧.
ملاحظة: مشيخة ابن عساكر: هو معجم الشيوخ، وقد ذكرنا ذلك اختصاراً والرقم الذي بعده هو الرقم في معجم الشيوخ المطبوع.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٢٠/ ١٣٩؛ غاية النهاية: ١/ ٣٠؛ تاريخ الإسلام، ص٢٠٤؛ مشيخة ابن عساكر، ٤٣٨.

قرأ لابن عامر على رشأ بن نظيف، والأهوازي، وسمع منهما ومن غيرهما.

وانتهت إليه الرئاسة في القراءة بدمشق. وكان يقرئ القرآن من ثلث الليل إلى قريب الظهر، وأقعد، فكان يؤتى به محمولاً من الجامع.

قال ابن عساكر: سمعت منه، وكان ثقة، ولد سنة (٤١٩هـ) وتوفي في شعبان سنة (٥٠٨هـ)، ودفن بباب الصغير وشهد الحافظ ابن عساكر جنازته والصلاة عليه، وقال: كانت له جنازة عظيمة.

- **علي[1] بن إبراهيم بن العباس ابن أبي الجن الحسيني** (أبو القاسم) الشريف النسيب، خطيب دمشق، وكبير أعيانها وعلمائها.

قرأ القرآن على الأهوازي، وحدَّث عن أبيه وعمه والخطيب البغدادي وغيرهم.

سمع منه جماعة من الشيوخ منهم: ابن الأكفاني، والفقيه أبو الحسن السلمي، وعبد العزيز الكتاني، وأبو المعالي القرشي.

كان مكثراً ثقة، وله أصول بخطوط الوراقين، وخرَّج له أبو بكر الخطيب (فوائده عن شيوخه) في عشرين جزءاً.

وكان متسنناً وسبب تسننه مؤدبه أبو عمران الصقلي.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤١/ ٢٤٤؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٥٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٧٠.

قال ابن عساكر: سمعت منه كثيراً، وحكى لي: أني لما ولدت سـأل أبي ـ رحمـه الله ـ ما سمَّيته؟ فقال: علياً، فقال: ما كنَّيته؟ فقال: أبا القاسم، فقال: أخذت اسمي وكنيتي، قال: قال لي أبو القاسم بن أبي العلاء: إنه ما رأى أحداً اسمه علي وكني أبا القاسم إلا كان طويل العمر.

قـال ابن عساكر: كانت له جنازة عظيمة، ووصى أن يُصلي عليه أبو الحسن الفقيه جمال الإسلام، وأن يُسنم قبره، وأن لا يتولاه أحد من الشيعة، وحضرت دفنه والصلاة عليه.

توفي في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة (٥٠٨هـ)، ودفن في المقبرة الفخرية في المصلَّى.

ـ غيث[١] بن علي بن عبد السلام الصوري الأرمنازي، خطيب صور ومحدِّثها.

سمع أبا بكر الخطيب، وعلي بن عبيد الهاشمي وجماعة.

وقدم دمشق وسمع: أبا نصر بن طلاب، وأبا الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد وجماعة، ورحل، وكتب الكثير، وكان ثقة ثبتاً. روى عنه شيخه الخطيب شعراً.

---

(١) التكملة لوفيات النقلة: ٣/ ١٥٢؛ تاريخ الإسلام، ص٢٢٤ ـ ٢٢٦؛ مشيخة ابن عساكر، ١٠١٣.

وسكن دمشق وبها توفي في صفر سنة (٥٠٩هـ).

روى عنه جماعة منهم أبو القاسم ابن عساكر وقال: قدم علينا بأَخَرة، فأقام عندنا إلى أن مات، سمعت منه ومن جملة شعره:

عجبت وقد حان توديعنا ... وحادي الركائب في إثرها
ونار توقّد في أضلعي ... ودمع تصعد من قعرها
فلا النار تطفئها أدمعي ... ولا الدمع ينشف من حرّها

ألَّف غيث تاريخاً لصور روى عنه ابن عساكر في تاريخه، وقد ضاع تاريخ صور لغيث، وبقي ما رواه ابن عساكر.

- **قوام**[1] **بن زيد بن عيسى القرشي**، الدمشقي المُري، الفقيه الشافعي.

ولد في النصف من شعبان سنة (٤٣٢هـ).

سمع: أبا بكر الخطيب بدمشق، والصريفيني وغيرهما.

روى عنه: الصائن ابن عساكر، وأخوه الحافظ أبو القاسم وغيرهما.

قال الحافظ ابن عساكر: كان شيخاً ثقة، حدَّث عن الفقيه نصر الله

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٩/ ٣٦٢؛ ومختصره لابن منظور: ٢١/ ٩٢؛ مشيخة ابن عساكر، ١٠٤٠.

المصيصي وسمعت منه بإفادة أخي الأكبر رحمه الله، وتوفي يوم الثلاثاء السابع من شهر رمضان سنة (٥٠٩هـ) وحضرتُ دفنه والصلاة عليه مع أبي رحمه الله.

ـ **محمد**[١] **بن الحسين بن محمد الحنائي الدمشقي أبو طاهر**:

قال ابن عساكر: من أهل بيت حديث وعدالة واشتهار بمذهب أهل السنة، وكان ثقة سمع أباه، ورشأ بن نظيف، والأهوازي وغيرهم.

سمعت منه شيئاً يسيراً، ولد سنة (٤٣٣هـ)، وتوفي في الثالث من جمادى الآخرة سنة (٥١٠هـ)، ودفن في مقابر باب الصغير.

ـ **عبد الرحمن**[٢] **بن أحمد بن علي بن صابر السُلمي الدمشقي**، ويعرف بابن سيده المحدث: أبو محمد، مفيد دمشق.

سمع أبا القاسم بن أبي العلاء، وأبا عبد الله بن أبي الحديد، ونصراً المقدسي وخلقاً بعدهم.

قال ابن عساكر: وكان يقرأ على الشيوخ إلى حين أدركناه، وسمعنا بقراءته كثيراً وسمعت منه شيئاً يسيراً، وكان ثقة متحرزاً، ولد سنة (٤٦١هـ) ومات في السابع عشر من شهر رمضان سنة إحدى عشرة

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٥٨/٥٢؛ سير أعلام النبلاء: ٤٢٣/١٩؛ مشيخة ابن عساكر، ١١٥٩.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٤٠/ ١١٤ ـ ١١٥ طبعة المجمع؛ سير أعلام النبلاء: ٤٢٣/١٩؛ مشيخة ابن عساكر، ٦٥٦.

وخمسمئة، ودفن بعد العصر في مقبرة باب الصغير، وحضرتُ دفنه.

ـ **محمد**[1] **بن علي** بن محمد بـن علي المصّيصي ثم الدمشـقي المعدّل، أبو عبد الله.

ولد في ٣ ذي الحجة سنة (٤٤٥هـ).

سمع أباه، وأبا بكر الخطيب، وأبا القاسم السميساطي ونصراً المقدسي وجماعة.

قال ابن عساكر: حدَّث بقطعة من كتب الخطيب، سمعت منه شيئاً يسيراً، وكان ثقة.

توفي يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر رمضان من سنة ست عشرة وخمسمئة قبل صلاة الظهر، ودفن من يومه بعد صلاة العصر بباب الفراديس، وحضرتُ دفنه والصلاة عليه.

ـ **والد ابن عساكر**[2]: الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المُزَكي أبو محمد.

صحب الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، وسمع منه (صحيح البخاري) وغيره واستجيز له من جماعة من شيوخ العراق.

---

(١) تاريخ دمشق: ٥٤/ ٣٩٢؛ ومختصره: ٢٣/ ١١٩؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ص٤٠٦؛ مشيخة ابن عساكر، ١٢٦٥.

(٢) تاريخ دمشق: ١٣/ ٤٦٦؛ ومختصره: ٧/ ٨٥؛ مشيخة ابن عساكر، ٣١٦.

قال ابن عساكر: سمعت منه شيئاً يسيراً، ومولده سنة (٤٦٠هـ)، ومات سنة تسع عشرة وخمسمئة، ودفن يوم الثلاثاء في مقبرة الباب الصغير.

- علي[1] **بن الحسن** بن علي الدمشقي العطار، أبو الحسن.

مولده في سنة (٤٤٥هـ)، قال ابن عساكر: سمع الكثير من أبي القاسم السميساطي، وأبي القاسم الحنائي، وأبي بكر الخطيب.

وقال ابن عساكر أيضاً: وسمعنا منه: (قطعة من تاريخ بغداد) و(أدب الكاتب لابن قتيبة) و(مشكل القرآن) له عن الخطيب، وأجزاء منثورة.

توفي في صفر سنة (٥٢٢هـ)، ودفن بباب الصغير.

- علي[2] **بن عبد الواحد** بن الحسن ابن شوّاش المعدّل.

قال ابن عساكر: أصله من أرتاح، سمع: أبا العباس بن قُبيس، وأبا القاسم بن أبي العلاء، والفقيه نصراً المقدسي.

ثم قال: وكان أميناً على المواريث ووقف الأشراف، وكان ذا

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤١/ ٣٣٠؛ تاريخ الإسلام، ص٧٧ ـ ٧٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٧٨.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٤١/ ٧٨؛ تاريخ الإسلام، ص٨٥؛ مشيخة ابن عساكر، ٩١٠.

مروءة، سمعت منه جزءاً واحداً وكان ثقة، ولم يكن الحديث من صناعته.

توفي يوم الإثنين (٢٣) ربيع الآخر سنة (٥٢٣هـ)، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

ـ عبد الكريم[1] **بن حمزة بن الخضر بن العباس السلمي الحداد،** أبو محمد.

سمع: أبا بكر الخطيب، وعبد العزيز الكتاني، وأبا الحسن بن أبي الحديد، وأبا القاسم الحنائي.

قال ابن عساكر: كان سهلاً في الرواية، ثقة مستوراً، قرأت عليه كثيراً من مسموعاته وإجازاته.

روى عنه كثيرون منهم: أبو طاهر السلفي، وعبد الرحمن الخرقي، وإسماعيل الجنزوي، وبركات الخشوعي، والحافظ ابن عساكر، وقال: توفي ليلة الخميس، ودفن يوم الخميس الثاني من ذي القعدة سنة (٥٢٦هـ) بباب الفراديس، وحضرتُ دفنه والصلاة عليه.

ـ معالي[2] **بن هبة الله** بن الحسن بن الحبوبي، أبو المجد.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٦/ ٤٣٥؛ مشيخة ابن عساكر، ٧٥١؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٦٠٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٥٩/ ٣؛ ومختصره: ٢٤/ ٣٨٦؛ ومشيخة ابن عساكر، ١٤٩٢.

سمع: أبا القاسم المصيصي، ونصراً المقدسي، وسهل بن بشر.

روى عنه: محمد بن حمزة بن أبي الصقر، والحافظ ابن عساكر وقال: سمعت منه وكان ثقة، توفي ليلة الأربعاء سلخ شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمئة، ودفن في الغد في مقبرة باب الفراديس.

ـ **أحمد**[1] **بن عقيل** بن محمد المعروف بابن أبي الحوافر.

قال ابن عساكر: أصله من بعلبك، سمع أباه، وعبد العزيز الكتاني، والفقيه نصراً المقدسي، كتبت عنه شيئاً يسيراً ببغداد ودمشق، وكان شيخاً خيّراً، كثير التلاوة للقرآن، صحيح السماع، حسن الاعتقاد. توفي يوم الخميس ٢٩ أو ٢٨ ربيع الأول سنة (٥٣١هـ)، ودفن بباب الصغير وكنت إذ ذاك غائباً في رحلتي إلى خُراسان.

ـ **بركات**[2] **بن عبد العزيز** بن الحسين (الأنماطي) أبو الحسن.

ولد ليلة النصف من شعبان سنة (٤٤٥هـ).

قال ابن عساكر: كان مستوراً، حافظاً للقرآن، ولم يكن الحديث من شأنه، حدَّث عن أبي بكر الخطيب، وأحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد، وكان يديم الخروج إلى مغارة الدم، ويصلي بمن يكون فيها

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٧/ ١٦؛ ومختصره لابن منظور: ٣/ ١٧١؛ والوافي بالوفيات: ٧/ ١٨٥؛ مشيخة ابن عساكر، ٥٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٥/ ١٧٦؛ تاريخ الإسلام، ص٢٣٦؛ مشيخة ابن عساكر، ٢١٢.

النوافل، ويعمّم الصبيان يوم العيد.

روى عنه ابن عساكر وقال: توفي يوم السبت ١٨ رمضان سنة (٥٣١هـ).

- **تمام**[1] **بن عبد الله** بن المظفر السراج الظني، أبو القاسم.

سمع: أبا الحسن علي بن طاوس، وسهل بن بشر.

قال ابن عساكر: كتبت عنه، وكان شيخاً مستوراً، حافظاً للقرآن، مواظباً على صلاة الجماعة، قرأت عليه في مسجد سوق السراجين.

توفي في المحرم سنة (٥٣٣هـ)، ودفن في مقبرة باب الصغير.

- **علي**[2] **بن المُسَلَّم** بن محمد بن علي بن الفتح السُّلمي، الفقيه الشافعي الفرضي، أبو الحسن، جمال الإسلام.

سمع: أبا نصر بن طلاب، وأبا الحسن بن أبي الحديد، والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي.

قال ابن عساكر: ولما قدم الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ١١/ ٤٠؛ ومختصره: ٥/ ٣٠٤؛ وتاريخ الإسلام، ص٣١٤؛ مشيخة ابن عساكر، ٢٢٧.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٣/ ٢٣٦؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٣١؛ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٧/ ٢٣٥؛ تبيين كذب المفتري، ص٣٢٦؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٥٤.

المقدسي لازمه، وكان معيداً لدرسه، ولزم الإمام أبا حامد الغزالي مدة مقامه بدمشق، وهو الذي أمره بالتصدر بعد موت الفقيه نصر، وكان يثني على علمه ويصف حسن فهمه، وقال ابن عساكر أيضاً: وبلغني أن أبا حامد الغزالي قال: خلّفت بالشام شاباً إن عاش كان له شأن، فكان كما تفرَّس فيه.

ثم قال: ودرَّس في حلقة الغزالي بالجامع الأموي، ثم ولي تدريس الأمينية سنة (٥١٤هـ)، سمعنا منه الكثير، وكان ثقة ثبتاً عالماً بالمذاهب والفرائض، يتكلم في مسائل الخلاف ويكثر من إيراد الأحكام، كان على فتاويه عمدة أهل الشام، وكان كثير عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازماً للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق، وله مصنفات في الفقه والتفسير، وكان يعقد مجلس التذكير، ويظهر السنة، ويرد على المخالفين، ولم يخلّف بعده مثله، رحمة الله عليه ورضوانه.

قال القاسم ابن عساكر: تفقَّه (والدي) في حداثته على جمال الإسلام أبي الحسن السلمي وغيره.

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت بعض أصحابنا يذكر أن الفقيه أبا الحسن مرض مرضة شديدة أُيس منه فيها، فدخل عليه بعض الفقهاء فأنشده:

يارب لا تبقني إلى أمد	أكون فيه كلاً على أحد
خذ بيدي قبل أن أقول لمن	أراه عند القيام خذ بيدي

فكرر قراءتهما أبو الحسن فاستجيب له، فمات بعد أن أبلّ من

تلك العلَّة بمدة، من غير أن يمرض مرضاً يحتاج فيه إلى أحد، فتوفي صباح يوم الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة ساجداً في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح، وكان قد صلى ورده تلك الليلة من قيام الليل، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند قبور الصحابة، شهدتُ دفنه والصلاة عليه، رحمه الله، وكان له مشهد حسن.

- أحمد[1] بن محمد بن المسلّم بن الحسن الهاشمي الدمشقي، أبو القاسم.

قال الحافظ ابن عساكر: سمع أبا القاسم علي بن محمد السميساطي.

سمعت منه جزءاً واحداً من (موطأ ابن وهب) و(ابن القاسم) ولم أجد له سماعاً غيره.

وكان شيخاً لا بأس به إلا أن الحديث لم يكن من صنعته.

سمعت عليه سنة ست وعشرين وخمسمئة بمسجد سوق الأحد، ودفعة أخرى في دار ابن تميم، توفي أبو القاسم الهاشمي يوم الخميس، ودفن بعد صلاة الجمعة الثامن عشر من المحرم سنة أربع وثلاثين وخمسمئة في مقابر الكهف بجبل قاسيون.

- **إبراهيم[2] بن طاهر بن بركات بن إبراهيم القرشي الخشوعي**

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣٨٩؛ تاريخ الإسلام، ص٣٤٤؛ مشيخة ابن عساكر، ١٢٣.

(٢) تاريخ دمشق: ٦/ ٤٤٩؛ ومختصره: ٤/ ٦٥؛ وتاريخ الإسلام، ص٣٤٥؛ =

الدمشقي، الرفاء الصواف، أبو إسحاق.

سمع: أبا القاسم علي بن محمد المصيصي، والفقيه نصر بن إبراهيم، وجعفر بن أحمد السراج.

سمَّع ولده أبا طاهر كثيراً.

روى عنه: ابنه أبو طاهر بركات، وعبد الخالق بن أسد، والحافظ ابن عساكر وقال: كان ثقة خيّراً، توفي ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمئة، وشهدتُ دفنه بباب الفراديس.

- حمزة[1] **بن الحسن بن المفرج الأزدي المقرئ، الدلال في الكتب، أبو ليلى.**

سمع: أبا عبد الله بن أبي الحديد، وأبا القاسم بن أبي العلاء، وسهل بن بشر وغيرهم.

قال ابن عساكر: كتبت عنه، وكان شيخاً مستوراً، مواظباً على قراءة القرآن في السبع، توفي ليلة الخميس، ودفن يوم الخميس بعد صلاة الظهر سلخ صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمئة في مقابر باب الفراديس.

= مشيخة ابن عساكر، ١٥٤.

(١) تاريخ دمشق: ١٥/ ١٩٩؛ ومختصره: ٧/ ٢٦٠؛ وتاريخ الإسلام، ص٣٤٩؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٦٧.

ـ **محمد**[1] **بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبد الله الدمشقي الكردي المقرئ.**

قال ابن عساكر: سمع أبا القاسم بن أبي العلاء، وسهل بن بشر وغيرهما، وقرأ القرآن بالروايات، وأقرأ مدة، كتبت عنه، وكان خيّراً مستوراً، توفي ودفن يوم السبت الرابع عشر من صفر سنة خمس وثلاثين وخمسمئة، ودفن بباب الصغير عند قبر بلال رضي الله عنه، وصليتُ على قبره.

ـ **هبة الله**[2] **بن أحمد** بن عبد الله بن علي بن طاوس البغدادي ثم الدمشقي، أبو محمد، إمام جامع دمشق.

ولد في صفر سنة (٤٦١هـ).

كان مقرئاً مجوّداً، ضابطاً، متصدِّراً بالجامع، ختم عليه خلق.

وقد سمع الكثير بنفسه ونسخ ورحل وأملى.

روى عنه الحافظ ابن عساكر والسلفي وابن السمعاني.

توفي يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة (٥٣٦هـ)، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

---

(١) مختصر ابن منظور: ٢١/٣٢٨؛ تاريخ الإسلام، ص٣٨٩؛ مشيخة ابن عساكر، ١١٠٩.

(٢) تاريخ الإسلام، ص٤٣٢؛ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٧/ ٣٢٤؛ مشيخة ابن عساكر، ١٥٧٤.

- **علي**[1] **بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الصوري** المعروف ببهجة الملك أبو طالب.

قال ابن عساكر: ولد بصور وسمع بها الفقيه نصراً المقدسي، ثم سمع بمصر علي بن الحسن الخلعي، ومحمد بن عبد الله، وببغداد: أبا طالب الزينبي وغيره.

وقال أيضاً: وسكن بدمشق، وكان من أعيان مَنْ فيها، وكان كثير الصلاة، والصوم، ذا صيانة وأمانة، كتبتُ عنه، وكان كثير الدرس للقرآن، توفي يوم السبت آخر النهار، ودفن يوم الأحد من شهر ربيع الأول بمقبرة باب الصغير، وحضرتُ دفنه والصلاة عليه.

وحكى لي عتيقه نوشتكين أنه سمعه يقول في مرض موته: إنه قرأ أربعة آلاف ختمة.

- **محمد**[2] **بن يحيى بن علي بن حسين الدمشقي المعروف بابن** الصائغ، أبو المعالي، قاضي دمشق، خال الحافظ ابن عساكر.

ولد في أوائل سنة (٤٦٧هـ) وسمع أبا القاسم المصيصي، وأبا عبد الله بن أبي الحديد، وأبا الفتح المقدسي وغيرهم بدمشق ومصر وعكا.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤٣/ ٦٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٠٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٠٠.

(٢) مختصر ابن منظور: ٢٣/ ٣٣٧؛ ومشيخة ابن عساكر، ١٣٩٦.

وتفقَّه على أبي الفتح المقدسي، وناب عن والده في القضاء، ثم استقلَّ بالقضاء.

قال ابن عساكر: كان نزهاً عفيفاً، صلباً في الحكم، وقال السمعاني: حسن السيرة، محمود الولاية، وقوراً متواضعاً.

روى عنه الحافظ ابن عساكر، وابنه القاسم، وأبو سعد السمعاني وطائفة، وكان يلقب بالقاضي المنتجب، وهو والد القاضي الزكي.

توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمئة.

ـ **صافي**[1] **بن عبد الله** الأرمني، أبو الحسن عتيق قاضي القضاة أبي عبد الله الشهرستاني.

قال الحافظ ابن عساكر: سمع الفقيه نصر بن إبراهيم الزاهد، كتبتُ عنه، وكان خيِّراً، مواظباً على الصلوات في الجماعات، كثير التنفُّل، توفي يوم الأحد رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة، وحضرتُ دفنه بباب الصغير.

نصر[2] **بن القاسم بن الحسن** الأنصاري المقدسي، الفقيه المقرئ، أبو الفتح.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٨/ ١٧٥ (المخطوط)؛ ومختصره: ١١/ ٢٣؛ مشيخة ابن عساكر، ٥١٨.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٦٢/ ٤٠؛ ومختصره: ٢٦/ ١٣٥؛ مشيخة ابن عساكر، ١٥٥٩؛ والتحبير للسمعاني: ٢/ ٣٤٥.

قال الحافظ ابن عساكر: قدم دمشق وسمع بها من: أبي القاسم بن أبي العلاء، وأبي محمد بن البري، ونصر المقدسي، ثم رجع إلى بيت المقدس فأقام بها إلى حين استولى عليها الفرنج ـ خذلهم الله ـ فقدم دمشق واستوطنها إلى أن مات.

وقال أيضاً: كتبتُ عنه، وهو الذي لقنني القرآن، وكان ثقة، يصلي في مسجد عمر الذي على الدرج، ويلقن فيه القرآن، ويصلي التراويح في مسجد علي بن الحسين، وكان متمسكاً في السنة، توفي ليلة الإثنين السابع أو الثامن عشر من شعبان سنة (٥٣٩هـ)، ودفن يوم الإثنين بعد الظهر، وحضرتُ دفنه والصلاة عليه.

ـ **علي**[(١)] **بن زيد بن علي السلمي الدواجي**، الدمشقي، المؤدب بمسجد السلالين.

قال ابن عساكر: سمع نصر بن إبراهيم المقدسي، وسهل بن بشر، وكان يؤدب في مسجد السلالين، رأس درب التبان، وصلى بمسجد درب الحجر نحو خمسين سنة احتساباً، وكان عفيفاً مستوراً، كتبت عنه، مولده سنة (٤٥١هـ)، ومات ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة السابع من ذي القعدة سنة (٥٣٩هـ) بمقبرة باب الصغير، حضرتُ دفنه والصلاة عليه.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ١٢/ ٥١ (المخطوط)؛ ومختصر ابن منظور: ١٧/ ٢٨٩؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٨٩.

ـ **عبد الرحمن**[1] **بن الحسين بن علي** بن الخضر بن عبدان الأزدي المقرئ، أبو القاسم.

قال ابن عساكر: كان يقرأ في السبع الصغير بالجامع الأموي، وسمع القاضي أبا القاسم سعد النسوي، كتبتُ عنه أحاديث، توفي يوم السبت مستهل جمادى الأولى سنة أربعين وخمسمئة، ودفن بباب الصغير، وشهدتُ دفنه والصلاة عليه.

ـ **كامل**[2] **بن أحمد** بن محمد بن أحمد بن سلامة، أبو التمام الدمشقي، المقرئ الضرير.

قرأ على أبي الوحش سُبيع تلميذ الأهوازي بحرف ابن عامر، وسمع جماعة.

قال ابن عساكر: قرأت عليه القرآن العظيم، وكان خيّراً ثقة، كثير الدرس للقرآن، مواظباً على صلاة الليل، وحج مرتين، توفي في الثانية منهما محرماً، قبل قضاء نسكه في السابع من ذي الحجة سنة أربعين وخمسمئة، ودفن بمكة، ومات بعلة البطن غريباً، فحصلت له الشهادة من وجهين.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤٠/٢٦٦؛ ومشيخة ابن عساكر، ٦٦١؛ والتحبير: ١/٣٩١.

(٢) مختصر ابن منظور: ٢١/١٣١؛ تاريخ الإسلام، ص٥٤٤.

ـ **نصر الله**[1] **بن محمد بن عبد القوي المصيصي**، ثم اللاذقي، ثم الدمشقي الشافعي، أبو الفتح.

ولد باللاذقية سنة (٤٤٨هـ)، وهو آخر من حدَّث بدمشق عن الخطيب البغدادي.

قال ابن عساكر: نشأ بصور، وسمع بها من أبي بكر الخطيب وغيره، وسمع بدمشق، وبغداد وأصبهان وغيرها.

قال: وكان متمسِّكاً في السنة، حسن الصلاة، متجنِّباً أبواب السلاطين، وكان مدرس الزاوية الغربية بالجامع الأموي بعد وفاة شيخه نصر.

روى عنه ابن عساكر وابنه القاسم، وابن السمعاني وغيرهم.

وقال أيضاً: توفي ليلة الجمعة ثاني ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وخمسمئة، ودفن بعد صلاة الجمعة بباب الصغير.

ـ **الخضر**[2] **بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ابن عبدان الأزدي**، الدمشقي الصفار.

قال ابن عساكر: كتبت عنه، وكان شيخاً سليم الصدر، ولد يوم

---

(١) مختصر ابن منظور: ٢٦/ ١٢٣؛ مشيخة ابن عساكر، ١٥٤٩.

(٢) تاريخ دمشق: ١٦/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٢٢٢؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٨٨.

السبت لسِتٍّ بقينَ من شوال سنة خمس وستين وأربعمئة، وتوفي سحر ليلة الأربعاء ودفن في يومه بعد صلاة الظهر في مقبرة الكهف للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة.

ـ **عبدان[1] بن زرِّين بن محمد الأذربيجاني الدُّويني.**

قال ابن عساكر: قدم دمشق وهو شاب فسكنها، وسمع بها الفقيه نصر بن إبراهيم، وأبا البركات بن طاوس، وأقرأ القرآن مدة، ولقن جماعة، وكان ثقةً خيِّراً يسكن دويرة حمد، ويصلي بالناس في الجامع الأموي، عند مرض البدلسي.

كتب عنه الحافظ ابن عساكر وقال: توفي يوم الجمعة، ودفن من الغد الثامن من رجب وقت صلاة الظهر، في مقبرة باب الصغير، وشهد الحافظ ابن عساكر دفنه والصلاة عليه.

ـ **محفوظ[2] بن الحسن بن محمد بن الحسن بن صَصْرى** التغلبي، أبو البركات.

قال ابن عساكر: من ذوي البيوتات.

وكان من رؤساء دمشق وأعيانهم، سمع سنة (٤٨٦هـ) من نصر الله

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٣٧/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥؛ مختصر ابن منظور: ١٥/ ٢٨٧؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٢٦.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢٤/ ١١٥؛ تاريخ الإسلام، ص٢٣٣؛ مشيخة ابن عساكر، ١٤٢٨.

الهمذاني (جزءاً) رواه عنه الحافظ ابن عساكر، وكان مشهوراً بالخير والعفاف وسلامة الطبع.

قال الحافظ ابن عساكر: قرأت عليه في داره بباب توما، ودفن في مقبرة باب توما، وشهدتُ الصلاة عليه ودفنه.

- **عبد الرحمن**(١) **بن عبد الله بن الحسن بن أحمد ابن أبي الحديد السُّلمي، خطيب دمشق.**

قال ابن عساكر: خطيب دمشق المعدل، سمع جدَّه أبا عبد الله، وأبا القاسم بن أبي العلاء، وأبا الفضل بن الفرات، كتبت عنه، ولد في جمادى الأولى سنة (٤٦٢هـ)، وتوفي يوم السبت مستهل جمادى الآخرة، ودفن من يومه بعد الظهر في مقبرة باب الصغير.

- **علي**(٢) **بن يحيى بن رافع بن العافية النابلسي المعروف بأبي الطيب المؤذن في منارة باب الفراديس.**

قال ابن عساكر: سمع الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم بصور، وقدم دمشق فاستوطنها، بعد أخذ الفرنج - خذلهم الله - نابلس، وسمع بها.

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤١/ ٢ - ٣؛ مشيخة ابن عساكر، ٦٦٤؛ التحبير: ١/ ٣٩١.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٤٣/ ٢٧٢ - ٢٧٣؛ ومختصر ابن منظور: ١٨/ ١٨٦؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٦١.

روى عنه الحافظ ابن عساكر وقال: كان ملازماً للحضور في حلقتي، وسقط من المنارة في جمادى الآخرة سنة (٥٤٦هـ) فبقي ثلاثة أيام ومات رحمه الله.

ـ **الحسين**[١] **بن الحسن** بن محمد ابن البُنّ الأسدي الفقيه.

قال ابن عساكر: ولد في رمضان سنة (٤٦٦هـ)، وسمع أبا القاسم ابن أبي العلاء، وغيره، وتفقه على نصر المقدسي.

روى عنه الحافظ ابن عساكر وابنه القاسم، والحافظ أبو المواهب ابن صصرى وغيرهم.

قال الحافظ: توفي في نصف ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وخمسمئة ودفن بمقبرة باب الفراديس.

ـ **عبد الباقي**[٢] **بن محمد** بن عبد الباقي التميمي الموصلي الدمشقي.

ولد سنة (٤٨٩هـ)، وقرأ القرآن على أبي الوحش سُبيع، وسمع الشريف النسيب، والحنائي، والموازيني، وكتب الحديث بخط حسن.

---

(١) مختصر ابن منظور: ٧/ ٩٨؛ الدارس: ١/ ١٨٢؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٢٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ٣٩/ ٤١٥؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ص٨٦؛ مشيخة ابن عساكر، ٦١٥.

روى عنه الحافظ ابن عساكر، وتوفي في رمضان سنة اثنتين وخمسين وخمسمئة.

- **حمزة**[1] **بن علي بن هبة الله بن الحسن الثَّعْلبي الدمشقي**، المعروف بابن الحبوبي التاجر.

ولد سنة (٤٧٢هـ) وسمع أبا القاسم المصيصي وسهل بن بشر، وغيرهما.

روى عنه الحافظ ابن عساكر وابنه البهاء وابن صصرى.

قال ابن عساكر: كان شيخاً لابأس به مات في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمئة، ودفن بسفح قاسيون.

- **عبد الواحد**[2] **بن محمد بن المسلم بن الحسن الأزدي المعدل الدمشقي**.

ولد سنة (٤٨٩هـ)، وأحضره والده عند عبد الكريم الكفرطابي في ذي الحجة سنة (٤٩٢هـ) فروى له جزءاً من (حديث خيثمة).

ثم سمع من الشريف النسيب، والحنائي، والموازيني وجماعة.

---

(١) مختصر ابن منظور: ٧/ ٢٦٣؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ص١٦٠؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٧١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٥/ ٢٦٣.

روى عنه الحافظ ابن عساكر وقال: حدَّث بقطعة صالحة من مسموعاته وحج غير مرة، وهو كثير الصلاة والصوم والتلاوة والصدقة.

كان من أعيان البلد، توفي في عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمئة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

- **يوسف**[1] **بن مكي بن علي** الحارثي الشافعي، إمام الجامع الأموي.

قال الحافظ ابن عساكر: كان أبوه حائكاً، فنشأ يوسف وقرأ بروايات، وتفقه عند أبي الحسن بن المسلم، ورحل، وكان يسمع مع أخي، ثم حج وعاد ولزم الفقيه نصر الله وأعاد له، وحدَّث، وكان ثقة، ونصّب لإمامة الجامع، وكتب كثيراً. علقت عنه شيئاً يسيراً.

توفي في صفر سنة خمس وستين وخمسمئة.

وقال ابن عساكر أيضاً[2]:

- **أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ**، أبو المظفر الكناني الملقب بمؤيد الدولة.

له يد في الأدب والكتابة والشعر، ذكر لي أنه ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمئة، وقدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة، وخدم

---

(١) مختصر ابن منظور: ٢٨/ ٩٣؛ تاريخ الإسلام، ص٢٤٠.

(٢) معجم الشعراء لابن عساكر، ص٢٧٥، ٢٨١ تحقيق د. حسام الدين فرفور.

بها السلطان وقرب منه، وكان فارساً شجاعاً، ثم خرج إلى مصر فأقام بها مدة، ثم رجع إلى الشام وسكن حماة، واجتمعتُ به بدمشق وأنشدني قصائد من شعره سنة ثمان وخمسين وخمسمئة ثم أورد الحافظ ابن عساكر عدة قصائد ومقطوعات من شعره منها قوله:

أنشدني [من الكامل]:

أصبحتُ لا أشكو الخطوب وإنما ... أشكو زماناً لم يدع لي مشتكى
أفنى أخلائي وأهل مودتي ... وأباد إخوان الصفاء وأهلكا
عاشوا براحتهم ومتُّ لفقدهم ... فعليَّ يبكي لا عليهم مَنْ بكى
وبقيتُ بعدهمُ كأني جائرٌ ... بمفازةٍ لم يلقَ فيها مسلكا

وأنشدني أيضاً [من الكامل]:

أحبابَنا كيف اللقاء ودونكُمْ ... خوضُ المهالك والفيافي الفيحُ
أبكيتُمُ عيني دماً فكأنما ... إنسانُها بيدِ الفراقِ جريحُ
فكأن قلبي حين يخطُرُ ذِكرُكم ... لهبُ الضِّرامِ تعاورتْه الرِّيحُ

وأنشدنا [من الطويل]:

إذا ما عدا خطب من الدهر فاصطبِرْ ... فإنَّ الليالي بالخطوبِ حوامل
وكلُّ الذي يأتي به الدهرُ زائلٌ ... سريعاً فلا تجزعْ لما هو زائل

وأنشدني [من البسيط]:

لا تُخدعَنَّ بأطماعٍ تُزَخرِفها ... لك المُنى بحديثِ المينِ والخُدَعِ

فلو كشفتَ عن الهلكى بأجمعهمْ وجدتَ هُلكهُمُ في الحرص والطمعِ

وقال الحافظ ابن عساكر في ترجمة[1] :

ـ توفيق بن محمد بن الحسين الأطرابلسي النحوي :

ولد بأطرابلس، وسكن دمشق، وكان أديباً فاضلاً وشاعراً، رأيته كثيراً ولم أسمع منه إلا أبياتاً رثى بها ابنَ خالي أبا البيان عثمان بن محمد ابن يحيى القرشي .

أنشدت عند قبره وهو حاضر وأنا أسمع، قرئ على أبي محمد توفيق بن محمد لنفسه وأنا أسمع [من الوافر]:

أعينــيَّ ابكيــا لأبــي البيــان فمِثــلَ مصــابــه لا تبكيــانِ
فــإن أَكُ غــائبــاً عمَّــا دهــاه لقد ناب الحديثُ عن العيانِ
أمــا عجــبٌ لعمــرُك أنْ تــرانـي أعيــش وقــد نعــاهُ النــاعيــانِ
وممــا زاد فــي البــرحــاء أنَّــا فُجعنــا بــالأحبــة والمغــانــي
مصابٌ فضَّ عن بأس رجائي وأَكْـذبـتِ المنـونُ بـه الأمـانـي
فمـا أبقـى حمـامُ المـوت شيئـاً أخـافُ عليـه عـاديـة الـزمـان[2]

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً[3] :

---

(١) معجم الشعراء لابن عساكر، ص٤٢٥ ـ ٤٢٦ تحقيق د. حسام الدين فرفور.
(٢) ثم أورد ابن عساكر بقية القصيدة.
(٣) مشيخة ابن عساكر، ١١٥٤؛ وانظر ترجمته في مختصر ابن منظور: ١٠٩/٢٢.

ـ **أنشدنا محمد بن الحسن بن منصور، أبو عبد الله المُوْصلي، المعروف بابن الأقفاصي الدمشقي**، لنفسه [من الكامل]:

اللهُ أكبرُ أنْ يكونَ لذاتِهِ كيفيَّةٌ كذواتِ مخلوقاتِهِ
أو أن تقاسَ صفاتنا في كلِّ ما نُبديه مِنْ أفعالِنا بصفاتِهِ
تبّاً لذي سَفَهٍ يقولُ بأنَّهُ جِسمٌ وأنَّ سماتنا كسماتِهِ
لبديع صنعتهِ عليه شواهدٌ تبدو على صفحاتِ مصنوعاتِهِ
ذرأ الأنامَ بقدرةٍ أزليةٍ وإرادةٍ فيهم لتقديراتِهِ
ورأى بعينِ العلمِ ما تأتي به لمحاتُ أعينهم وما لمْ تأتِهِ

قال الحافظ ابن عساكر(١):

ـ **أنشدني زاكي بن كامل بن علي، أبو الفضل الهيتي** لنفسه بدمشق [من البسيط]:

رِبْحي مِنَ الدَّهْرِ للأيامِ خُسران وحِصَّتي في الهوى يأسٌ وحِرمانُ
سَرَتْ بقلبٍ أسيرٍ في محبَّتها هيفاءُ مهضومةُ الكشحينِ مِفتانُ
حُمِّلْتُ في حبِّها ما ليس يحملُه مِنَ الصبابةِ إنسيٌّ ولا جانُ
عِيلَ اصطباري على وَجْدٍ أُكَتِّمُهُ وللمدامعِ من عينيَّ إذعانُ
وشرَّدتني صُروف الدهرِ عن وطني فأصبحتْ ليَ بأرضِ الشامِ أوطانُ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً(٢):

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٤٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٧٦.

ـ أنشدني محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار، أبو عبد الله التنوخي الحلبي المعروف بابن القطيمي لنفسه بدمشق، وكتبه لي بخطه [من البسيط]:

مازلتُ أسـألُ قلبي حِفظَ سِرِّكُمُ ... حتـى نأيتُم فـأبديتُ الذي كَتَما
وساعدتْني دموعي في فضيحَتنا ... لمَّا استهلَّت لفقدِ الظاعنين دَما
فقدتُ سِرِّي وقلبي والحبيبَ معاً ... وعدتُ أقرعُ سِنيّ بعدهم نَدَما

ومن مشايخه الدمشقيين:

ـ يحيى[1] بن بطريق الطرسوسي ثم الدمشقي (ت٥٣٤هـ).

ـ حمزة[2] بن محمد بن أحمد القرشي الدمشقي (ت٥٣٥هـ).

ـ محمد[3] بن إبراهيم بن جعفر الكردي (ت٥٣٥هـ).

ـ أحمد[4] بن سلامة الأبار (ت٥٣٦هـ).

ـ سهل[5] بن الحسن البسطامي نزيل دمشق (ت٥٣٦هـ).

ـ حفاظ[6] بن الحسن الغساني (ت٥٣٨هـ).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢٧/ ٢٢١؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٧٤.
(٢) تاريخ الإسلام، ص٣٧٥؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٧٣.
(٣) مختصر تاريخ دمشق: ٢١/٣٢٨؛ مشيخة ابن عساكر، ١١٠٩.
(٤) تاريخ الإسلام، ص٤٠١؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٣.
(٥) تاريخ الإسلام، ص٤١٢؛ مشيخة ابن عساكر، ٤٨٢.
(٦) التحبير: ١/٢٥٩.

وأخذ الحافظ عن عدد من الشيوخ من قرى دمشق منها:

حرستا

قال الحافظ: أخبرنا علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن جعفر، أبو الحسن الحرستاني، بحرستا (من قرى غوطة دمشق الشرقية) [معجم الشيوخ ٨٥٩].

كفرسوسية

قال الحافظ: أخبرنا علي بن حيدرة بن جعفر بن المحسن، أبو طالب العلوي الحسيني الحسني المعروف بابن علوية بكفرسوسية: قرية من قرى دمشق، قراءة عليه وأنا أسمع [معجم الشيوخ ٨٨٧].

شيوخه وشيخاته في:

بغداد

قال الحافظ ابن عساكر[1]: بغداد، وفي تسميتها خمس لغات، وهي مدينة السلام وقبة الإسلام، ودار الإمام.

وقال ياقوت الحموي[2]: بغداد، وبغداذ، وبغدان، وتسمى مدينة السلام، فأما الزوراء فمدينة المنصور خاصة. وكان أول من مصّرها وجعلها مدينة المنصور، وشرع في عمارتها سنة (١٤٥هـ)،

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٦٤.

(٢) معجم البلدان (بغداد).

ونزلها سنة (١٤٩هـ).

وقال الإمام الذهبي[(١)]: بغداد بنيت في آخر أيام التابعين، وأول من بث فيها الحديث هشام بن عروة، وبعده شعبة وهشيم، وكثر بها هذا الشأن، فلم تزل معمورة بالأثر والخبر إلى زمن الإمام أحمد بن حنبل، ثم أصحابه، وهي دار الإسناد العالي والحفظ، إلى أن استؤصلت في كائنة التتار الكفرة سنة (٦٥٦هـ) فبقيت إلى الربع.

رحل إلى بغداد الحافظ ابن عساكر رحلتين الأولى سنة (٥٢٠هـ) والثانية سنة (٥٣٣هـ) وقال[(٢)] عن الأولى:

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الدينوري ببغداد بباب خُراسان في جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمئة قراءة عليه وأنا أسمع، وهو أقدم شيخ لقيته سماعاً، وسمع من الأمين أبي محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، وأبي محمد الحسن بن محمد الخلال الحافظ، وأبي محمد الحسن بن علي الجوهري. وكان شيخاً مُسنّاً، لا يثبت تاريخ مولده.

قال الإمام الذهبي[(٣)] في ترجمته:

---

(١) الأمصار ذوات الآثار، ص٣٣ـ٣٥.

(٢) الأربعون البلدانية، ص٦٤ـ٦٦.

(٣) تاريخ الإسلام، ص٦٧؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٠٩؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٢٥.

أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري ثم البغدادي، سمع أبا الحسن القزويني، وأبا محمد الخلال، وأبا محمد الجوهري وغيرهم. روى عنه أبو المعمر الأنصاري، والحافظ ابن عساكر وأخوه الصائن وابن الجوزي. توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وخمسمئة.

من مشاهير مشايخه وشيخاته البغداديين:

- **فاطمة**[1] **بنت عبدالقادر** بن السماك الواعظة، وتدعى المباركة.

قال الإمام الذهبي: إنها أقدم شيوخ ابن عساكر وفاة توفيت في شهر رجب سنة (٥٢٠هـ).

- **فاطمة**[2] **بنت الحسين** بن الحسن بن فضلُوَيه الرازي.

العالمة المعروفة ببنت حمزة، واعظة مشهورة ببغداد، متعبدة، لها رباط تأوي إليه النساء.

روى عنها: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، وقال: توفيت في ربيع الأول سنة (٥٢١هـ).

- **عبيد الله**[3] **بن محمد** ابن الإمام أبي بكر أحمد البيهقي الخُسْرَوْجِردي.

---

(١) الكلمات والبحوث، ص٤٦.

(٢) تاريخ الإسلام، ص٦٩.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ٢٠٦؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٠٣.

قال عنه ابن عساكر: ما كان يعرف شيئاً، وكان يتغالى بكتب الإجازة ويقول: ما أجيز إلا بطسوج (ربع دانق) وقال أيضاً: وسمّع لنفسه في جزء، عن جده تسميعاً طرياً، وكان سماعه فيما عداه صحيحاً.

روى عنه: الحافظ ابن عساكر، وابن ناصر.

قدم الحج بعد سنة عشرين، وحدَّث ببغداد ومرض ثلاثة عشر يوماً ومات في ثالث جمادى الأولى سنة (٥٢٣هـ) ببغداد.

ـ **محمد**[١] **بن سعدون بن مرجَّى القرشي العَبْدَري المغربي** نزيل بغداد (أبو عامر).

أحد الحفاظ والعلماء المبرزين، ومن كبار فقهاء الظاهرية.

قال ابن عساكر: كان فقيهاً على مذهب داود، وكان أحفظ شيخ لقيته، ذكر أنه دخل الشام في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء.

قال ابن عساكر: وهجرته، كان سيِّئ الاعتقاد، ويعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها.

روى عنه أبو القاسم ابن عساكر وغيره، وخمل ذكره لبدعته.

مات في ربيع الآخر ببغداد سنة أربع وعشرين وخمسمئة قال ابن عساكر:

---

(١) مختصر ابن منظور: ٢٢/ ١٧٣؛ مشيخة ابن عساكر، ١١٩٠.

ودفن بباب الأزج، وكنتُ إذ ذاك ببغداد ولم أشهده.

ـ **الحسن[1] بن سليمان الأصبهاني أبو علي.**

قال ابن عساكر: شيخنا الإمام أبو علي، ولد بأصبهان وتأدب بأبيه، وتفقه على الإمام أبي بكر بن محمد بن ثابت الخجندي مدرس مدرسة نظام الملك بأصبهان، وعلى غيره، وولي قضاء خوزستان، ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد، إذ كنت بها، وكان ممن يملأ العين جمالاً، والأذن بياناً، ويربي على أقرانه في النظر، لأنه كان أفصحهم لساناً، وخرج من بغداد، ثم عاد إليها، وقد شرع في عقد مجالس التذكير، وأنشأ الخطب في التوحيد، التي هو فيها عديم النظير، وظهر له القبول التام، ولكن لم تمتد له فيه الأيام، فورد علي بعد عودي من بغداد كتاب الشريف أبي المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري، فذكر أنه توفي في يوم الإثنين الخامس من شوال سنة خمس وعشرين وخمسمئة وبلغني أنه سُئل في بعض مجالسه عن علامة قبول الصوم؟ فقال: أن نموت في شوال قبل التلبس بسيء من الأعمال، فمات هو في شوال بعد تأدية صوم شهر رمضان، وأظهر أهل بغداد عليه من الجزع ما لم يعهد مثله، ودفن بتربة أبي إسحاق.

ـ **هبة الله[2] بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن**

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص٣١٨ ـ ٣٢٠؛ مشيخة ابن عساكر، ٢٨١.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٦٠٠؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٣٦.

الحُصين الشيباني، الهمذاني، ثم البغدادي الكاتب، مسند العراق.

قال ابن السمعاني: شيخ ثقة، ديّن، صحيح السماع، واسع الرواية، عُمّر حتى أصبح أسند أهل عصره، ورحل إليه الطلبة وازدحموا عنده.

حدّث بـ(مسند الإمام أحمد) و(أحاديث أبي بكر الشافعي) و(اليشكريات) وهو آخر من حدَّث بهذه الكتب.

وكانوا يصفونه بالسداد والأمانة والخيرية.

توفي في رابع عشر شوال سنة (٥٢٥هـ).

- **أحمد**[1] **بن عُبيد الله بن محمد بن عُبيد الله ابن كادش السلمي البغدادي العكبري**، أبو العز شيخ مسند كان مكثراً، أثنى عليه الحافظ ابن عساكر وروى عنه، وكان آخر الرواة عن أبي الحسن الماوردي.

توفي في جمادى الأولى سنة (٥٢٦هـ) وله تسعون سنة أو جازها.

- **الحسين**[2] **بن محمد بن خسرو البلخي، ثم البغدادي السمسار.**

مفيد أهل بغداد ومحدث وقته.

روى عنه الحافظ ابن عساكر وقال: ما كان يعرف شيئاً، وقال ابن

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٤٤؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/٥٥٨.

(٢) تاريخ الإسلام، ص١٤٤؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٤٦.

ناصر: كان يذهب إلى الاعتزال، وكان حاطب ليل، يسمع من كل أحد.

مات في شوال سنة (٥٢٦هـ).

ـ علي[١] بن الحسين بن محمد البصري البغدادي الصوفي، العارف (أبو الحسن).

رحل إلى الشام ومصر، وأذربيجان، ولقي العُبّاد، وكانت له مقامات وأحوال وكرامات.

روى عنه أبو القاسم ابن عساكر وقال: دخلت على أبي الحسن البصري ببغداد مع أبي المعمر الأنصاري ـ وكان متمرضاً ـ فقال له أبو المعمر: نريد أن نقرأ عليك خمسة أحاديث فأذن لنا، فقرأت عليه خمسة، وشرعت في السادس، فقال: ينبغي لصاحب الحديث أن يتعلم الصدق أولاً، فأتممت السادس وقمت. توفي في جمادى الأولى سنة (٥٢٦هـ).

ـ أحمد[٢] ابن الشيخ الإمام الحسن بن أحمد، أبو غالب ابن البنا البغدادي الحنبلي.

شيخ صالح، كثير الرواية، عالي الإسناد، له (مشيخة).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٧/ ٢٥٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٨٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٦٠٣؛ التقييد لابن نقطة، ص١٣٥؛ مشيخة ابن عساكر، ١١؛ وانظر فهرستها: ٣/ ١٣٧٧.

روى عنه الحافظ ابن عساكر، وتفرَّد بالأجزاء (القطعيات) التي لم يبق ببغداد شيء أعلى منها في وقته.

توفي في صفر سنة (٥٢٧هـ).

- كريمة[1] بنت الحافظ محمد بن أحمد ابن الخاضبة.

روت عن: أبي الحسين بن النقور.

روى عنها: أبو القاسم ابن عساكر. وقال ابن السمعاني: رأيت نسخة (لتاريخ بغداد) كاملة بخطها.

توفيت في رجب سنة (٥٢٧هـ).

- محمد[2] بن الحسين بن علي المَزْرفيّ الفرضي.

ولد سنة (٤٣٩هـ) ببغداد، وسمع ابن المسلمة، وأبا الحسين ابن المهتدي بالله، وعبد الصمد بن المأمون وخلقاً سواهم.

وتلا وأقرأ القراءات، روى عنه ابن عساكر، وقال: إنه مات ساجداً سنة (٥٢٧هـ).

- منصور[3] بن محمد بن علي الطالقاني أبو المظفر، نزيل مرو.

---

(١) تاريخ الإسلام، ص١٥٨.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٦٣١؛ مشيخة ابن عساكر، ١١٦٣.

(٣) التحبير: ٢/ ١٩٣؛ تاريخ الإسلام، ص١٧٦؛ مشيخة ابن عساكر، ص١٥١٦.

كتب عنه السمعاني، وسمع منه أبو القاسم ابن عساكر ببغداد.

توفي في رمضان سنة (٥٢٩هـ) بنواحي أبي ورد.

- علي[1] بن أحمد بن الحسن الموحّد، أبو الحسن، من أعيان البغداديين ومتميزيهم، وله معروف كثير.

سمع: أبا ليلى بن الفراء، وابن المسلمة، وابن المأمون، وخلقاً كثيراً.

روى عنه الحافظ ابن عساكر وأثنى عليه ووثقه.

توفي في رمضان سنة (٥٣٠هـ).

- هبة الله[2] بن أحمد بن عمر البغدادي المقرئ المعروف بابن الطَّبر.

شيخ مشهور معمر، مقرئ، ثقة، صدوق، عارف بالقراءات.

قرأ عليه التاج الكندي، وهو أقدم شيخ له، وهو خالُ الحافظ عبد الوهاب الأنماطي.

روى عنه الحافظ ابن عساكر.

توفي في جمادى الآخرة سنة (٥٣١هـ).

---

(١) تاريخ الإسلام، ص١٨٢؛ مشيخة ابن عساكر، ١٠٢، ٨٥٣.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٥٧٦.

ـ محمد[1] بن عبد المتكبر بن الحسن، أبو جعفر بن المهتدي بالله الهاشمي العباسي الخطيب.

قاضي باب البصرة ببغداد.

روى عنه الحافظ ابن عساكر وقال: توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

ـ عبد الرحمن[2] بن محمد بن عبد الواحد ابن زريق الشيباني، القزاز البغدادي الحريمي.

كان شيخاً صالحاً، متودداً، من أولاد المحدِّثين، وكان صحيح السماع، سمع (تاريخ بغداد) من الخطيب سوى الجزء (٣٦) فإنه قال: توفيت والدتي واشتغلت بدفنها والصلاة عليها، ففاتني هذا الجزء، وما أعيد لي، لأن الخطيب كان قد اشترط في الابتداء أن لا يعاد فوت لأحد.

ولكن له إجازة من الخطيب بالتاريخ كاملاً.

توفي رابع عشر شوال سنة (٥٣٥هـ).

ـ محمد[3] بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي

---

(١) مختصر ابن منظور: ٢٣/ ٢٣.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٤٧٣، ٦٨٢؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٦٩.

(٣) مختصر ابن منظور: ٢٢/ ٢٣٤٤؛ تاريخ الإسلام، ص٣٩٠؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٣، ٣٠٧، ٤٠٠، ٧٤٥، ١٢١٦، ١٣٦٢.

البغدادي الحنبلي البزّاز، المعروف بقاضي المرستان.

مسند العراق بل مسند الآفاق.

تفرّد بالكثير عن شيوخه، وروى عنه خلق لا يحصون منهم الحافظ ابن عساكر، وابن السمعاني.

قال ابن عساكر: كان يتهم بمذهب الأوائل، ويعرف الفقه على مذهب أحمد، والفرائض والحساب والهندسة، ويشهد عند القضاة، وينظر في وقف المارستان العضدي.

وقال ابن السمعاني: ما رأيت أجمع للفنون منه.

توفي ثاني رجب سنة (٥٣٥هـ).

ـ إسماعيل[(١)] بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو القاسم بن السمرقندي.

ولد بدمشق سنة (٤٥٤هـ)، وسمع من الخطيب، وعبد العزيز الكتاني، وأبي الحسن بن أبي الحديد وغيرهم.

ثم رحل به وبأخيه عبد الله أبوهما المقرئ أبو بكر إلى بغداد في حدود سنة (٤٦٩هـ) وسكنوها.

---

(١) مختصر ابن منظور: ٤/ ٣٣٤؛ مشيخة ابن عساكر، ١٧٧؛ وانظر فهرس المشيخة: ٣/ ١٣٨٦.

وسمع ببغداد، وعني بالرواية، وقدم دمشق زائراً بيت المقدس.

حدَّث عنه: السمعاني وأبو القاسم ابن عساكر وخلق كثير.

قال ابن عساكر: كان ثقة مكثراً، صاحب أصول، وكان دلالاً في الكتب، وسمعته يقول: أنا أبو هريرة في ابن النقور، فإنه قلَّ جزء عندي قرئ عليه إلا وقد سمعته مراراً، وعاش إلى أن خلت بغداد، وصار محدِّثها كثرةً وإسناداً، حتى صار يطلب العوض على التسميع بعد حرصه على التحديث.

وقد أملى بجامع المنصور الجُمَعَ زيادة على ثلاثمئة مجلس.

توفي في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة (٥٣٥هـ) ودفن بباب حرب.

ـ عبد الخالق[1] **بن عبد الصمد بن علي الصفَّار، أبو المعالي.**

شيخ بغدادي، صالح، ديّن، ثقة، قيّم بكتاب الله، كثير البكاء من خشية الله.

سمع الكثير من: الحسين بن المهتدي بالله، وابن المأمون، وابن المسلمة وجماعة.

روى عنه السمعاني، وقال: قرأت عليه الكثير، وروى عنه أيضاً ابن عساكر وغيره.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٦٥١؛ تاريخ الإسلام، ص٤٦٥.

توفي في أحد الربيعين سنة (٥٣٨هـ).

ـ عبد الوهاب[١] بن المبارك بن أحمد، أبو البركات الأنماطي، مفيد بغداد.

سمع الكثير، وحصّل العالي والنازل، ومازال يسمع ويفيد، ويجمع إلى آخر عمره.

قال ابن السمعاني: هو حافظ ثقة، كثير السماع، واسع الرواية، دائم البشر، سريع الدمعة عند الذكر، حسن المعاشرة، مليح المجاورة، جمع الفوائد، وخرَّج التخاريج، ولعله ما بقي من العالي والنازل جزء إلا قرأه وحصّل نسخته، إما بخطه أو بخط غيره.

روى عنه ابن عساكر وجماعة كثيرون.

توفي حادي عشر المحرم سنة (٥٣٨هـ).

ـ محمد[٢] بن الفضل بن محمد، أبو الفتوح الإسفرائيني، المعروف بابن المعتمد.

إمام في الوعظ، مليح العبارة والمحاورة، وكان من أفراد الدهر في الوعظ، صنَّف في الحقيقة كتباً، ورد بغداد سنة (٥١٥هـ) وظهر له القبول التام، وكان يتكلم على مذهب الأشعري.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٣٤؛ مشيخة ابن عساكر، ٨١٤.

(٢) تبيين كذب المفتري، ص٣٢٨ ـ ٣٢٩؛ تاريخ الإسلام، ص٤٨٠ ـ ٤٨٣.

قال ابن عساكر: أبو الفتوح أجرأ من رأيته لساناً وجَنَاناً، وأكثرهم فيما يورد إعراباً وإحساناً، وأسرعهم جواباً، وأسلمهم خطاباً، مع ما رزق بعدُ من صحة العقيدة مع السجايا الكريمة والخصال الحميدة، مع قلَّة المراعاة لأبناء الدنيا، وعدم المبالاة بذوي الرتب العالية، والإقبال على إرشاد الخلق وبذل النفس في نصرة الحق والصلابة في الدين، وإظهار صحة اليقين، ثم قال: خرج من بغداد متوجهاً إلى خُراسان فأصابه مرض البطن فمات غريباً مبطوناً شهيداً، ودفن ببسطام إلى جنب قبر أبي يزيد البسطامي في شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة.

ثم قال ابن عساكر: وقد كنت لازمت حضور مجالسه ببغداد، وداومت الاستماع لكلامه، فما رأيت مثله واعظاً ولا مذكراً، ولا شاهدت نظيره مرشداً مبصراً.

- محمد[1] بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرون، أبو منصور البغدادي المقرئ الدباس.

شيخ معمّر، ثقة، إمام، بارع في القراءات.

تصدّر للإقراء وطال عمره، قرأ عليه أبو اليمن الكندي بالقراءات، وسمع من: ابن المسلمة، والخطيب، والصريفيني وابن المأمون.

روى عنه: ابن عساكر وجماعة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٢٣٧؛ تاريخ الإسلام، ص٥٢٠.

توفي في السادس والعشرين من رجب سنة (٥٣٩هـ).

ـ **الحسن**[١] **بن نصر بن الحسن ويعرف بابن المعبّي الدينوري** البزاز، أبو محمد البغدادي.

قال ابن عساكر: أصله من الدينور، وسكن أبوه بالري، وسمع بصور، كتبت عنه، وذكر أنه دخل دمشق، وكان من أصحاب الشافعي المتعصبين، وكانت له دكان في خان الخليفة ببغداد، واستوطنها إلى أن مات بها، سمعت من ابن المعبي في رحلتي الثانية بعد عودتي من خُراسان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة، ومات بعد ذلك.

ـ **إسماعيل**[٢] **بن أبي سعد أحمد بن محمد بن دُوَسْت** النيسابوري، الصوفي، أبو البركات، شيخ الشيوخ ببغداد.

ولد سنة (٤٦٥هـ) ببغداد، وسمع من الأنماطي والزينبي، والتميمي وجماعة، وكان وقوراً مهيباً، روى عنه كثيرون.

قال الحافظ ابن عساكر: كان أبوه من أهل نيسابور، واستوطن

---

(١) تاريخ دمشق: ٤/ ٣٠٠ (المخطوط)؛ مختصر ابن منظور: ٧/ ٧٥؛ وقد ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام في ثلاثة مواضع: في وفيات سنة (٥٣٤هـ)، ص٣٤٨، وفي وفيات سنة (٥٣٧هـ)، ص٤٣٨، وفي (المتوفون في عشر الأربعين وخمسمئة ظنّاً ويقيناً)، ص٥٥٩؛ مشيخة ابن عساكر، ٣١٥.

(٢) مختصر ابن منظور: ٤/ ٣٣٦؛ مشيخة ابن عساكر، ١٧٨؛ تاريخ الإسلام، ص٥٦.

بغداد، وولد له أبو البركات بها، كتبت عنه شيئاً يسيراً، وكان قدم دمشق لزيارة بيت المقدس، ونزل في دويرة السميساطي. مات ليلة الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وخمسمئة ببغداد.

ـ **علي**[1] **بن عبد السيد بن محمد** ابن الصباغ البغدادي، العدل، الشاهد، أبو القاسم.

ولد سنة إحدى وستين وأربعمئة، وسمع كتاب (السبعة) لابن مجاهد من الصريفيني، وسمع منه غير ذلك، ومن والده، وطراد الزينبي.

روى عنه: ابن السمعاني، وابن طبرزد، وابن عساكر وآخرون.

توفي في رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمئة.

ـ **عمر**[2] **بن ظفر بن أحمد المغازلي** البغدادي، المقرئ، المحدِّث.

ولد في سنة إحدى وستين وأربعمئة، وسمع من: البسري، والبانياسي، وطراد الزينبي، وخلق كثير. روى عنه: الحافظ ابن عساكر، وابن السمعاني وجماعة، وكان شيخاً صالحاً خيّراً، صحب الأكابر وخدمهم، وهو قيّم بكتاب الله، ختم عليه خلقٌ في مسجده، توفي في حادي عشر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمئة.

---

(١) تاريخ الإسلام، ص١١٤؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٠٣.

(٢) تاريخ الإسلام، ص١١٥؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٧٤.

ـ **محمد**[1] **بن عمر بن يوسف الأُرْموي**، الفقيه الشافعي، المعروف بقاضي دير العاقول.

ولد سنة (٤٥٩هـ) ببغداد، وسمَّعوه من: ابن المسلمة، وابن المهتدي بالله، وابن المأمون، ومحمد بن علي الخياط، وجابر بن ياسين، وتفرّد بالرواية عنهم بالسماع.

وسمع أيضاً من: ابن النقور، وأبي نصر الزينبي.

كان فقيهاً إماماً، ثقة، كثير التلاوة للقرآن.

حدَّث عنه كثيرون، منهم: السلفي وابن عساكر وقرأ[2] عليه ببغداد، وابن السمعاني.

وكان أسند من بقي ببغداد، ولِّي في شبيبته قضاء دير العاقول مدة.

توفي في رجب سنة سبع وأربعين وخمسمئة.

ـ **مواهب بن يحيى بن المقلد الهيتي**.

قال الحافظ ابن عساكر[3]: أنشدني مواهب بن يحيى بن المقلد، أبو منصور الهيتي الربعي الفقيه ببغداد لنفسه [من الوافر]:

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٢٧٩؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٨٣.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٢٩٣.
(٣) المصدر السابق، ١٥٢١.

إذا ما هبَّ مِن هيتَ النسيمُ تذكَّرَ مغرمٌ بكم يَهيمُ
وإنْ بَرْق تألَّقَ مِنْ ذُراها تجدَّدَ عنده العهدُ القديمُ
على مَنْ بالفرات أقامَ منِّي سلامٌ ما تلألأت النجومُ
وما فارقْتُها لقِلى ولكنْ تأوَّبني بها الزمَنُ الغَشومُ
ولم أطلبْ بها عِوضاً ولكنْ إذا عُدِمَ الكَلا رُعِيَ الهَشيمُ
سقى اللهُ الأقَرْن وساكِنيه وطيبَ ثراه وبلاً لا يَريمُ
وحيّا حَيَّ بسطامِ بن قيسٍ ففي أبياته قلبي مُقيمُ
أحِنُّ إلى التي أصْمتْ فؤادي فأصبح والغرامُ له غريمُ
مهاةٌ رَخْصةٌ مِنْ آلِ قيسٍ محاسنُها بها فُتِنَ الحليمُ
رمتني مِنْ لواحِظِها بِسَهْمٍ أصيب به من القلبِ الصَّميمُ
فما أنا ما حييتُ لها بِسَالٍ ولا في التُّرب إذْ عظمي رميمُ

وقال الحافظ ابن عساكر(١):

- أنشدني **ياسر بن تركي بن ثابت بن إسماعيل**، أبو حماد الرُّصافي خطيب الشحنة بها لنفسه [من البسيط]:

مِنْ آلةِ المتقينَ القولُ والعملُ وآلةُ الغافلينَ الجهلُ والزللُ
من لم يتبْ وله وقت مساعِدُه ضاقَتْ عليه إذا نوديْ به الحِيلُ
مَنْ لم يكنْ همَّه شُغلٌ لسيّدهِ ضاعتْ لياليه والأيامُ والعملُ
يا ساكن القبر قُمْ فاعملْ لوحشتِهِ واحتَلْ لنفسكَ زاداً قَبْلَ تَرتَحِلُ

(١) المصدر السابق، ١٦٢٠.

أين الملوكُ ملوكُ الأرض ما صنعوا   أبادَهُمْ سيِّدُ السادات فارتحلوا
باتوا على قُللِ الأجبال تحرسُهُم   غُلْبُ الرجالِ فلم تنفعْهُمُ القُلَلُ

وقال الحافظ ابن عساكر[1] أيضاً:

- **أنشدنا الحسن بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسين** بن أبي البقاء بن الخل البغدادي بها لنفسه من قصيدة مدح بها أبا الفتوح الإسفرائيني [من الرمل]:

يابهاءَ الدين ما خلَّفْتَ مُذْ   غِبْتَ إلا باكياً مُسْتَعْبِرا
ورقاداً ناخِراً عَنْ ناظرٍ   وفؤاداً والهاً مُستَنَفِرا
أنت أوضحتَ لنا سُبُلَ الهُدى   فحرامٌ عنك أنْ يُصْطبرا

شيوخه وشيخاته في:

الكوفة

قال الحافظ ابن عساكر[2]: وهي كوفان[3] من أرض العراق، مصّرت في زمن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

قال ياقوت الحموي[4]: «وأما تمصيرها فكانت في أيام عمر بن

---

(١) المصدر السابق، ٣١٠.
(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٦١.
(٣) قال ياقوت: «كوفان والكوفة واحد، وكوفان اسم أرض، وبها سميت الكوفة» (معجم البلدان).
(٤) معجم البلدان (الكوفة).

الخطاب، في السنة التي مُصرت فيها البصرة، وهي سنة (١٧هـ).

وقال الإمام الذهبي[١]: الكوفة: نزلها جماعة من الصحابة كابن مسعود، وعمار بن ياسر، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وخلق من الصحابة، ثم كان بها من التابعين كعلقمة، ومسروق، وعبيدة، والأسود، ثم الشعبي، والنخعي، والحكم بن عُتيبة، وحماد، وأبي إسحاق (السبيعي) ومنصور السلمي، والأعمش وأصحابهم.

ومازال العلم بها متوافراً إلى زمن ابن عقدة، ثم تناقص شيئاً فشيئاً وتلاشى.

من شيوخ ابن عساكر بها:

ـ قال الحافظ ابن عساكر[٢]: أخبرنا الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، العلوي الزبيدي الكوفي النحوي **بالكوفة**، بمحلة السَّبيع، في مسجد أبي إسحاق السبيعي **في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وخمسمئة بقراءتي عليه**.

وشيخه هذا؛ قال الإمام الذهبي في ترجمته: **أبو البركات**

---

(١) الأمصار ذوات الآثار، ص١٧٤.

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٦١.

عمر بن إبراهيم الزيدي، إمام مسجد أبي إسحاق السبيعي، عالم الكوفة ولد سنة (٤٤٢هـ)، وسمع أبا بكر الخطيب، وأبا الحسين بن النقور، ومحمد بن الحسن الأنماطي وغيرهم، سكن الشام مدة، حدَّث عنه السمعاني وابن عساكر وعدة، قال السمعاني: شيخ كبير، له معرفة بالفقه والحديث واللغة والتفسير والنحو.

توفي في شعبان سنة تسع وثلاثين وخمسمئة[1].

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم شيوخه أنه أخذ في الكوفة أيضاً فقال:

- **أخبرنا أحمد بن سعيد بن الحسن، أبو البركات الخزاز الكوفي**، قراءة عليه وأنا أسمع بالكوفة [المشيخة ٢٩].

- **أخبرنا أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين، أبو المعالي الزيدي الكوفي** قراءة عليه بها [المشيخة ٧١].

- **أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد بن هوَّاشة، أبو راشد الكوفي**، بقراءتي عليه بالكوفة [المشيخة ١٢٠].

- **أخبرنا الحسن بن محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن المنثور، أبو طاهر الجهني الكوفي**، قراءة عليه وأنا أسمع بالكوفة [المشيخة ٢٩٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٤٥؛ الأنساب: ٦/ ٣٤١؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٦٨.

- أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم الحسيني الزيدي الكوفي، بقراءتي عليه بها، [المشيخة ٩١٨].

- أخبرنا كتائب بن محمد بن أحمد، أبو الفضل البجلي الشاهد، المعروف بابن دقشللة الكوفي، بقراءتي عليه بها في المسجد الأعظم بالكوفة، عند أسطوانة علي رضي الله عنه، [المشيخة ١٠٤٤].

وأجاز للحافظ ابن عساكر من الكوفة عدد من الشيوخ فقال:

- أخبرنا إبراهيم بن محمد بن جعفر بن رجاء، أبو إسحاق اليَرْبوعي الكوفي إجازة كتب بها إليَّ من الكوفة [المشيخة ١٦٠].

- أخبرنا حامد بن صالح بن عبد الله بن صالح أبو نصر البُروجِردي الصيدلاني الرازاني الفقيه، فيما كتب إليَّ من الكوفة [المشيخة ٢٥٨].

- أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن حمزة الثقفي الكوفي، إجازة كتب بها إلينا من الكوفة [المشيخة ٤٦٤].

مكة المكرمة

قال الحافظ[1] ابن عساكر: مكة المكرمة حرسها الله تعالى، وهي البلد الأمين.

وقال ياقوت[2]: مكة: بيت الله الحرام، قال أبو بكر الأنباري:

---

(١) الأربعون البلدانية، ص٤٥.
(٢) معجم البلدان (مكة).

سُميت مكة، لأنها تمكُّ الجبارين، ولها أسماء غير ذلك.

وقال الإمام الذهبي[1]: مكة: كان العلم بها يسيراً في زمن الصحابة، ثم كثر في أواخر عصر الصحابة، وكذلك في أيام التابعين كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير، وابن أبي مليكة، وزمن أصحابهم كعبد الله بن أبي نَجيح، وابن كثير المقرئ، وحنظلة بن أبي سفيان، وابن جريج ونحوهم. وفي زمن الرشيد كمسلم بن خالد الزنجي، والفضيل بن عياض، وابن عيينة، ثم أبي عبد الرحمن المقرئ، والأزرقي، والحميدي، وسعيد بن منصور، ثم في أثناء المئة الثالثة تناقص علم الحرمين، وكثر بغيرهما.

من شيوخ ابن عساكر الذين تلقى عنهم بمكة المكرمة:

ـ قال الحافظ[2]: حدثنا أبو محمد **عبد الله بن محمد بن إسماعيل ابن صدقة المصري**، نزيل مكة من لفظه **في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وخمسمئة بمكة في الحرم المعظم، تجاه الكعبة شرفها الله وعظمها**، من ناحية باب الخليل عليه السلام، ولقنّاه إياه، وكان قد ثقل سمعه وذهب بصره. وذكر لنا أنه سمع من القضاعي، وأبي الحسن بن مسكين، وأبي القاسم الكحال وغيرهم.

ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخه[3] وقال فيه: وكان جده

---

(١) الأمصار ذوات الآثار، ص١٥٦.

(٢) الأربعون البلدانية، ص٤٥.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٣/ ٢٦٨؛ ومشيخة ابن عساكر، ٥٧٥.

يلقب بالغزال لسرعة عدوه. وروى عنه حديث: «إنما الأعمال بالنِّيَّات» وقال ـ أي ابن عساكر ـ: لم أسمع منه غيره، وذكر أن ابن الغزال توفي في سنة أربع وعشرين وخمسمئة، وذكره أيضاً في مشيخته وفيها: لم أسمع منه غيره، وقد أجاز لي.

ـ وذكر الحافظ ابن عساكر في مشيخته أنه أخذ في مكة المكرمة أيضاً فقال:

ـ أخبرنا رَزين بن معاوية بن عمار، **أبو الحسن العبدري المالكي السرقسطي الأندلسي**، قراءة عليه بمكة تجاه الكعبة حرسها الله وشرَّفها، وكان إمام المالكيين في الحرم [المشيخة ٤١٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٢٠٤].

ـ أخبرنا سفيان بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندَه، أبو محمد العبْدي الأصبهاني، بقراءتي عليه بمكة حرسها الله [المشيخة ٤٧٥].

ـ أخبرنا طاهر بن محمد بن طاهر بن سعيد، أبو المظفر البروجردي الفقيه، بقراءتي عليه بمكة حرسها الله، وكان مجاوراً بها سنين، في المسجد الحرام عند باب الندوة تجاه الكعبة زادها الله تشريفاً وتكريماً [المشيخة ٥٣٥]، توفي سنة (٥٢٨هـ).

ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن يحيى، أبو عبد الله العثماني الديباجي المقدسي، الفقيه الواعظ، قراءة عليه وأنا أسمع بمكة ـ حرسها الله ـ في المسجد الحرام تجاه الكعبة ـ شرفها الله ـ [المشيخة ١١٠٦].

- **أخبرنا محمد بن منصور بن أبي منصور بكر بن محمد بن علي، أبو نصر النيسابوري،** ثم البغدادي المزَوِّق، أخو أبي الفضل الدلال الأصغر، بقراءتي عليه بمكة ـ حرسها الله ـ من حفظي في دارة السدرة عند باب بني شيبة بحضرة المسجد الحرام عمَّره الله، ولم أسمع منه غيره. [المشيخة ١٣٧١].

- **أخبرنا مرجان بن عبد الله، أبو الحسن الحبشي الخصي، مولى المقتدي** بأمر الله، قراءة عليه بمكة ـ حرسها الله ـ في المسجد الحرام عمره الله [المشيخة ١٤٦٧]، توفي سنة (٥٦٠هـ).

- **أخبرنا نَبْت بن عبيد بن محمد بن عبد الله النهدي اليمني الفقيه الشافعي،** قراءة عليه وأنا أسمع بمكة ـ حرسها الله ـ في المسجد الحرام [المشيخة ١٥٤٥].

وأجاز للحافظ ابن عساكر من مكة المكرمة عدد من الشيوخ منهم:

- أخبرنا إسماعيل بن عبد العزيز، أبو الوفاء العكي اليماني، إجازة كتب بها إلينا من مكة [المشيخة ١٨٦].

- **أخبرنا الحسن بن خلف بن هبة الله الكناني الشامي،** إجازة كتب بها إلينا من مكة [المشيخة ٢٧٨].

- أخبرنا عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن أبو بكر الأزدي الأندلسي، إجازة كتب بها إلينا من مكة [المشيخة ٨٢٩].

مِنى

قال الحافظ[1] ابن عساكر: منى: وكانت مدينة بها آدر[2]، وسوق، ومسجدها مسجد الخيف مسجد شريف.

وقال ياقوت[3]: منى: بالكسر والتنوين، في درج الوادي الذي ينزله الحاج، ويرمي فيه الجمار من الحرم، سُمي بذلك لما يمنى به من الدماء، أي يراق.

من شيوخ الحافظ ابن عساكر الذين التقى بهم في منى:

ـ قال[4]: أخبرنا أبو الحسن مكي بن أبي طالب البُروجِردي ثم الهمذاني، الفقيه المعروف بابن قلايه، **بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق سنة إحدى وعشرين وخمسمئة بقراءتي عليه.**

قال الإمام السمعاني[5] في ترجمته:

أبو الحسن مكي بن أبي طالب محمد بن أحمد البروجردي ابن قلايه، وهو همذاني من أهل العلم والقرآن، ولي الإمامة بجامع همذان، وله رحلة إلى خُراسان، سمع أبا المظفر موسى الأنصاري وجماعة.

---

(١) الأربعون البلدانية، ص٥٤.
(٢) آدر: جمع دار، وهي المحل يجمع البناء والعرصة كالدارة. القاموس: (دار).
(٣) معجم البلدان: منى.
(٤) الأربعون البلدانية، ص٥٤؛ مشيخة ابن عساكر، ١٥٠٦.
(٥) التحبير: ٢/ ٣١٣، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني: ٣/ ١٧٤٢.

توفي بعد سنة خمس وعشرين وقبل سنة ثلاثين وخمسمئة.

مدينة الرسول ﷺ

قال ابن عساكر[1]: وتسمى أيضاً طابة، وكان اسمها في الجاهلية يثرب، حرسها الله تعالى.

وقال ياقوت الحموي[2]: هي في مقدار نصف مكة، وللمدينة سور، والمسجد في نحو وسطها، وقبر النبي ﷺ في شرقي المسجد وقبر أبي بكر وقبر عمر.

ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسماً.

وقال الإمام الذهبي[3]: المدينة المشرفة دار الهجرة، كان العلم وافراً بها في زمن الصحابة من القرآن والسنن، وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة، وزمن صغار التابعين، وكزيد بن أسلم، وربيعة الرأي، ويحيى بن سعيد، وأبي الزناد، ثم الإمام مالك، ومقرئها الإمام نافع، وإبراهيم بن سعد، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، ثم تناقص العلم بها جداً في الطبقة التي بعدهم، ثم تلاشى.

---

(١) الأربعون البلدانية، ص٥٠.

(٢) معجم البلدان (المدينة).

(٣) الأمصار ذوات الآثار، ص١٥١.

من شيوخ الحافظ الذين تلقى عنهم بالمدينة المنورة:

ـ قال[1] الحافظ: أخبرنا أبو الفتوح عبد الخلاَّق بن عبد الواسع ابن أبي عروبة عبد الهادي بن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، **بقراءتي عليه بالمدينة، في مسجد رسول الله ﷺ في الروضة بين القبر والمنبر ليلاً في ليلة الجمعة الثامنة من المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمئة، وكان معنا حاجاً.**

قال الإمام الذهبي[2] في ترجمته: عبد الخلاق بن عبد الواسع بن عبد الهادي ابن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي.

كان حسن الأخلاق، حلو الشمائل، سمع محمد بن علي العميري، ونجيب بن ميمون الواسطي، وحدَّث ببغداد.

وتوفي في شعبان سنة ثمان وعشرين وخمسمئة.

وقال الحافظ ابن عساكر[3]:

أنشدنا إبراهيم بن المُتْقن بن إبراهيم، أبو إسحاق اللخمي المغربي بالمدينة بمسجد رسول الله ﷺ قال: أنشدنا الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البَطَلْيَوسي اللغوي النحوي لنفسه في النبي ﷺ تسليماً [من الوافر]:

---

(١) الأربعون البلدانية، ص٥٠.

(٢) تاريخ الإسلام، ص١٦٨؛ وانظر مشيخة ابن عساكر، ٦٥٢.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ١٦٥.

إليكَ أَفِرُّ مِنْ زَلَلي وذَنبي — وأنتَ ـ إذا لقيتُ الله ـ حَسبي
وزورَةُ قبرِكَ المحجُوجِ قِدماً — مناايَ وبُغيتي لو شاء رَبي
فإنْ أُحرم زيارتَه بجسمي — فلمْ أُحرم زيارتَه بقلبي
فدونك يارسولَ الله منّي — تحيةَ مؤمِنٍ وهوى محبٍّ
سأجعل عُروتي الوثقى يقيني — بصحةِ ما أتيتَ به وحبِّي
عسى ودٌّ ثوى لك في فؤادي — على بُعدي سَيوجبُ مثلَ قربي
شهدتُ بأن دينَك خيرُ دينٍ — بلا شكٍّ وصحبُكَ خيرُ صحبِ

من منازل الحج التي أخذ فيها الحافظ عن بعض الشيوخ :

فَيْد

ـ قال الحافظ : أخبرنا عمر بن الحسين الخطيبي الغزنوي الحنيفي قراءة عليه وأنا أسمع بفيد، بعد عودنا من الحج [المشيخة ٩٧٢].

قال ياقوت : فيد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة (١٠هـ) بقيت عامرة إلى زمن ياقوت، وكان الحُجاج يودعون فيها أزوادهم وما ثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك.

واقصة

قال ياقوت : بكسر القاف والصاد مهملة منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة.

ـ قال الحافظ : أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو غالب

الصيقلي الجرجاني الدامغاني نزيل كرمان، بقراءتي عليه ببغداد، وبواقصة من طريق مكة [المشيخة ١١١٣].

الأنبار

قال(١) الحافظ ابن عساكر: الأنبار من العراق، وهي مدينة على شاطئ الفرات من ناحية الجزيرة.

وقال ياقوت(٢): الأنبار: بفتح أوله: مدينة على الفرات، في غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ... وفتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة (١٢) للهجرة على يد خالد بن الوليد، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم.

وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم، منهم من المتأخرين القاضي أحمد بن نصر الأنباري المتوفى سنة (٥٩٨هـ).

وقد زارها ابن عساكر عند رجوعه من بغداد في الرحلة الأولى فقال:

- أخبرنا(٣) الأستاذ أبو الفوارس خليفة بن محفوظ بن أبي يعلى محمد بن علي الأنباري المقرئ المؤدب، بقراءتي عليه بالأنبار في

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١٥٤.

(٢) معجم البلدان (الأنبار).

(٣) الأربعون البلدانية، ص١٥٤؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٩٨.

مسجده في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمسمئة، عند رجوعي من بغداد في الرحلة الأولى.

وترجم له السمعاني[1] فقال:

أبو الفوارس خليفة بن محفوظ... من أهل الأنبار، كان شيخاً صالحاً، زاهداً، يعلِّم الصبيان القرآن والأدب والخط، سمع أبا طاهر بن أبي الصقر المعدل، وجماعة. توفي بعد سنة سبع وثلاثين وخمسمئة.

وقال الذهبي[2]: توفي سنة أربع وأربعين وخمسمئة.

وأخذ الحافظ ابن عساكر بالأنبار أيضاً، عن آخرين فقال:

ـ أخبرنا[3] محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد، أبو الفتح ابن الخلال الأنباري خطيب الأنبار بقراءتي عليه بها.

ـ أخبرنا[4] محمد بن محمد، أبو عيسى بن الشاطر الأنباري، بقراءتي عليه بها.

رحْبة مالك بن طوق

قال ابن عساكر[5]: رحبة مالك بن طوق، وهي مدينة على شاطئ

---

(١) التحبير: ١/ ٢٧٢.
(٢) تاريخ الإسلام، ص١٨٧.
(٣) مشيخة ابن عساكر، ١٠٧٨.
(٤) المصدر السابق، ١٣٥٤.
(٥) الأربعون البلدانية، ص١٥٨.

الفرات مما يلي الشام.

وقال ياقوت[1]: بينها وبين دمشق ثمانية أيام، ومن حلب خمسة أيام، وإلى بغداد مئة فرسخ، وإلى الرقة نيف وعشرون فرسخاً، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات.

أحدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون.

وقد نسب إلى رحبة مالك جماعة منهم: أبو علي الحسن بن قيس الرحبي، ومن المتأخرين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي الفقيه الشافعي.

وقد زارها الحافظ ابن عساكر سنة خمس وعشرين وخمسمئة، فقال:

- أخبرنا[2] القاضي أبو علي **الحسن بن أبي منصور سعيد بن أحمد ابن عمرو بن المأمون الجزري** الفقيه الشافعي، قاضي جزيرة ابن عمر، **بقراءتي عليه بالرحبة سنة خمس وعشرين وخمسمئة.**

وترجم له الحافظ الذهبي فقال[3]:

أبو علي الحسن بن سعيد... قال ابن عساكر: سألته عن مولده

---

(١) معجم البلدان (الرحبة).

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٢٨٠؛ الأربعون البلدانية، ص١٥٨.

(٣) تاريخ الإسلام، ص١٨٦؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٨٦.

فقال: سنة إحدى وخمسين وأربعمئة، قدم بغداد وتفقه بها في مذهب الشافعي، وسمع من عبد العزيز الأنماطي، وأبي القاسم بن البسري وغيرهم.

وولي قضاء جزيرة ابن عمر، ثم سكن آمد.

مات بفنك في أوائل رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمئة. قال الذهبي: هذا كان من بقايا المسندين، ضاع في تلك الديار.

وأخذ الحافظ ابن عساكر برحبة مالك بن طوق أيضاً، فقال:

- **حدثنا جامع[1] بن هبة الله بن محمد بن علي بن شهادة**، أبو الفضائل الرحبي، من لفظه برحبة مالك بن طوق.

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم شيوخه أنه أخذ في الرحبة عن عدد من الشيوخ وأرقام تراجمهم: ٢٥٩، ٥٢٧، ٩٢٥، ١٤٥٧، ١٦٠٨.

الرافقة

قال ابن عساكر[2]: الرافقة، وتعرف اليوم بالرقة، وهي مدينة على شاطئ الفرات من الجزيرة.

وقال ياقوت الحموي[3]: الرافقة بلد متصل البناء بالرقة، وهما

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٢٤٥.

(٢) الأربعون البلدانية، ص١٦١.

(٣) معجم البلدان (الرافقة، الرقة).

على ضفة الفرات. ثم قال: هكذا كانت أولاً، فأما الآن فإن الرقة خربت وغلب اسمها على الرافقة، وصار اسم المدينة الرقة، وهي من أعمال الجزيرة، مدينة كبيرة كثيرة الخير.

وقال أيضاً: بينها وبين حران ثلاثة أيام.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمئة وسمع فيها، قال[1]:

- أخبرنا **أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب السُّلمي المقدسي**، الواعظ إمام جامع الرافقة به، بقراءتي عليه في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

وقد ترجم له الحافظ ابن عساكر[2] في تاريخه فقال:

أبو الطيب أحمد بن عبد العزيز... المقدسي، الفقيه، الواعظ، إمام جامع الرافقة. سمع جماعة، وله ديوان شعر حسن، أسمع بعضه بالرافقة، قدم دمشق غير مرة، وكان شيخاً مستوراً معيلاً مقلاً، حدَّث بالرافقة عن أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري، ومن شعره من قصيدة:

ينالُ الفتى بالجود ما لا تنالُهُ ... سيوفٌ تقدُّ السابريّ حدادُ
وبالرأي إصلاح الأمورِ وكم بدا ... لتاركه بين الأنام فسادُ

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٥١.
(٢) مختصر ابن منظور: ٣/ ١٥٧.

تـأنَّ إذا لـم يتَّضـحْ لـك مطلـبٌ فـإن التـأنـي فـي الأمـور رشـادُ
وسـرك فاحفظـه وكن كاتماً له فـإن ظهـورَ السـرِّ حيـن يُعـادُ
ولم أر كالدنيـا لمن كـان قادراً يسـاقُ إليـه خيـرُهـا ويـزادُ

مات أبو الطيب بعد سنة تسع وعشرين وخمسمئة[1].

وذكره الذهبي في وفيات سنة (٥٢٩هـ) وقال: سمع منه أبو القاسم ابن عساكر في هذا العام بالرافقة، وهي الرقة الجديدة.

وأخذ الحافظ ابن عساكر بالرافقة أيضاً عن آخرين فقال[2]:

حدثنا عبد الغالب بن ثابت بن ماهان، أبو نصر الرافقي، قاضيها، بها، وكان شيخاً، وذكر لي أنه سمع من أبي الحسين بن المقتدي ببغداد، ومن ابن طوق بالموصل، واحترقت كتبه.

وقال الحافظ ابن عساكر[3] أيضاً:

- أنشدني **مجلِّي بن خليفة بن محمد، أبو الفرج الرافقي** بالرقة عند توجهي إلى خُراسان- وسألني عن حالي - لأبي تمام [من البسيط]:

بالشام أهلي وبغدادُ الهوى وأنا بـالرَّقَّتين وبـالفُسطاطِ إخـواني
وما أظنُّ النَّوى ترضى بما صنعت حتـى تبلِّغَنـي أقصـى خُـراسـانِ

---

(١) تاريخ الإسلام، ص١٧٢.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٣٨؛ والتبادل الثقافي، ص٩٩.
(٣) مشيخة ابن عساكر، ١٤٩٠.

وقال الحافظ ابن عساكر[1] أيضاً:

- **أنشدني أبو صالح معافى بن أبي الفضل معالي بن مُعافى الرصافي الضرير بالرافقة في سوق البزّ** قال: أنشدني الأمير أبو المظفر نصر بن محمد بن العميد الرافقي لنفسه [من البسيط]:

مازلتُ أسعى ولي ظنٌّ بقربكمُ … أحلى مِنَ الأَمنِ عند الخائفِ الوجلِ
حتَّى وصلت إلى أكناف رَبْعِكُمُ … فصافَحتْني يدُ التسليمِ بالملَلِ
ثم انثنيتُ ولي باليأس من طَمعي … في وَصْلِكُم سَلْوَةٌ أحْلى مِنَ الأملِ
فليت أنَّ زماني قبل مَعْرفتي … إيّاكُمُ خانني في عِدَّةِ الأَجَلِ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً[2]:

- **أنشدني زائدة بن نعمة بن نعيم بن نُجيح، أبو نعمة القشيري المعروف بالمُجففِ**، بالرافقة لنفسه [من الخفيف]:

أصبحَ الرَّبْعُ مِن سُميَّة خالِ … غيرِ هَيْقٍ وناشطٍ وغزالِ
وثلاثٌ كأنهنَّ حمامٌ … في رمادٍ وأشعثِ الرأس بالِ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً[3]:

- **أنشدني طِراد بن الحسن بن معلَّى بن مقدَّم، أبو المثنى السعدي**

---

(١) المصدر السابق، ١٤٢٤.
(٢) المصدر السابق، ٤٢٦.
(٣) المصدر السابق، ٥٣٩.

الشطي لنفسه بالرافقة من قصيدة [من البسيط]:

وعارضاني حُداة الظُّعنِ أسألُهم ... فلستُ أولَ مَنْ شاقتْه أظعانُ
ساروا فليتَهُمُ فكُّوا أسيرهُمُ ... ما بعدَ بُعدهِمُ للقلب سُلوانُ
ترنَّحَ البانُ يومَ البينِ مِنْ نفسي ... واستوقدت أثلاتُ الجِزع إذ بانُوا
فالنارُ إنْ رُمْتُماها فهي في كبدي ... وأدمُعي عِوضَ الأمواهِ غُدرانُ
فإنْ سقَتْ أرضكمْ وطفاءُ غاديةٌ ... فتيكَ جادت بها للبَيْنِ أجفانُ
رمتْ فؤادي فأصمَتْهُ بسَهمِ نوىً ... عوجاءُ مِرقالُ[1] لا عوجاءِ مِرنان[2]
فما المغاني مغانٍ بعدَ فرْقتِهم ... حتى اللقاءِ ولا الأوطانُ أوطانُ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً[3]:

ـ **حدثنا عبد الغالب بن ثابت بن ماهان، أبو نصر الرافقي قاضيها،** بها، وكان شيخاً حسناً، وذكر لي أنه سمع من أبي الحسين بن المقتدي ببغداد، ومن ابن طوق بالموصل ـ واحترقت كتبه ـ قال: أخبرنا ابن طوق الموصلي بالموصل سنة تسع وخمسين وأربعمئة بإسناد لا أذكره الآن عن العتبي قال:

كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ، وإذا بأعرابي قد أقبل على ناقة له، فنزل وعقلها، ودنا إلى حجرة النبي ﷺ وأنشأ يقول [من البسيط]:

---

(١) ناقة مرقال: مسرعة كثيرة الإرقال.

(٢) المرنان: القوس.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ٧٣٨.

ياخيرَ مَنْ دُفِنتْ بـالقاع أعظُمُـه فطاب من طيبهنَّ القاعُ والأكمُ
نفسـي الفداءُ لقبرٍ أنتَ سـاكِنُهُ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم قال الأعرابي: وجدت الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد جئتك يارسول الله مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي، وانصرف. قال العتبي: فنمت فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: ياعتبي، اِلحق الأعرابي فقل له: إن الله عزَّ وجلّ قد غفر له.

حلْوان

قال الحافظ ابن عساكر[1]: حُلوان: وهي مدينة آخر حدّ العراق.

وقال ياقوت الحموي[2]: بالضم ثم السكون، والحُلوان في اللغة: الهبة، وحُلوان في عدة مواضع، حلوان في العراق، وهي في آخر حدود السواد، مما يلي الجبال من بغداد، كانت مدينة كبيرة عامرة، قال أبو زيد: أما حلوان فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد و(سُرَّ من رأى) أكبر منها. قال الواقدي: بحلوان عقب لجرير بن عبد الله البجلي، وكان قد فتح حلوان في سنة (١٩هـ)،

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٤٨.
(٢) معجم البلدان (حلوان).

وينسب إلى حلوان هذه خلق كثير من أهل العلم منهم أبو محمد الحسن ابن علي الخلال الحلواني.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[1]:

ـ أخبرني **أبو يعقوب يوسف بن بكران بن بزان بن محمد الشهرزوري خطيب حُلوان** بقراءتي عليه بحلوان[2].

قال السمعاني في ترجمته[3]:

ـ **أبو يعقوب يوسف بن بكران الشهرزوري من أهل حُلوان**، كان فقيهاً، صالحاً، سديد السيرة، سمع أبا القاسم عبد الواحد بن محمد، وأبا عبد الله صاعد بن محمد الفقيهي وغيرهما، قتل بحلوان في سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وخمسمئة.

ـ وقرأ ابن عساكر بحلوان أيضاً على **بَدَل بن الحسين بن علي، أبو الحسن الحلواني**، قال ابن عساكر: أخبرنا بقراءتي عليه بحلوان.

قال السمعاني[4] في ترجمته: كان فقيهاً صالحاً خيراً. مات في سنة (٥٣٣هـ) أو (٥٣٤هـ).

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١٤٨ ـ ١٥٠.

(٢) ترجمة هذا الشيخ من الضائع من مشيخة ابن عساكر.

(٣) التحبير: ٢/ ٣٨٨.

(٤) المصدر السابق: ١/ ١٣٣؛ ومشيخة ابن عساكر، ٢١٠.

تِبْريز

قال ابن عساكر[1]: تبريز وهي قصبة أذربيجان.

وقال ياقوت[2]: بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاي، وهي أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة بالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جارية، والبساتين محيطة بها، والفواكه بها رخيصة، ولم أر فيما رأيت أطيب من مشمشها المسمى بالموصول. ومرَّ بها التتر لما خربوا البلاد سنة (٦١٨هـ) فصالحهم أهلها ببذول بذلوها لهم فنجت من أيديهم وعصمها الله منهم، وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم منهم إمام الأدب أبو زكريا يحيى التبريزي تلميذ أبي العلاء المعري، وأبو منصور الجواليقي، والقاضي أبو صالح شعيب التبريزي.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقرأ فيها على عدد من الشيوخ في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمئة. وقال:

ـ أخبرنا القاضيان أبو الفضل **محمد**[3] وأبو القاسم **محمود**[4] **ابنا أحمد بن الحسن بن علي الحداديان التبريزيان بقراءتي عليهما بتبريز في** جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١٢٦.

(٢) معجم البلدان (تبريز).

(٣) مشيخة ابن عساكر، ١٠٦٢؛ لم أجد ترجمته في مظانها.

(٤) المصدر السابق، ١٤٣١، لم أجد ترجمته في كتب التراجم المتوافرة لدي.

وأخذ الحافظ ابن عساكر في تبريز أيضاً عن شيوخ آخرين، فقال:

ـ حدثني حَمَكان بن علي بن حمكان، أبو البقاء المرندي الواعظ بتبريز، لفظاً[1].

ـ أخبرنا صديق[2] **بن عثمان بن إبراهيم، أبو بكر الديباجي الفقيه التبريزي**، بقراءتي عليه بتبريز.

مرَنْد

قال ابن عساكر[3]: مَرَند، وهي مدينة من مدن أذربيجان.

وقال ياقوت[4]: بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة ودال، من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يوماً، قد تشعثت الآن، وبدأ فيها الخراب منذ نهبها الكرج، وأخذوا جميع أهلها، وينسب إليها كثير من العلماء منهم محمد بن عبد الله المرندي توفي سنة (٦١٢هـ).

رحل إليها الحافظ ابن عساكر، وقرأ فيها في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمئة. فقال:

---

(١) المصدر السابق، ٣٧٥.
(٢) المصدر السابق، ٥٢٦.
(٣) الأربعون البلدانية، ص١٣٠.
(٤) معجم البلدان (مرند).

ـ **أخبرنا[1] أبو الفضل نعمة الله بن محمد بن منصور المرندي الفقيه** بقراءتي عليه بمرند في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

أرْجِيش

قال الحافظ ابن عساكر[2]: وهو من فرج إرمينية بين خِلاط وخُوي.

وقال ياقوت الحموي[3]: بالفتح ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة وشين معجمة، مدينة قديمة من نواحي إرمينية الكبرى قرب خلاط، وأكثر أهلها أرمن نصارى، ينسب إليها الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن منصور الأرجيشي.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[4]:

ـ **حدثني أبو مسعود محمود بن أبي شجاع اليزدي الواعظ[5]**، شاب كان يسمع معنا الحديث ببغداد، من لفظه بأرجيش، أخبرنا أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن الشروطي بهمذان. . .

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٥٤٧، ولم أجد ترجمته في المظان.

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٥١.

(٣) معجم البلدان (أرجيش).

(٤) الأربعون البلدانية، ص١٥١ ـ ١٥٣.

(٥) لم أجده في مشيخة ابن عساكر.

ـ وأخذ الحافظ ابن عساكر بأرجيش أيضاً عن **محمد[1] بن علي بن محمد بن عبد الرحيم أبو الحسن الحُسيني الأرجيشي**، خطيب أرجيش. قال الحافظ: أخبرني بها.

خُوَيّ

قال ابن عساكر[2]: خَوَيّ: وهي مدينة من مدن أذربيجان.

وقال ياقوت الحموي[3]: خُوَي: بلفظ تصغير خَوّ بفتح أوله وتشديد ثانيه: كل واد واسع في جو سهل. وخوي: بلد مشهور من أعمال أذربيجان، حصن كثير الخير والفاكهة، تنسب إليها الثياب الخوية، وينسب إليها عدد من العلماء.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر، وقرأ بها في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمئة فقال[4]:

ـ أخبرنا القاضي **أبو الخير سعادة بن إبراهيم بن أحمد بن بكران الخُوَيّ الأديب بخُوي**، بقراءتي عليه في داره في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٢٧٠.

(٢) الأربعون البلدانية، ص١٣٤.

(٣) معجم البلدان (خُوَيّ).

(٤) مشيخة ابن عساكر، ٤٧٤، ولم أجد ترجمته.

وقال الحافظ ابن عساكر[1]:

- **أنشدني هبة الله بن الحسين بن تغلب، أبو محمد البغدادي التاجر بخَويّ**، قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الصقر الواسطي لنفسه بواسط [من الطويل]:

إذا كنتُ في يوم القيامةِ مِنْ أبي ... أَفِرُّ ومِنْ أمي معاً وصديقي

فما أرتَجي نَفْعَ الصديقِ هناكَ لي ... ولا يرتجي نفعي هناك صديقي

ألا فاقضِ حَقِّي في الحياة فإنَّهُ ... سيَشْغَلُ ميتاً عن قضاء حقوقي

وقال[2] الحافظ أيضاً:

- **أنشدني بديل بن أبي القاسم بن بديل، أبو الوفا الفقيه الخويي الآملي بخويَّ**، قال: أنشدنا القاضي أبو الفتح ناصر بن أحمد بن بكران الخوي لنفسه:

نصيرُ تراباً كأنْ لم نكن ... وعاة العلوم رُعاة الذِّمَمْ

فَتَبّاً لعيشٍ قصيرِ الدوامِ ... ووجدانِ حظٍّ قرين العَدَمْ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً[3]:

- **أنشدني الحسن بن محمد بن محمد، أبو علي بن البلدي الآمدي التاجر بخويَّ** قال: أنشدني خالي أبو منصور سعيد بن محمد بن سعيد

---

(١) المصدر السابق، ١٥٨٤، ولم أجد ترجمته.

(٢) المصدر السابق، ٢١١.

(٣) المصدر السابق، ٣٠٨.

ابن ديذان الآمدي لنفسه [من الوافر]:

بَرئتُ مِنَ المُثقَّفِ واليماني وخانَتْني القوافي والمعاني
فلم يَخْطِرْ بقائمِ ذا يَميني ولمْ ينطِقْ بمحكمِ ذا لساني
وظلَّ يُعدُّ يومَ الرَّوعِ غيري لِدفعِ كريهةٍ وفِكاك عاني
وخِمْتُ عنِ الرماحِ فلا يراني درئيتَها لدى حَرْب عوانِ
لئن لم أرْوِ مِنْ ثغرِ الأعادي غِراري صارمي وشَبا سِناني
وأمْنَحْهم قوافي ليس تَبْلى مَرامِيها على مرِّ الزمانِ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً[1]:

ـ أنشدني عبد القاهر بن إبراهيم بن أبي بكر، أبو المكارم الخويي الأديب بخوي لنفسه [من السريع]:

أودعتُه سِرِّي مُسْتكْتِماً فَبثَّهُ الخوَّانُ في الحالِ
مَنْ يضعِ السِّرَّ لديهِ فقدْ أودعَ ماءً جَوْفَ غِربالِ

وأخذ الحافظ ابن عساكر في خوي أيضاً عن آخرين فقال:

ـ أخبرني أحمد[2] بن الحاجي بن عمار، أبو سعد الفقيه الواعظ الخُوَيِيُّ، بقراءتي عليه بخوي، مدينة من مدن أذربيجان.

ـ حدثني[3] عبد الرحمن بن عيسى بن محمد، أبو سعيد الخويي، لفظاً بخوي في جامعها.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٧٤٧.
(٢) المصدر السابق، ١٠.
(٣) المصدر السابق، ٦٧٧.

ـ أخبرني[1] علي بن بختيار بن علي، أبو الحسن الأديب الخويي، بقراءتي عليه في الجامع بخوي.

زَنْجان (زنكان)

قال ابن عساكر[2]: زَنْجان (زنكان): مدينة من مدن قُهستان.

وقال ياقوت الحموي[3]: زنجان: بفتح أوله وسكون ثانيه، ثم جيم وآخره نون: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال، وهي قريبة من أبهر وقزوين، والعجم يقولون: زنكان بالكاف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث.

وقال الإمام الذهبي[4]: قُهستان: أكبر مدن هذا الإقليم: الري، ثم زنجان وأبهر، وإقليم قهستان ملاصق لإقليم قومس، وهو غربي قومس، وهو شرقي متشامل عن العراق، متاخم لقزوين.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقرأ بها في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمئة، فقال:

ـ أخبرنا[5] القاضي أبو العلاء حَمْد بن مَكّي بن حَسْنُويه الزَّنجاني

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٨٧٢؛ وانظر التبادل الثقافي، ص٩٧.

(٢) الأربعون البلدانية، ص١٢٠.

(٣) معجم البلدان (زنجان).

(٤) الأمصار ذوات الآثار، ص٢٢٥.

(٥) مشيخة ابن عساكر، ٣٦٤.

الحسنوي، الفقيه الشافعي، قاضي زنجان بها في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمئة بقراءتي عليه.

وأخذ الحافظ ابن عساكر بها عن آخرين فقال[1]:

- حدثني **هَديَّة بن محمد بن المظفر، أبو الخير بن القواريري** الفقيه البغدادي بزنجان، قال: حدثني أبو بكر محمد بن الحسين الأرموي الفقيه ببغداد قال: كتب رجل يُعرف بالقُويضي من أهل الكرخ إلى القاضي الإمام أبي الطيب الطبري [من السريع]:

يا أيها العالم ماذا ترى ... في عاشقٍ ذابَ مِنَ الوَجْدِ

مِنْ حُبّ ظَبْيٍ أهْيَفٍ أَغْيدٍ ... سَهلِ المحيّا حَسَنِ القدِّ

فهل ترى تقبيلَهُ جائزاً ... في النَّحْر والعينين والخَدِّ

مِنْ غير ما فُحْشٍ ولا ريبةٍ ... بَلْ بعناقٍ جائزِ الحدِّ

إنْ أنتَ لم تُفتِ فإنني إذاً ... أصيحُ مِنْ وجْدي فأَسْتعدي

فأجابه:

يا أيها السائلُ إني أرى ... تقبيلَكَ المعشوقَ في الخدِّ

يُفْضي إلى ما بعده فاجتَنِبْ ... قُبلتَه بالجدِّ والجَهدِ

فإنَّ مَنْ يرتعُ في روضةٍ ... لابُدَّ أن يجني من الوردِ

يغنيكَ عنه كاعبٌ ناهِدٌ ... تحضُر بالمُلكِ أو العقْدِ

تنالُ منها كُلَّ ما تشتهي ... مِنْ غير ما فُحْشٍ ولا صَدِّ

هذا جوابي لقتيل الهوى ... فلا تكُن في ذاك تَسْتعدي

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٦١١.

وقال الحافظ ابن عساكر[1]:

- أخبرني محمد بن حمزة بن إبراهيم بن الصقر بن إبراهيم، أبو الفضل بن أبي يعلى القرابي الزنجاني، بقراءتي عليه بزنجان.

أبْهر

قال ابن عساكر[2]: أَبْهر: وهي مدينة من مدن قُهُستان.

وقال ياقوت الحموي[3]: أَبْهر: بالفتح ثم السكون، وفتح الهاء وراء مدينة مشهورة، بين قزوين وزنجان، وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها أدهر، وقال بعض العجم: معنى أبهر، مركب من آب وهو الماء، و: هر، وهي الرحا، كأنه ماء الرحا، وينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية، منهم أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري المالكي الفقيه، وأبو بكر محمد بن طاهر أحد مشايخ الصوفية، كان في أيام الشبلي، وغيرهما كثير.

من شيوخ ابن عساكر بأبهر:

- قال الحافظ ابن عساكر[4]: أخبرني **أبو اليسر عطا بن نبهان بن محمد بن عبد المنعم الأسدي الأبهري الشافعي الفقيه** بقراءتي عليه بأبهر

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١١٧٧.

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٢٣.

(٣) معجم البلدان (أبهر).

(٤) الأربعون البلدانية، ص١٢٣ ـ ١٢٤؛ مشيخة ابن عساكر، ٨٥٢.

في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

ـ وقال أيضاً: **حدثني عبد الرزاق بن محمد بن الطيب أبو القاسم الحمداني المروزي الأبهري** من حفظه بأبهر مدينة بقهستان [المشيخة ٧٠٥].

وقال الحافظ ابن عساكر[1]:

ياكند:

ـ أنشدني **هبة الله بن أبي الهيجاء بن الحسن**، أبو المعالي الأبهري خطيب قرية الياكند من ناحية أبهر، بها، قال: أنشدني محمد البغدادي لبعضهم [من المجتث]:

يومُ القيامةِ يومٌ صعبٌ شديدٌ مهولُ
يـومُ القيـامةِ يومٌ تطيشُ منه العقولُ
يـومُ القيامـةِ يـومٌ فيه العزيـزُ ذَليلُ

إيكين:

وإيكين ـ قرية من قرى قزوين[2] ـ أخذ فيها الحافظ ابن عساكر فقال:

ـ **أنشـدني عثمـان بن الحسـين بن علي، أبـو عمرو الإيكينـي**

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٦٠٩.

(٢) قزوين: مدينة معروفة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، خرج منها عدد كبير من العلماء منهم الحافظ ابن ماجه صاحب السنن. معجم البلدان (قزوين).

[المشيخة ٨٤٠]، بإيكين من قرى قزوين [من المنسرح]:

حتَّى متى يَسْتَرِقُّنِي الطَّمعُ أليسَ لي في العفافِ متَّسَعُ
ما أوسعَ الصبْرَ والقناعةَ بالنَّا سِ جميعاً لو أنَّهم قَنعُوا
وأخدَعَ الليلَ والنهارَ لأَقـ ـوامٍ أراهمْ في الغيِّ قَدْ رتَعُوا
أمَّا المنايا فغَيرُ غافلةٍ لِكُلِّ حيٍّ مِنْ كأسِها جُرَعُ

دامِغان

قال ابن عساكر[1]: دامغان: وهي مدينة من مدن قُومِس.

وقال ياقوت الحموي[2]: دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور، وهو قصبة قومس، ونسب إلى الدامغان جماعة وافرة من أهل العلم، منهم إبراهيم بن إسحاق الزراد الدامغاني، وقاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني حنفي المذهب وقد ولي قضاء القضاة ببغداد غير واحد من ولده.

من شيوخ ابن عساكر بها:

ـ قال الحافظ ابن عساكر[3]: أخبرنا أبوالقاسم عبد الكريم بن محمد بن أبي منصور الدامغاني الرماني الفقيه الشافعي بالدامغان بقراءتي

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١١١.

(٢) معجم البلدان (دامغان).

(٣) الأربعون البلدانية، ص١١١ ـ ١١٣.

عليه بها في رجب سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

وشيخه هذا ترجم له الإمام الذهبي[1] فقال:

أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن أبي منصور الدامغاني: قال السمعاني: كان من أهل الفضل والإفضال، ولد في ربيع الأول سنة (٤٥٣هـ)، ودخل نيسابور، وتفقه مدة على إمام الحرمين، وكتب بها عن أبي القاسم إسماعيل النوقاني، وأبي بكر بن خلف الشيرازي، وبجرجان عن كامل بن إبراهيم الخندقي، والمظفر بن حمزة التميمي. وعمَّر دهراً. توفي سنة (٥٤٥هـ) في ذي القعدة.

وأخذ الحافظ ابن عساكر أيضاً بدامغان عن غيره فقال[2]:

- **أخبرنا عبد الواحد بن محمد بن أحمد أبو المجد الشعيري** البسطامي الدامغاني بقراءتي عليه بدامغان.

سِمْنان

قال الحافظ ابن عساكر[3]: سِمْنان: وهي مدينة من مدن قومِس.

وقال ياقوت الحموي[4]: سِمنان: بكسر أوله وتكرير النون

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٢٢٤؛ التحبير: ١/ ٤٨٠؛ مشيخة ابن عساكر، ٧٥٨.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٨٠٠.
(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص١١٤.
(٤) معجم البلدان (سمنان).

أيضاً، وهي التي بين الري ودامغان، وقد نسب إلى سمنان جماعة من القضاة والأئمة.

وقال الذهبي: قومس: إقليم واسع خرج منه محدِّثون منه الدامغان مدينة كبيرة، وسَمنان مدينة صغيرة، وبسطام مدينة متوسطة، وهذه المدائن أوائل مدن خُراسان من الجهة الغربية.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقرأ بها قال[1]:

ـ **أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين السمناني الفرخاني الصوفي** بقراءتي عليه بسمنان في رجب سنة تسع وعشرين وخمسمئة وقت دخولي خُراسان، ومات قبل أن أخرج منها.

قال الإمام الذهبي[2] في ترجمته:

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن الفرخان السمناني، شيخ صالح، صحب المشايخ وخدمهم ورحل إلى نيسابور، وسمع أبا القاسم القشيري، وأبا الحسن الواحدي المفسر، وأبا بكر أحمد بن خلف، ورحل إلى بوشنج وسمع بها من جمال الإسلام أبي الحسين الداودي، وكان مولده في سنة ثلاث وأربعين وأربعمئة، قال السمعاني: دخلت سمنان في أواخر شهر ربيع الأول لأسمع منه فذكر لي جماعة أنه مات من شهر في صفر.

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١١٤.

(٢) تاريخ الإسلام، ص٢٤٠؛ التحبير: ١/ ٢٤١؛ مشيخة ابن عساكر، ٣٤٣.

وأخذ ابن عساكر عن غيره فقال[1]:

ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن محمد، أبو الحسين بن أبي عبد الله ابن أبي الحسين السمناني، المعروف بالعالم، بقراءتي عليه بسمنان مدينة من قهستان.

خسْرُوجِرْد

قال الحافظ ابن عساكر[2]: وهي قصبة بيهق القديمة من ناحية نيسابور.

وقال ياقوت الحموي[3]: خسروجرد: بضم أوله، وجرد: بالجيم المكسورة والراء الساكنة والدال، وجيمه معربة عن كاف، ومعناه عمل خسرو، لأن كرد بمعنى عمل، مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور، بينها وبين قومس، وقال العمراني: من أعمال إسفرايين، خرج منها جماعة من الأئمة، عامتهم منسوبون إلى بيهق، منهم الحسين بن عقيل الخسروجردي البيهقي.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقرأ بها، قال[4]:

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٢١.
(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٠٦.
(٣) معجم البلدان (خسروجرد).
(٤) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٠٦ ـ ١٠٧.

ـ أخبرنا القاضي أبـو عبد الله الحسـين بن أحمد بن علي البيهقي الخسروجردي قاضي خسروجرد بقراءتي عليه بها في شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

وترجم له الإمام الذهبي(١) فقال:

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي الخُسْروجردي، القاضي، قـاضي بيهق، وبيهق ناحيـة من أعمال نيسـابور قصبتها خسروجرد.

ولد قبل الخمسين وأربعمئة، وسمع أبا بكر البيهقي، وأبا القاسم القشيري وطائفة، روى عنه السمعاني وابن عساكر وغير واحد.

قـال السمعاني: هو شيخ حسن، كثير السماع، حسن السيرة، مليح المجالسة، تفقه بمرو على جدي أبي المظفر، وقد سـمع من البيهقي كتاب (معرفة السنن والآثار) توفي بخسروجرد في ثالث عشر رمضان سنة (٥٣٦هـ).

وذكر الحافظ ابن عساكر في مشيخته أنه أخذ في خسروجرد أيضاً عن عدد من الشيوخ، وعامتهم منسوبون إلى بيهق، وأرقام تراجمهم في معجم الشيوخ هي: ٢١، ٣٠٣، ٣١٨، ٣٣٧، ٣٤١، ٤٠٥، ٧٥٥، ٨٩٧، ١١٠٥، ١٢٠٦، ١٢٨٢.

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٤١٠؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٦٠؛ التحبير: ١/ ٢٢٢؛ مشيخة ابن عساكر، ٣١٨.

نيْسابور

قال ابن عساكر[1] : نيسابور، وتعرف بنشاوور، وهي أربرشهر، مدينة عظيمة قديمة من مدن خُراسان.

وقال ياقوت الحموي[2] : وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، لم أرَ فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها، فتحت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة (٣١هـ) صُلحاً وبنى بها جامعاً عبد الله بن عامر بن كُريز، وأصابها الغزو (٥٤٨هـ) وقتلوا كل من فيها، وأخربوها وأحرقوها، وتقلبت بها أحوال حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها لأنها دهليز الشرق، وبقيت على ذلك إلى سنة (٦١٨هـ) فخرج من وراء النهر الكفار من التتر واستولوا على بلاد خُراسان وجاء جنكيز خان وأخذها عنوة وقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وامرأة وصبي، ثم خربوها وألحقوها بالأرض. وقد خرج منها علماء لا يحصون.

وقال الإمام الذهبي: نيسابور: دار السنة والعوالي، ومازال يُرحل إليها وآخر شيوخها المؤيد الطوسي.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقرأ بها، وقال[3] :

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٧٧.

(٢) معجم البلدان (نيسابور).

(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص٧٧ ـ ٨٠.

ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي، وأبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر السيّدي الفقيهان، وإسماعيل بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر القارئ الصوفي بنيسابور بقراءتي عليهم سنة تسع وعشرين وخمسمئة.

وقال الحافظ ابن عساكر يصفها عندما رحل إليها[(١)]:

لا قدَّس الله نيسابور من بلدٍ ... ما فيه من صاحب يُسلي ولا سكنِ
لولا الجحيم الذي في القلبِ من حُرَقٍ ... لِفرقة الأهل والأحبابِ والوطنِ
لمتُّ مِنْ شدةِ البرد الذي ظهرتْ ... آثار شدّته في ظاهر البَدنِ
ياقومُ دوموا على عهد الهوى وثقوا ... أني على العهد لم أغدر ولم أخُنِ
ولا تدَبرتُ عيشي بعدَ بُعدكمُ ... إلا تمثلت بيتاً قيل من زمنِ
فإن أعشْ فلعلَّ الله يجمعنا ... وإنْ أمُتْ فقتيل الهَمِّ والحَزَنِ

من مشاهير مشايخه النيسابوريين:

ـ محمد[(٢)] بن الفضل بن أحمد بن محمد الصاعدي الفُراوي النيسابوري الشافعي، أبو عبد الله ولد في سنة (٤٤١هـ) تقديراً، وسمع (صحيح مسلم) من عبد الغافر الفارسي، وسمع (جزء ابن نجيد) من عمر الزاهد، وسمع (صحيح البخاري) من سعيد العيار، وسمع من آخرين.

---

(١) معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨.

(٢) تبيين كذب المفتري، ص٣٢٢ ـ ٣٢٥؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٦١٥؛ مشيخة ابن عساكر، ١٣٠٢؛ وانظر فهرس المشيخة: ٣/ ١٥٦٩.

قال السمعاني: «هو إمام مفت، مناظر واعظ، حسن الأخلاق والمعاشرة، مكرم للغرباء، ما رأيت في شيوخي مثله، وكان جواداً كثير التبسم».

روى عنه: أبو سعد السمعاني وأبو العلاء العطار، وأبو القاسم ابن عساكر، وعدة.

قال الحافظ ابن عساكر:

وإلى الإمام محمد الفراوي كانت رحلتي الثانية، لأنه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية، لما اجتمع فيه من علو الإسناد، ووفور العلم، وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق، ولين الجانب، والإقبال بكليته على الطالب، فأقمت في صحبته سنة كاملة، وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة، وكان مكرماً لموردي، عارفاً بحق قصدي إليه، ومرض مرضة في مدة مقامي عنده، نهاه الطبيب عن التمكين من القراءة عليه فيها، وعرَّفه أن ذلك ربما كان سبباً لزيادة تألمه، فقال: لا أستجيز أن أمنعهم من القراءة، وربما أكون قد حبست في الدنيا لأجلهم، فكنت أقرأ عليه في حالة مرضه، وهو ملقى على فراشه، ثم عوفي من تلك المرضة، وفارقته متوجهاً إلى هراة، فقال لي حين ودعته بعد أن أظهر الجزع لفراقي: ربما لا تلقاني بعد هذا، فكان كما قال. فجاءنا نعيه إلى هراة، وكان موته في الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسمئة، ودفن في تربة أبي بكر بن خزيمة.

وأخذ الحافظ ابن عساكر في نيسابور عن آخرين منهم:

ـ **دُردانة**[1] **بنت إسماعيل بن عبد الغفار الفارسي النيسابوري**، أمة الفاخر.

والدة عمر بن أحمد الصفار.

سمعتْ من جدها أبي القاسم القشيري، ويعقوب الصيرفي وجماعة.

روى عنها: الحافظ ابن عساكر، والسمعاني.

ماتت في صفر سنة ثلاثين وخمسمئة عن أربع وثمانين سنة.

ـ **عبد الرزاق**[2] **بن عبد الله بن الأستاذ أبي القاسم القشيري**، أبو المكارم.

من بيت العلم والتصوف، كان شيخاً صالحاً، ديناً خيّراً.

سمع جدته فاطمة بنت الدقاق، والفضل بن محمد.

أخذ عنه الحافظ ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

مات في صفر أو في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

ـ **إسماعيل**[3] **بن عبد الرحمن بن صالح القارئ النيسابوري**، أبو محمد.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي، ص١٨١.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٠١؛ تاريخ الإسلام، ص٢٤٥.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ١٨٤؛ التحبير: ١/ ٩٤.

شيخ صالح عفيف، خدم الأستاذ أبا القاسم القشيري.

سمع (صحيح مسلم) من عبد الغافر الفارسي، و(أحاديث يحيى بن معين) وسمع من جماعة.

ولد في رجب سنة (٤٣٩هـ) وتوفي يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

- **صاعد**[1] **بن الحسين بن إسماعيل الصاعدي** القاضي، أبو العلاء من بيت الفضل والعلم.

سمع أبا بكر الشيرازي وغيره.

توفي يوم الأحد الخامس من شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

- **عبد المنعم**[2] **بن عبد الكريم** القشيري، أبو المظفر.

آخر من بقي من أولاد الشيخ أبي القاسم.

كان شيخاً متعبداً، سليم الجانب، غير مداخل للأمور، نشأ في حجر أخيه أبي نصر، وحج معه، سمع من أبي عثمان البجيري والبيهقي وجماعة بنيسابور.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٥٠٥.

(٢) المصدر السابق، ٧٩١؛ تاريخ الإسلام، ص٢٨٤.

روى عنه: عبد الوهاب الأنماطي، وابن عساكر، والسمعاني، وعبد الرحيم الشعري وجماعة.

وحدَّث بنيسابور وبغداد، توفي بين العيدين سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

- **فاطمة**[1] **بنت علي بن المظفر** البغدادي أبوها، النيسابورية، أم الخير.

امرأة صالحة، من أهل القرآن.

سمعت من عبد الغافر الفارسي (صحيح مسلم) و(غريب الخطابي) وغير ذلك.

روى عنها السمعاني وابن عساكر وزينب الشعرية وجماعة.

ولدت سنة (٤٣٥هـ)، وتوفيت سنة (٥٣٢هـ).

- **هبة الله**[2] **بن سهل بن عمر البسطامي النيسابوري**، المعروف بالسيّدي، أبو محمد.

عالم، خيّر، كثير العبادة والتهجُّد، من بيت العلم والتقدم، وهو زوج بنت أبي المعالي الجويني.

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٢٩٠.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٥٨٩؛ التحبير: ٢/ ٣٥٦.

سمع عبد الغافر الفارسي، والبجيري، والبيهقي وجماعة.

روى عنه: الحافظ ابن عساكر، والطوسي، والسمعاني.

ولد سنة (٤٤٣هـ) وتوفي في الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

ـ زاهر[1] **بن طاهر بن محمد** الشحامي الشروطي، أبو القاسم، المحدِّث المستملي.

ولد سنة (٤٤٦هـ) بنيسابور، واعتنى به أبوه، فسمَّعه الكثير، وبكّر به واستجاز له من الكبار.

سمع (مسند أبي يعلى) من الكنجروذي، و(السنن الكبير) للبيهقي منه. وسمع الكثير من جماعة، وأجاز له كثيرون.

وحدَّث بنيسابور وبغداد، وهراة، وهمذان، وأصبهان، والري، والحجاز.

كان شيخاً متيقظاً، له فهم ومعرفة، خرّج لنفسه (عوالي مالك)، و(عوالي سفيان بن عيينة) و(مشيخة) وله غير ذلك.

وأملى بنيسابور قريباً من ألف مجلس، وصار له أنس بالحديث.

وكان يكرم الغرباء يعيرهم الأجزاء. روى عنه ابن عساكر والسمعاني وكثيرون.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٣٥٢؛ تاريخ الإسلام، ص٣١٦.

كان خبيراً بمعرفة الشروط، وعليه العمدة في مجلس القضاء، توفي في رابع عشر ربيع الآخر بنيسابور سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

ـ**عبد الجبار**[1] **بن محمد بن أحمد الخُوَاري**، البيهقي.

إمام آل جامع المنيعي بنيسابور، وكان مفتياً عالماً، متواضعاً خيّراً.

ولد سنة (٤٤٥هـ) وتفقَّه عند إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وسمع أبا بكر البيهقي، والواحد، وأبا القاسم القشيري وغيرهم.

روى عنه ابن عساكر، والسمعاني، والصغار، والمؤيد الطوسي وآخرون، توفي في تاسع عشر شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمئة.

ـ**وجيه**[2] **بن طاهر بن محمد** بن محمد الشحامي، أبو بكر.

أخو زاهر، من بيت الحديث والعدالة بنيسابور.

ولد سنة (٤٥٥هـ)، وسمع أبا القاسم القشيري، ويعقوب الصيرفي وطائفة بنيسابور، ورحل بنفسه إلى هراة وبغداد.

روى عنه: الحافظ ابن عساكر، والسمعاني، والمؤيد الطوسي، وزينب الشعرية وآخرون.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٦٢٨؛ التحبير: ١/ ٤٢٣.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٦١، ١٥٧١؛ تاريخ الإسلام، ص٩٢.

قال السمعاني: كان يُملي في الجامع الجديد بنيسابور كل جمعة مكان أخيه زاهر، وكان خيّراً، متواضعاً، ألوفاً، متودداً، دائم الذكر، كثير التلاوة، وَصولاً للرحم، تفرّد في عصره بأشياء، ومرض أسبوعاً، وتوفي في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وخمسمئة، ودفن بجنب أبيه وأخيه.

ـ **أحمد**(١) **بن محمد بن إسماعيل** البوشنجي، المعروف بالخركردي، نزيل نيسابور، أبو بكر.

إمام متفنن بارع، ورع، فاضل، تفقه بمرو على أبي المظفر بن السمعاني وبهراة على الشاشي، وبرع في الفقه، وسمع الكثير، وحدَّث، واشتغل بالعبادة، وأعرض عن الخلق، وما كان يخرج إلا أيام الجمعات وكانت أوقاته مستغرقة بالعبادة.

توفي في رمضان بنيسابور سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة.

ـ**عبدالله**(٢) **بن علي بن سهل** الخركُوشي الفارسي، من أهل نيسابور.

كان شيخاً صالحاً، سديد السيرة، نظيف الظاهر والباطن، متودِّداً مكثراً من الحديث.

سمَّعه والده من الشيوخ بنيسابور، وسمع من النوقاني والتفليسي

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٩٦؛ التحبير: ٢/٤٤٨.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٥٦٨؛ تاريخ الإسلام، ص١٩٠.

وجماعة. روى عنه السمعاني وابن عساكر والمؤيد الطوسي وآخرون.

مولده في سنة (٤٦٦هـ)، وتوفي في الثاني والعشرين من شوال سنة أربع وأربعين وخمسمئة.

- **هبة الرحمن[1] بن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري** النيسابوري، أبو الأسعد.

خطيب نيسابور، وكبير القشيرية في وقته، يرجع إلى فضل وتمييز، ومعرفة بعلوم القوم، ظريف، حسن الأخلاق، متودِّد، سليم الجانب، سخي النفس، عمر العمر الطويل حتى حدَّث بالكثير، وانتشرت رواياته.

سمع جده أبا القاسم، وجدّته فاطمة بنت علي الدقاق، ووالده أبا سعيد، وأبا صالح المؤذن وأبا بكر المزكي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن السلمي. وجماعة سواهم.

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وابنه عبد الرحيم، وأبو القاسم ابن عساكر، والمؤيد الطوسي، والمؤيد القشيري، والمطهر البيهقي وآخرون.

ومولده في العشرين من جمادى الأولى سنة ستين وأربعمئة، وسمع في الخامسة من جده أبي القاسم، وأملى مجالس كثيرة، ولم يقل في شيء منها ولا في الأربعين السباعيات، أنبأنا جدي حضوراً.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٦١٠؛ التحبير: ٢/ ٣٦٨.

وسماعه لـ(صحيح البخاري) في سنة (٤٦٥هـ) من الحفصي، عن الكشميهني، وكان أسند من بقي بخُراسان وأعلاهم رواية.

قال أبو سعد: وكانت الرحلة إليه.

توفي في ثالث عشر شوال سنة ست وأربعين وخمسمئة، ودفن من الغد.

- **عبد الخالق**[1] **بن زاهر بن طاهر الشحامي**، أبو منصور.

ولد سنة (٤٧٥هـ) وسمع من جده، والواحدي، والتفليسي، والسراج وطائفة سواهم.

كان ثقة صدوقاً، حسن السيرة والمعاشرة، لطيف الطبع، مكثراً من الحديث، ولما كبر كان يستملي للشيوخ والأئمة بنيسابور كوالده وجده، ولما شاخ كان يملي في موضع أبيه وجده بجامع المنيعي، وفُقد في وقعة الغُز، قال السمعاني: فلا يُدرى قُتل أو هلك من البرد في شوال سنة تسع وأربعين وخمسمئة بنيسابور.

روى عنه ابن عساكر، وابن السمعاني وابنه عبد الرحيم، والمؤيد الطوسي وجماعة.

- **عبد الكريم**[2] **بن الحسن بن أحمد** الكاتب التميمي، أبو القاسم من أسباط يحيى بن سلمة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٦٤٩؛ تاريخ الإسلام، ص٣٦٥.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٤٩؛ التحبير: ١/ ٤٧٤.

كان شيخاً فاضلاً، عالماً باللغة والأدب، له شعر رائق حسن، وهو من بيت العلم والفضل، وعمّر العمر الطويل، حتى حدَّث بالكثير، وانتشرت رواياته.

سمع أباه أبا أحمد، وعبد الرحمن بن عبد الكريم القشيري، وجدة والدته أم البنين فاطمة بنت أبي علي الدقاق، والإمام أبا إسحاق إبراهيم الشيرازي.

وكانت ولادته سنة سبعين وأربعمئة، ووفاته بنيسابور في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة بنيسابور.

- **خليل**[1] **بن وجيه بن طاهر الشحامي** من أهل نيسابور.

من بيت الحديث والعدالة، وكانت له يد باسطة في كتابة السجلات والصكوك، وبيت الشحامية بيت الحديث.

قال السمعاني: سمعت عن قريب عشرين نفساً من بيت الشحامي.

سمع أباه، ونصر الله الخشنامي وغيرهما.

توفي بإسفرايين بعد سنة ستين وخمسمئة.

وممن أنشدَ الحافظَ ابنَ عساكر شعراً بنيسابور عدد من العلماء ذكرهم في معجم شيوخه فقال[2]:

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٣٩٧؛ التحبير: ١/ ٢٧٠.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٤٩١.

ـ أنشدنا شاه بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي، أبو الفتح العنبري البيهقي السابزواري لنفسه، بنيسابور [من الكامل]:

متفضِّلٌ ملءَ الفضاءِ فضائِلُهْ ... تجني أنامِلُه الذي أنا آملُهْ
أعني أبا الفضل الذي فَضَلتْ به ... أذيالُ دين المصطفى وغلائِلهْ
مِنْ عَنبري عنبريٌّ شُعْرُه ... دُرَرٌ على صِدقِ الولاءِ دَلائِلُهْ

وقال الحافظ أيضاً:

ـ أنشدني[1] محمد بن الحسن، أبو الفضائل الضرير، المعروف بالمعيني بنيسابور لنفسه [من السريع]:

إن شئت أن تحظى بخير الثمنْ ... وراحةِ القلب وروحِ البدنْ
فحيثما كنتَ أطعْ ذا المِنَنْ ... فإنَّ تقوى الله أوقى الجُنَنْ
فَهكذا يُروى لنا في السُّنَنْ ... عن النبي المُجتبى المؤتَمنْ
أنْ حَسِّنِ السِّرَّ كحُسْنِ العَلَنْ ... «وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنْ»

وقال الحافظ أيضاً:

ـ أنشدنا[2] محمد بن محمد بن أحمد بن القاسم، أبو السعادات ابن الرسولي البغدادي، بنيسابور لنفسه [من البسيط]:

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١١٥٧.
(٢) المصدر السابق، ١٣١٩.

بانَ الحبيبُ فقُلْ لي كيفَ أصطبرُ ... إذا ترحَّلَ عَنّي السمعُ والبصرُ
ياعاذلي أنتَ غِرٌّ غيرُ معترِفٍ ... أغْرَيتني بغرامي والهوى غَرَرُ
لو كنتَ تعلمُ ما تأتي وما تَذَرُ ... لكنتَ من لومِ أهلِ الحبِّ تعتذِرُ

وفي رحلة الحافظ إلى نيسابور وصل إلى عدد من القرى المحيطة بها، وأخذ عن عدد من شيوخها، من هذه القرى:

كاريز: من ناحية جام (إحدى كور نيسابور).

ـ قال الحافظ [معجم الشيوخ ١٦٤]: **أنشدني إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الفراوي النَّسوي الكاتب**، بكاريز من ناحية جام، قال: أنشدنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد العلائي الأبيوردي أستاذي، للشيخ عبد القاهر بن الجرجاني الأديب، في تلميذه الشيخ أبي عامر الجرجاني [من السريع]:

قَدْ أصبحَ الناسُ وكلٌّ به ... في طلبِ الآداب زُهْدُ القَنُوعْ
لستَ ترى في الكُلِّ ذا هِمَّةٍ ... يَهُزُّه الحرصُ وفرطُ الولوعْ
لكنْ ترى حينَ ترى قارئاً ... كالآكلِ الشيءَ على غيرِ جُوعْ
يجيءُ في فَضْلَةِ وقتٍ له ... مجيءَ مَنْ شاب الهوى بالنُّزُوعْ
تراه في جَيْئَتِهِ مفكِّراً ... في سَبَبٍ يُعجِلُ أمْرَ الرُّجوعْ
ثمَّ ترى جِلسَةَ مُسْتَوفِزٍ ... قد شُدِّدَتْ أحمالُه في النسوعْ
ما شئتَ من زَهْزَهَةٍ والفتى ... بِصَقْلِهِ ذاكَ كسِقي الزروعْ

صاغوا: قرية من ناحية جام (إحدى كور نيسابور).

ـ قال الحافظ [في معجم الشيوخ رقم ٨٤٢]: **أنشدني عثمان بن عبد الرحمن، أبو حفص الدَّابري البُستي** بقرية صاغوا من ناحية جام لبعضهم [من الكامل]:

لا شـيء إلا فيـهِ أوضـحُ آيـةٍ ... للمُسْتَـدلِّ علـى كمـالِ صفـاتِنـا
فالخلقُ مِنْ تخليقنا والرزقُ مِنْ ... تقديرنا، واليمنُ من بركاتنا
إنَّ الألى قد أعرضوا عن بابنا ... وتعـرضـوا لخِـلاف مـأمـوراتِنا
سنصيبُهـم بِعـذابنـا ونـذيقُهـم ... سَطَـواتِنـا ونُـريهُـمُ آيـاتِنـا

نامِش:

قال ياقوت: بكسر الميم وشين معجمة.

وقال الحافظ: **أخبرنا محمود بن محمد بن أميرك، أبو الفضل النامشي**، بقراءتي عليه بقرية نامش، من قرى بيهق من نواحي نيسابور [معجم الشيوخ ١٤٥٦].

سابْزَوار

قال الحافظ ابن عساكر[١]: سابْزَوار: مدينة بيهق من نواحي نيسابور.

وقال ياقوت الحموي[٢]: سابزَوار، والعامة تقول: سبزور:

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٠٤.
(٢) معجم البلدان (سابزوار، بيهق).

قصبة بيهق الجديدة، وكانت قصبتها قبلها خسروجرد.

وبَيْهق: بالفتح أصلها بالفارسية: بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية: الأجود، ناحية كبيرة وكورة واسعة، كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور، وأول حدود بيهق من جهة نيسابور آخر حدود ريوند إلى قرب دامغان، وقد أَخْرَجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ومن أشهرهم أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي من أهل خسروجرد.

رحل الحافظ ابن عساكر إلى سابزَوار وأخذ فيها وقال(١):

ـ أخبرتنا فاطمة بنت أبي نصر منصور بن محمد بن إسحاق البيهقية بقراءتي عليها بسابزوار.

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم الشيوخ أنه أخذ في سابزوار أيضاً عن(٢):

ـ عبد الحميد بن محمد بن أحمد أبو علي الخُواري البيهقي الحاكم، بقراءتي عليه بسابزوار قصبة بيهق الحديثة [معجم الشيوخ ٦٤٥].

ـ علي بن أحمد بن أبي النضر، أبو الحسن السابزواري، بقراءتي عليه بسابزوار قصبة بيهق الحديثة [معجم الشيوخ ٨٦٩].

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١٠٤ ـ ١٠٦.
(٢) وانظر التبادل الثقافي، ص١٠٣.

سناباذ

سناباذ: قال ياقوت: بالفتح، قرية بطوس، فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا، وقبر أمير المؤمنين هارون الرشيد، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل. اهـ.

وتعرف اليوم بـ(مشهد).

قال الحافظ ابن عساكر:

- **أخبرني محمد بن إسماعيل بن الفضل، أبو البركات الحسيني المشهدي**، بقراءتي عليه بمشهد علي بن موسى الرضا بسناباذ قرية من قرى طوس [معجم الشيوخ ١١٢٧].

هَراة

قال الحافظ ابن عساكر[١]: هراة: وهي مدينة من مدن خُراسان.

وقال ياقوت الحموي[٢]: هَراة: بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خُراسان، لم أر بخُراسان عند كوني بها سنة (٦٠٧هـ) مدينة أجلّ ولا أعظم، ولا أفخم ولا أحسن، ولا أكثر أهلاً منها. وقد أصابها عين الزمان، ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتار فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان، وذلك في سنة (٦١٨هـ).

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨١.

(٢) معجم البلدان (هراة).

وقال الإمام الذهبي[1]: هراة: منها أبو رجاء عبد الله بن واقد، والفضل بن عبد الله الهروي، وأحمد بن نجدة، ومحمد بن عبد الرحمن السامي، ومازال بها علم وحديث وعالي إسناد إلى أن خُتمت بأبي روح عبد المعز بن محمد، ودثرت في سنة (٦١٨هـ) لما دخلها التتار.

رحل[2] إليها الحافظ ابن عساكر، قال:

أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني المؤدب، قراءة عليه بهراة في شعبان سنة ثلاثين وخمسمئة.

من مشايخه من أهل هراة:

- **تميم**[3] **بن أبي سعيد بن أبي العباس** الجرجاني القصار، أبو القاسم: نزيل هراة.

ابن أخت عبد الله بن يوسف الجرجاني، وبإفادته سمع من الشيوخ.

سكن هراة، كان شيخاً صالحاً ثقة، مسنداً مكثراً من الحديث. روى عنه ابن عساكر والسمعاني. سمع أبا حفص بن مسرور الزاهد، وعبد الغفار الفارسي، وأبا بكر البيهقي وغيرهم، توفي سنة (٥٣٠هـ) أو السنة التي قبلها.

---

(١) الأمصار ذوات الآثار، ص٨٠ ـ ٨٢.

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨١ـ٨٣؛ مشيخة ابن عساكر، ٢٢٩، ٦٩٠.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ٢٢٩، ٦٩٠؛ التحبير: ١/ ١٤٤.

- **محمد**[1] **بن إسماعيل بن الفُضيل** بن محمد الفُضيلي الأنصاري الهروي المزكي.

كان من وجوه المزكين، ومن بيت الحديث والعلم، عمِّر العمر الطويل، وأملى عدة سنين بجامع هراة.

سمع (صحيح البخاري) من أبي عمر المليحي، و(علل الحديث) و(معرفة الرجال) ليحيى بن معين، من حكيم الإسفراييني.

وسمع من محلم بن إسماعيل العصمي، وأبي عمر المليحي، وسعيد بن أبي سعد العبار.

روى عنه: ابن السمعاني، وابن عساكر، وأبو روح وغيرهم.

توفي في مرو غريباً في صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمئة، وحمل إلى هراة فدفن فيها.

- **عبد الفتاح**[2] **بن إسماعيل** بن أبي سعد عبد الله الصوفي البيّع الهروي.

شيخ من أهل الخير. سمع الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري وغيره. سمع (مناقب أحمد بن حنبل) جمع الأنصاري.

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٣٥٦؛ مشيخة ابن عساكر، ٧٧٦، ٩٤٠، ٩٨٤، ١١٢٨.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٤١؛ التحبير: ١/ ٤٦٩.

روى عنه: ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

وتوفي بهراة في السادس عشر من شعبان سنة أربعين وخمسمئة.

ـ **عبد الرحمن**[1] **بن عبد الرحيم بن أبي أحمد محمد الدارمي** أبو عبد الله، من أهل هراة.

كان عالماً فاضلاً، من أهل الخير، عفيف النفس، نظيف الظاهر والباطن، حسن التلاوة للقرآن، كان ينوب عن خطيب البلد أيام الجمعات.

سمع من أبي القاسم أحمد العاصمي، وعبد الرحمن بن محمد الفوشنجي، وبيبي بنت عبد الصمد الهرثمية، وأحمد الفورجي وغيرهم.

وكانت ولادته في سنة (٤٦٤هـ)، وتوفي بهراة في السادس من المحرم سنة إحدى وأربعين وخمسمئة.

ـ **عبد البصير**[2] **بن أبي نصر بن أميرجه الضرَّاب الهروي**، من أهل هراة.

سمع إسماعيل بن أبي عمرو البيّع، روى عنه: ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٦٦٩؛ التحبير: ١/ ٣٩٧.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٦١٧؛ التحبير: ١/ ٥٠٦.

توفي في صفر سنة إحدى وأربعين وخمسمئة بهراة.

- **عبدالقادر**[1] **بن جندب بن سمرة الصوفي الهروي أبو عبد الرحمن.**

أخو سمرة بن جندب، كان شيخاً صالحاً، كثير العبادة والخير، وكان يسكن رباط عبد الله بن محمد الأنصاري، وهو من جملة مريديه.

سمع شيخه أبا إسماعيل الأنصاري، ومحمداً الفارسي وغيرهما.

روى عنه: ابن عساكر، وابن السمعاني، وأبو روح.

ولد بعد الستين وأربعمئة، وتوفي يوم السبت الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة.

- **أميرك**[2] **بن إسماعيل بن أميرك الحسيني الهروي**، أبو الفتوح.

من بيت النبوة، كان صالحاً، من بيت الحديث وأهله، وهو سبط أبي الفتح الحنفي، سمع أبا الفضل أحمد بن عبيد الله الأزدي، وإلياس التميمي، ونجيب الواسطي وغيرهم.

روى عنه: السمعاني وابن عساكر وغيرهما.

توفي بهراة يوم الأحد الثاني والعشرين من شوال سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٧٤٤؛ التحبير: ١/ ٤٧١؛ تاريخ الإسلام، ص١٥٢.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٢٠٣؛ التحبير: ١/ ١٢٨.

ـ **محمد**[١] **بن أبي بكر بن محمد** الورَّاق الصوفي المقرئ، أبو عبد الله.

إمام المسجد الجامع بهراة.

كان مقرئاً فاضلاً، حسن المعرفة بالقرآن، ختم كثير من الخلق عليه كتاب الله تعالى، وكان مليح الوجه، جميل الأمر.

سمع الإمام أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري، وعبد الأعلى المليحي وغيرهما.

روى عنه: السمعاني وابن عساكر وغيرهما.

توفي في رجب سنة أربع وأربعين وخمسمئة، عن اثنتين وسبعين سنة.

ـ **عبد اللطيف**[٢] **بن عبد الرشيد** بن الحسين، الهروي الأديب، أبو محمد.

كان فقيهاً أديباً، حسن السيرة، وكان أكابر هراة يختلفون إليه، يتعلمون منه اللغة والأدب، وكان له شعر على طريقة الفقهاء.

سمع أبا الفتح نصر بن أحمد الحنفي الأسدي وغيره.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١١٣٥؛ التحبير: ٢/ ٢٥٩.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٦١؛ التحبير: ١/ ٤٨٢.

سمع منه: ابن عساكر، والسمعاني وغيرهما.

توفي في التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمئة.

ـ **محمد**[1] **بن الموفق بن محمد الجرجاني العدل**، أبو الفتح، من أهل هراة.

كان شيخاً عالماً، متميزاً، من أهل الخير والدين.

سمع الكثير وعمّر، سمع أبا عبد الله العميري، وأبا سهل نجيباً الواسطي، وأبا عامر الأزدي وغيرهم.

سمع عليه: ابن عساكر، والسمعاني وغيرهما.

وكانت وفاته في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمئة.

ـ **عبد المعز**[2] **بن عطا بن عبيد الله الصيرفي** الشروطي المعدل المعروف بالصراف، أبو المظفر.

كان شيخاً فاضلاً، ثقة، عدلاً، صدوقاً، كان يضرب به المثل في حسن كتابة السجلات والوثائق.

سمع نجيباً الواسطي، وأبا عطاء بن المليحي، والحسين الكتبي

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٣٧٥؛ التحبير: ٢/ ٢٤١؛ تاريخ الإسلام، ص٢٥٧.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٦٧؛ تاريخ الإسلام، ص٢٧٤؛ التحبير: ١/ ٤٨٤.

وغيرهم. وكانت ولادته في سنة أربع وسبعين وأربعمئة بهراة، وتوفي بها في الخامس من رجب سنة سبع وأربعين وخمسمئة.

- **عبد الأعلى**[1] **بن عبد العزيز بن أبي الفخر العلوي الحسيني** الماليني الهروي، أبو يعلى، السيد الشريف، المفضل، الجواد، كان سخي النفس.

سمع أبا عبد الله محمد العميري، وعبد الأعلى المليحي وأبا سهل الواسطي وغيرهم.

سمع منه: ابن عساكر، والسمعاني وغيرهما.

توفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمئة.

- **عبد المعز**[2] **بن بشر بن بشر بن محمد المزني الواعظ من أهل** هراة، أبو العباس، من بيت العلم والحديث، وكان واعظاً، فاضلاً، سديد السيرة.

سمع القاضي أبا عامر الأزدي وأبا سهل الواسطي، وعبد الأعلى المليحي، وغيرهم.

روى عنه: السمعاني وابن عساكر وغيرهما.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٦٠٩؛ التحبير: ١/ ٤١٩.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٦٤؛ التحبير: ١/ ٤٨٣.

وكانت ولادته سنة ست وسبعين وأربعمئة بهراة، وتوفي بها في السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وخمسمئة.

ـ **القاسم**[١] **بن الحسين بن القاسم الشروطي الحصيري**، من أهل هراة، أبو بكر.

كان شيخاً صالحاً، سليم الجانب، مليح المجاورة، صحب القضاة بهراة، وكان يكتب الصكاك بجامع هراة.

سمع بهراة القاضي أبا عامر الأزدي، وأبا القاسم إسماعيل بن حمزة، وإسماعيل الخازمي وغيرهم.

روى عنه: ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

وكانت ولادته بهراة سنة (٤٧٧هـ)، وتوفي بها يوم السبت الرابع من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسمئة.

ـ **عبد**[٢] **السيد بن أبي بكر بن أبي الفضل البناء**، المهندس، من أهل هراة، أبو محمد.

كان شيخاً عالماً في صنعته.

سمع أبا عبد الله العميري، سمع منه (العوالي في التاريخ) لابن عدي.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٠٣٥؛ التحبير: ٢/ ٣٩.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٢١؛ التحبير: ١/ ٤٥٣.

روى عنه: ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

وكانت ولادته بهراة في رجب سنة ست وسبعين وأربعمئة، ووفاته بسجستان الخامس من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمئة.

وفي نواحي هراة عدد من القرى التي أخذ الحافظ ابن عساكر فيها عن عدد من الشيوخ، وهذه القرى ذكرها في معجم شيوخه وهي:

أَوْبرة:

ـ قال الحافظ ابن عساكر: **أخبرنا أسعد بن محمد بن أبي عاصم، أبو الرضا الزاهد الفقيه المالينى الهروي**، بقراءتي عليه بأوبرة قرية من قرى مالين من ناحية هراة [معجم الشيوخ ١٧٣].

وقال أيضاً: أخبرنا محمد بن مسعود بن أبي عاصم، أبو عِصْمة المالينى، بقراءتي عليه بأوبرة من ناحية مالين من نواحي هراة [معجم الشيوخ ١٣٦٤].

باشنيان:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا عبد المعز بن عبد الله بن يحيى، أبو الفتح ابن أبي ثابت الفارسي الهروي**، بقراءتي عليه بباشنيان ـ قرية من قرى مالين من ناحية هراة [معجم الشيوخ ٧٦٥].

جويبان:

ـ قال الحافظ ابن عساكر: **أخبرنا محمد بن علي بن عبد الله،**

أبو الفتح المضري الواعظ الهروي، بقراءتي عليه بجويبان، قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ١٢٦٠].

درواز:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا أحمد بن إسماعيل بن أحمد، أبو سعيد بن أبي أحمد الحنفي، الشافعي**، بقراءتي عليه بدرواز ـ قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ٤].

زَغْرتان:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا خالد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو محمد المديني، الزَّغْرتاني، المعدَّل**، بقراءتي عليه بزغرتان ـ قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ٣٨٤].

ـ وقال أيضاً: **أخبرنا روح بن شجاع بن محمد، أبو مسلم الفقيه العدل، الزغرتاني**، بقراءتي عليه بزغرتان قرية بهراة [معجم الشيوخ ٤٢١].

سانْواجِرد:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا محمد بن عدنان بن الموفق، أبو بكر الماليني السانُواجِردي**، بقراءتي عليه بسانْواجِرد، من أعمال هراة [معجم الشيوخ ١٢٤٩].

ـ وقال أيضاً: **أخبرنا المؤيد بن عبد الله بن الموفق، أبو الفتح السانواجردي، الماليني**، بقراءتي عليه بسانواجرد [معجم الشيوخ ١٥٣٤].

سَبَد:

- قال الحافظ: **أخبرني الحسن بن محمود بن أحمد، أبو علي الخالدي، الأديب الكاتب**، بقراءتي عليه بسبد: قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ٣١١].

شاذْمانة:

- قال الحافظ: **حدثنا شجاع بن الفتح بن شجاع بن محمد، أبو العلاء الشاذْماني** من لفظه بشاذمانة: قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ٤٩٦].

- وقال أيضاً: **أخبرنا عُمر بن أبي أحمد، أبو حفص الشاذماني**، بقراءتي عليه بشاذمانة، قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ٩٦٧].

- وقال أيضاً: **حدثنا الفتح بن شجاع بن محمد، أبو منصور الشاذْماني**، لفظاً في داره بشاذمانة، قرية من قرى هراة.

- وقال أيضاً: **أنشدنا فضل الله بن الفتح بن شجاع بن محمد، أبو الرضا الشاذماني** بها، قال: أنشدنا أبو المحاسن سعود بن محمد بن غانم الغانمي الهروي الواعظ لنفسه [من الوافر]:

إلٰهي أنْتَ لي سَنَدٌ وكَهْفٌ ... على طَوْري مُقامي وارتحالي
وحسبي مِنْ سؤالي وابتهالي ... إحاطةُ علمِكَ العالي بِحالي

ثم لقيت أبا المحاسن الغانمي فسألته عنهما فأنشدنيهما [معجم الشيوخ ١٠٢٠].

غُوسنان:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا صاعد بن أبي بكر بن أبي منصور، أبو العلاء الغوسناني**، بقراءتي عليه بغوسنان، قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ٥٠٦].

ـ وقال أيضاً: **أخبرنا نصر الله بن محمد بن الموفق، أبو الفتوح الكسائي الغوسْناني**، بقراءتي عليه في داره بغوسنان، قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ١٥٥١].

قراشان:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا أحمد بن يحيى بن الحسن، أبو بكر الأذربيجاني المعدَّل الهروي**، بقراءتي عليه في داره بقراشان، قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ١٤٤].

مَرْغاب:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا صاعد بن أبي الفضل بن أبي عثمان، أبو العلاء الشُّعَيبي المالِيني**، بقراءتي عليه بمرغاب: قرية من قرى مالين من نواحي هراة [معجم الشيوخ ٥١٢].

ـ وقال أيضاً: **أخبرنا محمد بن عُبيد الله بن محمد، أبو عاصم العبادي**، بقراءتي عليه بمَرْغاب من ناحية مالين من نواحي هراة [معجم الشيوخ ١٢١٢].

نُباذان:

ـ قـال الحافظ: **أخبرنـا عبد الوهـاب بن محمد بن أحمد، أبو صفوان النباذاني**، المعروف بابن العارف، بقراءتي عليه بنباذان، قرية من قرى هراة [معجم الشيوخ ٨١١].

ـ وقال أيضاً: **أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي سعد، أبو الفتح الواعظ الشيرازي**، نزيل هراة، بقراءتي عليه بنباذان قرية من قرى هراة، فإن لم أكن قرأته عليه فهو لي منه إجازة [معجم الشيوخ ١٢٠٣].

بوشَنْج

قال ابن عساكر[١]: بوشنج: مدينة من ناحية هراة.

وقال ياقوت الحموي[٢]: بفتح الشين وسكون النون وجيم، بليدة نزهة خصيبة، في واد مشجر من نواحي هراة، بينهما عشرة فراسخ، وينسب إلى بوشنج خلق كثير من أهل العلم، منهم المختار بن عبد الحميد الأديب البوشنجي المتوفى سنة (٥٣٦هـ).

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وأخذ فيها عن عدد من الشيوخ وقال[٣]:

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨٤.
(٢) معجم البلدان (بوشنج).
(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨٤ـ٨٦.

ـ أخبرنا أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين . . . القرشي الزهري البوشنجي بقراءتي عليه في ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمئة .

قال السمعاني[1] في ترجمته :

هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين القرشي الزهري من أهل بوشنج ، من بيت الشرف ، سمع عبد الرحمن الداودي ، كتب إلي الإجازة في سنة ثلاثين وخمسمئة ، ولم ألحقه في سنة أربعين فتكون وفاته في هذه السنين العشر .

وذكر الحافظ ابن عساكر في مشيخته أنه أخذ في بوشنج أيضاً عن عدد من الشيوخ ، وربما أخذ عن شيوخ من بوشنج في بلدان أخرى . وأرقام تراجمهم في معجم الشيوخ هي :

الرقم ٨٦ : شيخ من أهل الدار من أعمال بوشنج ، قرأ عليه في المسجد الجامع بهراة ، و٩٦ : شيخ من قرية خركرد من أعمال بوشنج قرأ عليه بنيسابور ، ١٥٩ : قرأ عليه ببوزجان ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٣٣٦ ، ٤١٢ ، ٥٦٢ ، ٥٧١ ، ٦٨٧ ، ١١٢٤ ، ١٢٩٦ ، ١٤٢٢ ، ١٥١٣ ، ١٥٢٣ .

مرْوُ الشاهِجَان

قال ابن عساكر[2] : مَرْو الشاهِجَان ، قصبة خُراسان ، وهي من بناء

---

(١) التحبير : ١/ ٢٣٨ ؛ مشيخة ابن عساكر ، ٣٣٦ .

(٢) كتاب الأربعين البلدانية ، ص٧٣ .

ذي القرنين.

وقال ياقوت الحموي[1]: مرو الشاهجان هي مرو العظمى أشهر مدن خُراسان وقصبتها، والنسبة إليها مَرْوَزي على غير قياس، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً، وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تُخرج مدينة مثلهم، منهم: أحمد بن محمد بن حنبل الإمام، وسفيان الثوري مات وليس له كفن واسمه حيٌّ إلى يوم القيامة، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم، وبمرو جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما السور وأقمت بها ثلاثة أعوام، ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما لها في أهلها من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة، وكثرة كتب الأصول المتقنة، فإني فارقتها وفيها عشر خزائن، وكان في إحداها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها.

وقال ياقوت: وأكثر فوائد هذا الكتاب (أي معجم البلدان) وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن، فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها، وأنساني حبها كل بلد، وألهاني عن الأهل والولد، وبمرو قبور أربعة من الصحابة.

وبعد خروج ياقوت منها إلى الموصل وردها التتر سنة (٦١٧هـ) وخربوها، فأما ما في خزائن مرو من نفائس الكتب فقد أضحت طعمة

---

(١) معجم البلدان (مرو).

للنيران عقب نهب المغول لهذه المدينة العظيمة وقتل أهلها جميعاً، وهم سبعمئة ألف قتيل، وكان دخول التتر لها سنة (٦١٧هـ).

ومرو الكبرى هي مرو الشاهجان تمييزاً لها عن مرو الروذ وهي مرو الصغرى.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر[1] في شهر ربيع الآخر سنة (٥٣١هـ) وقال:

ـ أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين بن وهرة الهمذاني الصوفي الواعظ بقراءتي عليه بمرو في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

من مشاهير شيوخه بمرو:

ـ إسماعيل[2] بن الحسين بن أبي عمرو محمد النيسابوري المستوفي، سبط يعقوب الأديب.

كان شيخاً بهيّ المنظر، حسن الخط، ولي الأعمال التي تتعلق بالعسكر، ثم ترك ذلك وأعرض عنها، وقدم مرو بسبب ولده الموفق الذي كان مدرساً فيها بالمدرسة الخازنية.

سمع يعقوب الصيرفي، وأبا الفتح نصر بن الحسن الحاكمي

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٧٣ـ٧٦؛ وانظر مشيخة ابن عساكر، ١٢٠٧.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٨٣؛ التحبير: ١/ ٩١ـ ٩٢.

وغيرهم، وكانت ولادته سنة نيّف وخمسين وأربعمئة بنيسابور، وتوفي بمرو بعد سنة ثلاثين وخمسمئة.

ـ **الحسن**[1] **بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، أبو محمد**، عم الحافظ أبي سعد الإمام الزاهد، الورع، الوقور، تفقَّه على والده الإمام أبي المظفر السمعاني وسمع الحديث الكثير، ونسخ بخطه الكثير، سمع بمرو، ونيسابور..

ولد سنة ثمان وستين وأربعمئة، دخل السّراق في الليل فخنقوه لأجل مال أودع عنده. وما عرف أحد من أهل الدار ذلك، فلما أصبحوا قالت الجارية لزوجته: إن الشيخ ما قام الليلة للتهجُّد وصلاة الليل، فقالت: ولم ذلك، قالت: لأني أرى الماء الذي وضعته لطهوره بحاله، فدخلت الزوجة، فرأته وقد سقط من السرير ميتاً، وكان ذلك ليلة الإثنين غرة جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

ـ **الطيب**[2] **بن أبي سعيد بن الطيب الخلال**، البَنْسارقاني، أبو منصور.

كان شيخاً، صالحاً، عفيفاً، حسن السيرة، كثير الخير والصدقة، سمع من السمعاني أكثر أماليه.

ولد سنة ست وستين وأربعمئة بمرو، وتوفي بهمذان قاصداً إلى

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٣١٤؛ تاريخ الإسلام، ص٢٣٩.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٥٤٤؛ التحبير: ١/ ٣٥٣.

حجته الثانية في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمئة.

- **نصر**[1] **بن منصور بن محمد الطالقاني** الصفار المروزي، من أهل مرو، ووالده من أهل طالقان.

كان صالحاً عفيفاً، سمع أبا نصر الماهاني، وأبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق وغيرهم.

وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وأربعمئة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

- **عبد الرحيم**[2] **بن علي البارناباذي من أهل مرو.**

شيخ عالم صالح، سديد السيرة، ولي الخطابة بقرية جلفر، سمع الإمام أبا المظفر السمعاني، وكانت ولادته سنة نيّف وستين وأربعمئة، ووفاته يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

- **عمر**[3] **بن عبد الرزاق بن الحسن بن محمد الأميني، الأديب،** من أهل مرو.

كان أمين الحكام، وكان قد صحب العلماء، سمع عبيد الله

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٥٦٢؛ التحبير: ٢/ ٣٤٦.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٦٩٢؛ التحبير: ١/ ٤١٤.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ٩٧٧؛ التحبير: ١/ ٥١٩.

الهشامي وغيره.

توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وخمسمئة.

- **يوسف**[1] **بن أيوب بن يوسف بن الحسين الهمذاني**، نزيل مرو.

الإمام، الورع، التقي، الناسك، صاحب المقامات والأصول الجليلة، وإليه انتهت تربية المريدين، وكان من صغره إلى كبره على طريقة مرضية.

سمع من شيخه أبي إسحاق، وأبي الحسين بن المهتدي بالله، وأبي بكر الخطيب، وببخارى من محمد الطبري، وبسمرقند من أبي بكر الفارسي، وبأصبهان من حمد بن أحمد، وكتب الكثير.

قال السمعاني: ما قدم علينا من العراق مثل يوسف الهمذاني.

توفي في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمئة ومولده سنة أربعين أو إحدى وأربعين.

- **محمود**[2] **بن ميمون بن عبد الله** بن محمد الدبوسي، ثم المروزي، أبو القاسم.

ولد بمرو في حدود سنة (٥٠٠هـ)، واشتغل بالعلم، وصار فقيهاً

---

(١) الأربعون البلدانية، ص٧٣؛ تاريخ الإسلام، ص٣٩٧؛ مشيخة ابن عساكر، ١٢٠٧.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٤٥٩؛ التحبير: ٢/ ٢٨٨.

مناظراً، سمع بمرو، وبخاوران، وطوس ثم نيسابور. سمع بمرو يوسف الهمذاني، والكراعي. قال السمعاني: كتب عنه صاحبنا ورفيقنا أبو القاسم الدمشقي.

توفي في أواخر سنة خمس أو أوائل سنة ست وثلاثين وخمسمئة.

- **الحسن**[1] **بن عبد الرحيم بن أحمد ابن المعلم البزاز** من أهل مرو.

كان من وجوه البلد، ومن يعتمد عليه، سمع أبا الحسين الصفار وغيره.

قُتل في وقعة خوارزم شاهيّة بمرو، عن نيّف وسبعين سنة.

- **محمد**[2] **بن علي بن منصور بن عبد الله بن إسماعيل السنجي ثم الخوجاني**.

كان يسكن قرية خوجان من قرى مرو.

كان شيخاً صدوقاً، ثقة، سمع الكثير، ونسخ بخطه، وله رحلة إلى نيسابور، سمع بمرو أبا المظفر ابن السمعاني، وإسماعيل الزاهري، وغيره، وبنيسابور أبا بكر السراج، وأبا الحسن المقرئ وغيرهما.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٢٨٧؛ تاريخ الإسلام، ص٤٠٩.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٢٨١؛ التحبير: ٢/ ١٩٧.

وكانت ولادته في شعبان سنة تسع وستين وأربعمئة بمرو، وتوفي بها في صفر سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة.

ـ عمر[1] بن محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم الفرغولي الدهستاني الجرجاني الأديب، نزيل مرو.

ولد بدهستان، ونشأ بجرجان، وسكن مدة نيسابور، ثم انتقل عنها إلى مرو وقطنها إلى وفاته.

كان أديباً فاضلاً متكلماً، عالماً باللغة والنحو، صحب الأئمة، وكان كثير المحفوظ، سمع الحديث ببلاده عالياً، وسمع بنفسه بنيسابور وسائر بلاد خُراسان.

ولد بدهستان ليلة السادس عشر من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمئة، وتوفي بمرو في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة.

ـ عبد الله[2] بن عبد الرحمن بن محمد بن ثابت بن أحمد الخرقي القاضي بخرق إحدى قرى مرو.

كان شيخاً عالماً من أولاد الأئمة، وكان يحفظ في القرى والنواحي، سمع أباه أبا القاسم، وجده لأمه أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن الشافعي، والإمام أبا المظفر السمعاني وغيرهم.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٩٨٣؛ تاريخ الإسلام، ص٤٧١.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٥٦٤؛ التحبير: ١/ ٣٦٩.

وكانت ولادته بعد سنة ستين وأربعمئة، ووفاته بقرية خرق يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة.

- **الحسين[1] بن الحسن بن أبي نصر بن يوسف الحاكي** الصائغ المرو الروذي، من أهل مرو، وأصله من مرو الروذ.

شيخ، راغب في الخير وأهله، حج وسمع ببغداد أبا المعالي البقال، وأبا الفضل محمد بن عبد السلام، وبهمذان مكياً الشعار، وبأصبهان أحمد بن محمد الحداد وغيرهم، روى عنه أبو سعد السمعاني وابن عساكر وغيرهما.

ولد في حدود سنة سبعين وأربعمئة، ووفاته بمرو ليلة الأحد، ودفن في غدها العشرين من رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمئة.

- **لطف الله[2] بن سعد بن أسعد بن سعيد بن فضل الله الميهني.**

كان شيخاً فاضلاً، متودّداً، سمع جده أسعد بن سعيد وغيره.

كتب عنه السمعاني وابن عساكر بمرو وكان قدمها.

توفي بميهنة في الخامس من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمئة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٣٢٦؛ تاريخ الإسلام، ص٦٠.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٠٥١؛ التحبير: ٢/ ٤٦.

ـ **محمد**[1] **بن عبد الغفار بن عبد السلام بن علي بن زيد بن عبيد الله، الغياثي** المروزي.

كان شيخاً مسنّاً، مشهوراً، من بيت العلم، عمّر العمر الطويل حتى أقعد في بيته، سمع أبا سعيد الطاهري وغيره، ولد في حدود سنة ستين وأربعمئة، وتوفي بمرو ليلة الأربعاء العاشر من جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمئة.

ـ **محمد**[2] **بن سليمان بن الحسن بن عمرو** بن الحسن الفنديني المروزي.

من أهل قرية فندين من قرى مرو، كان شيخاً فقيهاً، عالماً صالحاً ورعاً، خشن العيش، مبالغاً في الاحتياط والوضوء، كثير التهجُّد والعبادة، تفقه على عبد الرحمن السرخسي، وسمع أبا بكر الشاشي، وإسماعيل الزاهري وجماعة.

وعمّر عمراً طويلاً، ولد بفندين في السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وستين وأربعمئة، وتوفي بها يوم الأحد، ودفن عصر يوم الإثنين العشرين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمئة.

ـ **عتيق**[3] **بن علي بن منصور** بن عبد الله بن إسماعيل المقرئ

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٢٢٩؛ التحبير: ٢/١٥٨.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١١٩١؛ تاريخ الإسلام، ص٢٠٥.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ٨٣١؛ التحبير: ١/٦٠٩.

المروزي، أبو بكر.

صدر القراء بمرو، وكان فاضلاً، عارفاً بالقراءات والفقه والأدب والحساب، صنف التصانيف في علم القراءة والحساب.

كان حسن السيرة، عفيفاً، متواضعاً، كثير العبادة وتلاوة القرآن، انتفع به الناس وقرؤوا عليه القرآن.

سمع أبا المظفر ابن السمعاني، وأبا القاسم الخرقي وجماعة، سمع عليه ابن عساكر، والسمعاني.

ولد في منتصف ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأربعمئة بمرو، ووفاته بها ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة السابع والعشرين من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمئة.

ـ سعد[1] **بن محمد بن أبي الفتوح مسعود بن فضل العامري الميهني** أبو المظفر من أهل ميهنة، كان شيخاً صالحاً، حسن السيرة، من أسباط أبي سعيد بن أبي الخير، سمع أبا القاسم نوح بن منصور الميهني، وجده أبا الفتوح العامري وجماعة.

سمع منه ابن عساكر وابن السمعاني بمرو، وبها توفي في شوال سنة تسع وأربعين وخمسمئة.

ـ فضل الله[2] **بن المفضل بن فضل الله بن أحمد الميهني الصوفي.**

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٤٤٥؛ التحبير: ١/ ٢٩٩.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٠٢٢؛ التحبير: ٢/ ٣٠.

حفيد أبي سعيد بن أبي الخير، كان شيخاً ظريفاً، عارفاً بدقائق رسوم التصوف، سمع بميهنة عمه أبا طاهر سعيد بن أبي سعيد، وبنيسابور أبا المظفر موسى بن عمران الأنصاري وغيرهم.

ولد سنة إحدى وستين وأربعمئة بميهنة، وقتله الغز في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وخمسمئة.

وفي نواحي مرو عدد من القرى أخذ الحافظ ابن عساكر فيها عن عدد من الشيوخ، وهذه القرى ذكرها في معجم شيوخه وهي:

جُلْفَر:

وقال الحافظ: **أخبرنا محمد بن محمد بن الحارث، أبو طاهر الحارثي المروزي الجُلفري**، بقراءتي عليه بجلفر: قرية من قرى مرو [معجم الشيوخ ١٣٢٣].

خَرَق:

- قال الحافظ: **أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن ثابت، أبو الفضل الثابتي الخَرَقي**، قاضي خَرق: قرية من قرى مرو، بقراءتي عليه بمرو [معجم الشيوخ ٥٦٤].

- وقال أيضاً: **أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسين، أبو بكر الخَرَقي الأصولي**، من قراءتي عليه بخَرَق: قرية من قرى مرو [معجم الشيوخ ١٠٦٥].

شَوَّال:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا محمد بن أبي النجم بن أبي الحسن، أبو طاهر، خطيب قرية شوَّال**: من قرى مرو، بقراءتي عليه بشوَّال [معجم الشيوخ ١٣٧٩].

ماخان:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا عتيق بن محمد بن عبد الرزاق، أبو بكر الماخواني**، الفقيه الشافعي بقراءتي عليه بأسفل الماخان بمرو [معجم الشيوخ ٨٣٢] (ماخان: قرية من قرى مرو على ثلاثة فراسخ منها).

مِيْهَنَة

قال ابن عساكر[١]: ميهنة: مدينة خابران من ناحية أبِيْوَرْد.

وقال ياقوت الحموي[٢]: بالفتح ثم السكون وفتح الهاء والنون من قرى خابران، وهي ناحية بين أبيورد وسرخس، قد نسب إليها جماعة من أهل العلم والتصوف، وقال ياقوت أيضاً: إن ميهنة كانت خراباً حين كتب.

رحل إليها ابن عساكر وقال[٣]:

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٧.

(٢) معجم البلدان (ميهنة).

(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٧ ـ ٩٨.

ـ أخبرنا القاضي أبو نصر زهير بن علي بن زهير بن الحسن السرخسي الخدامي قاضي ميهنة بها في رجب سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

وقال الإمام الذهبي[1] في ترجمته.

أبو نَصير زهير بن علي بن زهير الخِدامي ـ بخاء مكسورة ـ السرخسي، ثم الميهني، سمع عبد الرحمن بن محمد البوسنجي، والحافظ محمد بن محمد بن زيد الحسيني، ولد سنة خمس وخمسين وأربعمئة، روى عنه أبو سعد السمعاني وابن عساكر، وقال: مات في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة، وهو من بيت العلم وأهله.

وذكر الحافظ ابن عساكر في مشيخته أنه أخذ في ميهنة أيضاً عن عدد من الشيوخ وأرقام تراجمهم في معجم الشيوخ هي:

الرقم: ٣٤ شيخ ميهني أخذ عنه ببغداد، ٢٨٦، ٤٣٠، ١٠٥١ شيخ ميهني قرأ عليه بمرو، ١٠٦٠، ١٣٢٩، ١٥١٩ شيخ ميهني قرأ عليه بمرو، ١٥٨٧.

طابَران

قال ابن عساكر[2]: طابران، قصبة طوس من نواحي نيسابور.

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٣٢٠؛ مشيخة ابن عساكر، ٤٣٠.

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٩.

وقال ياقوت الحموي[1]: بعد الألف باء موحدة ثم راء مهملة وآخره نون، إحدى مدينتي طوس، لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان، وقد خرج منها جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس، وقد قيل لبعض من نسب إليها: الطبراني، والمحدِّثون ينسبون هذه النسبة إلى طبرية الشام، ومن طابران العباس بن محمد العصاري.

وقال ياقوت عند وصفه مدينة طوس: وفي بعض بساتينها قبر علي ابن موسى الرضا، وقبر هارون الرشيد، أما قبر الإمام الغزالي فبظاهر الطابران.

وبقيت طابران مدينة كبيرة حتى أيام ياقوت حتى أخربت جحافل المغول طوس سنة (٦١٧هـ)، ولم تقم لطوس قائمة بعد نهب المغول لها، ثم سميت بمشهد.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر[2] وقال:

- **أخبرنا أبو المكارم محمد بن أحمد بن المحسن الطوسي الطابراني الكاتب**، بقراءتي عليه بداره بطابران في رجب سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

وقال الإمام السمعاني[3] في ترجمته:

---

(١) معجم البلدان (طابران).

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٩ - ١٠١.

(٣) التحبير: ٢/ ٨١؛ مشيخة ابن عساكر، ١١٠٢.

أبو المكارم **محمد بن أحمد بن المحسن الكاتب من أهل طوس**، وهو ابن الفقيه أبي الفتوح، كان طريفاً مليح الأخلاق، حسن المعاشرة، سمع بطوس أبا علي الفضل بن محمد الفارمذي، وبنيسابور أبا الحسين أحمد الكيالي، وبمكة أبا الحسن الحيري وغيرهم، وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمئة بطوس، ووفاته في الثالث عشر من شوال سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم الشيوخ أنه أخذ عن عدد من الشيوخ من أهل طابران[1] أيضاً، وأرقام تراجمهم هي: ١٤٠، ١٨٢، ٣٥٤، ٤١٤، ٤٣١، ٤٤٥، ٥٢٤، ١٠٢٦، ١١٠٢، ١١٣٤، ١٢٤٣، ١٣٨٩، ١٥٢٨، ١٥٥٤.

نوقان

قال ابن عساكر[2]: نوقان من طوس.

وقال ياقوت الحموي[3]: بالضم والقاف وآخره نون، إحدى قصبتي طوس، لأن طوس ولاية، ولها مدينتان إحداهما: طابران، والأخرى نوقان. وقد خرج منها خلق من العلماء، منهم أبو علي الحسن ابن علي الطوسي النوقاني، على مرحلتي بريد عنها البستان العظيم في

---

(١) وانظر التبادل الثقافي، ص١٠٩.
(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٠٢.
(٣) معجم البلدان (نوقان).

قرية سناباذ (المشهد) حيث قبر الإمام الثامن علي الرضا، وقبر الخليفة هارون الرشيد.

وبقيت نوقان حتى أخربتها جحافل المغول.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[1]:

ـ **أخبرنا أبو سعد ناصر بن سهل بن أحمد النُّوقاني، ويعرف بالبغدادي**، بقراءتي عليه بنوقان في شعبان سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

قال الحافظ السمعاني[2] في ترجمته:

أبو سعد ناصر بن سهل بن أحمد بن محمد البغدادي النوقاني، من أهل نوقان طوس، كان شيخاً عالماً صائناً عفيفاً، تفقه بمرو، سمع بنوقان وبمرو وبهراة، وكانت ولادته في المحرم من سنة أربع وأربعين وأربعمئة بنوقان طوس، وتوفي بها في أواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم الشيوخ أنه أخذ في نوقان أيضاً عن عدد من الشيوخ وأرقام تراجمهم في معجم الشيوخ: ٨٥، ١٦٨، ٨٤٥، ٨٨٤، ٩٧٨، ١٠٨٩، ١١٦٩، ١٥٤٠.

فاز:

قرية كبيرة مشهورة بطوس.

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) التحبير: ٢/ ٣٣٩؛ تاريخ الإسلام، ص٣٣٩؛ مشيخة ابن عساكر، ١٥٤٠.

ـ قال الحافظ ابن عساكر: **أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد، أبو عبد الله الفازي**، خطيب قرية فاز، من قرى طوس[1].

بون

قال ابن عساكر[2]: بَون، وتُعرف ببَبْنَة، مدينة من أعمال هراة ناحية باذَغيس.

وقال ياقوت الحموي[3]: بفتحتين، ويروى بسكون الواو: بليدة بين هراة وبغشور، وهي قصبة ناحية باذغيس، بينها وبين هراة مرحلتان، رأيتها وسمعتهم يسمونها ببنة.

افتتحها سالم مولى شريك بن الأعور سنة (٣١هـ) عنوة، واشتهر منها جماعة من العلماء والأعيان.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[4]:

ـ **أخبرنا أبو نصر أسعد بن الموفق بن أحمد القابني اليعقوبي الحنيفي الفقيه ببون** بقراءتي عليه سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٠٢.

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨٧.

(٣) معجم البلدان (ببنة وبون).

(٤) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨٧ ـ ٨٨؛ ومشيخة ابن عساكر، ١٧٤؛ والتبادل الثقافي، ص٨٧.

بَغ

قال ابن عساكر[1]: بَغ ويقال لها أيضاً بَغْشُور، بين هراة ومرو من مدن خُراسان.

وقال ياقوت الحموي[2]: بغ ويقال لها: بفشور بضم الشين المعجمة وسكون الواو وراء، بليدة بين هراة ومروة الروذ، رأيتها في شهور سنة (٦١٦هـ) والخراب فيها ظاهر، والنسبة إليها بغوي على غير قياس، وقد نسب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[3]:

ـ أخبرنا أبو المعالي عمر بن محمد بن عبد الله خطيب بغ، وأبو الفضل ليث[4] بن أحمد بن مدوسة المقرئ، وأبو عبد الله أحمد[5] بن علي بن أبي جعفر القفال، وأبو نعيم المرتضى[6] بن الحسن بن محمد السخري، وأبو محمد عبد الرشيد[7] بن محمد بن أحمد بن سعيد وكيل القاضي البغويون بقراءتي عليهم ببغ سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨٩.
(٢) معجم البلدان (بغ، بفشور).
(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص٨٩ ـ ٩١.
(٤) مشيخة ابن عساكر، ١٠٥٣.
(٥) المشيخة، ٥٩.
(٦) المشيخة، ١٤٦٦.
(٧) المشيخة، ٧١٠.

قال الذهبي في ترجمته[1]:

أبي الفضل الليث بن أحمد بن أبي الفضل البغوي، وقيل: اسمه صالح، شيخ من أهل القرآن والعبادة، سمع (جامع الترمذي) من أبي سعيد محمد بن علي بن أبي صالح، روى عنه السمعاني، وقال: عدم في إغارة الغز على بغشور في جمادى الأولى، وقيل: في شوال سنة (٥٤٨هـ).

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم الشيوخ أنه أخذ في بغ عن عدد من الشيوخ، وأرقام تراجمهم[2] هي:

٥٩، ٣٠٩، ٧١٠، ٧٣١، ٧٨٣، ٩٨٨، ١٠٥٣.

سرْخَس

قال ابن عساكر[3]: سرخس: مدينة من مدن خُراسان، بين مرو ونيسابور وقال ياقوت الحموي[4]: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة، ويقال: سَرَخس بالتحريك، والأول أكثر، مدينة قديمة من نواحي خُراسان، كبيرة واسعة، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، وقد خرج منها كثير من الأئمة ومن لا يحصى من

(١) تاريخ الإسلام، ص٣٢٢.
(٢) وانظر التبادل الثقافي، ص٨٩.
(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٢.
(٤) معجم البلدان (سرخس).

الفقهاء والعلماء الأفراد، رحل إليها الحافظ ابن عساكر وأخذ فيها عن عدد من الشيوخ وقال[1]:

ـ **أخبرنا أبو نصر محمد بن محمود بن محمد بن علي بن علي بن شجاع السَّرْخسي الشجاعي**، الفقيه الشافعي المعروف بسَرَه مَرْد بقراءتي عليه بسرخس سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة.

قال الذهبي[2] في ترجمته:

أبو نصر محمد بن محمود بن محمد الشجاعي السَّرْخسي الفقيه المعروف بالسَّرَه مَرْد قدم من خُراسان وتفقه ببغداد، ثم رجع إلى بلاده، وهو شيخ حسن، كبير القدر، فاضل، ورع، كثير التهجد والصيام والذكر، وكان يفتي ويناظر ويذهب مذهب الشافعي ويذب عنه، روى عنه السمعاني وابن عساكر وجماعة، ومولده سنة اثنتين وخمسين وأربعمئة، وتوفي في تاسع عشر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وخمسمئة، ودفن بمدرسته بسرخس.

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم الشيوخ أنه أخذ في سرخس عن عدد من الشيوخ. وأرقام تراجمهم في معجم الشيوخ[3] وهي:

١١٣، ٢٥٤، ٣١٢، ٤٢٢، ٨٣٤، ١٠٢٨، ١٠٦١، ١٠٩٠،

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٢ ـ ٩٤.

(٢) تاريخ الإسلام، ص٣٥٩؛ مشيخة ابن عساكر، ١٣٥٩؛ التحبير: ٢/ ٢٣٥؛ طبقات الشافعية للسبكي: ٦/ ٣٩٥.

(٣) وانظر التبادل الثقافي للدكتور رياض عبد الحميد مراد، ص١٠٤.

١١٤٩، ١٣٥١، ١٣٥٩، ١٣٦٥، ١٣٧٧، ١٦١٧.

وقال الحافظ أيضاً في معجم الشيوخ:

ـ أنشدني أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو نصر البَنْجدِهي الخَمْقُري[١] **قاضي بنج ده بسرخس** لنفسه من قصيدة [من الوافر] [معجم الشيوخ ٤٠]:

فجِدُّك في العلى في دهرِ هَزْلِ ... لعمرُ أبيكَ إحدى المعجزاتِ
وبنت الدهرِ قد كانت عقيماً ... عنِ الإنجابِ فاجرةَ البناتِ
فلمّا أنْ أتتْ بك فيه صارتْ ... عديم العُقْر إحدى المنجباتِ
أتيتُكَ لا لمفسدةٍ وشرٍّ ... وتشميرٍ لنقلِ التُّرهاتِ
فما التلبيسُ والناموسُ دأبي ... ولا زورُ التَّخلُّقِ مِنْ صفاتي
ولستُ بواضعٍ خدي نِفاقاً ... على أرضِ الخديعةِ والشَّكاةِ
فهذي مِدحَةٌ وبيانُ حالٍ ... وقد فَتَقَتْ لُهاكَ بها لَهَاتي

أزجاه

قال الحافظ ابن عساكر[٢]: أزْجاه مدينة من ناحية خابَران من نواحي أبيورد من خُراسان.

---

(١) ولد سنة ٤٦٦هـ وتفقه على حجة الإسلام الغزالي، وسمع الحديث، وكان إماماً فاضلاً مليح الشعر، عارفاً بالأدب واللغة، توفي سنة ٥٤٤هـ [التحبير: ٢/ ٤٤٤].

(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٥.

وقال ياقوت الحموي[1]: بالفتح ثم السكون، وجيم وألف وهاء محضة، قرية من قرى خابران ثم من نواحي سرخس ينسب إليها عدد من العلماء.

وخابران: قال ياقوت: بعد الألف باء ثم راء وآخره نون: ناحية ومدينة فيها عدة قرى بين سرخس وأبيورد من خُراسان.

وأبيورد: بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة: مدينة بخُراسان بين سرخس ونسا وإليها ينسب الشاعر محمد بن أحمد الأبيوردي.

رحل الحافظ ابن عساكر إلى أزجاه وأخذ فيها عن عدد من الشيوخ وقال[2]:

أخبرنا الشريف أبو القاسم عبد الملك بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن محمد جعفر بن محمد بن حفص بن بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العمري الهروي الواعظ بأزجاه، وكان قاطناً بها بقراءتي عليه.

قال الذهبي[3] في ترجمته:

عبد الملك بن عبد الله بن عمر الهروي الشريف العمري، سكن

---

(١) معجم البلدان (أزجاه، خابران، أبيورد).
(٢) كتاب الأربعين البلدانية، ص٩٥ ـ ٩٦.
(٣) تاريخ الإسلام، ص٣١٥؛ مشيخة ابن عساكر، رقم ٧٧٥، ١٤٨٩.

أزجاه واستوطنها، كان شريفاً فاضلاً، عالماً متواضعاً، كان بمرو حين وقعة الغز وعذبوه بأنواع العقوبة، وتوفي في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمئة، وولد سنة إحدى وسبعين وأربعمئة.

وذكر الحافظ ابن عساكر في مشيخته أنه أخذ في أزجاه أيضاً عن:

- **عبد الجبار بن يحيى بن سعيد بن محمد، أبو بكر الحربي القاضي الأزجاهي**، بقراءتي عليه بأزجاه بقراءتي عليه في داره [معجم الشيوخ ٦٣٥]، (ت ٥٣٣هـ).

- **عبد الوهاب بن محمد بن عمر، أبو محمد خطيب أزجاه**، بقراءتي عليه بها [معجم الشيوخ ٨١٣].

- **محمد بن عبد الجبار بن يحيى الأزجاهي قاضي أزجاه**، بقراءتي عليه بها [معجم الشيوخ ١٢١٧].

شَوْكان:

قال ياقوت: بالفتح ثم السكون وكاف وبعد الألف نون: بليدة من ناحية خابران، [وخابران: ناحية ومدينة فيها عدة قرى بين سرخس وأبيورد من خُراسان].

وقال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا عُبَيْس بن محمد عُبيس بن محمد ابن عُبيس، أبو العلاء قاضي شوكان، بقراءتي عليه بشوكان، من ناحية خابران من نواحي أبيورد. [معجم الشيوخ ٨٢٨].

ـ وقال أيضاً: **أخبرنا عتيق بن محمد بن عُبيس بن محمد بن عُبيس، أبو الوفاء المؤدب الشوكاني، أخو عبيس**، بقراءتي عليه بشوكان [معجم الشيوخ ٨٣٣].

الرَّيّ

قال ابن عساكر[١]: الرَّي مدينة كبيرة من مدن قُهستان.

وقال ياقوت الحموي[٢]: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً، وهي مدينة عجيبة الحسن، مبنية بالآجر المنمق الملمع بالزرقة، وإلى جانبها جبل مشرف عليها، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها، واتفق أني اجتزت في خرابها في سنة (٦١٧هـ) وأنا منهزم من التتر، فرأيت حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية إلا أنها خاوية على عروشها، وقد حكى الإصطخري أنها أكبر من أصبهان، والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها، وينسب إليها عدد كبير من العلماء والأعيان منهم: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الحكيم صاحب الكتب، وعبد الرحمن بن محمد الرازي أحد الحفاظ، وإسماعيل بن علي بن زنجويه الرازي الحافظ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر الرازي، والد تمام الرازي، وأبو زرعة الرازي.

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١١٦.

(٢) معجم البلدان (الري، قوهستان).

وفي سنة (٦١٧هـ) استولت جحافل المغول على الري ونهبتها وأحرقتها ولم تقم لها قائمة منذ نزول هذه الكارثة بها. وقد حاول غازان خان المغولي تعمير الري وإنقاذها من الخراب المستحوذ عليها، فأمر بإعادة بناء المدينة والسكنى فيها، ولكنه خاب في ذلك لأن سكانها كانوا قد انتقلوا عنها إلى مدينتي رامين وطهران المجاورتين لها.

وقهستان: قال ياقوت الحموي: قوهِستان: بضم أوله ثم السكون، ثم كسر الهاء وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون: وأحد أطرافها متصل بنواحي هراة.

رحل الحافظ ابن عساكر إلى الري وأخذ عن عدد من شيوخها وقال[١]:

- أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن عبد الرحمن الرازي المعروف بالحصيري الفقيه الشافعي الضرير بقراءتي عليه بالري في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

وترجم له الحافظ السمعاني[٢] فقال:

أبو سعد عبد الرحمن بن عبد الله الحصيري الرازي، ولد سنة (٤٦٢هـ) بالري، وسمع أبا منصور المقومي وغيره، حدَّث عنه

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١١٦، ١١٩.

(٢) التحبير: ١/٣٩٥؛ مشيخة ابن عساكر، ٦٦٥؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ص٢٤٤.

الحافظان ابن عساكر والسمعاني وغيرهما، وكان إماماً صالحاً ديناً حسن السيرة، أضرّ على كبر السن، توفي بالري في ٢٧ شوال سنة ست وأربعين وخمسمئة، ودفن قريباً من قبر إبراهيم الخواص.

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم الشيوخ أنه أخذ في الري أيضاً عن:

- **إسحاق بن عبد الكريم بن إسحاق بن إبراهيم أبو مسعود بن أبي زرعة الرازي**، بقراءتي عليه بالري. [معجم الشيوخ ١٦٧].

- **الحسن بن محمد بن أحمد بن علي، أبو محمد الأَسْتَرَاباذي الفقيه الحنيفي قاضي الري**، بقراءتي عليه بها [معجم الشيوخ ٢٩٤] (ت ٥٤١).

- **زيد بن الرضا بن زيد بن منصوري علي منصور أبو العلاء بن الراوندي الرازي المعدَّل**، بقراءتي عليه بالري [رقم ٤٣٣] [توفي بعد سنة ٥٢٩ هـ].

- **عبد الجبار بن أبي شجاع بن عبد الجبار أبو خلف الرازي الشافعي المتكلم**، بقراءتي عليه بالري [معجم الشيوخ ٦٢٤].

- **عبد الرحيم بن المظفر بن عبد الرحيم، أبو منصور الحمْدوني الحنيفي المعدَّل الشروطي**، بقراءتي عليه بالري [معجم الشيوخ ٦٩٦].

- **محمد بن عبد الكريم بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر القلانسي الحنيفي البخاري الشروطي**، بقراءتي عليه بالري[معجم الشيوخ ١٢٣٤].

ـ مسعود بن علي بن منصور بن علي أبو المحاسن بن الراواندي المعدَّل الرازي، بقراءتي عليه بالري [معجم الشيوخ ١٤٧٨] [توفي بعد سنة (٥٣٩هـ) وقيل: سنة (٥٣٧هـ)].

بسْطام

قال الحافظ ابن عساكر[١]: بسطام، وهي مدينة من مدن قُومِس، وقال ياقوت الحموي[٢]: بالكسر ثم السكون: بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور، بعد دامغان بمرحلتين، منها أبو يزيد البسطامي الزاهد وبها قبره في وسط البلد في طرف السوق.

وقومس: بالضم ثم السكون وكسر الميم وسين مهملة، وهي كورة كبيرة واسعة، تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان، ومن مدنها المشهورة: بسطام وبيار.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وأخذ فيها عن عدد من الشيوخ وقال[٣]:

ـ أخبرنا **أبو الحسين محمد، وأبو بكر عمر ابنا محمد بن أحمد بن محمد بن باذويه السهلكيان البسطاميان ببسطام**، وكان أبو الحسين خطيبها بقراءتي عليهما في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٠٨.
(٢) معجم البلدان (بسطام، قومس).
(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٠٨، ١١٠.

قال الإمام السبكي في ترجمته[1]:

أبو الحسين محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر السهلكي، الفقيه، خطيب بسطام، تفقه ببغداد على السيد أبي القاسم الدبوسي، وسمع الحديث من رزق الله التميمي ونظام الملك وغيرهما، وكان فقيهاً، أديباً، توفي في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمئة ببسطام.

وذكر الحافظ ابن عساكر[2] أخاه في معجم الشيوخ، ووصفه بالصباغ البسطامي أخو الخطيب.

وذكر الحافظ ابن عساكر في معجم الشيوخ أنه أخذ في بسطام أيضاً عن:

- **أحمد بن الحسن بن محمد، أبو المظفر الشعيري البسطامي.** بقراءتي عليه ببسطام مدينة بقومس. [معجم الشيوخ ١٨].

- **إسماعيل بن أبي بكر بن أحمد، أبو القاسم العمراني الصباغ البسطامي**، بقراءتي عليه بها [معجم الشيوخ ١٨٠].

- **الحسن بن أحمد بن الحسن، أبو علي البسطامي المعروف**

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي: ٦/ ٣٩١؛ مشيخة ابن عساكر، ١٣٤٦، ١٢٩٤.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٩٩٠؛ وانظر تبصير المنتبه لابن حجر: ٣/ ١٠٦٣.

بحستيان، بقراءتي عليه ببسطام [معجم الشيوخ ٢٦٦].

- **سهل بن أحمد بن سهل**، أبو الفضل الشيباني البسطامي، بقراءتي عليه ببسطام [معجم الشيوخ ٤٨١].

- **عبد الكريم بن الحسين بن أحمد أبو القاسم الصفار الخطيب البسطامي** بقراءتي عليه بها.

- **محمد بن أبي بكر بن محمد أبو جعفر الشاذكي الصوفي البسطامي**، بقراءتي عليه ببسطام [معجم الشيوخ١١٣٦] (ت٥٣٢هـ).

- **المحسن بن أبي منصور بن المحسن، أبو الفضل الفقيه الصوفي البسطامي**، بقراءتي عليه ببسطام [معجم الشيوخ ١٤٢٦] (ت٥٣٨هـ).

مُشْكان

قال الحافظ ابن عساكر[1]: وهي مدينة من أعمال همذان.

وقال ياقوت الحموي[2]: بالضم ثم السكون وآخره نون، قرية من نواحي روذبار من أعمال همذان، ينسب إلى مشكان أبو عمرو عثمان بن محمد المشكاني الصوفي روى عنه السلفي، قال: كان من أهل الصلاح.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر في ذي الحجة سنة (٥٣٢هـ) وأخذ فيها فقال[3]:

---

(١) الأربعون البلدانية، ص١٤٢.

(٢) معجم البلدان (مشكان).

(٣) الأربعون البلدانية، ص١٤٢ـ١٤٣.

ـ **أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله المشكاني الخطيب** بقراءتي عليه بمشكان في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

وترجم له الحافظ الذهبي فقال[1]:

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الخطيب الروذراوري المشكاني، الخطيب بمشكان، وهي من قرى رَوْذراور على ست فراسخ من همذان، مولده في رمضان سنة (٤٦٦هـ) بمشكان، سمع منه الحافظ أبو العلاء العطاء وابنه عبد البر، وأبو القاسم ابن عساكر وطائفة كبيرة. توفي بمشكان سنة (٥٥٠هـ).

أصبهان

قال الحافظ ابن عساكر[2]: أصبهان وتعرف باليهودية.

وقال ياقوت الحموي[3]: منهم من يفتح الهمزة، وكَسَرها آخرون، وهي مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينة أوّلاً جيّاً، ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع، وكانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجي، وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة، فلما سار

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٣٩٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٩٢٣.

(٢) الأربعون البلدانية، ص٧٠.

(٣) معجم البلدان (أصبهان).

بختنصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها حمل معه يهودها وأنزله أصبهان، فبنوا لهم في طرف مدينة جي محلة ونزلوها وسميت اليهودية، ومضت على ذلك الأيام والأعوام فخربت جي وما بقي منها إلا القليل وعمّرت اليهودية، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية، وقد خرج من أصبهان العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علو الإسناد، فإن أعمار أهلها تطول، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون، ولها عدة تواريخ، وقد فشا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصب.

وقد رحل إليها الحافظ ابن عساكر في صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة فقال[1]:

ـ **أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين بن محمد ابن علي الأصبهاني الأديب المعروف بالخلال** بقراءتي عليه بأصبهان في صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

من مشاهير شيوخه في أصبهان:

ـ **الحسين**[2] **بن عبد الملك بن الحسين الخلال**، الأصبهاني، الأديب المحدِّث أبو عبد الله.

---

(١) الأربعون البلدانية، ص٧٠، ٧٢.

(٢) تاريخ الإسلام ٢٧٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٢٠، ٣٣، ٧٤، ١٢٤، ٣٣٣، ٥١٧.

سمع من عبد الرحمن الرازي، وأحمد الثقفي، وإبراهيم السلمي، وسعيد العيار وغيرهم، وقدم بغداد وسمع بها من: ابن بيان وابن نبهان، وحدَّث بها بالبخاري عن العيار.

روى عنه: ابن عساكر، والسمعاني، وزاهر الثقفي، والمؤيد بن الأخوة وخلق سواهم.

قال السمعاني: كان حسن المعاشرة والمحاورة، بسّاماً، كثير المحفوظ، عزيز النفس، قانعاً، لا يقبل من أحد شيئاً مع احتياجه.

خرّج له اللفتواني (معجماً)، وكان ثقة صدوقاً، إماماً في العربية، كثير المحاسن، توفي في حادي عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

سمع منه الحافظ ابن عساكر: (مسند أبي يعلى) بروايته عن سبط بحرويه.

- **بدر[1] بن ثابت بن روح الأصبهاني الراراني، الصوفي،** أبو الرجاء الرجل الصالح، من بيت الحديث والتصوف.

سمع: إبراهيم الطيان، وأحمد الذكواني، وأحمد الصاعدي وغيرهم.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٢٠٧، ٧٩٧: تاريخ الإسلام، ص٢٧٣؛ التحبير: ١/ ١٣٢.

سمع منه السمعاني وابن عساكر وجماعة.

مات في رمضان سنة (٥٣٢هـ) عن نحو سبعين سنة.

- **إسماعيل**[١] **بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن محمد الطرقي** العدل، أبو الوفاء، من أهل أصبهان.

كان شيخاً فقيهاً عالماً متميزاً صالحاً.

سمع: عبد الرزاق الحسناباذي، وعبد الجليل الساوي، ورزق الله التميمي وغيرهم، روى عنه السمعاني وابن عساكر.

توفي في النصف الأخير من شوال سنة (٥٣٢هـ) بأصبهان.

- **أحمد**[٢] **بن عمر بن محمد الغازي** الحافظ، أبو نصر من كبار محدِّثي أصبهان.

كان ثقة ديناً حافظاً واسع الرواية، كتب الكثير، وحصّل الكتب.

قال السمعاني: ما رأيت أكثر رحلة منه في شيوخي.

سمع: أبا القاسم عبد الرحمن، وعبد الرحمن ابني أبي عبد الله بن مذرة، وابن شكرويه، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وجماعة كثيرة بأصبهان، وسمع ببغداد، ونيسابور، وهراة وسرخس والبصرة وغيرها.

---

(١) التحبير: ١/ ٩٧؛ مشيخة ابن عساكر، ١٨٥.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٧٦؛ تاريخ الإسلام، ص٢٦٥.

روى عنه: ابن عساكر، وابن السمعاني، والسلفي، وأبو موسى المديني وآخرون، توفي في ثالث رمضان سنة (٥٣٢هـ)، ودفن في بغداد.

- **فاطمة**[1] **بنت السيد ناصر بن الحسين العلوية الأصبهانية**، أم المجتبى شريفة معمرة، سمعت الكثير من عبد الرزاق بن شمة، وإبراهيم سبط بحرويه وسعيد العيار وغيرهم.

روى عنها: الحافظ ابن عساكر، والسمعاني وغيرهما.

ماتت في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

- **محمد**[2] **بن أبي نصر شجاع بن أحمد بن علي الأصبهاني اللفتواني**، أبو بكر حافظ مفيد، وكان شيخاً صالحاً فقيراً متعبداً ثقة.

ولد سنة (٤٦٧هـ)، وسمع: عبد الوهاب بن منده، وسهل الغازي وسليمان الحافظ، ورحل إلى بغداد وحدّث بها، ولم يزل يسمع ويقرأ إلى حين وفاته.

روى عنه: أبو موسى المديني وابن السمعاني وابن عساكر وجماعة.

قال السمعاني: ما دخلت عليه إلا وهو مشتغل بخير، إما أن

---

(١) التحبير: ٢/ ٤٣٤، تاريخ الإسلام، ص٣٣٠.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٤٥٢، ٧٠٢، ١١٩٣؛ التحبير: ٢/ ١٣٤.

يصلي، أو ينسخ، أو يتلو، وهو عارف بالحديث وطرقه، أفنى عمره في سماع الحديث وكتابته.

توفي في حادي وعشرين جمادى الأولى سنة (٥٣٣هـ).

- **محمود**[١] **بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمود بن ما شاذة، أبو منصور الأصبهاني.**

قال ابن عساكر: شيخنا الفقيه الواعظ المفسر رحمه الله، من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء الفهماء، قدم بغداد حاجاً سنة (٥٢٤هـ) حين كنت بها، فلم يبق من المذكورين أحد إلا تلقاه إلى ظاهرها، وسروا بقدومه السرور التام، وأظهر أمير المؤمنين المسترشد بالله الإكرام له والاحترام، وعقد المجلس في جامع القصر، وسر بكلامه أئمة العصر، وحضرت مجلسه مراراً، ثم لقيته بأصبهان سنة (٥٣٢هـ)، وحضرت مجلس إملائه وتذكيره، وشاهدت جماعة انتفعوا بإرشاده وتبصيره، وعاينت علو مرتبته في بلده، وحشمته في نفسه وولده، وتوفي في الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة (٥٣٦هـ) فجأة بأصبهان، كتب إليّ بوفاته ثقة.

وقال السمعاني: إمام فاضل، مفسر واعظ، حلو الكلام، فصيح العبارة، كان له التقدم والجاه العريض، والحشمة عند الخاص والعام.

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص٣٢٧؛ تاريخ الإسلام، ص٤٢٩؛ التحبير: ٢/ ٢٧١؛ مشيخة ابن عساكر، ١٤٣١.

تفقه على أبي بكر الخجندي والفامي وغيرهما، وسمع من عبد الجبار الرازي، وحمد الصيرفي وعبد الوهاب الفامي وغيرهم.

كان كثير الصلاة والتهجد والصوم.

- محمد[1] **بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين الأصبهاني،** الصائغ المؤذن.

شيخ صالح، سديد، مكثر من الحديث.

سمع بإفادة أبيه أبي الرجاء من عدة شيوخ، وتفرّد بعدة من تصانيف عبد الرحمن بن مندة عنه.

عمرّ العمر الطويل، وحدّث بالكثير

أخذ عنه: السمعاني وابن عساكر وغيرهما.

توفي ليلة الثلاثاء لأربع بقين من صفر سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة.

- شيبان[2] **بن عبد الله بن الأسدي المحتسب،** المؤدب، أبو سعيد.

كان شيخاً صالحاً، يعلم الصبيان القرآن، من أولاد المحدِّثين،

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٢١٢ب؛ التحبير: ٢/ ٢٢٧؛ مشيخة ابن عساكر، ١٣٤٧.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٢٧، ٥٠٣؛ التحبير: ١/ ٣٣٠.

خرَّج له والده (فوائد) في جزء عن الشيوخ الذين سمَّعه عنهم.

سمع أباه والقاضي أبا منصور ابن شكرويه، والأبهري والطيان، والتميمي، والزينبي، وغيرهم.

روى عنه: الحافظ ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

توفي في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة.

ـ **الحسين**[1] **بن حمد بن محمد بن عمرويه، أبو عبد الله**، من أهل أصبهان، شيخ الشافعية بأصبهان، الإمام الفاضل المناظر، كان حسن السيرة متودداً.

سمع: أبا عيسى عبد الرحمن بن زياد، وأبا بكر محمد بن أحمد الأبهري وغيرهما.

روى عنه: ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

توفي بأصبهان في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة.

ـ **فاطمة**[2] **بنت محمد بن أحمد بن الحسن بن علي البغدادي**، أم البهاء الأصبهانية الواعظة شيخة معمِّرة، مسندة، خيرة صالحة، مكثرة من الحديث، عمّرت حتى مات أقرانها.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٣٢٧؛ تاريخ الإسلام، ص٤٦١.
(٢) تاريخ الإسلام، ص٥١٧؛ التحبير: ٢/ ٤٣٢.

سمعت: عبد الرحمن الرازي المقرئ، وأبا طاهر الثقفي، وإبراهيم بن منصور بن بحرويه، وسعيداً العيّار، وكريمة بنت عبد الله، وأبا بكر القطان، وغيرهم.

تفردت بالرواية عن بعض شيوخها.

ماتت بأصبهان ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمئة.

ـ أحمد[1] بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي البغدادي ثم الأصبهاني الحافظ، أبو سعد الحافظ الثقة، الديّن، الخيّر، صحيح العقيدة على طريقة السلف الصالح، كان تاركاً للتكلف، كثير الصوم والعبادة.

ولد بأصبهان سنة (٤٦٣هـ)، وسمع: أباه، وعبد الرحمن، وعبد الوهاب ابني الحافظ ابن منده، وإبراهيم الطيان، والأبهري وجماعة، ورحل إلى بغداد وهو ابن ست عشرة سنة.

روى عنه: الحافظ ابن ناصر، وابن عساكر، وابن السمعاني، وأبو موسى المديني، وابن الجوزي، وابن طبرزد، وطائفة من البغداديين والأصبهانيين.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٨٧؛ تاريخ الإسلام، ص٥٢٩؛ فهرس معجم شيوخ ابن عساكر: ٣/ ١٣٨٠.

كان حافظاً كبيراً، تام المعرفة، يحفظ جميع (الصحيح) لمسلم، وكان يملي الأحاديث من حفظه.

توفي بنهاوند في ربيع الأول سنة أربعين وخمسمئة، وحمل إلى أصبهان.

ـ **محمد**[1] **بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الصوفي المعروف بابن الباغْبَان** من أهل أصبهان، كان شيخاً صالحاً، متميزاً، من خواص أصحاب عبد الرحمن ابن مندة والمكثرين عنه، وسمع أبا الحسين أحمد الذكواني الهمذاني، وإسماعيل الجرجاني وغيرهم.

روى عنه: ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

توفي بأصبهان في شوال سنة (٥٤٠هـ).

محمد[2] **بن عبد الواحد بن محمد بن عمر المغازلي** التاجر المعروف بالصائن الأصبهاني، أبو الفضل شيخ صالح ساكن وقور، مشتغل بما يعنيه، وكان يسافر إلى خُراسان بالتجارة، سمع أبا مسعود سليمان بن إبراهيم، ورزق الله التميمي، وأبا منصور بن شكرويه وغيرهم.

روى عنه: السمعاني وابنه عبد الرحيم، وابن عساكر وجماعة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٠٩٢؛ التحبير: ٢/ ٧٥.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٢٤٤؛ تاريخ الإسلام، ص٢٠٦.

توفي بنيسابور صبيحة يوم الأحد العشرين من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخمسمئة.

ـ **محمد**[1] **بن إبراهيم بن مكي بن الطرازي الأصبهاني المعروف بـابن هاجر، أبو طاهر**، كان شيخاً صالحاً، سديداً، راغباً في الرواية والتحديث.

سمع: أحمد وشجاعاً ابني المصقلي، وأبا بكر المديني، وأبا المظفر التميمي وجماعة.

حدّث عنه: الحافظ ابن عساكر والسمعاني وغيرهما.

ولد في سنة (٤٦٠هـ) بأصبهان، وتوفي بها في جمادى الأولى سنة (٥٤٩هـ).

ـ **عبد الجليل**[2] **بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني المعروف بابن كوتاه الجوباري**، الحافظ من أهل أصبهان.

من أولاد المحدِّثين، له معرفة تامة بالحديث، حسن السيرة، مكرم للغرباء، فقير، قنوع، من مقدمي أصحاب إسماعيل بن الفضل بن محمد الحافظ، وعنه أخذ العلم وتخرج عليه.

عمّر وحدّث بالكثير، سمع رزق الله التميمي، وأبا الفوارس

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٤٥٢، ٧٠٢، ١١١٥؛ التحبير، ص٥٢.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٦٣٩، ٧٨٦؛ التحبير: ١/ ٤٣٢.

الزينبي، وأبا بكر بن ماجه الأبهري، وأبا مطيع المصري، وجماعة كثيرة سواهم.

توفي أواخر سنة خمس أو أوائل سنة (٥٥٦هـ).

- **القاسم**[١] **بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني**، من أهل أصبهان، أبو المطهر من بيت الحديث، كان شيخاً متميزاً، اشتغل بطلب الحديث مدة، وكان حريصاً على طلبه، وكان مليح الخط.

سمع هو بنفسه، وبالغ في ذلك وأكثر.

سمع الرئيس أبا عبد الله القاسم الثقفي، وأبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ ورزق الله التميمي، وجده لأمه أبا منصور محمد بن علي الكاغدي وغيرهم.

توفي يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى سن سبع وستين وخمسمئة.

- **محمود بن عبيد الله الميْبُذي**:

قال الحافظ ابن عساكر[٢]: **أنشدنا محمود بن عُبيد الله بن حمزة**، أبو المظفر الميبذي، رئيس ميْبُد[٣] بأصبهان في مجلس الشيخ الحافظ

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٠٣٧؛ التحبير: ٢/ ٤٠.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٤٤٢.

(٣) ميْبُد: بلدة من نواحي أصبهان بها حصن حصين (معجم البلدان).

أبي القاسم إسماعيل بن محمد، لأبي الكفاة الكرماني من قصيدة بعث بها إلى النظام ـ واسم أبي الكفاة: معمر بن علي [من الكامل]:

لو كانَ يمكنني المقام لكانَ لي ... بلـزوم بيتـك جَنَّـة ونعيـمُ
لكـنَّ قلبـي بـالعيـال مقسَّـمٌ ... فـي كـلِّ وادٍ لا يـزال يهيـمُ
ولأصبهـانَ مـؤونـة يَعْيـا بهـا ... من كـان ذا مـالٍ فكيف عـديمُ

وقال الحافظ ابن عساكر(١):

ـ أنشدني محمد بن المفضل بن إسماعيل بن كاهويه، أبوالفضل المعداني الأصبهاني بها لنفسه [من الطويل]:

تبـدَّلَ شيبـاً عـارضـي بشبـابـه ... وعارضني في العمر وهو لِما بِهِ
ولسـتُ عليـه راغِبـاً بتَـرَحُّـلِ ... مخافـةَ تقديمي لـه في ذهابِـهِ
وكيف يَلَذُّ العيشَ مَنْ يكُ دائماً ... يقاسـي عدواً ظاهِـراً في إهابِـهِ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً:

ـ أنشـدنا محمد بن علي بـن محمد أبو الفتح الأصبهاني الأديب المعروف بالنطنزي لنفسه [من الرجز]:

يـا طالباً للعلم كي يحظى بـه ... دينـاً ودُنيـا حُظْـوةً تُعليـهِ
اسـمعْه ثم احفظْـه ثم اعمل بـه ... لله ثـم انشـرْه فـي أهليـهِ

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٢٧٥.

وفي رحلة الحافظ إلى أصبهان وصل إلى عدد من القرى المحيطة بها وأخذ عن عدد من شيوخها . من هذه القرى :

أُسواري :

ـ قال الحافظ : حدثني ماقبه بن فناخسرو ابن ماقبه ، أبو الفضل الكاتب الأصبهاني ، لفظاً ، بأسواري : قرية من قرى أصبهان [معجم الشيوخ ١٣٨٩] .

رُنَان :

ـ قال الحافظ : أخبرنا محمد بن إبراهيم بن علي ، أبو عبد الله الرُّناني بقراءتي عليه في جامع رُنان قرية من قرى أصبهان [معجم الشيوخ ١١١١] .

ـ وقال أيضاً : أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي الحسين ، أبو محمد الرناني ، بقراءتي عليه ، برنان : قرية من قرى أصبهان [معجم الشيوخ ٨٨] .

ـ وقال أيضاً : أخبرنا جابر بن محمد بن أبي الحسين ، أبو بكر الأصبهاني الرناني ، بقراءتي عليه برنان [معجم الشيوخ ٢٤٠] .

ـ وقال أيضاً : أخبرنا عمر بن محمد بن أحمد بن أبي الحسين ، أبو حفص الرناني ، بقراءتي عليه بها [معجم الشيوخ ٩٨١] .

ـ وقال : أخبرنا عمر بن محمد بن أبي بكر ، أبو محمد الرناني ،

بقراءتي عليه برنان [معجم الشيوخ ٩٨٢].

طِهران أصبهان:

ـ قال الحافظ: **حدثني محمد بن أحمد بن محمد، أبو بكر الواعظ الأصبهاني المعروف بكُلي** لفظاً بطهران من ناحية كرون من نواحي أصبهان [معجم الشيوخ١٠٩٦].

قهبز:

قال الحافظ: **حدثني مَعْمَر بن عبد الواحد بن رجاء بن عبد الواحد القرشي الأصبهاني المفيد** إملاء من لفظه بقرية قهبز من ناحية فرندين من نواحي أصبهان [معجم الشيوخ١٤٩٦].

قرطمان:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا محمد بن حامد بن أحمد بن عبد العزيز بن ماشاذه**، أبو سعيد الأصبهاني، بقراءتي عليه بقرطمان: قرية من قرى أصبهان [معجم الشيوخ١١٣٨].

ـ وقال أيضاً: **أخبرنا أسعد بن عبد الواحد بن أبي الفتح، أبو الفخر التاجر الأصبهاني المعروف بَخُرْدَك**، بقراءتي عليه بقرطمان: قرية من قرى أصبهان [معجم الشيوخ ١٧٠].

لاذان:

ـ قال الحافظ: **أخبرنا عبد المغيث بن محمد بن أحمد بن أبي عمر**

المطهر العبدي خطيب لاذان: قرية من قرى أصبهان، بقراءتي عليه بها [معجم الشيوخ ٧٦٨].

لُنْبان:

قال الحافظ: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين، أبو العباس الفاكهي المعروف بزفرة، بقراءتي عليه بلُنْبان: قرية بأصبهان [معجم الشيوخ ٨٩].

جَيّ

قال الحافظ ابن عساكر(١): جَيّ وهي شهرستان مدينة أصبهان القديمة، ويقال: إنها من بناء ذي القرنين.

وقال ياقوت الحموي:(٢) جي بالفتح ثم التشديد، اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة، وهي الآن كالخراب منفردة، وتسمى الآن عند العجم: شهرستان، وعند المحدِّثين: المدينة، وقد نسب إليها المديني عالم من أهل أصبهان. وبين أصبهان وجي نحو ميلين، والخراب بينهما، وهي على شاطئ نهر زندروز.

وقال ياقوت أيضاً: مدينة أصبهان هي المعروفة بجي، وهي الآن تعرف بشهرستان، وكانت أجمل موضع بأصبهان، وعلى بابها قبر حُمَمة

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص٦٧.
(٢) معجم البلدان (جي، مدينة أصبهان).

الدوسي صاحب رسول الله ﷺ، وبها قبر سليمان بن أحمد الطبراني، ينسب إليها خلق من أصحاب الحديث كثير.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وأخذ فيها عن عدد من شيوخها وقال[١]:

أخبرنا **أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحمن المديني المعروف بدُوْلجه** بقراءتي عليه بمدينة جي[٢].

وقرأ الحافظ ابن عساكر أيضاً بجي على:

- **الحسن[٣] بن أحمد بن زهرونة، أبو محمد النجار المؤذن المديني. وقال: أخبرني بجي مدينة أصبهان.**

- وعلى: **الزبير بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله الجرقوهي**. قال: بقراءتي عليه بمدينة جي بأصبهان[٤].

- وعلى: **غانم[٥] بن أبي مسلم بن عبد الواحد، أبو الوفاء الصباغ المديني**. قال: بقراءتي عليه بجي مدينة أصبهان القديمة.

---

(١) الأربعون البلدانية، ص٦٧ ـ ٦٩.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٨٠٣.
(٣) المصدر السابق، ٢٦٩؛ التحبير: ١/ ١٧٦.
(٤) مشيخة ابن عساكر، ٤٢٧؛ التحبير: ١/ ٢٩٣.
(٥) المصدر السابق، ١٠٠٩.

وعلى: مسعود بن محمد بن أحمد، أبو الفضائل المديني قاضي جي مدينة أصبهان، قال: [1] **بقراءتي عليه بها [توفي سنة ٥٦١هـ].**

روْذراوَر

قال الحافظ ابن عساكر[2]: رُوذراور: مدينة من كورة همذان.

وقال ياقوت الحموي[3]: بضم أوله وسكون ثانيه وذال معجمة وراء، وبعد الواو المفتوحة راء أخرى: كورة قرب نهاوند من أعمال الجبال، وهي مدينة صغيرة، وبينها وبين همذان سبعة فراسخ.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر سنة (٥٣٢هـ) وقال[4]:

- أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن يحيى الروذراوري الفقيه بقراءتي عليه بروذراور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة[5].

جرْباذَقان

قال الحافظ ابن عساكر[6]: جرباذقان: وهي مدينة من أعمال أصبهان.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٤٨٠؛ التحبير: ٢/ ٣٠١.
(٢) الأربعون البلدانية، ص١٤٤.
(٣) معجم البلدان (روذراور).
(٤) الأربعون البلدانية، ص١٤٤-١٤٥.
(٥) مشيخة ابن عساكر، ١٤٥.
(٦) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٣٦.

وقال ياقوت الحموي[1]: بالفتح، والعجم يقولون: كرباذكان: بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان: كبيرة مشهورة ينسب إليها جماعة من العلماء، رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[2]:

ـ **أخبرنا أبو علي أحمد[3] بن إسماعيل بن أحمد، وأبو جعفر محمد[4] بن عبد الواحد بن هبة الله، وأبو عبد الله محمد[5] بن إبراهيم الجرمقاني، وأبو علي حسكا[6] بن أبي مسلم بن أحمد الكوركي الجرياذقانيون** بقراءتي عليهم بجرباذقان.

ـ وأخذ الحافظ ابن عساكر[7] بجرباذقان أيضاً **عن أبي أحمد معمر بن عبد الواحد بن رجاء.**

همَذان

قال الحافظ ابن عساكر[8]: همذان، وهي مدينة كبيرة من بلاد الجبل.

---

(١) معجم البلدان (جرباذقان).
(٢) الأربعون البلدانية، ص١٣٦ ـ ١٣٨.
(٣) مشيخة ابن عساكر، ٥.
(٤) مشيخة ابن عساكر، ١٢٤٧.
(٥) المصدر السابق، ١١١٦.
(٦) المصدر السابق، ٣٥٥.
(٧) المصدر السابق، ١٠٠٨.
(٨) الأربعون البلدانية، ص١٣٩.

وقال ياقوت الحموي[1]: بالتحريك والذال المعجمة وآخره نون، وكان فتح همذان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة (٢٤هـ)، ولا شك عند كل من شاهد همذان بأنها من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها وأرفهها، وما زالت محلاً للملوك ومعبداً لأهل الدين والفضل إلا أن شتاءها مفرط البرد.

وقد قوّضها المغول وأحلها أرضاً يباباً سنة (٦١٧هـ).

وبلاد الجبل: اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين والدينور وقرميسين والري، وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة.

وقال الإمام الذهبي[2]: همذان: دار السنة لها تاريخ لصالح بن أحمد الحافظ، ولشيرويه بن شهردار الديلمي، وصار بها علماء من سنة (٢٠٠هـ) وهلم جرا، وختمت بالحافظ أبي العلاء بن العطار وأولاده، ثم استباحها التتار والجنكز خانية.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر سنة (٥٣٢هـ) وقال[3]:

ـ أخبرنا أبو علي أحمد بن سعد بن علي العجلي المعروف ببديع

---

(١) معجم البلدان (همذان، الجبال، الجبل).

(٢) الأمصار ذوات الآثار، ص٦٢ ـ ٦٣.

(٣) الأربعون البلدانية، ص١٣٩، ١٤١.

الزمان، وأبو بكر هبة الله بن الفرج ابن أخت محمد بن الحسن الطويل الهمذانيان، بقراءتي عليهما بهمذان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة.

وقد ترجم لهما الحافظ الذهبي[1] فقال:

- **أبو علي أحمد بن سعد بن علي بن الحسن العجلي الهمذَاني المعروف بالبديع**، ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمئة وسمعه أبوه، ثم رحل هو بنفسه إلى أصبهان وبغداد والكوفة والري. قال ابن السمعاني: شيخ إمام فاضل، ثقة كبير، جليل القدر، واسع الرواية، حسن المعاشرة، وله نظم جيد. توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمئة، وقال غيره: في رجب سنة (٥٣٦هـ).

- **أبو بكر هبة الله[2] بن الفرج الهمذاني المعروف بابن أخت الطويل**، شيخ صالح خير مكثر مشهور، وكان الحافظ أبو العلاء يقول: هو أحبّ إلي من كل شيخ بهمذان، ولد سنة (٤٥٢هـ)، وتوفي سنة (٥٤٢هـ) في شعبان.

ومن مشاهير مشايخه الهمذانيين:

- **الحسن بن أحمد بن الحسن، أبو العلاء بن العطار**، الأديب المقرئ الحافظ الهمذاني ولد سنة (٤٨٨هـ) وتوفي سنة (٥٦٩هـ) بهمذان.

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٣٦٥؛ الأنساب: ٨/ ٤٠١؛ مشيخة ابن عساكر، ٢٨.

(٢) تاريخ الإسلام، ص١٢٧؛ التحبير: ٢/ ٣٦٢؛ مشيخة ابن عساكر، ١٥٩٧.

قال الحافظ ابن عساكر[1]: حدثني لفظاً بهمذان.

كان شيخ همذان بلا مدافعة، وكان حافظاً متقناً، مقرئاً، فاضلاً، حسن السيرة، عزيز النفس، سخياً، يعرف الحديث والقراءات والآداب معرفة حسنة، سمع منه السمعاني وابن عساكر وغيرهما.

ـ الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد الموسياباذي الصوفي من أهل همذان[2].

وموسياباذ إحدى قراها، كان شيخاً صالحاً، كيساً، حسن الأخلاق، له رباط بهمذان يخدم الصوفية فيه بنفسه، سمع أباه والفضل ابن أبي حرب الجرجاني، وغيرهما. وكانت ولادته سنة (٤٦٢هـ) بهمذان ووفاته فيها سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ودفن في رباطه.

ـ حمد بن الحسن بن الفرج بن محمد الهمذاني الضرير المعروف بعجيب الزمان.

قال الحافظ ابن عساكر[3]: أخبرنا بقراءتي عليه في المسجد الجامع بهمذان، قال السمعاني: من أهل همذان، كان فاضلاً، كثير المحفوظ، سمع عبد الواحد بن علي، والقاسم الجرجاني، وغيرهما.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٢٦٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٠.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٢٧١؛ التحبير: ١/ ١٧٦.
(٣) مشيخة ابن عساكر، ٣٥٨؛ التحبير: ١/ ٢٤٥.

توفي في عشر الأربعين وخمسمئة.

ـ **شَهْردار بن شيرويه بن شهردار، أبو المنصور الديلمي**[1]:

قال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا بقراءتي عليه بهمذان.

وقال السمعاني: من أهل همذان، ومن أولاد الحفاظ والعلماء، كان عالماً حافظاً، عارفاً بالأدب، ظريفاً، لازم مسجده، متبعاً أثر والده في كتابة الحديث وسماعه وطلبه، رحل مع والده إلى أصبهان، وسمع بهمذان. توفي بهمذان سنة ثمان وخمسين وخمسمئة.

ـ **عبد الله بن محمد بن علي بن محمد الهمذاني، المعدّل الموثّق**[2]:

كان شيخاً سديد السيرة، من أهل الخير والعلم، وكان ضرير البصر، سمع الإمام أبا إسحاق الشيرازي، وسمع منه ابن عساكر والسمعاني، وقال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا بقراءتي عليه بهمذان.

ـ **عبد الملك بن أحمد بن محمد الهمذاني**، أبو محمد المعدل[3]، من أهل همذان، قال ابن عساكر: أخبرنا بقراءتي عليه بهمذان.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٥٠١؛ التحبير: ١/ ٣٢٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٣٧٥.

(٢) مشيخة ابن عساكر، ٥٨٣؛ التحبير: ١/ ٣٧٩.

(٣) مشيخة ابن عساكر، ٧٧٠؛ التحبير: ١/ ٤٨٦.

كان أحد الشهود المعدّلين، ومن الثقات المتميزين، ولد سنة (٤٤٥هـ)، وتوفي بهمذان يوم الجمعة، ودفن يوم السبت الرابع من شعبان سنة (٥٣٥هـ).

ـ محمد بن بطال بن الحسن الهمذاني الفقيه، أبو بكر[١].

من أهل همذان. قال ابن عساكر: أخبرنا بقراءتي عليه بهمذان.

كان شيخاً صالحاً، من أهل العلم والفضل، ولد سنة (٤٦٠هـ) بهمذان، وتوفي سنة (٥٣٣هـ).

ـ محمد بن نصر بن محمد الصوفي المعروف بالمقرئ أبو الفتح، من أهل همذان[٢].

قال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا محمد بن نصر المعروف بالمقرئ خادم الصوفية بقراءتي عليه بهمذان.

كان شيخاً مسناً، مشهوراً بخدمة الفقراء والإنفاق عليهم. توفي بهمذان في المحرم سنة (٥٣٤هـ).

ـ المؤيد بن عبد الله بن عبدوس الروذباري الهمذاني، أبو المفاخر[٣]:

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١١٣٢؛ التحبير: ٢/ ١٠٠.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٣٨١؛ التحبير: ٢/ ٢٤٤.
(٣) مشيخة ابن عساكر، ١٥٣٣؛ التحبير: ٢/ ٣٢٥.

قال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا بقراءتي عليه بهمذان.

كان شيخاً مشهوراً من بيت الحديث، توفي بين سنتي ٥٣٢ - ٥٣٧هـ.

وفي رحلة الحافظ إلى همذان وصل إلى عدد من القرى القريبة منها، وأخذ عن عدد من شيوخها. من هذه القرى:

ساروق:

- قال الحافظ: **أخبرنا محمد بن محمود بن محمد بن مرة**، أبو جعفر القُساراني الأصبهاني، وقساران: قرية من قرى أصبهان، بقراءتي عليه في جامع ساروق: قرية من قرى همذان [معجم الشيوخ ١٣٦٠].

أسَدَاباذ

قال الحافظ ابن عساكر(١): وهي مدينة من نواحي همذان من قهستان.

وقال ياقوت الحموي(٢): بفتح أوله وثانيه، وبعد الألف باء موحدة، آخره ذال معجمة، وهي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق، وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث منهم

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٤٦.
(٢) معجم البلدان (أسداباذ).

أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد الأسداباذي الحافظ المتوفى سنة (٣٤٧هـ).

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[١]:

ـ حدثني أبو الفضل عبد الملك بن سعد بن تميم بن أحمد بن عنتر التميمي الأسداباذي إملاء من لفظه بأسداباذ.

قال الإمام السبكي في ترجمته[٢]:

أبو الفضل عبد الملك بن سعد بن تميم بن أحمد بن عنتر التميمي، من أهل أسداباذ، ورد بغداد، وتفقه على الإمام أبي بكر الشاشي، وأقام بها مدة، ورجع إلى بلده أسداباذ، ثم خرج منها إلى جرباذقان، وولي بها تدريس المدرسة، كتب عنه ابن السمعاني وقال: سألته عن مولده فقال: في شوال سنة خمس وسبعين وأربعمئة ولم يذكر وفاته.

المدن الأخرى التي رحل إليها الحافظ

قال الحافظ ابن عساكر[٣]: وقد دخلت مدناً غير ما ذكرت[٤]،

---

(١) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٤٦ ـ ١٤٧.

(٢) طبقات الشافعية: ٧/ ١٨٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٧٧٣.

(٣) كتاب الأربعين البلدانية، ص١٦٤، ١٦٦.

(٤) وهي المدن التي ذكرها في كتابه الأربعين البلدانية، وقد تقدم ذكر هذه المدن التي زارها وسمع فيها.

منها ما سمعت به شيئاً نازلاً، أو إنشاداً، أو لم يتفق لي فيها سماع شيء كبعلبك، وتدمر، وعُرض، والرصافة، وماكسين، ورأس العين، ودنيسر، وماردين، وأرزن، وبدليس، وخلاط، وهيت، وعانة، والحُديثة، وخوار الري، ومزينان، وبامين، وبورجان، وقرميسين، وقاشان، وكنكور. والله يجعل ترحالي في طلب العلم في سبيله، ومقرباً إليه وإلى رسوله، والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وفيما يلي أورد تعريفاً بالبلدان التي ذكرها فيما سبق، معرفاً بها نقلاً عن ياقوت الحموي ومعجم شيوخ ابن عساكر، وأذكر أيضاً مشاهير الشيوخ التي تلقى عنهم فيها.

بعلبك: قال ياقوت الحموي[1]: مدينة قديمة مشهورة، فيها أبنية وآثار عظيمة، وهي اسم مركب من بعل، اسم صنم، وبك أصله من بكَّ عنقه؛ أي دقها.

تدمر: مدينة قديمة مشهورة بينها وبين حلب خمسة أيام كما قال ياقوت الحموي.

وأما عُرض: فهي بضم أوله وسكون ثانيه بُليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب، وهو بين تدمر والرصافة الهشامية.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وأخذ بها وقال[2]: **أنشدني**

(١) معجم البلدان (بعلبك).

(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٥٣٢.

موهوب بن مطرف بن شافع أو محفوظ الكندي الكومي بالكَوْم من ناحية عُرض لبعضهم [من الطويل]:

تزودْ من الأعمالِ بالفقهِ والدينِ … وعاشـرْ عبـادَ الله بـالرِّفقِ واللينِ
وكنْ مثلَ ضيفٍ حلَّ داراً لغيرهِ … فلم يشتغلْ فيها بماءٍ ولا طينِ
وكن طالباً للعلم بالجهدِ دائماً … وإن كنتَ ترجو نيلَ ذلك بالصِّينِ
ولا تعتقـدْ حـبَّ الـرئـاسـةِ إنَّهـا … لأربـابها كانـت كذبـحٍ بسـكينِ
وكنْ ذاكراً للموت في كلِّ ساعةٍ … وكـنْ مسـتعداً للقدوم على حينِ

الرصافة: يقصد ابن عساكر رصافة الشام، وهي رصافة هشام بن عبد الملك غربي الرقة(١).

ماكِسين: بكسر الكاف، بلد بالخابور، قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة.

سمع فيها الحافظ ابن عساكر وقال(٢):

- أنشدني سالم بن كامل بن سالم أبو الغنائم الماكسيني خطيب ماكِسين بها لبعضهم: [من الرمل]:

لا تُطيلَـــنَّ مُقـــامـــاً أبـــداً … فـي مكـانٍ قبـلَ أنْ تُعـرفَ فيـه
كـلُّ مـاء ولـم يجـدْ مُنصـرَفـاً … وهـو عـذبٌ ظَهـرَ التَّغييـرُ فيـهِ

---

(١) معجم البلدان (الرصافة).
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٤٣٦.

وسمع بماكِسين أيضاً قال[1]:

- **أخبرنا عمرو بن عثمان بن عبد الله أبو بُكير الماكِسيني الفقيه،** خليفة القاضي بماكسين.

رأس العين: قال ياقوت: رأس عين، ويقال: رأس العين، والعامة تقوله هكذا، ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به، وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً، وقريب من ذلك بينها وبين حران، وهي إلى دنيسر أقرب بينهما عشرة فراسخ، والمشهور في النسبة إليها: الرسعني، وقد نسب إليها الراسي.

- قال الحافظ ابن عساكر[2]: **أنشدني مكي بن واثق بن خليفة أبو الحرم الأنباري المؤدب برأس العين** لبعضهم:

يا معشرَ الناسِ لي حبيبٌ ... تصبو إلى حُسْنِه القلوبُ
بدرُ هلالٍ إذا تثنى ... يهتزُّ مِنْ تحته قضيبُ
إنْ غابَ فالقلبُ فيه ... شخصٌ مُمَثَّلٌ منه ما يغيبُ

دُنَيسر: بضم أوله: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار. قال

---

(١) المصدر السابق، ص٩٩٤.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ١٥٠٧.

ياقوت: رأيتها وأنا صبي وقد صارت قرية، ثم رأيتها بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة وقد صارت مصراً لا نظير لها كبراً وكثرة أهل وعظم أسواق[1].

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[2]:

ـ حدثني عبد الرحمن بن عبد الساتر بن الحسن، أبو محمد المقدسي قاضي دُنيسر من حفظه بدُنيسر قرية من ديار بكر.

وقال أيضاً[3]:

أنشدني علي بن أحمد بن أبي الحسن، أبو الحسن الحموي، المؤدب بُدنيسر لنفسه [من الكامل]:

ومُهَفْهَفٍ حازَ الجمالَ بأسْرِهِ	حتى اغتدى كالبدرِ عند تمامِه
رَشَأٌ أعارَ الريمَ حُسْنَ لحاظِه	وأعارَ غصنَ البانِ حُسنَ قوامه
عرقوب أصدقُ منه في ميعاده	وسدومُ أعدل منه في أحكامه

ماردين: بكسر الراء والدال، وهي قلعة مشهورة حصينة على قنة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[4]:

---

(١) معجم البلدان (دنيسر)؛ وانظر تاريخ دنيسر، المقدمة، ص١٦.
(٢) مشيخة ابن عساكر، ٦٧٠.
(٣) المصدر السابق، ٨٥٥.
(٤) المصدر السابق، ٧١٥.

ـ أخبرنا عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الساتر بن الحسن المقدسي قاضي ماردين بقراءتي عليه بها.

ـ وقال أيضاً[1]:

ـ أنشدني محمد بن أسعد بن محمد بن نصر، أبو المظفر العراقي الفقيه الحنيفي [ت٥٦٧هـ] لنفسه بماردين وكتبه لي بخطه [من السريع]:

لماعصاني القلبُ عاتبتُه وقلتُ تباً لك مِنْ قلبِ
أضنيتَ جسمي بهوى مُعْرضٍ يجرُّ ذيلَ التيهِ والعُجبِ
فقال: لُمْ طرفكَ فهو الذي قادك نحو العشقِ والحبِّ
فقال طرفي: أنت أرسلْتني وما على المرسَلِ من عَتْبِ

أرْزَن: بالفتح ثم السكون وفتح الزاي ونون: وهي مدينة قرب خِلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحي أرمينية.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[2].

ـ أنشدني محمد بن سعد بن علي، أبو بكر الأرزني خطيب أرزن بها، قال: أنشدني نصر بن محمد الموصلي الأرزني لنفسه[من مجزوء الكامل].

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١١١٩.

(٢) المصدر السابق، ١١٨٦.

أَلْقِـخ بِهمتِــك الأمــانــي ... بــذَميــل ذعلبــةٍ هِجــانِ
واتــركْ مقــالــةَ عــاجــزٍ ... لــو كــان رزْقــي مــا عــداني
كــم طــالــبٍ نــالَ المنــى ... بعــدَ المكــان إلــى المكــانِ
اللهُ يــــرزقُ خلقــــه ... بيــدِ التبــاعــدِ والتــدانــي

بَذْليس: بالفتح ثم السكون وكسر اللام وياء ساكنة وسين مهملة، بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[1].

ـ أنشدني عثمان بن جبريل بن علي أبو سعيد البَذْليسي، إمام جامع بدليس.

بدليس: مدينة من بلاد أرمينية ـ قال: أنشدني أبو الحسين أحمد بن عمار البدليسي، عن شيخه أبي علي الحسن بن عياض البدليسي لصالح بن عبد القدوس: [من البسيط]:

الحمــدُ للهِ نِعــمَ القــادرُ اللهُ ... الخيــرُ أجمــعُ فيمــا يصنــعُ اللهُ
إنّ البــلايــا بــأقــوامٍ مُــوكَّلــةٌ ... هــي البَــلايــا ولكــنْ حسبُنــا اللهُ
كذا قَضى اللهُ فاستسلم لقدرتِه ... ما لامرئٍ حيلةٌ فيما قضى اللهُ
إذا ابتليــتَ فثــق بــالله وارضَ بــه ... إنَّ الذي يكشف البلوى هو اللهُ
دعْ ما سوى اللهِ كلٌّ عنكَ ذو عِلَلٍ ... اللهُ حسبُــك مــن كُــلٍّ لــك اللهُ

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٨٣٩.

كَمْ مِنْ هُمومٍ وأحزانٍ بليتُ بها حَلَّتْ عليَّ فكان الكافيَ اللهُ
يا صاحبَ الهمِّ إن الهمَّ منفرِجٌ أبشِرْ بخيْرٍ كأنْ قدْ فرَّجَ اللهُ

وقال الحافظ ابن عساكر أيضاً[1]:

ـ **سمعتُ فضائل بن عبد الله بن خضر، أبا المعالي السمسار البذْليسي ببذْليس** يقول: سمعت أبا الفخفاخ الفارقي يذكر: أن رجلاً من العرب كان معاشه من الصيد، وأنه أصبح ذات يوم فرأى الأرض بيضاء من الثلج، واشتد عليه البرد، ولم يكن عنده قوت فقال: [من الطويل]:

أيا ربُّ هذا اليوم أصبح شاتياً وأنت بحالي عالمٌ لا تُعلَّمُ
أيا ربُّ إن كانت جهنَّمُ دافئاً ففي مثل هذا اليومِ طابتْ جهنمُ

فبينما هو كذلك إذا براكب على جمل بحقَّةِ دقيق، فأتاه فقال: يا بن عم ذكرت حالك في هذا اليوم فأتيتك بما تيسَّر. أو كما قال.

خِلاط: بكسر أوله وآخره طاء مهملة: البلدة المشهورة ذات الخيرات الواسعة، وهي قصبة أرمينية الوسطى، قد رحل إليها الحافظ ابن عساكر كما ذكر سابقاً.

هيت: بالكسر وآخره تاء مثناة، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار، وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله. رحل إليها الحافظ ابن عساكر كما ذكر سابقاً.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٠٣٢.

عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت، يُعدُّ في أعمال الجزيرة، هي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة، وبها قلعة حصينة.

الحُديثة: هي في عدة مواضع منها: حديثة الموصل: بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى، وحديثة الفرات وتعرف بحديثة النورة، وهي على فراسخ من الأنبار.

خُوار الرَّي: خوار: بضم أوله وآخره راء: مدينة كبيرة من أعمال الري، بينها وبين سمنان للقاصد إلى خُراسان على رأس الطريق تجوز القوافل في وسطها، بينها وبين الري نحو عشرين فرسخاً، قال ياقوت: جئتها في شوال سنة (٦١٢هـ) وقد غلب عليها الخراب.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[١]:

- **أخبرني ناصر بن الحسن بن مسعود، أبو الفتوح السرخسي الغساني الواعظ** بقراءتي عليه بخوار الري.

مَزِيْنَان: بفتح الميم وكسر الزاي وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها. والألف بين النونين، بلدة من آخر حد خُراسان إذا خرجتَ من العراق. رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[٢]:

- **أنشدني حمزة بن الحسين بن أبي سعد، أبو القاسم المؤدب**

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٥٣٨.
(٢) المصدر السابق، ٣٦٩.

المزيناني، بمزينان مدينة من ناحية بيهق، لبعضهم [من المتقارب]:

أيا دَهرُ وَيْحَك ماذا الغَلَطْ؟ وضيعٌ علا ورفيعٌ هَبَطْ
حمارٌ يُسَيَّر في رَوْضَةٍ وطِرْفٌ بلا عَلَفٍ يُرْتَبَطْ

بامين: قال ياقوت: بامئين، بعد الميم همزة وياء ساكنة، مدينة من أعمال هراة، وهي قصبة ناحية باذغيس.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[1]:

- **أخبرني أحمد بن أبي الحسن بن أبي أحمد بن أبي منصور الشاه، أبو المعالي البامنجي**، بقراءتي عليه ببامئين من ناحية هراة.

وقال أيضاً[2]:

- **أخبرنا عبد الرحمن بن عمر بن محمد الأصغر، أبو نعيم البامنجي**، بقراءتي عليه ببامئين.

وقال أيضاً[3]:

- **أخبرنا مسعود بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف، أبو** الفتح الواعظ البامنجي بقراءتي عليه ببامين من ناحية هراة.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ٢٠.
(٢) المصدر السابق، ٦٧٦.
(٣) المصدر السابق، ١٤٧٣.

بوزجان: بالجيم بليدة بين نيسابور وهراة.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[1]:

- **حدثني إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو العلاء التاياباذي** - قرية من قرى بوشنج - وكان فقيه الكرامية ومقدمهم، من لفظه ببوزجان قصبة جام من نواحي نيسابور.

وقال أيضاً[2]:

- **أنشدني عبدان بن أحمد بن محمد، أبو المعالي البوزجاني**، ببوزجان قصبة جام من ناحية نيسابور لنفسه، وذكر لي أنه سمع الحديث بنيسابور ولم يكن عنده كتاب: [من الطويل]:

وإني لقُسٌّ في فصاحة منطقي ... ولي بَطْنُ جَوٍّ مثلُ سوقِ عكاظِ
ولو نيلَ مالٌ باحتيالٍ لَنِلْتُه ... ولكنْ جدودٌ قُسِّمَتْ وأحاظي

قِرميسين: بالفتح ثم السكون وكسر الميم وياء مثناة من تحت وسين مهملة مكسورة، وياء أخرى ساكنة ونون، وهي تعريب كرمان شاه: بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدينور.

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[3]:

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٥٩.
(٢) المصدر السابق، ٨٢٥.
(٣) المصدر السابق، ٦٢٠.

ـ أخبرنا عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن مكي أبو منصور القرميسيني قاضي قرميسين بها .

ـ وقال أيضاً[1] : **أنشدني المظفر بن عمر بن سلمان ، أبو الفوارس التاجر الآمدي المعروف بابن السمجان لنفسه بقرميسين** [من الطويل] :

ودِدْتُ بـأنَّ الـدهـرَ ينظُـرُ نظـرةً ... بعينٍ جـلا عنها الغيابـةَ نـورُها

إلى هذه الدنيا التي قد تخبطَتْ ... وجُنَّت فساسَ الناسَ فيها حميرُها

فينكـرُ مـا لا يـرتضيـه مُحصِّـلٌ ... ويـأنَـفُ أنْ تُعـزى إليـه أُمُـورهـا

فقد أبغضتْ فيها الجسومَ نفوسُها ... ملالاً وضاقَتْ بالقلوبِ صدورُها

فلولا أثيرُ الملكِ واحدُ عصرِه ... تهاوَى مِنَ الأفلاكِ غَيَظاً أثيرها

فتـى لحِـظَ الـدنيـا بعيـن بصيـرةٍ ... أرتْه بظَهر الغيبِ كيف مَصيرُها

فللـهِ نفسـي مـا أشـدَّ غـرامَهـا ... بليلى ولوعاً وهي عفٌّ ضَميرُها

طوت دونيَ الأسرارَ حتى نسيتُها ... فليس إلى يوم النشور نشورُها

قاشان : بالشين المعجمة ، وآخره نون مدينة قرب أصبهان ، بينها وبين قم اثنا عشر فرسخاً . ومنها تجلب الغضائر القيشاني ، وقال السمعاني : إنها تنطق بالسين والشين .

رحل إليها الحافظ ابن عساكر وقال[2] :

---

(١) مشيخة ابن عساكر ، ١٤٨٨ .

(٢) المصدر السابق ، ١٠١٩ .

ـ حدثني فضل الله بن علي بن عُبيد الله، أبو الرضا الحسني الراوندي القاساني الأديب، لفظاً بقاسان.

وقال أيضاً[1]:

ـ أنشدني محمد بن أبي نصر بن محمد بن أبي نصر المؤدب القمي القاساني لنفسه بقاسان: [من البسيط]:

سقَتْكِ صوبَ حياً للباكر السَّاري ... وطفاءُ مرمِلَةٌ يا عَرصةَ الدارِ
حتى تعودَ الرُّبا قدْ أُلبست حُللاً ... مِنَ الربيع كساها كلُّ هدَّار
والغيثُ باكٍ ووجه الأرض مبتَسمٌ ... يَفْتَرُّ عن زَهَرٍ غضٍّ ونُوَّارِ
والريح تُهدي إلينا مِنْ تأرُّجِهِ ... لطائم المسك مِنْ حانوت عطارِ
يا حبذا نفحاتُ الطَّلِّ من طَلَلٍ ... بماء جَفْنَي ـ طُلَّتْ أرضُه ـ الجارِ
جَرَّتْ به الريحُ ذيلاً مِنْ جرائِرها ... كأنَّما وُتِرتْ منهُ بأوتار
يا ليتني كنتُ كالطاري أُلِمُّ به ... يوماً فأقضي لُباناتي وأوْطاري
وأركضُ الطرفَ في ميدانِه مرحاً ... ويأخذُ الطَّرْف من آثاره ثاري
وحبَّذا زمنُ اللذاتِ مِنْ زَمَنٍ ... جريت فيه على حَكمي وإيثاري

كِنْكِوَر: بكسر الكافين وسكون النون وفتح الواو: بليدة بين همذان وقرميسين.

---

(١) مشيخة ابن عساكر، ١٣٨٢.

تتمة

ذكرت الدكتورة وفاء تقي الدين[1] أن في مخطوطة (معجم الشيوخ)، لابن عساكر خرمين، وهذا ما أكده الدكتور رياض عبد الحميد مراد في دراسته(التبادل الثقافي) فقام بجمع أسماء هؤلاء الشيوخ في محاولة منه لترميم هذا النقص.

وفيما يلي أسماؤهم مع ذكر المصادر:

١ ـ أحمد بن محمد بن علي بن النجاري، أبو نصر: ج (عبد الله ابن جابر)، ٥١٣ : ٤ ؛ ج (عاصم عايذ) ٤٨ : ٤ .

٢ ـ أسامة بن زيد بن محمد بن زيد العلوي، أبو الفتوح: ج ٣٤ : ٢٢ و٢٠٦ : ج (عبد الله بن جابر)/ ٣٦٦ .

٣ ـ عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي: ج٣٤/ ٢٥٠ : ١٠و ٢٤٠ : ٧ .

٤ ـ يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد، أبو بكر السلماسي ابن أبي طاهر الأزدي الواعظ: (توفي سنة ٥٥٠هـ)؛ هنانو: ٦٦، ج عاصم ـ عايذ (الفهرس)، ج ٧: ١٣١ : ١٠؛ و٣٠٧ : ٢١؛ ج ٣٨ : ٢٠٠ : ١ و٢٤٩ : ٩؛ ج٣٩ (الفهرس)، ج٤٠ (الفهرس)، وج(عثمان) ٥٣١ : ١٣ .

٥ـ يحيى بن بطريق بن بشرى، أبو القاسم الدمشقي: ج٧ (الفهرس)، ج٣٨ : ٢٨٠ ؛ ج٤ (الفهرس)؛ ج٣٤ : ٥٧ و٢٨١ .

---

(١) مقدمة معجم الشيوخ لابن عساكر : ١/ ٧٣ ـ ٧٥ .

٦ ـ يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم، أبو القاسم: ج (تراجم النساء) ٢٤٢ : ١٧ .

٧ ـ يحيى بن الحسن بن أحمد، أبو عبد الله بن البناء الحنبلي الفقيه البغدادي (المتوفى سنة ٥٣١هـ): فهرس هنانو ٦٧، ج عاصم ـ عايذ (الفهرس)، ج (عبد الله بن جابر) (الفهرس)، ج السيرة (الفهرس)، ج٧ (الفهرس)، ج٣٩ (الفهرس)، ج٤٠ (الفهرس)، ج عثمان (الفهرس)، مشيخة ابن عساكر ٢٠أ و٧٣أ.

٨ ـ يحيى بن الحسن بن الحسين، أبو البركات المدائني، سبط أبي القاسم الدمشقي: ج٣٧ : ٩، ج عثمان ٣٨٩ : ١٦ .

٩ ـ يحيى بن سعدون بن تمام، أبو بكر القرطبي: ج٧/ ٤٤ : ١٤، ١٥و١٢٥ : ١٧، ج٣٨ : ١٢٧ .

١٠ ـ يحيى بن عبد الرحمن الطوسي الصوفي، أبو اليمن ج٣٨/ ١٦٩ : ١٨ .

١١ ـ يحيى بن عبد الله بن أبي الرجاء محمد، أبو الرجاء: ج (عبد الله بن جابر) (١٤٩ : ٦).

١٢ ـ يحيى بن عبد الوهاب بن محمد، أبو زكريا بن منده العبدي الحنبلي الحافظ الأصبهاني (المتوفى سنة ٥١١هـ): فهرس هنانو ٦٧، ج عاصم ـ عايذ (الفهرس)، ج٧ (الفهرس)، ج٣٨/ ٦٩ و٣٠٨، ج٣٩ (الفهرس)، ج٤٠ (الفهرس).

١٣ ـ يحيى بن علي بن داود، أبو بكر: ج عاصم ـ عايذ: ١١٣/ ٤.

١٤ ـ يحيى بن علي عبد العزيز بن أبو الفضل القرشي بن الصائغ القاضي الزكي الدمشقي (المتوفى سنة ٥٣٤): فهرس هنانو ٦٨، ج٢/ ٤٧، عاصم ـ عايذ (الفهرس)، تراجم النساء (الفهرس)، (عبد الله ابن جابر) ٢٩٨/ ٦، ج٧/ ١٤٣: ٦ و١٧٤: ٦، ج عثمان (الفهرس).

١٥ ـ يحيى بن محمد بن أحمد، أبو طاهر العنبي المحاملي الشافعي الفقيه البغدادي (توفي سنة ٥٢٨هـ) فهرس هنانو ٦٨، ج عبد الله ابن جابر: ٢٥٢/ ٢٤/ ٥٦٥: ١٠، ج عثمان ٤٦٤/ ١٤؛ مشيخة ابن عساكر ٧٩ب.

١٦ ـ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الشيرازي، أبو يعقوب: تبيين كذب المفتري ٣٢٩.

١٧ ـ يوسف بن أيوب بن الحسين بن زهرة الهمذاني الواعظ، أبو يعقوب: ج(عاصم ـ عايذ) ١٩٤/ ٢، ج٧/ ٢٣: ٧ و٢٤٢/ ٨، ج٨/ ٢٣٢، ج: ٤٠/ ٢٧٣: ٩. ج عثمان (الفهرس)، معجم الشيوخ ١٩١أ، وفيها أنه قرأ عليه بمرو.

١٨ ـ يوسف بن عبد الواحد بن محمد، أبو الفتح بن ماهان الماهاني الباقلاني الأصبهاني: فهرس هنانو ٦٨، ج ٢/ ١٩٤؛ ج عاصم ـ عايذ (الفهرس)، ج تراجم النساء (فهرس)، ج عبد الله بن جابر (الفهرس)، ج السيرة (الفهرس)، ج٣٩ (الفهرس)، ج٤٠ (الفهرس)، ج عثمان (الفهرس).

١٩ ـ يوسف بن مكي الحارثي، أبو الحجاج الفقيه: ج عاصم ـ عايذ (الفهرس)، ج: ٧/ ٣٠: ١٤، ج عثمان ٩٠/ ٤ .

ـ شيخات الحافظ ابن عساكر:

إن مما يدعو إلى الفخر والإعجاب أن يتحدث المرء عن جانب حضاري كبير في حياة أمتنا، ألا وهو دور المرأة في نشر العلم وتوجيه الناس .

ومن المعلوم أن الحافظ ابن عساكر ولد آخر القرن الخامس سنة (٤٩٩هـ)، وتوفي سنة (٥٧١هـ)، وفي هذه الفترة بلغت الحضارة الإسلامية الغاية في الإبداع والتقدم . فليس غريباً أن نجد عدداً كبيراً من العالمات والمحدِّثات المسندات يؤدين دوراً كبيراً في هذه النهضة العلمية

ولهذا فإن الحافظ ابن عساكر لم يكتف بالأخذ عن الشيوخ وإنما سعى أيضاً إلى الأخذ من الشيخات في بلده دمشق وفي البلدان التي رحل إليها . فقد ذكرت المصادر التي ترجمت للحافظ أن له معجماً للشيخات عنوانه (معجم النسوان) أو (من سمع من النسوان) وهو من الكتب المفقودة، وهو في جزء واحد ضم ثمانين شيخة أو بضعاً وثمانين .

وقد جمع الدكتور رياض عبد الحميد مراد ما استطاع جمعه من أسمائهن[١] ، فاجتمع له خمساً وعشرين شيخة، استطاع الوصول إلى ذلك بعد تتبعه كتب الحافظ .

---

(١) التبادل الثقافي، ص٢٢٩، ٢٣٣ .

وبالطريقة نفسها ظفرت زيادة على ذلك بثماني شيخات فصار المجموع ثلاثاً وثلاثين شيخة. ذكرتُ أسماءهن بعد هذه المقدمة وترجمت لهن.

وقد أشار الأستاذ ظافر القاسمي[1] رحمه الله عن القيمة الحضارية للمرأة في عالمنا الإسلامي، وفي حياة الحافظ ابن عساكر فقال:

«إذا كنا لم نعثر في حياة الحافظ العلمية على أكثر من أنه تلقى العلم عن ثمانين امرأة، عدا الرجال، فهذه الجملة القصيرة العبارة، بالغة الدلالة على أمور كثيرة.

أحبُّ أن أشير أولاً إلى أن النساء العالمات اللواتي تصدَّين للتدريس كن يلقين دروسهم إما في المسجد الجامع، وإما في البيوت، وإما في أماكن مخصوصة، وفي يقيني أن الحافظ ابن عساكر قد مال إلى هذه المواضع كلها يلتمس المعرفة بكل فروعها.

لا جرم أن العدد الكبير من الشيخات قد أكسب الحافظ ابن عساكر رقّة في الطبع، ورهافة في الحس، وأدباً في الخطاب، وحياء في المجتمع، فما كانت الصلة بالشيخات لتقتصر على العلم، لا بل لمن أخذ العلم عن ثمانين امرأة أن يكتسب نمطاً خاصاً في السلوك اليومي، بين أسرته وبين الناس، أعني في المجتمع، ذلك بأن التأثر والتأثير بين التلميذ والأستاذ،

---

(١) الكلمات والبحوث في الاحتفال بمؤرخ دمشق ابن عساكر، ص٦٢٦.

أمر قد فرغ منه الباحثون، وإذا كان قد وقع استثناء فهو من قبيل الشذوذ.

إن إماماً عظيماً كالحافظ ابن عساكر، كان عدد شيوخه من النساء ثمانين امرأة أعطانا صورة رائعة عن انتشار العلم في العصر الذي عاش فيه، وعن اهتمام المرأة فيه، اهتماماً أدى إلى نبوغ ثمانين أستاذة على الأقل، أخذ عنهن ابن عساكر.

ولا غرو، فإن نظام الجامعات، كان قد استقر كالأزهر والزيتونة والنظامية وغيرها، وبعض هذه الجامعات كان الفضل في إنشائه لبعض الصالحات من النساء، كجامعة الزيتونة التي بنتها فاطمة الفهرية من حرِّ مالها، وظلت صائمة ثمانية عشر عاماً، المدة التي استغرقتها بناء الجامعة، ولم تفطر إلا في اليوم الذي أقيمت فيه أول صلاة فيها، أما النساء اللواتي حبسن الأوقاف على دور العلم فأكثر من أن يحصيهن عدد، وبعضهم قد سابق الرجال في هذه المآثر.

وخلاصة القول: إننا ما عرفنا رجلاً بين أعلامنا أخذ العلم عن ثمانين عالمةً من النساء إلا الإمام الحافظ ابن عساكر».

وفيما يلي سرد بأسماء الشيخات اللاتي استطعتُ الوصول إلى أسمائهن مع ترجمة موجزة لكل شيخة، وذكر المصدر:

ـ **أمة الرحمن بنت محمد بن أحمد العارف** [جزء عثمان بن عفان: ١٠٣/١].

ـ **أمة الله بنت هبة الله بن إبراهيم الحمري** [جزء عمر بن الخطاب: ١٦٥/٥].

ـ بشارة بنت محمد بن عبد الوهاب، والدة مهناز بنت يانس [فهرس هنانو، ص٨٣؛ جزء عبد الله بن جابر: ٥٦٥/ ١٤].

ـ جليلة بنت أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، من أهل نيسابور [جزء عمر بن الخطاب: ١٤٠/ ٢١].

وهي أخت حرة وسارة، وكانت من الصالحات المتعبدات، وكانت زوجة عمر بن أبي نصر الصفار، ولدت سنة (٤٧٢هـ)، وتوفيت سنة (٥٤١هـ)[1].

ـ جمعة بنت أبي الرجاء بشار بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر الصوفي الصفار المعلمة، أم البهاء، من أهل أصبهان [جزء السيرة النبوية: ٣٠٨/ ٢٢].

قال السمعاني[2]: امرأة صالحة خيّرة، من أولاد المحدِّثين، وكانت من أهل القرآن تُعلّم الصبيان القرآن.

ـ جمعة بنت أبي حرب محمد بن أبي القاسم بن أبي حرب النيسابورية، أم المؤيد (نازتين) [السيرة النبوية: ٢٧٣/ ١٦].

ـ حرة بنت أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، من أهل نيسابور [فهرس هنانو، ص٨٣، الجزء:

---

(١) التحبير: ٢/ ٤٠٠؛ التبادل الثقافي للدكتور رياض عبد الحميد مراد، ص٢٣٠.

(٢) التحبير: ٢/ ٤٠١.

٣٩/ ١٣٢/ ٧؛ جزء عمر بن الخطاب: ١٤٠/ ٢٠].

قال السمعاني[1]: امرأة صالحة، تزوج بها عمر بن أبي نصر الصفار، قبل أختها جليلة ،وولدت سنة (٤٧٧هـ) بنيسابور، وتوفيت سنة (٥٣٤هـ) بنيسابور.

ـ خجستة بنت إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن منده من أهل أصبهان [جزء عمر بن الخطاب: ١٣٩/ ١٣].

قال السمعاني[2]: كانت امرأة صالحة، كثيرة العبادة والصوم والصلاة وأعمال الخير، عريقة النسب في الحديث.

ـ خجستة بنت أبي الوفاء عمر، أم البهاء[تراجم النساء: ٥٣٣/ ١٧].

ـ رابعة بنت معمر بن أحمد بن محمد اللنبانية، أم الفتوح، [السيرة النبوية: ٢٣٥/ ١١، جزء: ٣٩/ ١٩٣/ ٧].

قال السمعاني[3]: من أهل أصبهان، زوجة أحمد بن محمد البغدادي، من بيت الخير وأهله. توفيت في المحرم سنة (٥٣٤هـ).

ـ زبيدة بنت محمد بن الحسن البزدخواستي، أم الرجاء [جزء:

---

(١) التحبير: ٣/ ٤٠٢.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٤٠٤.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٤٠٧؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ص٣٤٩.

٣٨/ ١٧١/ ٢، جزء ٣٩/ ٥٠/ ٧].

قال السمعاني[1]: امرأة صالحة.

- **سارة بنت أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أمة الرحمن**[جزء عمر بن الخطاب: ١٤٠/ ٢١، فهرس هنانو ٨٣، جزء ٣٩/ ١٣٢/ ٨].

قال السمعاني[2]: كانت صالحة.

- **سعيدة بنت أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي، أم خلف** [جزء: ٣٩/ ١٤، وجزء: ٣٧/ ٨/ ٢٤].

قال السمعاني:[3] أكبر أولاد شيخنا أبي القاسم [زاهر الشحامي] امرأة عفيفة ستيرة صالحة، عالمة، كانت قد أسنت وعمّرت حتى تفرّدت برواية قطعة من الحديث، سمعت جدها أبا عبد الرحمن طاهر وغيره، وكانت ولادتها سنة (٤٦٨هـ) أو (٤٦٧هـ)، وتوفيت سحر يوم السبت السابع من شهر رمضان سنة (٥٤٧هـ)، قيل: إنها لما مرضت كانت تقرأ سورة الكهف فلما بلغت إلى قوله تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧] ماتت.

---

(١) التحبير: ٢/ ٤١٠.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٤١٢.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٤١١، تاريخ الإسلام، ص٢٧١.

ـ **شكر ـ وتسمى مشكورة ـ بنت أبي الفرج سهل بن بشر بن أحمد الإسفرائيني، أمة العزيز**[جزء عمر بن الخطاب: ٢٧٠/ ٩] .

ولدت بصور فلما صار لها سنتان حملها والدها إلى دمشق وسكنتها، امرأة من أولاد المحدِّثين توفيت في جمادى الأولى سنة (٥٥١هـ)[١] .

ـ **شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري، ست الكتبة، فخر النساء .**

[جزء عمر بن الخطاب: ٦٤/ ٥، تراجم النساء: ٢٤٩/ ٢، السيرة النبوية: ١/ ٣٠٨/ ١٧] .

عالمة فاضلة، وكاتبة مجيدة، ذات دين وصلاح وبر وإحسان، ولدت ببغداد وسمعت من أكابر عصرها وروت الكثير، وتوفيت ببغداد يوم الأحد١٣ المحرم سنة (٥٧٤هـ)، وقد نيفت على تسعين سنة[٢] .

ـ **ضوء بنت حمد بن علي الحمال، أم الرضا من أهل أصبهان**[جزء عمر الخطاب ١٤٦/ ٧] .

قال السمعاني[٣] : امرأة صالحة عفيفة، كثيرة الخير والعبادة، وهي والدة الأخوين المحدِّثين ابني أبي الوفاء المديني .

---

(١) التحبير: ٢/ ٤١٦ .
(٢) أعلام النساء: ٢/ ٣٠٩.
(٣) التحبير: ٢/ ٤١٨ .

- **ضوء بنت حمد بن محمد بن أبي الفتح الفضل، أم الكرام الأصبهانية**[1].

[جزء عمر بن الخطاب: ٣/٢١٩، تراجم النساء: ٢٧٣/ ١٠].

- **عائشة بنت أحمد بن منصور الصفار، أخت عمر الصفار**، من أهل نيسابور، [جزء عمر بن الخطاب: ٢٠/١٤٠؛ جزء: ٧/١٣٢/٣٩].

قال السمعاني: امرأة عفيفة من بيت العلم وأهله، ولدت سنة (٤٧١هـ)، وفُقدت في أيام الفترة وإغارة الغزُ منتصف شوال سنة (٥٤٩هـ).

- **فاطمة بنت أحمد بن نصر**.

[جزء عمر بن الخطاب: ٢/٢١٩]

- **فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازي**.

[جزء عمر بن الخطاب: ٣٣٣/ ١١؛ ج: ٣٩/ ٥٢/ ١٥.

قال الذهبي[2]: العالمة المعروفة ببنت حمزة، واعظة مشهورة ببغداد، متعبدة، لها رباط تأوي إليه النساء، روت عن ابن المسلمة،

---

(١) التحبير: ٢/٤١٨.

(٢) تاريخ الإسلام، ص٦٩.

وأبي بكر الخطيب، روى عنها أبو القاسم ابن عساكر وقال: توفيت في ربيع الأول سنة (٥٢١هـ).

فاطمة بنت عبد القادر بن أحمد بن الحسن بن السماك[1].

[جزء عاصم ـ عايذ: ١٩٤/ ٧؛ ٣٦٩/ ١٥].

فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدا، أم أبيها العكبرية[2].

[السيرة النبوية: ١/ ١٣٩/ ١٥؛ ٢١٠/ ١٧؛ ٢٣٤]؛ [تراجم النساء: ٣٢١/ ١٠؛ ٣٩٧/ ٣].

قال ابن عساكر: قدمت دمشق في طلب ابن لها كان يخدم العسكرية في سياسة الدواب، وسمع عليها سنة (٥٢٦هـ).

ـ **فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن الحسن بن زعبل البغدادي أبوها، النيسابورية، أم الخير** [مشيخة ابن عساكر، ٤١، ٩٨، ٣٥٩، ٥٣٨؛ جزء عمر بن الخطاب: ٦٠٣/ ١٤ و٣٦٤/ ١٤].

قال الذهبي نقلاً عن السمعاني[3]: هي امرأة صالحة من أهل القرآن والخير، تُعلِّم الجواري القرآن، وكانت من المعمرات. روى عنها ابن السمعاني وابن عساكر وابن المؤيد وزينب الشعرية: ولدت سنة

---

(١) التبادل الثقافي، ص٢٣٢.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢٠/ ٣٦٣؛ التبادل الثقافي، ص٢٣٢.

(٣) التحبير: ٢/ ٤٣٠؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ص٢٩٠.

(٤٣٥هـ)، وتوفيت أوائل المحرم سنة (٥٣٢هـ)، وقيل: سنة (٥٣٣هـ).

- **فاطمة بنت محمد بن أحمد بن الحسن بن علي البغدادي، أم البهاء الأصبهانية** [جزء عمر بن الخطاب: ٦/ ٢٤؛ وانظر الفهرس، ص٤٤٨؛ مشيخة ابن عساكر، ٤١، ٩٨، ٣٥٩، ٥٣٨].

قال السمعاني(١): شيخة معمرة مسندة، مكثرة من الحديث؛ وقال الذهبي: روى عنها ابن السمعاني، وابن عساكر، وأبو موسى المديني، وخلق. توفيت سنة (٥٣٩هـ) ولها قريب من أربع وتسعين سنة.

- **فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن الحسين القيسي أم الفتوح، زوج الحسين بن طلحة**(٢) [مشيخة ابن عساكر ٤٥٩، جزء: ٣٨/ ٣٧٣/ ١٩].

قال السمعاني: من أهل أصبهان، امرأة صالحة خيّرة، توفيت في شهر رمضان سنة (٥٤٥هـ).

- **فاطمة بنت أبي نصر منصور بن محمد بن إسحاق البيهقية.**

قال الحافظ ابن عساكر: بقراءتي عليها بسابزوار [الأربعون البلدانية، ص١٠٤].

---

(١) التحبير: ٢/ ٤٣٢؛ تاريخ الإسلام، ص٥١٧.
(٢) التبادل الثقافي، ص٢٣٣؛ التحبير: ٢/ ٤٣٣.

ـ **فاطمة بنت ناصر بن الحسين بن الحسين العلوية الأصبهانية، أم المجتبى** [مشيخة ابن عساكر: ٣٣، ٢٤٨، ٣٧٠، ٧١٦].

قال السمعاني[١]: شريفة معمرة، سمعت الكثير من عبد الرزاق ابن شمة، وغيره.

وقال الذهبي: روى عنها ابن عساكر والسمعاني وقال ماتت في سنة (٥٣٣هـ).

ـ **كريمة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد بن الخاضبة.**

قال الذهبي[٢]: روت عن أبي الحسين بن النقور، وروى عنها أبو القاسم ابن عساكر، وأبو المعمر الأنصاري وغيرهما، وتوفيت في رجب سنة (٥٢٧هـ)، وقال ابن السمعاني: رأيت نسخة (تاريخ بغداد) كاملة بخطها.

ـ **كريمة بنت محمد بن عبد الملك.** [جزء عبد الله بن جابر: ٦٩/ ١٢][٣].

ـ **ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطقي، العالمة الصوفية.** [تراجم النساء: ٦/٣٩٣؛ الترجمة ١١١][٤].

---

(١) التحبير: ٢/ ٤٣٤؛ تاريخ الإسلام، ص٣٣٠.
(٢) تاريخ الإسلام، ص١٥٨.
(٣) التبادل الثقافي، ص٢٣٣.
(٤) المصدر السابق نفسه.

- **مهناز بنت يانس بن عبد الرومي، ابنة بشارة بنت محمد.** [فهرس هنانو ٨٤؛ جزء عبد الله بن جابر: ٥٦٥/ ١٥].

- **نارتين بنت محمد بن أبي حرب الجرجاني.** [جزء: ٣٩/ ٦٦/ ٩؛ وجزء: ٤١/ ٢١٦/ ٨٠][١].

- **نورسي بنت أبي الوفاء عبيد الله بن محمد، أم النجم.** [تراجم النساء: ٣٧٤/ ١٧][٢].

شيوخ الحافظ ابن عساكر بالإجازة

مشايخ الإجازة بدمشق:

وهم الشيوخ الذين أجازوه من أهل دمشق أو الواردين إليها.

- **إسماعيل بن نصر بن أبي نصر، أو طاهر بن الطوسي المقرئ، إجازة شافهني بها بدمشق** [معجم شيوخ ابن عساكر الترجمة رقم ١٩٨].

- **عبد الله بن أحمد بن مروان بن عبد الصمد، أبو المعالي الدمشقي**، إجازة [المشيخة[٣] ٥٥٦].

---

(١) التبادل الثقافي، ص٢٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٣) مشيخة ابن عساكر هو معجم الشيوخ، وإنما ذكرنا ذلك اختصاراً، والرقم الذي بعد كلمة المشيخة هو رقم الترجمة في معجم الشيوخ.

قال ابن عساكر[1]: ولد سنة (٤٤٠هـ).

ـ عبد الله بن الحسن بن هلال بن الحسن الأزدي، أبو القاسم بن أبي محمد الدمشقي، إجازة [المشيخة ٥٦١].

قال الحافظ ابن عساكر[2]: حدَّث عن أبي علي أحمد بن علي بن عبد الرحمن التميمي. توفي سنة (٥٠٦هـ).

ـ عبد العزيز بن خلف بن مكتفي، أبو الأصْبَغ المعافري الأندلسي الطرطوشي. إجازة بدمشق [المشيخة ٧٣٥].

قال ابن عساكر[3]: قدم دمشق سنة (٥٠٢هـ)، وحدَّث بها بكتاب (الموطأ) وسئل عن مولده فقال: في سنة (٤٤٨هـ).

ـ عبد المنعم بن علي بن أحمد بن الغَمْر، أبو القاسم الكلابي، الناسخ الدمشقي المعروف بالمديد. إجازة [المشيخة ٧٩٢].

قال ابن عساكر[4]: سمع أبا القاسم الحنائي، وأبا علي الأهوازي ورشأ بن نظيف. ولد سنة (٤٨٨هـ)، وتوفي سنة (٥٠٤هـ)، ودفن في مقبرة باب الفراديس.

---

(١) مختصر ابن منظور: ١٢/ ٢٤.
(٢) المصدر السابق: ١٢/ ١١٩.
(٣) المصدر السابق: ١٥/ ١٣٦.
(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٣٧/ ١٩١؛ تبصير المنتبه: ٣/ ٩٧٢.

- **علي بن بركات بن إبراهيم بن علي الخشوعي القَرَحْتي الدمشقي**. إجازة [المشيخة ٨٧٤].

قال ابن عساكر[1]: كان حمالاً في فندق للطعام، توفي سنة (٥١٠هـ).

- **محمد بن الحسن بن الحسين، أبو الفضل السلمي الموازيني المعيَّر الموازيني**، أبو الفضل إجازة [المشيخة ١١٤٧].

قال ابن عساكر[2]: سئل عن مولده فقال: بدمشق في النصف من ربيع الآخر من سنة (٤٣٨هـ)، وذكر ابن أخيه محمد بن حمزة أن أبا الفضل توفي يوم الإثنين العشرين من رجب سنة (٥١٣هـ)، ودُفن من الغد بباب الصغير.

مشايخ الإجازة من بغداد:

- **أحمد[3] بن الحسن بن أحمد بن طاهر الفيج، أبو المعالي**، إجازة كتب بها إلينا من بغداد [المشيخة ١٤]، ولد سنة (٤٤٤هـ)، وتوفي سنة (٥١٣هـ).

- **أحمد[4] بن الحسين بن علي بن عثمان بن قريش أبو العباس**

---

(١) مختصر ابن منظور: ١٧/ ٢٠٥.
(٢) المصدر السابق: ٢٢/ ٩٧.
(٣) تاريخ الإسلام، ص٣٤٧.
(٤) المصدر السابق، ص٢٤١.

البناء البغدادي المقرئ، إجازة كتب بها إلينا من بغداد [المشيخة ٢٣]، مات في رجب سنة (٥١٠هـ) وله خمس وثمانون سنة، وكان صالحاً ثقة.

ـ **أحمد**[١] **بن عبيد الله بن محمد، أبو غالب المُعيِّر**، في كتابه إلينا من بغداد [المشيخة ٤٦]، المقرئ البغدادي، وكان ثقة مقرئاً صالحاً. توفي سنة (٥٠٨هـ) وله ثمانون سنة.

ـ **أحمد**[٢] **بن المظفر بن الحسين بن سوسن، أبو بكر التمار**، في كتابه إلينا من بغداد [المشيخة ١٣٠]، توفي في صفر وله اثنتان وتسعون سنة.

ـ **بهرام**[٣] **بن بهرام بن فارس أبو الشجاع الفارسي البيّع**، إجازة كتب بها إلينا من بغداد [المشيخة ٢٢٥]، ولد سنة (٤٣٠هـ)، وتوفي ١٦ محرم سنة (٥٢٠هـ)، وكان أحد الرؤساء الكرماء.

ـ **الحسن**[٤] **بن عبد الله بن الحسن، أبو محمد بن البَصِيدائي البغدادي**، إجازة [المشيخة ٢٨٣]، توفي سنة (٥١١هـ).

ـ **الحسن**[٥] **بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الباقرحي البغدادي**،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣١٣.
(٢) تاريخ الإسلام، ص٧٨.
(٣) المصدر السابق، ص٤٣٩.
(٤) معجم البلدان: ١/ ٤٤٢.
(٥) تاريخ الإسلام، ص٣٩٨.

إجازة [المشخية ٢٩٦]، كان من أولاد المحدِّثين، كثير السماع، ولد سنة (٤٣٧هـ)، وتوفي في رجب سنة (٥١٦هـ).

- **خيرون[1] بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون أبو المعالي الدباس البغدادي**، إجازة [المشيخة٤٠٠]، سمع الكثير، وروى. توفي سنة (٥٠٧هـ).

شجاع[2] بن فارس بن الحسين الذُّهْلي البغدادي، الحافظ أبو غالب، إجازة [المشيخة ٤٩٥]، كان مفيد وقته في بغداد، ثقة، سديد السيرة، أفنى عمره في الطلب، توفي سنة (٥٠٧هـ).

- **عبد الله[3] بن علي بن عبد الله، أبو محمد بن الآبنوسي الوكيل الأنصاري البغدادي**، إجازة [المشيخة ٥٦٩]، ولد سنة (٤٢٨هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥هـ)، سمع من الخطيب وغيره.

- **عبيد الله بن عبد الملك بن أحمد، أبو غالب بن الشهرزوري البغدادي**، إجازة [المشيخة ٥٩٨].

- **عبيد الله[4] بن نصر بن عبيد بن السَّري، أبو محمد بن الزاغوني البغدادي**، إجازة كتب بها إلينا من بغداد [المشيخة ٦٠٨]، كان صالحاً

---

(١) تاريخ الإسلام، ص١٥٧.
(٢) المصدر السابق، ص١٦٠.
(٣) المصدر السابق، ص١٠٧.
(٤) المصدر السابق، ص٣٧٢.

من أهل القرآن، توفي سنة (٥١٤هـ).

- عبد القادر[1] بن محمد بن عبد القادر أبو طالب البغدادي، إجازة [المشيخة ٧٤٥]، شيخ صالح، ثقة، كثير السماع، انتشرت عنه الرواية في البلدان. توفي سنة (٥١٦هـ).

- عثمان[2] بن علي بن عبد الله أبو القاسم الوقاياتي المقرئ، البغدادي - قدم دمشق - إجازة [معجم الشيوخ ٨٤٤].

- علي[3] بن أحمد بن علي، أبو الحسن ابن الشهرزوري البغدادي، إجازة [المشيخة ٨٥٨]، شيخ كبير صالح، ولد سنة (٤٢٣هـ)، وتوفي سنة (٥٠٨هـ).

- علي[4] بن أحمد بن محمد بن بيان، أبو القاسم الرزاز البغدادي، إجازة [المشيخة ٨٦٦]، ولد سنة (٤١٣هـ)، وتوفي سنة (٥١٠هـ).

- علي بن أبي تراب بن فيروز، أبو الحسن الزنكوي إجازة، وقد لقيته ببغداد، ولم أسمع منه [المشيخة ٨٧٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٨٦.

(٢) مختصر ابن منظور: ١٦/ ٢٧٥.

(٣) تاريخ الإسلام، ص٢٠٨.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٥٧.

ـ علي[1] **بن عقيل بن محمد بن عقيل، أبو الوفاء البغدادي الفقيه الحنبلي**، إجازة [المشيخة ٩١٥]، شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف، كان إماماً مبرّزاً، مناظراً، كثير العلم، له كتاب الفنون، لم يصنف في الدنيا أكبر منه، توفي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة (٥١٣هـ)، وكان الجمع يفوت الإحصاء.

ـ علي[2] **بن محمد بن يوسف العلاّف المقرئ البغدادي، أبو الحسن**، إجازة [المشيخة ٩٣٧]، من بيت الحديث والقراءة، عمّر حتى رحل إليه الناس، ولد سنة (٤٠٦هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥هـ).

ـ علي بن محمد بن علي، أبو الفرج المعروف بابن البزازة البغدادي، إجازة، وكان حياً إذ كنت ببغداد في الرحلة الثانية [المشيخة ٩٤١].

ـ محمد[3] **بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنّاء، أبو نصر الفقيه البغدادي**، إجازة [المشيخة ١١٤١]. من بيت العلم والرواية، ولد سنة (٤٣٤هـ)، وتوفي سنة (٥١٠هـ).

ـ محمد بن الحسين بن عبد العزيز، أبو المكارم الشيباني، إجازة كتب بها إليَّ من بغداد [المشيخة ١١٦٢].

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٣٤٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٤٢.

(٣) تاريخ الإسلام، ص٢٥٤.

ـ محمد[1] **بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان، أبو علي الكاتب** البغدادي، إجازة، [المشيخة ١١٨٨]، ولد سنة (٤١١هـ)، وطال عمره وألحق الصغار بالكبار، توفي سنة (٥١١هـ).

ـ محمد[2] **بن عبد الباقي بن أحمد بن عبد الباقي، أبو الفتح بن البطي**، إجازة، [المشيخة ١٢١٣]، ولد سنة (٤٧٧هـ)، وتوفي سنة (٥٦٤هـ)، عالم صدوق، مسند العراق، عمّر، وتفرّد ورحل إليه، وروى شيئاً كثيراً.

ـ محمد[3] **بن عبد الواحد بن الحسن، أبو غالب المعروف بابن زُريق الشيباني القزاز المقرئ البغدادي**، إجازة، [المشيخة ١٢٤٠]، مقرئ فاضل، محدِّث، ولد سنة (٤٣٠هـ) وتوفي سنة (٥٠٨هـ).

ـ محمد[4] **بن علي بن طالب، أبو الفضل الخِرَقي، المعروف بابن زِبيْبا البغدادي**، إجازة، [المشيخة ١٢٥٩]، ولد سنة (٤٣٦هـ)، وتوفي سنة (٥١١هـ).

ـ محمد[5] **بن علي بن هبة الله بن عبد السلام، أبو الفتح الكاتب**

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٥٥.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٨١.
(٣) تاريخ الإسلام، ص٢١١.
(٤) المصدر السابق، ص٣٢٢.
(٥) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٢٧١.

البغدادي، إجازة، وقد رأيته غير مرّة ولم أسمع منه، [المشيخة ١٢٨٤] من بيت رئاسة ورواية، ولد سنة (٤٨١هـ)، وتوفي في صفر سنة (٥٥٠هـ).

- محمد بن محمد بن عبد القاهر، أبو البركات بن الطوسي الموصلي البغدادي، إجازة، كتب بها إلينا من بغداد، [المشيخة ١٣٣٧].

- المبارك[1] بن الحسين بن أحمد، أبو أحمد المقرئ الغسّال سبط الخوّاص، البغدادي، إجازة، [المشيخة ١٤٠٤]، شيخ ثقة صالح مقرئ توفي سنة (٥١٠هـ).

- المبارك بن فاخر بن محمد النحْوي المعروف بابن الدباس البغدادي، إجازة، [المشيخة ١٤١٥]، ولد سنة (٤٣٠هـ) وتوفي سنة (٥٠٠هـ).

- المعمَّر[2] بن علي بن المعمَّر، أبو سعد الواعظ الحنبلي، إجازة، [المشيخة ١٤٩٧]، ولد سنة (٤٢٩هـ)، وتوفي سنة (٥٠٦هـ).

- هبة الله بن عبد الله بن أحمد، أبو المظفر الوكيل البغدادي، إجازة، وقد لقيته غير مرة ولم يتفق لي السماع منه، [المشيخة ١٥٩١].

وروى الحافظ ابن عساكر إجازة عن غير هؤلاء الشيوخ من بغداد،

---

(١) تاريخ الإسلام، ص٢٥٠.
(٢) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٤٥١.

وقد ذكرهم الحافظ في مشيخته، بالأرقام التالية: ٥٨، ١٠١، ١٠٢، ١١٤، ١١٥، ٢٥١، ٣٠١، ٤٥١، ٤٧٣، ٥٧٦، ٥٩٣، ٧٥٩، ٨٠٦، ٩١٧، ٩٤٠، ٩٤٢، ١١٩٧، ١٢١٥، ١٢٨١، ١٣١٧، ١٤٩٨، ١٥٢٩، ١٦٠٣.

شيوخ الإجازة من مكة:

قال الحافظ:

- إسماعيل بن عبد العزيز، أبو الوفاء العكي اليماني، إجازة كتب بها إلينا من مكة، [المشيخة ١٨٦].

- الحسن بن خلف بن هبة الله بن قاسم، أبو علي الكناني، الشامي، إجازة كتب بها إلينا من مكة، [المشيخة ٢٧٨].

- الحسن بن محمد بن علي، الجزائري المالكي، إمام المالكية بمكة، إجازة كتب بها إلينا منها، [المشيخة ٣٠٥].

- عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو بكر الأزدي الأندلسي، إجازة كتب بها إلينا من مكة، [المشيخة ٨٢٩]، توفي سنة (٥٤٠هـ).

شيوخ الإجازة من الموصل:

قال الحافظ:

- الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين الموصلي الفقيه الشافعي، في كتابه إلينا من الموصل، [المشيخة ٣٥٢]، توفي سنة (٤٦٦هـ).

- **ذو الفقار بن محمد بن معبد، أبو الصمصام العلوي الحسني المروزي**، في كتابه إليَّ من الموصل ـ وكان قد قدم دمشق ـ ووعظ بها، وسمعت منه شيئاً لم أكتبه، [المشيخة ٤٠٧]، ولد سنة (٤٥٥هـ)، وتوفي سنة (٥٣٦هـ).

- **محمد بن محمد بن الحسين، أبو البركات الموصلي**، إجازة، [المشيخة ١٣٢٧]، توفي سنة (٥٣١هـ).

شيوخ الإجازة من الكوفة:

قال الحافظ:

- **إبراهيم بن محمد بن جعفر بن رجاء، أبو إسحاق اليربوعي الكوفي**، إجازة كتب بها إليَّ من الكوفة، [المشيخة ١٦٠].

- **حامد بن صالح بن عبد الله، أبو نصر البروجردي الصيدلاني، الرازاني الفقيه، فيما كتب إليَّ من الكوفة، [معجم الشيوخ ٢٥٨].**

- **سعيد بن محمد بن أحمد، أبو غالب الثقفي الكوفي**، إجازة كتب بها إليَّ من الكوفة، [المشيخة ٤٦٤].

- **محمد بن عبد الباقي بن جعفر، أبو منصور البجلي الكوفي العدل**، إجازة، [المشيخة ١٢١٤].

- **محمد بن علي بن ميمون، أبو الغنائم الكوفي النَّرسي** المعروف بأُبي الحافظ ، إجازة، [المشيخة ١٢٨٣]، ولد سنة (٤٢٤هـ)، وتوفي سنة (٥١٠هـ).

شيوخ الإجازة من البصرة:

قال الحافظ:

- **طلحة بن أحمد بن الحسين، أبو العز البصري المالكي القساملي**، إجازة كتب بها إليَّ من البصرة، [المشيخة ٥٤٠]، توفي سنة (٥٣٥هـ).

- **القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد البصري الكاتب، الأديب المعروف بالحريري، صاحب المقامات**، إجازة [المشيخة ١٠٣٦]، توفي سنة (٥١٦هـ).

مشايخ الإجازة من نيسابور:

- **أسعد بن نصر بن بكر، أبو المعالي النيسابوري المهراني المقرئ**، إجازة [المشيخة ١٧٥].

قال السمعاني[1]: كان شيخاً كبيراً مسناً ظريفاً، من بيت الإمامة والعلم، ولد سنة (٤٣٤هـ)، وتوفي سنة (٥١٨هـ).

- **جامع بن عبد الصمد بن أبي سعد، أبو منصور الخُلقاني المقرئ المعروف بخوش خوش النيسابوري**، في كتابه إلينا من نيسابور، [المشيخة ٢٤٢].

---

(١) التحبير: ١/ ١٢٤.

قال السمعاني[1]: شيخ صالح عفيف، نفاع يسعى في المصالح، كثير الصوم والصلاة والعبادة، ولد سنة (٤٤٢هـ)، وتوفي سنة٥١٦هـ.

- **الحسن بن عبد الله بن الحسن، أبو علي الكرماني**، إجازة كتب بها إلينا من نيسابور، [المشيخة ٢٨٤].

- **سهل بن الحسين بن سهل بن أحمد، أبو محمد الأزياغي النيسابوري**[2]، إجازة [المشيخة ٤٨٣].

- **صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو العلاء الإسحاقي الدهان الهروي**، إجازة كتب بها إلينا من نيسابور [المشيخة ٥٠٨] كان حافظاً متقناً، واسع الرواية، مات بقرب هراة سنة (٥٢٠هـ)[3]

- **عبد الجبار بن عبد الوهاب بن عبد الله، أبو الحسن الدهان النيسابوري**، إجازة [المشيخة ٦٢٥]، شيخ ثقة صدوق من أهل الخير والأمانة، حدث بالكثير، كان حياً سنة (٥٢٧هـ)[4].

- **عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن، أبو نصر القشيري النيسابوري**، إجازة [المشيخة ٦٩٠].

---

(١) التحبير: ١/ ١٥٧.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٣١٨.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٩٠.
(٤) التحبير: ١/ ٤٣٠.

قال ابن عساكر[1]: كتب إليَّ أبو الحسن الفارسي قال: عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري، إمام الأئمة، وحبر الأمة، وهو الأول من ولد الإمام بعد العصبة الدقاقية من أولاده، أشبههم به خلقاً، حتى كأنه شق منه شقاً، رباه أحسن تربية، وتخرج به، وبرع في العلوم، مات سنة (٥١٤هـ).

- **عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغفار بن محمد الفارسي الأديب الواعظ النيسابوري**، إجازة، وتوفي قبل دخولي نيسابور بنحو من شهرين [المشيخة ٧٣٧]. خطيب نيسابور، إمام فاضل، عارف بالحديث واللغة. توفي سنة (٥٢٩هـ)[2].

- **عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي، أبو بكر الشيروري**، إجازة كتب بها إلينا من نيسابور [المشيخة ٧٣٩]. من أهل نيسابور، شيخ معمر، صالح، ثقة، من بيت الصلاح والحديث، حدّث نحو أربعين سنة، ولد سنة (٤١٤هـ)، وتوفي سنة (٥١٠هـ)[3].

- **عبد الملك بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري**، إجازة، وقد لقيته بطوس ولم يتفق لي السماع منه [المشيخة ٧٨٠]. ولد سنة (٤٧٣هـ)، وتوفي سنة (٥٤٥هـ).

---

(١) تبيين كذب المفتري، ص٣٠٨؛ سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٤٢٤.
(٢) التحبير: ١/ ٥٠٧؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٦.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٤٦.

مشايخ الإجازة من همذان:

ـ حمزة بن أحمد بن الحسين بن سعيد الرُّوذراوَري الهمذاني، إجازة، [معجم الشيوخ ٣٦٦]، توفي سنة نيف عشرة وخمسمئة[(١)].

ـ سعد بن سعيد بن يوسف بن محمد بن يوسف، أبو منصور الفقيه الخطيب الهمذاني، إجازة، وكان حياً حين كنت بهمذان [المشيخة ٤٤١].

قال السمعاني[(٢)]: كان شيخاً صالحاً، سديداً، سكن قرية من قرى همذان، وهو من أولاد المحدِّثين، ولد سنة (٤٣٣هـ).

ـ محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن القاسم، أو جعفر الهمذاني، إجازة [المشيخة ١١٥٠]، توفي سنة (٥٣١هـ)[(٣)].

شيوخ الإجازة من الكَرَج:

الكَرَج:

قال ياقوت الحموي: الكَرَج: بفتح أوله وثانيه وآخره جيم: مدينة بين همذان وأصبهان.

---

(١) الأنساب: ٦/ ١٨٢.

(٢) التحبير: ١/ ٢٩٤.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٠١.

قال الحافظ :

ـ أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو المكارم الكَرَجي، إجازة كتب بها إليَّ من الكَرَج [المشيخة ١٠٦].

ـ ثامر بن سعد بن ثامر بن علي، أبو الصفاء الكَرَجي، إجازة كتب بها إليَّ منها [المشيخة ٢٣٧]، ولد قبل سنة (٤٨٠هـ)، وتوفي سنة (٥٤٨هـ).

ـ سليمان بن محمد بن الحسين بن محمد، أبو سعد القاضي الكَرَجي، إجازة وقد رأيته بهمذان، ولم أظفر بالسماع منه [معجم الشيوخ ٤٧٩]، توفي سنة (٥٣٨هـ).

ـ محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر، أبو الحسن الكَرَجي، الفقيه، إجازة كتب بها إليَّ من الكَرَج [المشيخة ١٢٣٨]، توفي سنة (٥٣١هـ).

شيوخ الإجازة من واسط:

قال الحافظ :

ـ الحسن بن إبراهيم بن برهون، أبو علي الفارقي الفقيه، قاضي واسط، إجازة [المشيخة ٢٧٢]، ولد سنة (٤٣٣هـ)، وتوفي سنة (٥٢٨هـ).

ـ نصر الله بن محمد بن محمد بن مَخْلَد أبو الكرم الأزدي الواسطي، إجازة [المشيخة ١٥٥٠]، توفي سنة (٥٣٦هـ).

شيوخ الإجازة من بروجرد:

بَرُوجِرد: بلدة بين همذان والكَرَج، ينسب إليها جماعة كبيرة من العلماء.

قال الحافظ:

- **أحمد بن نصر بن دُلَف، أبو بكر البرَوجردي البزار**، إجازة كتب بها إليَّ من بروجِرد [المشيخة ١٣٩].

- **إبراهيم بن أحمد بن الحسين، أبو تمام الهمذاني الصيمري البروجردي**، إجازة كتب بها إليَّ من بروجرد [المشيخة ١٤٦]، ولد سنة (٤٤٦هـ)، وتوفي سنة (٥٣٢هـ).

- **الحسن بن محمد بن أبي علي، أبو علي المعروف بخاله المقرئ الشيخ الصالح البروجردي**، إجازة كتب بها إليَّ من بروجِرد [المشيخة رقم ٣٠٧].

- **أخبرنا شبيب بن الحسين بن عُبيد الله، أبو المظفر البروجردي**، إجازة [المشيخة ٤٩٢]، ولد سنة (٤٥١هـ)، وتوفي سنة (٥٣٤هـ).

- **صالح بن إسماعيل بن صالح، أبو منصور الفقيه الدوذيني البروجردي**، إجازة [المشيخة ٥٢٠].

- **عبد الملك بن حمد بن أحمد، أبو زيد الجوهري البروجردي**، إجازة [المشيخة ٧٧٢]، ولد سنة (٤٨١هـ)، وتوفي سنة (٥٥٢هـ).

- عبد الوهاب بن الحُسين بن محمد بن الحسين، أبو الحسين البروجردي الفقيه، إجازة [معجم الشيوخ ٨٠٨].

- محمد بن هبة الله بن العلاء، أبو الفضل البروجردي، إجازة كتب بها إليَّ منها، [معجم الشيوخ ١٣٨٧].

- المظفر بن الحسين بن المظفر بن عبيد الله، أبو غانم المفَضَّلي البروجردي، إجازة [معجم الشيوخ١٤٨٧].

- هبة الله بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن السماك البروجردي، إجازة [معجم الشيوخ ١٥٧٨].

مشايخ الإجازة من أصبهان:

من مشايخه الذين أجازوه وروى عنهم:

- أحمد[1] بن الحسن بن أحمد بن محمد، أبو العباس بن أبي القاسم المعروف بنجوكة الأصبهاني، [مشيخة ابن عساكر ١٣]، توفي سنة (٥٠٩هـ).

- أحمد بن حَمْد بن محمد بن علي الواعظ، أبو الخير الأصبهاني. قال ابن عساكر: إجازة كتب بها إليَّ من أصبهان [٢٦][2].

---

(١) مشيخة ابن عساكر ١٣، الوفيات، ص١٣.

(٢) ذكرت بآخر اسم كل شيخ رقم ترجمته في معجم الشيوخ.

ـ **أحمد بن رجاء بن إبراهيم بن عمر بن الحسن بن يونس، أبو العباس**، قال الحافظ ابن عساكر: إجازة، وقد طلبته بأصبهان فلم يتفق لي لقاؤه [٢٧].

ـ **أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس بن أبي العباس بن أبي الفتح الخِرَقي**، إجازة من أصبهان [٤١].

ـ **أحمد بن علي بن محمد بن موسى، أبو بكر المقرئ المعروف بالمزين**، إجازة كتب بها إلينا من أصبهان [٧٤].

ـ **أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد، أبو الفتح الحداد الأصبهاني**، إجازة، [ولد سنة (٤٠٨هـ)، وتوفي سنة (٥٠٠هـ)]، [٩٢].

ـ **أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد، أبو العباس الخِرَقي الأصبهاني**، إجازة كتب بها إليَّ من أصبهان [٩٤].

ـ **أحمد بن محمد بن ثابت بن الحسن بن علي، أبو سعد الخُجَندي الأصبهاني**، إجازة، وتوفي قبل دخولي أصبهان، [٩٧]، توفي سنة (٥٣١هـ)، علماً بأن ابن عساكر دخل أصبهان سنة (٥٣٢هـ).

ـ **إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الإخشيد، أبو الفتح السراج المقرئ الأصبهاني**، إجازة [١٩٠]، [ولد سنة (٤٣٦هـ)، وتوفي سنة (٥٢٤هـ)].

ـ **إسماعيل بن أبي الفضل بن علي، أبو شكر العطار الأصبهاني**،

إجازة، وقد أدركته بأصبهان، فلم يتفق لي السماع منه [١٩٩]، [ولد قبل سنة (٤٧٠هـ)].

- **الحسن بن أحمد بن الحسن بن مهرة، أبو علي الحداد المقرئ الأصبهاني**، في كتابه غير مرة [٢٦٨] [ولد سنة (٤١٩هـ)، وتوفي سنة (٥١٥هـ)].

- **الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل بن علي، أبو علي الأدمي الفقيه الشافعي الأصبهاني**، إجازة، وقد رأيته بأصبهان غير مرة، ولم يتفق لي السماع منه [٢٩٢] [ت٥٣٣هـ].

- **خالد بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو الفتح الغازي، أخو الشيخ أبي نصر الحافظ الأصبهاني**، إجازة، توفي وأنا بأصبهان، ولم يتفق لي السماع منه [٣٨٢]، كان ابن عساكر في أصبهان سنة (٥٣٢هـ) في صفر.

- **سعيد بن إبراهيم بن مكي بن أبي نصر بن أبي القاسم الأصبهاني، أخو أبي طاهر**، إجازة، وكان حين كنت بأصبهان، قد ذهب إلى شيراز [٤٥٢] [ولد سنة (٤٦٤هـ)][1].

- **سعيد بن طلحة بن الحسين بن أبي ذر محمد بن علي، أبو الخير الصالحاني الأديب الأصبهاني**، إجازة كتب بها إليَّ من أصبهان [٤٥٩]،

---

(١) التحبير: ١/٣٠١.

ولد في حدود سنة (٤٥٠هـ)، توفي سنة (٥٣١هـ).

- **شابور بن محمد بن محمود، أبو منصور الفارفاني الأصبهاني**، إجازة، وكان إذ كنت بأصبهان [كان ابن عساكر في أصبهان في صفر سنة (٥٣٢هـ)] [٤٨٦].

- **شبيب بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خورة، أبو المظفر الأصبهاني**، إجازة كتب بها إليَّ من ماربَانان قرية من قرى أصبهان [٤٩٣]، ولد سنة (٤٥١هـ)، وتوفي سنة (٥٣١هـ).

- **طالب بن زيد بن علي بن شهريار، أبو النجم البيِّع الأصبهاني**، إجازة [٥٣٨].

- **طلحة بن الحسين بن أبي ذر محمد بن إبراهيم، أبو الطيب الصالحاني الأصبهاني**، إجازة [٥٤٢]، ولد سنة (٤٢٦هـ)، وتوفي سنة (٥١٥هـ).

- **عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الكاتب المعروف بالزاهد الأصبهاني**، إجازة، وقصدت لقاءه بأصبهان فلم ألقه [٧٨٦].

- **عبد الواحد بن ثابت بن روح بن محمد، أبو القاسم الراراني الأصبهاني**، إجازة، وكان بشيراز إذ كنت بأصبهان [٧٩٧]، ولد سنة (٤٤٦هـ)، وتوفي سنة (٥٣٣هـ).

- **عاصم بن رجاء بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أبو نجيح الأصبهاني**، إجازة [٨١٧].

ـ علي بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن الصباغ الأصبهاني المعروف بالنيسابوري الواعظ، إجازة [٨٩٣]، توفي سنة (٥١٠هـ).

ـ غانم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد، أبو سهل الحداد الأصبهاني، إجازة [١٠٠٥]، توفي سنة (٥١٠هـ).

ـ محمد بن أحمد محمد، أبو جعفر المعروف بكرده الطهراني الأصبهاني، إجازة، وكان حياً إذ كنت بأصبهان [١٠٩٩]، [كان ابن عساكر في أصبهان في صفر سنة (٥٣٢هـ)].

ـ محمد بن رجاء بن إبراهيم بن عمر بن الحسن بن يونس، أبو جعفر الأصبهاني، إجازة، وقد طلبته بأصبهان فلم يتفق لي لقاؤه [١١٨٣].

ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الحارث الأصبهاني، إجازة [١٢٠٩].

ـ محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن منصور بن محمد بن سعيد، أبو رشيد القاساني الأصبهاني المعدّل، إجازة، وقد قصدته غير مرة بأصبهان فلم يؤذن لي عليه [١٢٣٢].

ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد الصمد، أبو الوفاء السمسار الفقيه الشافعي الأصبهاني، إجازة، وقد لقيته بأصبهان غير مرة ولم يُقضَ لي السماع منه[١٢٤٢].

ـ محمد بن علي بن محمد أبي ذر بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف،

أبو بكر الصالحاني الأصبهاني، إجازة [١٢٧٤]، وذكر أن مولده سنة (٤٣٨هـ)، توفي سنة (٥٣٠هـ).

ـ **محمد بن عمر محمد بن محمد بن عبد العزيز، أبو جعفر الخياط الأصبهاني**، إجازة [١٢٩٠] ، توفي حين كنت بأصبهان ولم ألقه، توفي سنة (٥٣٢هـ).

ـ **محمد بن أبي الفتح بن محمد بن أبي القاسم بن محمد، أبو عبد الله الجلاب الأصبهاني**، إجازة [١٣٠١]، وكان حياً إذ كنت بأصبهان سنة (٥٣٢هـ)، ولم ألقه والحمد لله!.

ـ **محمد بن هميشة بن فيروز بن عيسى، أبو عبد الله الديلمي الجبلي الكراني الأصبهاني**، إجازة، وتوفي وقت كوني بأصبهان [١٣٩٢] [ولد في حدود سنة (٤٦٠هـ)، وتوفي سنة (٥٣٢هـ)].

ـ **محمود بن إسماعيل بن محمد بن محمد أبو منصور الصيرفي الأصبهاني**، إجازة [١٤٣٤]، [ولد سنة (٤٢١هـ)، وتوفي سنة (٥١٤هـ)].

ـ **مصعب بن أبي النجم بن محمد، أبو سعيد الطلحي الأصبهاني**، إجازة [١٤٨٢]، وقصدته غير مرة لأسمع منه فلم يأذن لتزهد كان فيه وانزواء عن الناس.

ـ **مكرم بن محمد بن نصر بن خُطْلُع، أبو سهل بن أبي شجاع الشيرازي الجوري ثم الأصبهاني**، إجازة، وقد لقيته بأصبهان وتوفي قبل أن أسمع منه شيئاً [١٥٠٤].

ـ **واقد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو بكر الجوزداني الأصبهاني**، إجازة، وكان غائباً عن أصبهان إذ كنت بها [١٥٧٠].

وروى الحافظ ابن عساكر إجازة عن غير هؤلاء الشيوخ من أصبهان، وقد ذكرهم الحافظ في مشيخته (معجم الشيوخ) بالأرقام التالية:

٩٨، ١١٦، ١٦١، ١٩٧، ٢٥٠، ٦٢٢، ٦٢٧، ٦٤٨، ٧١٧، ٨٠١، ١٠٠٨، ١٠٦٨، ١١٠٣، ١١٥٢، ١٣٠٥، ١٣١١، ١٣١٨، ١٣٤٨، ١٣٩١، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٥٧٣، ١٥٨٢، ١٦٠٦.

شيوخ الإجازة من الإسكندرية:

قال الحافظ:

ـ **علي بن عبد الله بن محمد بن موهب، أبو الحسن الجذامي الأندلسي**، إجازة من الإسكندرية [المشيخة ٨٩٥]، ولد سنة (٤٤١هـ)، وتوفي سنة (٥٣٢هـ).

ـ **علي بن المشرَّف بن المسلم بن حُميد، أبو الحسن المعروف بالأنماطي**، في كتابه إلينا من الإسكندرية [المشيخة ٩٥٥]، توفي سنة (٥١٧هـ).

ـ **محمد بن إبراهيم بن محمد الغسّاني الأندلسي**، في كتابه إلينا من ثغر الإسكندرية [المشيخة ١١٠٨].

- **محمد بن السرور بن عبد الرحمن، أبو الروحي**، إجازة كتب بها إلينا من الإسكندرية [المشيخة ١١٨٤].

- **محمد بن منصور بن محمد بن الفضل، أبو عبد الله الحضرمي**، إجازة كتب بها إلينا من الإسكندرية [المشيخة ١٣٧٣]، توفي سنة (٥١٠هـ).

- **محمد بن الوليد بن محمد، أبو بكر القرشي الفهري الطرطوشي، الفقيه المالكي**، إجازة كتب بها إلينا من الإسكندرية [المشيخة ١٣٨٤]، ولد سنة (٤٥١هـ)، توفي سنة (٥٢٠هـ).

مشايخ الإجازة من هراة:

- **سعيد بن محمد أبي المناقب، أبو المحاسن القرشي الهروي**، إجازة [المشيخة ٤٧١]، من أهل هراة، مات في أوائل سنة (٥٣٠هـ)[1].

- **منصور بن محمد بن محمد، أبو القاسم الفاطمي الهروي**، إجازة [١٥١٧]، من أهل هراة. قال السمعاني[2]: كان فقيهاً مبرزاً، مدققاً، حدَّث بالكثير، ولد بهراة سنة (٤٤٤هـ). وتوفي بها في رمضان سنة (٥٢٧هـ).

---

(١) التحبير: ١/ ٣١٠.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٣١٨.

مشايخ الإجازة من مرو:

- علي بن فَرُّخ، أبو محمد الحمامي المروزي، إجازة [معجم الشيوخ ٩١٩].

- عمر بن محمد بن علي، أبو حفص الشيرزي السرخسي نزيل مرو الفقيه، إجازة [٩٨٧].

ولد سنة (٤٥٠هـ)، وقيل: سنة (٤٤٩هـ) بسرخس، وتفقه على أبي المظفر بن السمعاني - وكان على سيرة السلف من ترك الكلف والتواضع، فقيهاً محققاً، كثير الدرس للقرآن، وله تصانيف. أقام بمرو إلى أن توفي في رمضان سنة (٥٢٩هـ)[1].

- محمد بن أحمد بن حفص بن أبي الفضل، أبو الفضل الماهياني المروزي الفقيه إجازة، كتب بها إلي من مرو [١٠٧٠]، توفي سنة (٥٢٥هـ)[2].

- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف، أبو عبد الله الخَلُوقي البوزنشاهي، المروزي، الفقيه. إجازة، وتوفي بمرو وأنا بها ولم أسمع منه، إمامٌ فاضل، عالم، من بيت العلم والحديث. ولد سنة (٤٥٣هـ)، وتوفي في الليلة السابعة من شهر ربيع الأول سنة (٥٣١هـ)، ودفن من الغد يوم الخميس[3].

---

(١) طبقات الشافعية، للسبكي: ٧/ ٢٥٠.
(٢) الأنساب للسمعاني: ٥/ ١٨٣.
(٣) التحبير: ٢/ ١٥٤.

شيوخ الإجازة من بلدان أخرى:

كرمان:

قال الحافظ:

- **حمد بن رضوان بن عبيد الله، أبو غانم البردسيري الكرماني،** إجازة [المشيخة ٣٥٩]، ولد سنة (٤٣٩هـ)، وتوفي سنة (٥٢١هـ).

سلماس: مدينة مشهورة بأذربيجان.

- **سعيد بن المحسن بن جعفر، أبو غالب بن السَّلماسي،** إجازة [المشيخة ٤٦٨].

سرخس:

- **علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن السرخسي، المعروف جدُّه بعلي حجاج،** إجازة، [المشيخة ٨٦٧] توفي نحو سنة (٥٣٠هـ).

حلب:

- **علي بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن العُقيلي،** إجازة كتب بها إليَّ من حلب [المشيخة ٨٩٤]، ولد سنة (٤٦١هـ)، وتوفي سنة (٥٤٦هـ)

بلخ:

- **عمر بن محمد بن عبد الله، أبو شجاع البلخي المعروف بالبسطامي،** إجازة [معجم الشيوخ ٩٨٤]، ولد سنة (٤٧٥هـ)، وتوفي سنة (٥٦٢هـ).

- **محمد بن عمر، الأشهبي البلخي**، إجازة [معجم الشيوخ ١٢٩٤]، ولد سنة (٤٦٦هـ)، وتوفي سنة (٥٣٢هـ).

أبيورد:

- **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، أبو المظفر الأبيوردي**، إجازة [معجم الشيوخ ١١٠٠]، توفي سنة (٥٠٧هـ).

عكبر:

- **محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو نصر العكبري**، إجازة [معجم الشيوخ ١٣٤٩]، توفي سنة (٥٢٤هـ).

سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام.

- **المظفر بن القاسم بن المظفر، أبو منصور بن الشهرزوري الإربلي، قاضي سنجار**، إجازة منها [المشيخة ١٤٨٩]، ولد سنة (٤٥٧هـ)، وتوفي سنة (٥٣٧هـ).

* * *

الفَصل الخامِس

أقـــرانه

عاصر الحافظ ابن عساكر عدداً كبيراً من الأقران الذين التقى بهم في مجالس العلم في دمشق أولاً، ثم في بغداد، ثم في بلاد ما وراء النهر، والتقى بعدد من نبهاء الطلبة، أخذ عنهم وأخذوا عنه، من أشهرهم:

الإمام أبو سعد عبد الكريم ابن الإمام الحافظ محمد بن منصور السمعاني، الخُراساني صاحب المؤلفات الشهيرة:

ولد بمرو في شعبان سنة ست وخمسمئة، وسمع باعتناء أبيه، وسـمع بنفسـه، ورحل إلى نيسابور فأكثر عن الفراوي، وتوجه إلى أصبهان، وبغداد وحج وقدم دمشق، وألف المؤلفات النافعة. ذكره الحافظ في تاريخ دمشق[1] فقال: أبو سعد السمعاني، الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب. . . إلى أن قال: سمع ببلاد كثيرة، اجتمعت به بنيسابور وبغداد ودمشق، وعاد إلى خُراسان، ودخل هراة وبلخ وما وراء النهر، هو الآن شيخ خُراسان غير مدافع عن صدق ومعرفة وكثرة رواية وتصانيف، سمع ببلاد كثيرة، وحصل على النسخ الكثيرة، وكتب عني وكتبت عنه، وكان متصوناً عفيفاً حسن الأخلاق.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٦٠.

أما السمعاني فقد وصف الحافظ واجتماعه به فقال: أبو القاسم كثير العلم غزير الفضل حافظ متقن... دخل نيسابور قبلي بشهر، سمعت منه وسمع مني، سمعت منه معجمه، وحصل لي بدمشق نسخة به، وكان قد شرع في التاريخ الكبير لدمشق، ثم كانت كتبه تصل إليَّ وأنفذ جوابها[1].

قال ابن النجار: سمعت شيخنا عبد الوهاب بن الأمين يقول: كنت يوماً مع الحافظ ابن عساكر وأبي سعد بن السمعاني، نمشي في طلب الحديث ولقاء الشيوخ، فلقينا شيخاً فاستوقفه ابن السمعاني ليقرأ عليه شيئاً، وطاف على الجزء الذي هو سماعه في خريطه فلم يجده، وضاق صدره، فقال له ابن عساكر: ما الجزء الذي هو سماعه؟ فقال: كتاب البعث والنشور لابن أبي داود، سمعه من أبي نصر الزينبي، فقال له: لا تحزن، وقرأه عليه من حفظه أو بعضه[2].

وقال السبكي[3]: وكان بين ابن عساكر وحافظ خُراسان أبي سعد بن السمعاني مودة أكيدة، كتب إليه أبو سعد كتاباً سماه (فرط الغرام إلى ساكني الشام)، وكتب هو إلى ابن السمعاني يعاتبه على ترك إنفاذ كتاب إليه:

---

(١) المصدر السابق: ٢٠/ ٥٦٧.

(٢) تراجم ابن عساكر، ص٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص٦٩.

ما كنت أحسب أن حاجتي إليـ ـــك وإن نـأت داري مضـاعـه
أنسيــت ثـدي مـودتـي بينـي وبينَـك وارتضـاعـه
ولقـد عهـدتـك فـي الـوفـا ء أخـا تميـم لا قضـاعـه
وأراك بكـراً مـا تخـا ف على الصداقة والبضاعه

والتقى الحافظ بعدد آخر من الرفقاء أخذوا عنه وأخذ عنهم منهم:

الحافظ معمر بن الفاخر، وأبو العلاء بن العطار، وأبو المواهب ابن صصرى، وأبو القاسم بن صصرى، وقد ترجمنا لهم في عداد تلامذته الذين أخذوا أو رووا عنه.

ومن أقرانه الذين رافقوه في رحلته: أبو علي بن الوزير، ويوسف ابن فاروا، وأبو الحسن المرادي.

ذكر الإمام السبكي[1] قال: حكى ولده الحافظ أبو القاسم قال: كان أبي قد سمع كتباً كثيرة يحصّل منها نسخاً اعتماداً منه على نسخ رفيقه الحافظ أبي علي بن الوزير، وكان ما حصله ابن الوزير لا يحصّله أبي، وما حصله أبي لا يحصّله ابن الوزير، فسمعته ليلة من الليالي، وهو يتحدث مع صاحب له في ضوء القمر في الجامع الأموي فقال: رحلت وما كأني رحلت، وحصّلت وما كأني حصّلت، كنت أحسب أن رفيقي ابن الوزير يقدم بالكتب التي سمعتها مثل (صحيح البخاري) و (مسلم)،

---

(١) الطبقات الكبرى، للسبكي: ٧/ ٢١٥ ـ ٢٢٣.

وكُتب البيهقي وعوالي الأجزاء، فاتفقت سكناه بمرو وإقامته بها، وكنت أؤمل وصول رفيق آخر يقال له: يوسف بن فاروا الجياني، ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي، فإنه يقول لي: ربما وصلت إلى دمشق وتوجهت منها إلى بلدي بالأندلس، وما أرى أحداً منهم جاء إلى دمشق، فلا بد من الرحلة ثالثاً وتحصيل الكتب الكبار والمهمات من الأجزاء العوالي، فلم يمض إلا أيام يسيرة حتى جاء إنسان من أصحابه إليه، ودق عليه الباب، وقال: هذا أبو الحسن المرادي قد جاء، فنزل أبي إليه وتلقاه وأنزله في منزله، وقدم علينا بأربعة أسفاط مملوءة من الكتب المسموعات، ففرح أبي بذلك فرحاً شديداً، وشكر الله سبحانه على ما يسره له من وصول مسموعاته إليه من غير تعب، وكفاه مؤونة السفر، وأقبل على تلك الكتب فنسخ واستنسخ حتى أتى على مقصوده منها، وكان كلما حصل على جزء منها كأنه حصل على ملك الدنيا.

* * *

الفَصْل السَّادِس

موسوعيّة الحافظ[1]

وَالعُلُوم الَّتِي نَبَغَ فِيهَا وَمَنْهَجُهُ فِيهَا

الحديث عن العلوم التي أتقنها الحافظ ابن عساكر حديث متشعب يحتاج إلى فصول عدة، فهو العالم الموسوعي المتقن لعلوم عدة، ألَّف فيها وأملى وحدَّث. وكتابنا هذا بنصوصه ودراساته يعطي صورة تتجلى فيها شخصيته العلمية، ولذلك سأكتفي بعرض موجز لهذه الجوانب.

لقد أعطي الحافظ موهبة فائقة في القدرة على الحفظ والاستيعاب، وحسن الفهم، والذكاء الكبير، مع الهمة الكبيرة والدأب المتواصل، مما جعله علماً كبيراً ينتشر اسمه في الآفاق كما تنتشر كتبه في البلدان لتصل إلى كبار العلماء والطلبة. فالحافظ واحد من أولئك العلماء القلة الذين نبغوا في عدة علوم، فالعادة أن ينبغ الواحد منهم في الحديث، أو التاريخ، أو علوم القراءات، أو العربية، أو الفقه، أو الرياضيات، أو الطب.. أما أن يجتمع عدد من العلوم في عالم واحد فقليل ما هم، ومنهم الحافظ ابن عساكر، الذي عرف عنه بأنه الحافظ المحدِّث المؤرِّخ الفقيه، القارئ، الشاعر الأديب، وبهذه الصفات يعد الحافظ ابن عساكر عالماً موسوعياً من الطراز الأول.

ومن المعروف عن الحافظ أنه بدأ حياته بحفظ القرآن ومبادئ العلوم كعادة طلاب العلم، وجمع معها القراءات، فقرأ بقراءة أبي عمرو ابن العلاء وهي القراءة السائدة في بلاد الشام في عصره، كما أنه تلقى عدداً من كتب القراءات وعلوم القرآن عن مشايخه بسندهم إلى مؤلفيها، وبعد أن أتقن هذه الكتب وأصبح عالماً، أقرأ عدداً من كتب القراءات وعلوم القرآن على تلاميذه، وكمثال على ذلك فقد قرأ عليه تلميذه عبد الله ابن منصور الواسطي كتاب (الوسيط في التفسير) للواحدي، وكتاب (الغاية) في القراءات لابن مهران[1]. وفي هذا العلم ألف الحافظ بعض الكتب منها: (الأحاديث الواردة في حفظ القرآن) و (البيان في فضل كتابة القرآن).

هذا عن علوم القرآن والقراءات، وأما عن الفقه، وعلم الخلاف، فالحافظ فقيه شافعي متقن، تلقى هذا العلم عن أسرته: جده، وأخيه الصائن، وخاليه، وتلقاه أيضاً عن شيخه الفقيه الكبير أبي الحسن السلمي شيخ المدرسة الأمينية، وفي رحلته إلى بغداد درس الفقه والأصول على عدد من شيوخها.

وأما مقدار فضله ونبوغه فهو في علم الحديث، فهو محدِّث بالدرجة الأولى، مؤرِّخ على طريقة المحدِّثين.

بدأ الحافظ تلمذته وسماعه الحديث الشريف وهو في السادسة من

---

(١) تاريخ دمشق، المجلدة رقم (٣٧)، ص٧٦، طبعة المجمع.

عمره، فأسرته أسرة علم وقضاء، منهجها منهج العلماء في التلقي، وذلك بإحضار أولادهم في سن مبكرة على العلماء، ثم إسماعهم الحديث بوجودهم، وبعدها يتلقى الطالب بنفسه، وهذا ما قام به والده وأخوه الصائن، فسمع الحديث بصحبة أخيه الصائن الفقيه المحدِّث الرحالة على عدد من شيوخ دمشق الكبار أصحاب الأسانيد العالية، منهم:

سبيع بن قيراط (ت٥٠٨هـ)، وأبو القاسم النسيب (ت٥٠٨هـ)، وأبو الفرج الصوري (ت٥٠٩هـ) وغيره، وإذا عدنا إلى الفصل الذي تحدثنا فيه عن شيوخه الدمشقيين وجدنا الكم الكبير من عدد الشيوخ الذين تلقى عنهم الحافظ بدمشق، وهذا التلقي يكفيه ليصبح محدِّثاً، ولكنه لم يكتف بذلك، بل كاتب أولاً عدداً من شيوخ بغداد وخُراسان يسألهم الإجازة في رواية ما يروونه من كتب وعلوم في الحديث، فكتب له كثير منهم وأجازوه. ثم إنه عقد العزم على الرحلة طلباً للحديث الشريف فرحل رحلتين كبيرتين مشهورتين: الأولى إلى بغداد، والثانية إلى خُراسان، وعاد بعلم غزير، وكتب وافرة، وسماعات عالية، وتراث زاخر جمعه في صدره وكتبه، عاد الحافظ وقد أصبح محدِّثاً حافظاً من أعيان فقهاء الشافعية، وبعد عودته من رحلته الأخيرة سنة (٥٣٣هـ)، وجد أنه يتعين عليه نشر هذا العلم، إذ لا يكفي أن يكون في صدر الحافظ أو في الكراريس. وأما الكتب التي نقلها معه، فلا بد من نشرها بعد أن أصبح حافظاً كبيراً متقناً، فطاف على أهله وعلماء دمشق وأعيانها، وكلهم أشار عليه بذلك، ومنهم جده كبير قضاة دمشق، فجلس إلى أحد سواري

مسجد دمشق وبدأ بإملاء الحديث الشريف، ثم أملى مؤلفاته ومجالسه ومنها تاريخ دمشق.

وعكف على التأليف والجمع والرواية حتى في نزهه وخلواته، فجمع وأملى ما لم يجمعه غيره، وكانت مؤلفاته كلها على طريقة المحدِّثين بالإسناد إلى صاحب الخبر، وخير دليل على ذلك كتابه تاريخ دمشق الذي هو كتاب تراجم على طريقة المحدِّثين في إيراد الأسانيد، ويورد الحافظ جميع الروايات المختلفة بأسانيد متنوعة، ليجمع كل ما يحيط بالخبر من روايات تتفق بعضها أو تختلف للوصول إلى معلومة ولو كانت بسيطة، ووصل الحافظ إلى هذه المنهجية الفريدة اعتماداً على التربية التي نشأ عليها من الصدق والأمانة والتحري، والتدين والعفة، فكان العالم البصير، الفهم، الزكي، وبهذه الصفات وهذا السلوك الشخصي في التربية استطاع أن يجمع هذا الكم الكبير من المؤلفات بهذه المنهجية النادرة، وبذلك يظهر لنا هذا العمل بخصائص عظيمة؛ من سماتها: الاحتياط والتثبت والدقة في النقل والرواية، والأدب مع أصحاب الأخبار، فإذا وجد أمراً ما لا يعجبه فيقول بتواضع: هذا وهم.

وأما عن الفروع التي ألَّف فيها الحافظ في علم الحديث فهي متعددة الجوانب، ومن أشهرها كتابه تاريخ دمشق، فهو وإن كانت تسميته بالتاريخ إلا أنه كتاب حديث اعتمد عليه العلماء في تخريج الأحاديث كالسيوطي وغيره، والحافظ ابن عساكر عرف في حياته محدِّثاً، واشتهر بعد وفاته مؤرِّخاً.

من هذه الأنواع التي ألفها الحافظ في علم الحديث:

- كتب الفضائل ومنها: فضائل العشرة، أخبار الأوزاعي وفضائله، فضائل يوم الجمعة، فضائل الخلفاء، فضائل شعبان، فضائل الصديق، فضائل علي، فضائل أصحاب الحديث، فضل البيت المقدس، فضل الربوة، فضل قريش وأهل البيت، فضل المدينة، فضل مكة.

- وفي الأحاديث العوالي: الأربعون العوالي وغيرها.

- وفي فضائل الجهاد: الاجتهاد في إقامة الجهاد، أربعون حديثاً في الحث على الجهاد.

وفي المشيخات: معجم شيوخه، كتاب الأربعين البلدانية، مشيخة ابن البنا، مشيخة السلمي.

- وفي ترتيب الأحاديث: الإشراف على معرفة الأطراف لأبي داود والترمذي والنسائي، وترتيب الصحابة في مسند الإمام أحمد.

- وأما مجالسه التي أملاها في المسجد الأموي وغيره فهي ثمان وأربعمئة مجلس.

هذا عن الحافظ في علم الحديث، وأما الحافظ مؤرِّخاً فإننا نستطيع القول بأنه استطاع أن يكون كتابه تاريخ دمشق مرجعاً لكل من أراد البحث عن تاريخ دمشق حتى القرن السادس الهجري، كما أنه المرجع الكبير بأخباره النادرة التي لا نجدها في مرجع آخر، وخاصة في

تاريخ العالم الإسلامي، وللتوسع في معرفة منهج الحافظ وعظمته في علم التاريخ يمكن للباحث أن يرجع إلى الفصل الذي تحدثنا فيه عن تاريخ دمشق على أن الحافظ لم يكن كتابه تاريخ دمشق الكتاب الوحيد في التاريخ، فقد ألف عدداً آخر من الكتب في هذا الفن ومنها: كتاب أمراء مصر، وكتاب في الزلازل، وتاريخ المزة، ومن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة.

وبهذا يتبين لنا عظمة الحافظ وفضله على الأمة فاستحق أن يكون محدِّث الشام ومؤرِّخها. رحمه الله تعالى، وجزاه خيراً على ما قام به من أعمال عظيمة جعلته مع العلماء الخالدين.

* * *

الفَصْل السَابع

أخلاقه وصفاته وعباداته

نشأ الحافظ ابن عساكر وعاش على منهج واحد حياته كلها من صغره حتى وفاته، فقد قصرها على العبادة والتلقي والدراسة والتحصيل، ومن ثمَّ التأليف، والتدريس ونشر العلم.

وفي ذلك يقول الحافظ الرئيس أبو المواهب بن صصرى: لم أر مثله ولا مَنْ اجتمع فيه مِنْ لزوم طريقة واحدة منذ أربعين سنة مِنْ لزوم الصلوات في الصف الأول إلا مِنْ عذر، والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة، وعدم التطلع وتحصيل الأملاك وبناء الدور، فقد أسقط ذلك عن نفسه وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة أباها بعدما عُرضت عليه، وقلة الالتفات ـ أو قال: عدم الالتفات ـ إلى الأمراء، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم(١).

وقال ابنه الحافظ أبو محمد القاسم كان أبي ـ رحمه الله ـ مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، حيث كان يختم في كل جمعة، وفي شهر

---

(١) مهرجان ابن عساكر، التراجم، ص٥٩.

رمضان في كل يوم، ويحيي ليلة النصف من شعبان والعيدين، وكان كثير النوافل والأذكار، يحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة[1].

هذه الأخلاق التي حباه الله بها قلما توجد في شخص معاصر له، فكان قدوة لأهل عصره ومَنْ بعده.

وقد عرف معاصروه قَدْرَه ومنزلته وأخلاقه وسلوكه فأحبوه وقرَّبوه كالسلطان نور الدين محمود والسلطان صلاح الدين، وما ذلك إلا من صدق سريرته وصفاء طويته، وحسن نيته، وبره لوالديه وأشياخه، فلم يرحل طلباً للعلم إلى بغداد، وإلى بلدان المشرق الإسلامي إلا بعد موافقة ورضا والدته، وليس من السهل أن تصبر والدة على فراق ولدها هذه المدة الطويلة والسنين الكثيرة بعيداً عنها وهو شاب غض.

وهذا من عناية الله الكبرى به وتوفيقه له، فكان لا يعمل عملاً إلا وكان النجاح حليفه، وقد حقق الله له آماله في الرحلة والتدريس والتأليف.

حكى شيخه الفُراوي[2] قال: قدم ابن عساكر فقرأ عليَّ ثلاثة أيام، فأكثر وأضجرني، وآليت على نفسي أن أغلق بابي، فلما أصبحنا قدم عليَّ شخص فقال: أنا رسول رسولِ الله ﷺ إليك قلت: مرحباً بك، فقال: قال لي في النوم: امض إلى الفراوي وقل له: قدم بلدكم رجل

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٧.

(٢) تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٣٣٠.

شامي أسمر اللون، يطلب حديثي فلا تملَّ منه، قال راوي الخبر: فوالله ما كان الفراوي يقوم حتى يقوم الحافظ. وقال تلميذه ورفيقه في الطلب معمر بن الفاخر: أخبرني أبو القاسم الحافظ إملاء بمنى، وكان من أحفظ من رأيت، وكان شيخنا إسماعيل بن محمد الإمام يفضله على جميع مَنْ لقيناهم، قدم أصبهان ونزل في داري، ما رأيت شاباً أحفظ ولا أورع ولا أتقن منه، وكان فقيهاً أديباً سنياً، سألته عن تأخره عن الرحلة إلى أصبهان قال: استأذنت أمي في الرحلة إليها فما أذنت.

وقال الإمام الذهبي: وكان فيه انجماع عن الناس وخير وترك للشهادات على الحكام وهذه الرعونات.

ومن أخلاقه: **تواضعه وعدم حبه للظهور والجاه.**

فقد قال[1]: لما عزمت على التحديث، والله المطلع أني **ما حملني على ذلك حب الرئاسة والتقدم** بل قلت: متى أروي كل ما سمعت؟ وأي فائدة في كوني أخلفه صحائف؟ فاستخرت الله **واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد**، وطفت عليهم فكلهم قالوا: من أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك منذ ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

وأما عن ورعه: فيصفه صديقه: إسماعيل بن محمد بقوله[2]:

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٧.

(٢) تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٣٢.

ما رأيت شاباً أحفظ ولا أورع ولا أتقن منه.

ومن ورعه: إعراضه عن طلب المناصب من القضاء والخطابة والإفتاء والإمامة، وعدم الالتفات إلى الأمراء.

دعوة شيوخ ابن عساكر الناس إلى الجهاد لاسترداد القدس، ومتابعة الحافظ ابن عساكر مسيرة شيوخه:

يجد الدارسُ للفترة التي كانت قبل الغزو الصليبي للبلاد الإسلامية دويلات المدن في بلاد الشام والعراق والدولة الفاطمية في مصر يحكم كل بلدة حاكم أو أمير لا يرتبط بما جاوره من البلدان بأي رابط، فالتمزق والفرقة والعِداء بين هذه الدويلات بلغ أقصاه، ثم توالت الهزائم تتلاحق بوصول الجيوش الصليبية، فتسقط المدينة تلو الأخرى، ويستولي الصليبيون على القدس والساحل، ويصف لنا أبو شامة المقدسي[1] لما كانت عليه هذه البلاد، فيقول:

«وكان الفرنج قد اتسعت بلادهم وكثرت أخبارهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم، وامتدت إلى بلاد المسلمين أيديهم، وضعف أهلوها عن كف أعاديهم، وتتابعت غزواتهم وساموا المسلمين سوء العذاب، واستطار في البلد شرر شرهم، وامتدت مملكتهم من ناحية

---

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: ١/ ٣٠؛ وانظر كتاب ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين، للدكتور أحمد عبد الكريم حلواني، ص٣٥ وما بعدها.

شبختان إلى عريش مصر، لم يتخللها من ولاية المسلمين غير حلب وحماة وحمص ودمشق، وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر إلى آست، ومن ديار الجزيرة إلى نصيبين ورأس عين، وأما أهل الرقة وحران فقد كانوا معهم في ذل وهوان، وانقطعت الطريق إلى دمشق إلا على الرحبة والبر، ثم زاد الأمر وعظم الشر حتى جعلوا على كل بلد جاورهم خراجاً وأتاوة يأخذونها منهم ليكفوا أذيَّتهم عنهم، ثم لم يقنعوا بذلك حتى أرسلوا إلى مدينة دمشق واستعرضوا الرقيق ممن أخذ من الروم والأرمن وسائر بلاد النصرانية وخيَّروهم بين المقام عند أربابهم والعود إلى أوطانهم، فمن اختار المقام تركوه، ومن آثر العودة إلى أهله أخذوه، وناهيك بهذه الحالة ذلاً للمسلمين وصَغاراً، وأما أهل حلب فإن الفرنجة أخذوا منهم مناصفة أعمالها حتى الرحا التي على باب الجنان، وبينها وبين المدينة عشرون خطوة، وأما باقي بلاد الشام فكان حالها أشد من حال هذين البلدين، فلما نظر الله سبحانه وتعالى إلى بلاد المسلمين ولاَّها عماد الدين زنكي، فغزا الفرنجةَ في عقر دارهم، وأخذ للموحدين منهم بثأرهم و استنقذ منه حصوناً ومعاقل».

وكان الصليبيون قد أثاروا الرعب في نفوس المسلمين بعد سقوط القدس بأيديهم، ويصف ابن الأثير المأساة التي حلت بأهالي القدس بعد احتلالها بقوله: «وقتل الفرنجة بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً؛ منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف».

وقد وصف أحد من زار الحرم الشريف بعد المذبحة الكبيرة التي

قام بها الصليبيون وشاهد المجازر الوحشية، وأنه لم يستطع أن يشق طريقه وسط أشلاء المسلمين إلا في صعوبة بالغة، وأن دماء القتلى وصلت حتى ركبتيه[1].

بعد هذه المصائب المتتالية التي حلت بالمسلمين وبلادهم وجدت الأمة نفسها أمام خطر عظيم لا يردّه إلاّ الجهاد في سبيل الله والوحدة الشاملة للأمة، وكان العلماء على رأس هذه الدعوة، فكانت دروسهم في المساجد وخطبهم على المنابر وتآليفهم متوجهة نحو هذه الدعوة، ومثال على ذلك العلامة الكبير أبو الحسن علي بن مسلم السلمي الدمشقي (ت٥٣٣هـ) وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر الدمشقيين، كانت دروسه في الجامع الأموي بدمشق تتركز بشكل رئيسي وكبير للحديث عن فضائل الجهاد والدعوة إليه، والحث على الوحدة الإسلامية، وحث الحكام والشعب على الترابط لصد هجمات الصليبيين وتحرير القدس الشريف، وقد ألف كتاباً في اثني عشر جزءاً هو (كتاب الجهاد)[2] الذي بيَّن فيه جهاد المسلمين السابقين وفضائل الجهاد والمجاهدين، وذكر فيه خطر الصليبيين على دمشق وغيرها، وكيف بدأ الغزاة الفرنجة هجومهم على الأندلس وصقلية، وأن هدفهم الاستيلاء على بلاد الشام كلها، وقد قام الدكتور أحمد عبد الكريم حلواني بدراسة هذا الكتاب

---

(١) الحركة الصليبية، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور: ١/ ٢٤٣ـ ٢٤٤.

(٢) في المكتبة الظاهرية أربعة أجزاء منه برقم (٣٧٩٦) و(٤٥١١) (المنتخب من مخطوطات الحديث، ص١٥٤).

وبيَّن أهميته ونقل نصوصاً منه توضح أهم الأفكار التي وردت فيه؛ فمنها فصل بعنوان: (الغزو واجب): «لم يزل الأمر كذلك ـ أي مواصلة خلفاء المسلمين الجهاد ـ إلى الوقت الذي تركه بعض الخلفاء لضعفه وقصور يده، ثم اتبعه على ذلك غيره للسبب المذكور؛ فشتت الله شملهم، وخالف بين كلمتهم، وألقى العداوة والبغضاء بينهم، وأطمع أعداءهم في انتزاع بلادهم من بين أيديهم، فوثبت طائفة على جزيرة صقلية، على حين تباين وتنافس، وتملكوا بمثل ذلك بلداً بعد بلد في الأندلس، ولما تناحرت الأخبار عندهم بما عليه هذه البلاد ـ أي بلاد الشام ـ من اختلاف أربابها وتفرق أكابرها مع اختلالها واضطرابها أمضوا عزائمهم على ممالك متفرقة وقلوب غير متفقة وآراء متباينة، فقويت بذلك أطماعهم، ولم يزالوا دائبين في جهاد المسلمين، والمسلمون عنهم متثاقلون عن حربهم، وهم في لقائهم متواكلون، حتى تملكوا في البلاد ما لم تنه إليه غاية آمالهم، وبلغوا أضعاف ما أرادوه.

والله بكرمه يخبت ظنونهم باجتماع الكلمة وانتظام شمل الأمة، إنه قريب مجيب» ثم يقول: «فقد تبين مما ذكرت أنه إذا احتيج إلى الجماعة بغزو كلهم (كان) فرضاً واجباً عليهم، وذلك في مثل هذه الحال التي نحن عليها الآن مع هذه الفرقة الهاجمة على بلاد الشام ـ أي الصليبيين ـ ويتابع ذلك بقوله: فشمروا عن سوق الاجتهاد إلى مفترض هذا الجهاد، ومتعين الذب عن دينكم وإخوانكم بالمؤازرة والإنجاد»، ثم يقرر أن الوجوب على الحكام مؤكد في الجهاد فيقول: «على من قد خصّه الله بتملك شيء من هذه البلاد، فإن وجوب ذلك عليه آكد من وجوبه على

غيره منكم، لما قد فوضه الله تعالى إليه من أمور رعيته وفرضه عليه من النظر لأهل طاعته وألزمه إياه من المحاماة عن حوزة الإسلام وبيضته. فالعجب كل العجب من سلطان يتهنأ بعيش أو يخلد إلى استقرار مع إطلال هذه النازلة التي مغبتها استيلاء هؤلاء الكفار، والإخراج من البلاد بالقهر والاحتسار، أو الإقامة معهم والتكبل والتعذيب في الليل والنهار، فوالله والله معشرَ سلاطين البلاد، ومن تبعهم من الأعوان والأحفاد، وغيرهم من المستعانة والأحداث والأنجاد، الأجلاء وأرباب الطارف من المال والتلاد، انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وبأنفسكم».

مما تقدم نجد أن العلماء الذين عاصروا سقوط القدس وغيرها من البلدان تنبهوا إلى الخطر المحدق بالأمة، وسارعوا إلى الدعوة إلى الجهاد، وقد أخذ الحافظ ابن عساكر هذه الدعوة عن شيوخه الشاميين وغيرهم، ووجد ذلك أنه الضمان الوحيد لبقاء الأمة، وقد أحب الحافظ ابن عساكر شيخه السلمي، فألَّف له مشيخة ونقل سبعة مجالس له، وتابع مسيرته في الحث على الجهاد في دروسه وأماليه، وتآليفه، وفي عرضنا السابق استطعنا أن نتعرف إلى الشعور الحزين لما كانت عليه الأمة، وأن علماء دمشق كانوا على يقظة تامة للخطر الذي يحيط بهم، مما هيأ الجيل القادم ليتابع هذه المسيرة وينبه الحكام والأمراء والسلاطين إلى الوحدة والترابط والتآلف، وهذا ما نجده متمثلاً في شخصية الحافظ ابن عساكر ودعوته إلى الجهاد، ووقوفه مع السلطان نور الدين ثم مع السلطان صلاح الدين، فكانت الأمة بعلمائها وعامتها يداً واحدةً مع هذين البطلين الفاتحين.

فقام العلماء بتوجيه الأمة وشحذ هممهم للجهاد، والوقوف مع السلطانين يداً واحدةً لاسترداد القدس والبلدان التي استولى عليها الصليبيون.

وهذا ما سنبينه في صلة الحافظ مع السلطانيين العظيمين نور الدين وصلاح الدين.

الحافظ ابن عساكر مع نور الدين وصلاح الدين:

عاش الحافظ ابن عساكر فترة قاسية مرت بها أمتنا، فالصليبيون استولوا على القدس والساحل وعلى كثيرٍ من مدن بلاد الشام.

وعاش الحافظ هذه الأحداث وهو المؤرِّخ المتقن الذي عرف ما فعله الفرنجة، وما هم عازمون على عمله، فكان الحافظ يعمل بكل ما أوتي من قوة وجاه وعلم للجهاد في سبيل الله لتحرير القدس وغيرها من المدن، فكانت دروسه دعوة للجهاد وعملاً على وحدة الأمة وتماسكها لتقف صفاً واحداً تجاه أعدائها.

وفي هذه المرحلة تابع أهل دمشق أنباء معركة الرها التي قادها وانتصر فيها عماد الدين زنكي، واهتزت دمشق فرحاً يوم جاء الفتح في جمادى الآخرة سنة (٥٣٩هـ)[١].

وكان الفرنج قد ملكوا من نواحي ماردين إلى الفرات عدة

---

(١) من مقدمة مهرجان دمشق، للأستاذ الدكتور شاكر الفحام.

حصون، فكان سقوط الرها الحصينة ـ إيذاناً بتهاوي بلدان كثيرة، وقُتل عماد الدين زنكي وهو يحاصر قلعة جعبر سنة (٥٤١هـ)، فتولى ابناه غازي بن زنكي الموصل، وتولى محمود (نور الدين) حلب.

ثم توالت الأحداث وشهد الحافظ أبو القاسم حصار دمشق سنة (٥٤٣هـ)، وقد أحاط بها جموع الفرنجة تريد الاستيلاء عليها، وجاءت الإمدادات للصليبيين ومعهم ملك الألمان بجيش كبير، وانضمت إليهم الحشود العسكرية المقيمة ببلاد الشام، وطوقوا دمشق واستوثقوا من النصر، وكانت دمشق قد بقيت مستعصية عليهم ما يزيد على خمسين عاماً، قائمة في وجوههم كجبل راسخ، فلم يغفروا لها هذا الموقف، فجاؤوها سراعاً، وصبر أهل دمشق للقتال والحصار أجمل صبر، وكُتب لدمشق النجاة.

وبدأ أهل دمشق يتدبّرون الأمر، وتلح عليهم الأسئلة: كيف السبيل للخلاص، وما هو الطريق لذلك؟ إنهم سمعوا أخبار القائد المجاهد نور الدين محمود، وانتصاراته المتتابعة على الفرنجة في معركة يفرا سنة (٥٤٣هـ)، وقتل صاحب أنطاكية سنة (٥٤٤هـ)، وفتح حصن أفامية سنة (٥٤٥هـ)، وأسر جوسلين، وحرر البلاد شمالي حلب سنة (٥٤٦ ـ ٥٤٧هـ)، فتغنى بفتوحاته وانتصاراته الشعراء وأشادوا ببطولاته، وتفاءلوا بالنصر وفتح القدس وأن يطهرها بجهاده من رجس الأعداء الصليبيين، ونادوه بأعظم نداء لاسترداد القدس:

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب
يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب

وأصبح نور الدين الأمل المنشود لهذه الغاية، لقد جعل هدفه تحرير القدس، فأخذ يمهد لذلك ويضع الخطط، ومن دلائل ذلك أنه هيأ منبراً[1] عظيماً صنعه في حلب. لينقله إلى المسجد الأقصى بعد فتحها، وهذا المنبر قام بصنعه المهندسون والصناع فأبدعوا في تزيينه وإحكامه، وقال أبو شامة المقدسي[2]: «وكان فتح القدس في همته من أول ملكه».

وبقي الفرنجة يطمعون بدمشق، فتابعوا استعداداتهم للاستيلاء عليها، وكانوا قد استطالوا على أهلها وفرضوا عليهم كل سنة قطيعة يأخذونها منهم، فكان رسلهم يدخلون البلد، واستضعفوا واليها مجير الدين، فتابعوا الغارة على أعمالها. وخاف نور الدين أن يملك الفرنج دمشق، فعمل على تسلمها، واهتدى بتجارب سابقيه، ونجح فيما قصد له، ودخل دمشق في صفر سنة (٥٤٩هـ)، وتسلم القلعة من مجير الدين الذي حكم دمشق خمسة عشر عاماً، وانطلقت الآمال استبشاراً بالبطل الفاتح نور الدين، وانطلقت الأهازيج: نور الدين يا منصور.

يقول الدكتور شاكر الفحام: والتقى الملك العظيم والمؤلف العظيم، كأنما كانا على قدر، واصطحبا عشرين عاماً حتى وافى نور الدين أجله سنة (٥٦٩هـ)، ورأى نور الدين، وقد حنكته تجاربه، أن وحدة البلاد تقف متماسكة كبنيان مرصوص، هي وحدها القوة القادرة

---

(١) كتاب الروضتين: ٢/ ١١٢.
(٢) المصدر السابق: ٢/ ١١٣.

على الوقوف في وجه أوروبة، وصد عدوان الفرنج، وكان يدرك ما للفكر والتراث والتاريخ، وما للوحدة الروحية والثقافية من آثار بعيدة في ضم الصفوف ورأب الصدع وتلاقي القلوب، ورأى في الإمام الحافظ أبي القاسم مطلبه ومبتغاه، يستعينه في تحقيق هدفه وبلوغ مراده، فشيَّد للإمام مدرسة الحديث النورية (دار السنة)، ليتفرغ للدرس والمطالعة والتوجيه، وحثَّ مؤرخَ دمشق الكبير أن ينجز كتابه الذي كان قد بدأه في تاريخ دمشق، ليكون للناشئة منار هدى وحافز مسيرة.

واستجاب الإمام أبو القاسم لرغبة صديقه الملك العادل فيقول في مقدمة تاريخ دمشق: أما بعد فإني كنت بدأت قديماً بالاعتزام على جمع تاريخ لمدينة دمشق أمِّ الشام ـ حمى الله ربوعها من الدثور والانفصام ـ فعاقت عن إنجازه وإتمامه عوائق الأيام... فصدفت عن العمل فيه برهة من الأعوام... ورقي خبر جمعي له إلى حضرة الملك القمقام، الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط الهمام، أدام الله ظل دولته على كافة الأنام، وأبقاه مُسلَّماً من الأسواء منصور الأعلام، منتقماً من أعداء المسلمين الكفرة الطغام، معظماً لحملة الدين بإظهار الإكرام لهم والاحترام، منعماً عليهم بإدرار الإحسان إليهم والإنعام، عافياً عن ذنوب ذوي الإساءات والاجترام، بانياً للمساجد والمدارس والأسوار ومكاتب الأيتام، راضياً بأخذ الحلال، رافضاً لاكتساب الحطام، آمراً بالمعروف زاجراً عن ارتكاب الحرام، ناصراً للملهوف، وقاهراً للظالم العسوف بالانتقام، قامعاً لأرباب البدع بالإبعاد لهم والإرغام، خالعاً لقلوب الكفرة بالجرأة عليهم والإقدام.

ويقول مبيناً طلب السلطان نور الدين ورغبته في السرعة لإنجاز التاريخ: وبلغني تشوقه إلى الاستنجاز له والاستتمام ليلمَّ بمطالعة ما تيسر منه بعض الإلمام، فراجعت العمل فيه راجياً الظفر بالتمام، شاكراً لما ظهر منه من حسن الاهتمام.

كان الحافظ ابن عساكر في ذلك الوقت في نحو الخمسين من عمره، قد خبر الدنيا وبلاها، وعرف تصاريفها، وصدقت فراسته أن يكون **نور الدين بطل التحرير ورائد الوحدة**، فشدَّ العزم، وشمّر عن ساعدي الجد، وأدرك أنه التقى العلم والعمل، فتابع طريقه وأكب على تاريخ مدينة دمشق، بجلد شاب وقوته، وعلم شيخ ورأيه، ليخرجه إلى الناس آية باهرة، وكرامة باقية، وأخذ الإمام يقرئ الناس تاريخه.

ولا يجد الحافظ ابن عساكر فرصة في تذكير السلطان نور الدين وتشجيعه في استرداد القدس إلا وجّهه وأرشده، فعندما أعفى الملك نور الدين أهل دمشق من المطالبة بالخشب، وعلم بضم مصر إلى سلطنة نور الدين نظم قصيدة وأملاها على العماد الأصبهاني، وفي ذلك يقول في الخريدة:

ومما أنشدنيه[1] لنفسه ـ أي الحافظ ـ وقد أعفى الملك نور الدين ـ قدس الله روحه ـ أهل دمشق من المطالبة بالخشب، فورد الخبر باستيلاء عسكره على مصر، فكتبه إليه يهنيه، وأملاه عليَّ في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمسمئة:

---

(١) خريدة القصر: ١/ ٢٧٤، ٢٨٠.

لما سمحتَ لأهل الشام بالخشب عُوِّضت مصر بما فيها من النشبِ
وإن بذلت لفتح القدس محتسباً للأجرِ جُوزِيت خيراً غيرَ محتسبِ
ولستَ تُعذَر في ترك الجهاد وقد أصبحت تملِكُ من مصر إلى حلبِ
وطهِّر المسجدَ الأقصى وحوزته من النجاسات والإشراك والصُّلُبِ
عساك تظفر في الدنيا بحسن ثناً وفي القيامة تلقى حسن مُنقَلَبِ

ويلاحظ أن الحافظ يأمر السلطان بشدة في الجهاد وتطهير المسجد الأقصى، وهذا الأمر لا يستغرب من الحافظ بهذا الأسلوب، وقد تقبَّله السلطان، وتابع مسيرته لفتح بيت المقدس.

لقد كانت صداقة الحافظ مع السلطان، صداقة نصح وتوجيه وتعاون، ووقف على نصرته قلمه ولسانه أعدَّهما سلاحاً ماضياً من أسلحة المعركة الطويلة الحاسمة، وظل بجانبه حتى أغمض نور الدين عينيه في دمشق في شوال سنة (٥٦٩هـ).

واستقبلت دمشق من بعده السلطان صلاح الدين في ربيع الأول سنة (٥٧٠هـ)، وبقي الحافظ يتابع توجيهه وتدريسه في نصرة السلطان صلاح الدين الذي أكمل مسيرة أستاذه لفتح بيت المقدس.

وذكر أكثر من واحد ممن ترجموا لابن عساكر أنه حظي بالمنزلة الرفيعة والقبول التام عند كلٍّ من نور الدين محمود ثم صلاح الدين يوسف، وكان الحافظ إذا حضر مجلسيهما أنصتا له واستمعا إليه.

وتبلغ عزة العلم عند الحافظ ابن عساكر أنه انقطع عن زيارة

السلطان صلاح الدين مدة لأنه لم يجد من يصغي في مجلسه كما كان مجلس السلطان نور الدين، وتبلغ عزة العلم عند الحافظ أنه قرَّع السلطان صلاح الدين ووصف مجلسه بأنه مجلس سوقة.

ويحدِّثنا الإمام أبو شامة المقدسي[1] في هذا الموقف فيقول: بلغني أن الحافظ ابن عساكر الدمشقي رضي الله عنه، حضر مجلس صلاح الدين يوسف لما ملك دمشق، فشرع يحدّث صلاح الدين كما كان يحدث نور الدين، فلم يتمكن من القول لكثرة الاختلاف من المتحدثين وقلة استماعهم، فقام وبقي مدة لا يحضر المجلس الصلاحي، وتكرر من صلاح الدين الطلب له، فحضر فعاتبه صلاح الدين يوسف عن انقطاعه، فقال: **نزَّهت نفسي عن مجلسك**، فإنني رأيته كبعض مجالس السُّوقة، لا يستمع فيه إلى قائل، ولا يُردّ جواب متكلم، وقد كُنا بالأمس نحضر مجلس نور الدين فكنا كما قيل: كأن على رؤوسنا الطير، تعلونا الهيبة والوقار، فإذا تكلّم أنصتنا، وإذا تكلَّمنا استمع لنا، فتقدم صلاح الدين إلى أصحابه ألا يكون منهم ما جرت به عادتهم إذا حضر الحافظ.

وقال العلامة محمد كرد علي[2] في وصف منزلة الحافظ عند السلطانين: ولا نعدو الصواب إذا ادعينا أن منزلة الحافظ من الملكين العظيمين كانت منزلة الأستاذ من تلميذه، أو الأخ من أخيه، ويروى أنه

---

(١) كتاب الروضتين: ١/ ٢٣٦.

(٢) مهرجان ابن عساكر، تراجمه، ص١٣٦، نقلاً عن مقدمة الجزء الأول لتاريخ دمشق.

بينما كان يلقي الحديث على صلاح الدين في المدرسة العادلية سقطت سرموجة على طرف ثوب السلطان، رماها بعض مماليكه عن غير قصد، وهو يلعب مع رفاقه، فتشاغل الملك عنهم، فالتفت إليه ابن عساكر وكلمه كلاماً فيه بعض اللوم على الإفراط في الحلم وقال له: إنه كان أيام الماضي نور الدين يروي الحديث فيستمع إليه كل من في الدار كأن على رؤوسهم الطير، ونور الدين هو الذي كان السبب في تعجيل الحافظ بتأليف كتابه تاريخ دمشق.

ولم يَطُلْ بالحافظ أبي القاسم طلق العمر بعد موت خدينه وصفيه الملك العادل نور الدين، فوافته المنية في شهر رجب سنة (٥٧١هـ)، وحرص السلطان صلاح الدين على أن يحضر الصلاة على الحافظ فصلى عليه في ميدان الحصا، وحضر دفنه.

* * *

الفَصل الثامِن

مكانته العلميّة

أ ـ مكانته العلمية عند معاصريه:

مَنْ يتتبع أقوال العلماء في الحافظ ابن عساكر يجد أن علماء الدنيا قد أجمعوا على حسن تقدير الإمام الحافظ، فقد أثنى عليه شيوخه وزملاؤه في الطلب، ومعاصروه، والذين جاؤوا بعده إلى يومنا هذا والحق أن المعاصرة لم تحجب فضل ابن عساكر، فقد[1] بدأ تقدير العلماء له في بلده أولاً ثم منذ اللحظة التي حَثَّ فيها ركابه مرتحلاً إلى بلاد بعيدة، في طلب الحديث الشريف، وكان استهلال ذلك تلك البشارة التي زفَّها إليه شيخه: علي بن أحمد بن منصور المالكي المشهور بابن قبيس، وكان الحافظ قد عزم على الرحلة، فقال له شيخه: إني لأرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن ـ فكان كما قال وعُدَّت كرامة للشيخ وبشارة للحافظ.

إذا كانت هذه المقولة من شيخه ابن قبيس بشارة، فإن المقولة التي قالها فيها شيخه أبي الفتح المختار بن عبد الحميد تدل على وصف وتقدير للحافظ، فقد قال وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية، والحافظ

---

(١) طبقات الشافعية: ٧/ ٢١٧.

ابن عساكر يسمع: قدم علينا أبو علي بن الوزير - (وهو محدِّث) - فقلنا: ما رأينا مثله، ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني - (المحدِّث وصاحب كتاب الأنساب) فقلنا: ما رأينا مثله، حتى قدم علينا هذا - يعني الحافظ ابن عساكر - فلم نَرَ مثله[١] لقد قنع الحافظ ورضي بعزلته وابتعاده عن مخالطة الناس، واكتفى بالعلم والمدارسة والتصنيف، فاستحق لقب الحافظ.

فهذا شيخه الخطيب الطوسي يقول[٢] عنه: ما نعرف مَنْ يستحق هذا اللقب اليوم سواه - يعني لقب الحافظ.

وكثير من معاصريه وصفوه بأفضل الصفات، وأجمل الفضائل الخُلُقية، والمنزلة العلمية الرفيعة.

وقد تنبه إلى هذه الفضائل الجمّة معاصره الحافظ الهمذاني، ونقلها عنه معاصره الحافظ الحسن بن هبة الله بن صصرى: أنا أعلم أنه لا يساجل الحافظ أبا القاسم - يعني ابن عساكر - في شأنه أحد، فلو خالط الناس ومازجهم كما أصنع، إذن لاجتمع عليه المخالف والمؤتلف.

وقال الهمذاني يوماً لصاحبه: أيُّ شيء فُتح لابن عساكر، وكيف برَّ الناس به؟ فقلت: هو بعيدٌ من هذا كله، لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتّى في نزهه وخلواته، فقال:

---

(١) طبقات الشافعية، ومعجم الأدباء: ١٣/ ٨٤.
(٢) طبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢١٨.

الحمد لله هذا ثمرة العلم، إلا أنّا قد فُتح لنا ما حصلنا به الدار والكتب وبناء المسجد ما يقرب من اثني عشر ألف دينار وهذا يدل على قلة حظوظ العلماء في بلادكم[1]، ثم قال لي: ما كنا نسمي الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار، من توقده وذكائه وحسن إدراكه. وقد أعجب علماء بغداد به في رحلته الأولى وقالوا: قدم[2] علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف الدمشقي، والصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن، وأخوه أبو القاسم.

ونقل لنا العماد الأصبهاني في خريدته ـ وهو ممن أخذ عن الحافظ ابن عساكر في دمشق وسمع عليه جزءاً من تاريخ دمشق ـ نقل لنا مقولة الحافظ السمعاني، رفيق الحافظ ابن عساكر وهو ممن خبر الحافظ وصاحبه في رحلته المشرقية فقال: أبو القاسم حافظ ثقة متقن ديّن، خيّر، حسن السمت، جمع بين معرفة المتن والإسناد، وكان كثير العلم، غزير الفضل، صحيح القراءة، متثبتاً، رحل وتعب، وبالغ في الطلب، وجمع ما لم يجمعه غيره ـ يريد من الحديث ـ وأربى على الأقران، ودخل نيسابور قبلي بشهر[3].

ويضيف العماد الأصبهاني في وصف الحافظ فيقول: هو الحافظ

---

(١) معجم الأدباء: ١٣/ ٨٤.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) خريدة القصر ـ قسم الشام، تحقيق الدكتور شكري فيصل رحمه الله: ١/ ٢٧٤.

الذي قد تفرّد بعلم الحديث، والاعتقاد الصحيح، المنزه عن التشبيه، المحلى بالتنزيـه، المتوحد بالتوحيد، المظهر شعار الأشعري بالحد الحديد، والجد الجديد، والأبد الشديد.

وفي تصانيفه وإملاءاته في الجامع الأموي بدمشق نجد اهتمام طلابه بهذه المؤلفات ومتابعتها حتى في مناماتهم قال الحافظ القاسم: جاء إلينا صديقنا أبو علي بن رواحة وقال له: رأيت الصدّيق في النوم، وهو راكب على راحلة، فقلت: ياخليفة رسول الله قد أملى علينا الحافظ أبو القاسم سبعة مجالس في فضائلك، فأشار إليَّ بأصابعه الأربع، فقال له والدي: قد بقي عندي مما خرَّجْت ولم أمله أربعة مجالس، فأملاها. ثم أملى في كل واحد من الخلفاء أحد عشر مجلساً.

ويحدِّثنا الحافظ عن منزلة والده في الحفظ والحديث في الجزء الذي ألفه عن والده فيقول: وقال لي والدي: لم أرَ بدمشق أفهم للحديث من أبي محمد بن الأكفاني، ولا ببغداد مثل أبي الفضل محمد بن ناصر وأبي عامر العبدري، وكان العبدري أحفظهما، ولم أرَ بخُراسان مثل أبي القاسم الشحامي، ولا بأصبهان مثل أبي القاسم التيمي الحافظ وأبي نصر اليونارتي، فقلت له: **ما إخالك إلا أفضل منهما، فسكت.**

وفي روايـة أبي المواهب ابن صصرى لهذا الخبر فقال: كنت أذاكره في خلواته عن الحفاظ الذين لقيهم، فقال: أما ببغداد فأبو عامر العبدري، وأما بأصبهان فأبو نصر اليونارتي، لكن إسماعيل الحافظ كان أشهر منه، فقلت له: فعلى هذا ما رأى سيدنا مثل نفسه، فقال: لا تقل

هذا، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، قلت: فقد قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، فقال: نعم، لو قال قائل: إن عيني لم ترَ مثلي لصدق، قال أبو المواهب: وأنا أقول: لم أرَ مثله، ولا من اجتمع فيه ما اجتمع فيه[١].

قال القاسم: وحكى لي أبو الحسن علي بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي، عن أبي الحسن سعد الخير قال: ما رأيت في سن أبي القاسم الحافظ مثله.

وقال الإمام الذهبي في العبر[٢]: وساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ في ذلك الذروة العليا، ومن تصفَّح تاريخه علم منزلة الرجل في الحفظ.

وقال الإمام السبكي[٣]: هو الشيخ الإمام، ناصر السنة وخادمها، وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها، إمام أهل الحديث في زمانه، وختام الجهابذة الحفاظ، ولا ينكر أحد منه مكانةَ مكانِه، محط رحال الطالبين، وموئل ذي الهمم من الراغبين، الواحد الذي أجمعت الأمة عليه، والواصل إلى ما لم تطمح الآمال إليه، والبحر الذي لا ساحل له، والحبر الذي حمل أعباء السنة كاهله، قطع الليل والنهار دائبين في دأبه، وجمع نفسه على أشتات العلوم، لا يتخذ غير العلم والعمل

---

(١) سير أعلام النبلاء.
(٢) العبر في خبر من غبر: ٤/ ٢١٢.
(٣) طبقات الشافعية: ٧/ ٢١٥.

صاحبين وهما منتهى أربه، حفظٌ لا تغيب عنه شاردة، وضبطٌ استوت لديه الطريفة والتالدة، وإتقان ساوى به من سبقه إن لم يكن فاقه، وسعة علم أثرى بها وترك الناس كلهم بين يديه ذوي فاقة.

وقال القاسم ابن عساكر أيضاً: سمعت التاج المسعودي يقول: سمعت أبا العلاء الهمذاني يقول لرجل استأذنه في الرحلة قال: إن عرفت أحداً أفضل مني فحينئذ آذن أن تسافر إليه، إلا أن تسافر إلى ابن عساكر **فإنه حافظ كما تحب**[1].

وعن منزلة الحافظ في الحفظ بين معاصريه وأنه أفضلهم فيذكر لنا المنذري خبراً نقله عن شيخه أبي الحسن علي بن المفضل الحافظ، بعد أن سأله عن أربعة تعاصروا، أيّهم أحفظ؟ فقال: من؟ قلت: الحافظ ابن ناصر، وابن عساكر؟ فقال: ابن عساكر، فقلت: الحافظ أبو موسى المديني، وابن عساكر؟ قال: ابن عساكر، فقلت: الحافظ أبو طاهر السلفي، وابن عساكر؟ فقال: السلفي شيخنا. فقلت: يعني أنه ما أحبَّ أن يصرح بتفضيل ابن عساكر، بل لوَّح بتفضيل شيخه بأنه شيخه، ثم أبو موسى أحفظ من السلفي، مع أن السلفي من بحور الحديث وعلمائه، وكان شيخنا أبو الحجاج المِزي يميل إلى أن ابن عساكر ما رأى حافظاً مثل نفسه.

وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي: ما رأيت أحفظ من ابن عساكر.

---

(١) تذكرة الحافظ: ٤/ ١٣٢٨ وما بعدها.

وقال الحافظ ابن النجار: أبو القاسم إمام المحدِّثين في وقته، انتهت إليه الرياسة في الحفظ والاتقان والثقة والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن.

وعن مقدار حفظه ودقته في ذلك يحدِّثنا ابن النجار[1] عن شيخه عبد الوهاب بن الأمين يقول: كنت يوماً مع الحافظ أبي القاسم بن عساكر، وأبي سعد بن السمعاني، نمشي في طلب الحديث ولقاء الشيوخ فلقينا شيخاً، فاستوقفه ابن السمعاني ليقرأ عليه شيئاً، وطاف على الجزء الذي هو سماعه في خريطته، فلم يجده وضاق صدره، فقال له ابن عساكر: ما الجزء الذي هو سماعه؟ فقال: كتاب البعث والنشور لابن أبي داود، سمعه من أبي نصر الزينبي، فقال له: لا تحزن **وقرأه عليه من حفظه أو بعضه**، قال ابن النجار: الشك من شيخنا.

هذا الوصف الرائع قد زُفَّ إلى ابن عساكر نثراً من معاصريه شيوخاً ورفقاء، كما زُفَّ إليه تقدير كبير شعراً بمرثية جليلة[2] قالها يوم وفاته معاصره وبلديُّه الشاعر المشهور فتيان الشاغوري (ت ٦١٥هـ) أثبتها لنا العماد صاحب الخريدة في ختام ترجمة الحافظ، وقد علّق عليها العماد بأنها مشتملة على حقيقة ابن عساكر وطريقته ووفائه ووفاته، وفي مطالعها يقول واصفاً علم ابن عساكر وحفظه لحديث رسول الله ﷺ وأسماء رجاله:

---

(١) طبقات الشافعية: ٧/ ٢١٩.

(٢) خريدة القصر: ١/ ٢٧٨.

كـانَ نـاديـه كـالـريـاضِ إذا مـا ... ضحـك النـورُ عـن بكـا الأنـداءِ

كـان حبـراً يقـري مسـامعنـا مـن ... أسـود الحبـر أبيـض الآلاءِ

كـان بحـراً مـن عـام فيـه حبـاه ... بـالـلآلـي الأنيقـة الآلاءِ

كـان مـن أعلـم الأنـام بـأسمـا ... ءِ رجـال الحـديـث والعلمـاءِ

فهـي مـن بعـد فـي المهـارق كـالأفعـال إذْ عُـرِّيَـت مـن الأسمـاء

كـان مـن وصمـة التغييـر والتصحيـف أمنـاً لخـابـط العشـواء

كـان فـي دينـه قـويـاً قـويمـاً ... ثـابتـاً فـي الضـراء والسـراء

ثم يقول:

يـا أبـا عـذر كـل معنـى دقيـق ... جـلَّ قـدراً كـالـدرة العـذراء

صبرنا يا ابن بجدة العلم أمسى ... عنـك مستصعبـاً شـديـد الإبـاء

علمـاء البـلاد حلـت حبـاهـا ... لك يـا من عم الـورى بالحبـاء

ما عسى أن نقول فيك وقد فا ... تـت أيـاديـك جملـة الإحصـاء

أنت أعلى من أن تحد بوصف ... بلغتـه بـلاغـة البلغـاء

وتـوالى ذكر فضـائله العلميـة والخلقيـة عند علماء الحديث والمؤرِّخين، ولم يتوقف فيض الثناء والتقدير والإنصاف لابن عساكر حتى عصرنا الحاضر.

ب ـ مكانته العلمية في العصر الحديث:

يقول الأستاذ محمد كرد علي: وقد يسأل سائل: وهل تعدت ياترى شهرة ابن عساكر أرض الشام وما إليها أو ما تجاوزتها إلى بيئات

أخرى؟ فالظاهر أنه كان علماً في شهرته بين أرباب الحديث وحملة التاريخ في الأقطار، وانتقلت أخبار علمه إلى بلدان ما كان له بحسب الظاهر اتصال بها، وفي حياته كان صيته بحديثه على ما يظهر أكثر من شهرته بتاريخه، وبعد مماته شهر بتاريخه حتى سرت سيرته إلى من لم يكن يظهر أنها تسير إليهم، والناس في معظم العصور مولعون بهذين الفنين السهلين الصعبين: الحديث والتاريخ، فلذلك كثر الآخذون من تآليف مؤلفنا، لأنها أخذت بنصيب من التنقيح والإمتاع، ومن أجل هذه المزايا التي جمعها التاريخ كان يُنظر إليه على أنه تاريخ العالم الإسلامي، وينظر إليه أهل كل قطر نظرهم إلى كتاب حوى بغيتهم ولا يستغنون عن الأخذ منه.

ألقاب الحافظ وصفاته:

لقد أطلق عليه معاصروه وتلامذته، والمؤرِّخون والمحدِّثون ألقاباً عدة منها: ثقة الدين، صدر الحفاظ، الحافظ، الإمام، إمام المحدِّثين، ناصر السنة، جمال السنة، المحدِّث، محدِّث الشام ومؤرِّخها.

وأما صفاته العلمية والخُلقية فمنها: كثير العلم، غزير الفضل، ثقة، متقن، ديِّن، خيِّر، حسن السمت، متثبت محتاط.

لقبه بابن عساكر: وأما اللقب الذي شهر وعرف به: ابن عساكر، فلم يصل المؤرِّخون إلى نص يفيد في معرفة من كان في أجداده من جهة أبيه أو أمه بهذه الشهرة.

ففي طبقات الشافعية للسبكي: ولا نعلم أحداً من جدوده يسمى عساكر، وإنما اشتهر بذلك. وسبط ابن الجوزي يعلل ذلك ويقول: وليس هذا الاسم في نسبه من قبل الأب، ولعله من قبل الأم.

وأياً كان الأمر فالمعروف أن هذا اللقب لم يكن يلقَّب به في حياته، وإنما كان يلقب بالدمشقي الشافعي.

ويقول الدكتور المنجد: إن تآليفه وأعظمها شأناً تاريخ دمشق ليس عليها هذا اللقب، وإنما نجد علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ورفيقه في الرحلة أبو سعد السمعاني لا يذكره إلا بقوله صاحبنا أبو القاسم الدمشقي، والذين أدركوه في حياته وكتبوا عنه كابنه القاسم والعماد الأصبهاني يذكرانه باسمه، كما لا نجد هذا اللقب بأخيه الصائن.

وأول من نجده أثبت هذا اللقب هو ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) فيقول بعد ذكر اسمه (المعروف بابن عساكر) ولم ينشر هذا اللقب إلا في الكتب والسماعات التي كتبت بعد وفاة الحافظ أي في القرن السابع وما تلاه.

وقد تقدم أيضاً في الفصل الأول من هذا الكتاب ذكر لشهرة الحافظ ابن عساكر وبيان لها.

* * *

الفَصْل التَاسع

وظائفه

عُرف عن الحافظ ابن عساكر أنه إمام، ثقة، ورع، زاهد، تقي بار بوالديه، حَسَنُ النية مع صفاء السريرة، متواضع، بعيد عن حب الرئاسة والتقدم، أعرض عن طلب المناصب من القضاء والخطابة والإفتاء والإمامة، ولم يلتفت إلى الأمراء، تحدث عن هذه الصفات رفيقه الحافظ أبو المواهب بن صصرى[1] فقال: لم أر مثله، ولا من اجتمع فيه من لزوم طريقة واحدة منذ أربعين سنة من لزوم الصلوات في الصف الأول إلا من عذر، والاعتكاف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة، وعدم التطلع وتحصيل الأملاك وبناء الدور، فقد أسقط ذلك عن نفسه، **وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة أباها بعد ما عرضت عليه**، وقلة الالتفات ـ أو قال: عدم الالتفات ـ إلى الأمراء، وأخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم.

من ذلك يتبين لنا أنه لم يتولَّ أيَّ عمل من إمامة أو خطابة أو قضاء، وإنما التزم بأمرين أساسيين: عبادته وتلاوته للقرآن، ثم التدريس مع محاسبة نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٧.

تدريسه:

بعد عودة الحافظ من رحلتيه الطويلتين الأولى إلى بغداد والثانية إلى خُراسان، وجمع فيهما ما لم يجمعه غيره، وسمع الكثير على الشيوخ الكبار، وعاد بزاد كبير من العلم، والحديث، والفقه، والقراءات، كما عاد بالسماعات الكثيرة العالية على هؤلاء الشيوخ يقول الإسنوي: ورجع بسماعات غزيرة وكتب عظيمة لم تدخل الشام قبله، منها مسند الإمام أحمد ومسند أبي يعلي الموصلي[1]، وبذلك بلغ القمة في العلم وخاصة الحديث، وحصل وجمع ورتب فكانت تلك الحصيلة العظيمة من تراث الأمة.

فبعد عودته إلى دمشق سنة (٥٣٣هـ) وجد أنه مُلزم بنشر هذا العلم امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ: «نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»، عند ذلك استأذن أعيان البلد وشيوخها في التدريس والرواية، يحدثنا عن هذا الأمر فيقول[2]: لما عزمت على التحديث ـ والله المطلع ـ أنه ما حملني على ذلك حب الرياسة والتقدم، بل قلت: متى أروي كل ما قد سمعته، وأي فائدة في كوني أخلّفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد، وطفت عليهم فكل قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة، فقال لي والدي أبو القاسم الحافظ: قال لي جدي القاضي

---

(١) طبقات الشافعية، للأسنوي: ٢/ ٢١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٧.

أبو المفضل، لما قدمت من سفري: اجلس إلى سارية من هذه السواري حتى نجلس إليك، فلما عزمت على الجلوس اتفق أنه مرض، ولم يُقدَّر له بعد ذلك الخروج إلى المسجد.

من ذلك يتبين لنا أنه لم يقبل التدريس ورواية الحديث إلا ابتغاء وجه الله عز وجل، ورغبة في نشر العلم والحديث.

مشيخته لدار الحديث النورية:

لما دخل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي دمشق اجتمع بالحافظ ابن عساكر وأُعجب كل واحد منهما بالآخر، وحضر كل منهما مجلس الآخر، واستمع السلطان نور الدين إلى الحافظ، فكانت بينهما صلة قوية مبنية على المحبة من السلطان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحافظ، ووجد نور الدين أنه لا بد من السعي لجمع شمل الأمة ووحدتها، فحثَّ الحافظ على إتمام كتابه العظيم تاريخ دمشق، وبنى له دار الحديث النورية ـ وتسمى أيضاً دار السنة، وكان ذلك سنة (٥٦٦هـ) تقريباً، وجعله شيخاً لها، وقام الحافظ بعدها بالتدريس فيها ورواية الحديث والإشراف على هذه الدار، فأملى فيها بعض كتبه، وبعضاً من تاريخه.

من النصوص السابقة يمكننا القول: إن الحافظ لم يتولَّ أي منصب أو عمل رسمي. وأنه قام فقط بالتدريس ومشيخة دار الحديث ورواية الحديث.

* * *

الفَصْلُ العَاشِر

مؤلفات

الأبدال :

ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء : ١٣/ ٨٢، وقال : لو تمَّ كان مقداره مئتي جزء أو أكثر، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٢٨ وما بعدها، والبغدادي في هدية العارفين : ١/ ٧٠١.

أبيات :

مخطوط في ورقة واحدة، ضمن مجموع خطي في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقم ٤٥٩٨، الرقم العام ١٠/ ٢٢٨١١ مجاميع، ذكره الأستاذ عبد الله الجبوري في فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد.

إتحاف الزائر :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ١/ ٦، والبغدادي في هدية العارفين : ١/ ٧٠١.

اتخاذ المنبر = مجلس في اتخاذ المنبر.

إجابة السؤال في أحاديث شعبة :

في جزء واحد، ذكره ياقوت : ١٣/ ٨٠، وسمّاه الذهبي في سير أعلام النبلاء أحاديث رأس مال شعبة.

الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد:

انظر: أربعون حديثاً في الحث على الجهاد.

انظر: الأربعون في الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد.

أحاديث أبي الأشعث الصنعاني:

ثلاثة أجزاء. ذكره ياقوت: ١٣/ ٨٠.

أحاديث جماعة من كفرسوسية:

جزء واحد. ذكره ياقوت: ١٣/ ٨٠، والبغدادي في هدية العارفين: ١/ ٧٠١، وعنوانه فيه: (جزء كفرسوسية).

أحاديث حجّيرة (من غوطة دمشق):

ذكره المنجد في مقدمة تاريخ دمشق: ١/ ٢٩.

أحاديث حنش ومطعم وحفص الصنعانيين:

جزء واحد، ذكره ياقوت: ١٣/ ٨٠، والمقصود بالصنعانيين أي أهل صنعاء دمشق.

الأحاديث الخماسيات وأخبار ابن أبي الدنيا:

جزء واحد. ذكره ياقوت: ١٣/ ٧٧، والذهبي في السير وفيه: (الخماسيات)، وفي الوافي للصفدي: (الخماسيات وأخبار ابن أبي الدنيا، والبغدادي: ١/ ٧٠١).

الأحاديث السباعيات الأسانيد = سباعيات في الحديث.

أحاديث سقبا:

ذكره المنجد في مقدمة تاريخ دمشق: ١/ ٢٩.

أحاديث شعبة = إجابة السؤال في أحاديث شعبة.

أحاديث صنعاء الشام:

جزآن، ذكره ياقوت في معجم الأدباء: ١٣/ ٧٣، وفي سير أعلام النبلاء: (رواية أهل صنعاء) وفي تذكرة الحفاظ: (حديث أهل صنعاء الشام).

أحاديث فذايا:

ذكره المنجد في مقدمة تاريخ دمشق: ١/ ٢٩.

أحاديث قينية:

ذكره المنجد في مقدمة تاريخ دمشق: ١/ ٢٩.

الأحاديث المتخيرة في فضائل العشرة:

جزآن، معجم الأدباء: ٣١/ ٧٨، هدية العارفين: ١/ ٧٠١، وفي سير أعلام النبلاء: (فضل العشرة: جزآن).

أخبار أبي عمرو الأوزاعي وفضائله:

جزء واحد، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩، هدية العارفين: ١/ ٧٠١، وانظر = عوالي الأوزاعي وحاله.

أخبار لحفظ القرآن:

منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق في المجموع ٧٦(٨٤ـ ٩٠)، عليها سماع سنة (٥٦٦ و٥٧٧هـ)، ووقف بدار الحديث النورية.

حققه الأستاذ خير الله الشريف بدمشق دار الفرائد عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦، وحققه محمود الحداد ضمن (الجامع في الحث على حفظ العلم) طبع مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

أخبار أبي محمد سعيد بن عبد العزيز وعواليه:

جزء واحد، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩، وفي سير أعلام النبلاء: (أخبار سعيد بن عبد العزيز).

الأربعون الأبدال العوالي:

ذكره ابن عساكر في الأربعين البلدانية ص٣٧، وقال ابن حجر في المجمع المؤسس: ٢/ ٢٨٣: وقرأت(الأربعين الأبدال العوالي) لأبي القاسم ابن عساكر، على علي بن محمد الدمشقي بسماعه من القاسم بن مظفر ابن عساكر.

وذكره ابن حجر أيضاً في المعجم المفهرس برقم ٩٣٢ بعنوان: (كتاب الأربعين الأبدال العوالي).

وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون: ١/ ٥٤، منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية مجموع ١٧ (١٩٩ـ ٢١٥)عليها سماع على ابن

عساكر سنة (٥٦٤هـ) بدمشق وبآخر السماع خط ابن عساكر وإجازته، وعليها سماع آخر على الحافظ ابن عساكر أيضاً سنة (٥٦٥هـ) بالمسجد الجامع بدمشق، عليها مقابلة بأصل المصنف المكتوب بخط يده.

رواية أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى.

سماع عمر بن محمد بن منصور الأميني منه، وعليها سماعات أخرى.

وانظر = الجواهر واللآلي في الأبدال العوالي.

وانظر أيضاً = عوالي ابن عساكر.

الأربعون البلدانية:

في معجم الأدباء: (أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة) جزآن، وفي سير أعلام النبلاء: (الأربعون البلدية) جزء واحد، وفي تذكرة الحفّاظ (الأربعون البلدانية)، وفي الدارس: (الأربعون البلدانية) وفي هدية العارفين: ١/ ٧٠١ (أربعون البلدان: أربعون حديثاً من أربعين شيخاً من أربعين مدينة).

وذكره ابن حجر في المجمع المؤسس: ٢/ ١٤٨: (الأربعين البلدانية)، وكذلك الوادي آشي.

وذكره ابن حجر أيضاً في المعجم المفهرس برقم ٩٣٠: (الأربعين البلدانية)، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: (كتاب الأربعين البلدانية)، وانظر فهرس الفهارس للكتاني، ص١١١.

وقال الوادي آشي في برنامجه ص٢٦٨ : قرأتها بدمشق على بهاء الدين القاسم ابن عساكر، بسماعه على عم أبيه عز الدين محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر بسماعه من مخرجها.

وذكره الروداني في صلة الخلف ص٧٦ بعنوان (الأربعين البلدانية) منه نسخة مخطوطة في برلين برقم ١٤٦٦ في ٣٩ ورقة كتب سنة (٦٨٦هـ)، وعليها سماعات، ومنه نسخة أخرى في مكتبة شهيد علي في تركيا؛ وهي في ٣٢ ورقة كتبت سنة (٥٨٥هـ) وهي ناقصة من أولها مقدار ورقتين.

طبع بالقاهرة بعنوان: (أربعون حديثاً لأربعين شيخاً من أربعين بلدة) بتحقيق مصطفى عاشور عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.
وطبع بدمشق بدار الفكر بتحقيق د. محمد مطيع الحافظ سنة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) بعنوان: (كتاب الأربعين البلدانية).

وطبع ببيروت سنة (١٩٩٣م) بتحقيق عبدو الحاج محمد الحريري بعنوان: (الأربعون البلدانية أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة لأربعين من الصحابة).

أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً عن أربعين مدينة = الأربعون البلدانية.

أربعون حديثاً في الحث على الجهاد:

ورد عنوانه في مخطوط الظاهرية: (جزء فيه أربعون حديثاً في

الحث على الجهـاد)، وفي معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨: (الأربعـون في الجهاد ، جزء واحد)، وفي سير أعلام النبلاء: الأربعون في الجهاد، وفي كشـف الظنون: (الأربعون في الاجتهاد في إقامة الجهاد)، وفي هديـة العارفين: (الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد وهو أربعون حديثاً)، وفـي المعجم المفهرس لابن حجر برقم ١٨٨ بعنوان: الجهاد، وبرقم ٩٣١ بعنوان: (الأربعين في الجهاد).

حققه الدكتور أحمد عبد الكريم حلواني ضمن كتاب ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين من صفحة ٩١ حتى ١٥٠ عن نسخة بالمكتبة الظاهرية برقم لغة ٥٤ ق(٦٧ ـ ٧٩) وعليها سماعات، منها سماعان على المؤلف سنة٥٦٥هـ، وآخر سنة (٥٦٩هـ).

ومنه نسـخة أخرى في الظاهريـة أيضاً بقي منهـا ورقتـان برقم حديث: ٢٣٤/ ٤٦.

وحققه عبد الله بن يوسف. طبع دار الخلفاء ـ الكويت.

وانظر = الأربعون في الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد.

وانظر أيضاً = الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد.

أربعون حديثاً مساواة للإمام أبي عبد الله الفراوي:

جزء واحد، ذكره ياقوت في معجم الأدباء، وفي تذكرة الحفاظ (أربعون المساواة)، وفي الوافي (أربعون حديثاً مساواة).

وانظر = الأربعون المساواة= تخريج أربعين حديثاً مساواة.

أربعون حديثاً مصافحة لأبي سعد السمعاني :

جزء واحد، ذكره ياقوت في معجم الأدباء : ١٣/ ٨٢، وفي تذكرة الحفاظ (أربعون المصافحات)، وفي هدية العارفين : (أربعون المصافحات) .

الأربعون الطوال :

ثلاثة أجزاء، معجم الأدباء : ١٣/ ٧٨، كشف الظنون : ١/ ٥٣، ٥٤، ٥٧، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ .

وذكره ابن عساكر في الأربعين البلدانية ص٣٧ .

وقال حاجي خليفة : (أوله الحمد لله العظيم . . . إلخ جمع فيه ابن عساكر أربعين حديثاً من الطوال، مما يدل على نبوته ﷺ، وينبئ عن فضائل صحابته، ويبين الصحة والسقم، وهو مجلد وسط) .

وقال الوادي آشي في برنامجه ص٢٦٨ : (الأربعون الطوال من الأحاديث الصحاح والغرائب العوال) سمعتها على الشيخ بهاء الدين ابن عساكر .

الأربعون في الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد :

ذكره ابن عساكر في الأربعين البلدانية ص٣٧ .

وانظر = أربعون حديثاً في الحث على الجهاد .

وانظر أيضاً = الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد .

الأربعون المساواة:

ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ٩٣٣.

الأربعون المصافحات:

هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

الأسماء والصفات:

ورد ذكره في تاريخ دمشق المطبوع: ج٤٠ ص١٦، ذكر ذلك الأستاذ رياض عبد الحميد مراد في كتابه: التبادل الثقافي ص٢٥.

الإشراف على معرفة الأطراف:

في ثمانية وأربعين جزءاً، جمع فيه أطراف سنن أبي داود، وجامع الترمذي، والنسائي وأسانيدها، ورتبه على حروف المعجم.

معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، كشف الظنون: ٦/ ١٠٣، هدية العارفين: ١/ ٧٠١. ألفه الحافظ ابن عساكر بعد عودته إلى دمشق سنة (٥٣٣هـ) من رحلته الثانية.

١ ـ منه نسخة خطية في مكتبة أيا صوفيا باستانبول رقم ٤٥٥، ٤٥٦.

٢ ـ ونسخة أخرى بدار الكتب المصرية في مجلدين كبيرين (انظر فهرس الخديوية: ١/ ٢٦٨.

٣ ـ وفهرس دار الكتب: ١/ ٨٩، وكتب سنة (٦٣٣ و٦٣٤هـ).

ونسخة في المكتبة المحمودية (مكتبة الملك عبد العزيز حالياً) برقم ١٠٣ (انظر مجلة المجمع العلمي العربي: ٨/ ٧٥، والمنتخب من مخطوطات المدينة المنورة لعمر رضا كحالة ص١٣٤ ـ ١٣٥) وهي نسخة في ٦٣٨ ورقة كتبت سنة (٧١٦هـ).

٤ ـ ونسخة في شستربيتي كتبت في القرن الثامن الهجري، انظر فهرس أربري ص١٠٠ رقم ٣٧٣٩.

٥ ـ ونسخة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس برقم ١٨١٥٠ ناقصة من أولها وآخرها، كتبت في القرن الثامن.

وفي معهد المخطوطات بالقاهرة صورة عن نسخة دار الكتب المصرية بالأرقام ٤٥، ٥٥، ٥٦ أوراقها ٣٣٩، ٣٣٤، ١٧١.

الاعتزاز بالهجرة:

جزء واحد، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨، هدية العارفين: ١/ ٧٠١، وفي سير أعلام النبلاء: إعزاز الهجرة عند إعواز النصرة.

الاقتداء بالصادق في حفر الخنادق:

جزء واحد، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩، هدية العارفين: ١/ ٧٠١، وفي مقدمة المقدسي (الاقتداء بالصادق في حفر الخنادق).

أمالي في الحديث:

ذكرها ياقوت في معجم الأدباء فقال: أملى رحمه الله أربعمئة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: أملى في أبواب العلم أربعمئة مجلس وثمانية.

وفي كشف الظنون: ١/ ١٦٢: أمالي ابن عساكر في الحديث.

وفي هدية العارفين: أمالي في الحديث.

وانظر خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ص٢٩ رقم٥، وسيأتي بعضها موزعة في هذا الفهرس.

أمالي في الصوم:

وهي الجزء الحادي والخمسون من أماليه في فضل الصوم.

منه نسخة في المكتبة الظاهرية في المجموع ٢٠ في ٦ ورقات (١٠٣ـ١٠٨) أملاها سنة (٥٣٨هـ).

انظر فهرس مجاميع المدرسة العمرية للسواس ص ٩٦.

أمراء مصر:

للحافظ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) أرجوزة في أمراء مصر نظم بها كتاباً في أمراء مصر للحافظ ابن عساكر.

منه نسخة خطية في لينينغراد.

الإنذار بحدوث الزلازل:

ثلاثة أجزاء، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩، وفي مرآة الزمان كتاب الزلازل، وفي سير أعلام النبلاء كتاب الزلازل مجيليد.

وفي مقدمة تبيين كذب المفتري: (الإنذار بحدوث الزلزال).

أهلية الإمامة = جزء فيه أهلية الإمامة.

بعض ما انتهى إلينا من الأخبار في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة الأخيار:

ورد ذكره في تاريخ دمشق المطبوع في المجمع: ج٣٨ ص١٣٧، قال ابن عساكر: ألفته لأجل عبد الله بن محمد الصنهاجي المغربي المعروف بابن الشيرازي، ذكر ذلك الأستاذ رياض عبد الحميد مراد في كتابه: التبادل الثقافي ص٢٦.

وانظر = من وافقت كنيته كنية زوجه.

بغية المستفيد في الأحاديث السباعية الأسانيد:

قال ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ١٢٣٩: (سباعيات ابن عساكر سماها بغية المستفيد) تخريج الحافظ ابن عساكر لنفسه.

سمعها ابن حجر على شيخه إبراهيم التنوخي، بسماعه لها على أسماء بنت محمد بن صصرى، بسماعها على جدها لأمها مكي بن المسلم بن علان، بسماعه على مخرجها.

في جزأين، وذكره ابن حجر أيضاً في المجمع المؤسس: ١/ ١٣٠.

وفي كشف الظنون: ٢/ ٩٧٤، وهدية العارفين: ١/ ٧٠١: (سباعيات في الحديث)، وفي سير أعلام النبلاء: (السباعيات ٧ أجزاء)،

وفي الوافي : (الأحاديث السباعية الأسانيد ٧أجزاء) .

بلوغ السبعين = مجلس بلوغ السبعين .

البيان عن فضل كتابة القرآن :

معجم الأدباء، هدية العارفين: ١/ ٧٠١، والمنجد في مقدمة تاريخ دمشق: ١/ ٢٩، وسماه: (فضل كتابة القرآن) .

تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها، وتسمية مَنْ حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها :

وقد جَعلتُ له دراسة خاصة عنه في فصل في هذا الكتاب .

تاريخ المزة :

هدية العارفين: ١/ ٧٠١ .

وانظر = من نزل بالمزة وحدث بها .

التالي لحديث مالك العالي :

تسعة عشر جزءاً، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠١ .

تبيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأطيط = رفع التخليط عن حديث الأطيط .

تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان :

إيضاح المكنون: ١/ ٢٢٤، هدية العارفين: ١/ ٧٠١ .

منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية (فهرس الخديوية: ١/ ٢٧٨، فهرس دار الكتب المصرية: ١/ ٩٤).

طبع الكتاب بالقاهرة سنة (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) بتحقيق مجدي فتحي السيد، عن نسختين: الأولى مخطوطة دار الكتب المصرية برقم حديث مصطفى فاضل رقم ١٥٧ كتبت سنة (٦٢٠هـ)، والنسخة الثانية منقولة عن الأولى وهي برقم حديث مصطفى فاضل برقم ١٥٧ أيضاً.

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري:

عشرة أجزاء. في المنتظم: (تكذيب المفتري على أبي الحسن الأشعري)، وفي معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧ و(تبيين كذب المفتري على الأشعري)، وفي مرآة الزمان: (كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري)، وفي سير أعلام النبلاء: (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري مجلدة)، وفي تذكرة الحفاظ: (تبيين كذب المفتري مجلد)، وفي كشف الظنون: ١/ ٣٤٢، وهدية العارفين: ١/ ٧٠١.

منه نسخ مخطوطة في مكتبة عبد الباقي الحسني الجزائري بدمشق، وفي مكتبة فيض الله في استانبول، والمكتبة التيمورية بالقاهرة، والمكتبة النورية بالقاهرة، وفي مكتبة كوبريلي في استانبول رقم ٨٥٦، وفي مكتبة ليبسك برقم ١١٣، وفي جامعة ليدن رقم ١٠٩٧، وفي مكتبة جامعة أكسفورد (بودليان: ١/ ١٨١)، وفي الأوسكوريال ثان ١٨٠١، وفي مكتبة استراسبورغ: ٤٠/ ٣١٤، وفي مكتبة شستر بيتي في دبلن رقم ٣٢٣٩، وفي دار الكتب المصرية: ٥/ ١٢٢، وفي مكتبة بشير

آغا في استانبول رقم ٢٣٤، وفي مكتبة باتنه بالهند: ٢/ ٢٩٥، ٢٣٦٨، وفي مكتبة بانيكيبور: ١٢/ ٧٠٥.

نشر المستشرق الدانمركي مهرن نبذاً منه في ليدن سنة (١٨٧٨م).

حققه الأستاذ حسام الدين القدسي رحمه الله وطبع بدمشق بمطبعة التوفيق سنة (١٣٤٧هـ) في ٤٥٨ صفحة بعنوان: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، وأعيد طبعه مصوراً بدار الفكر بدمشق.

قال بروكلمان: ٦/ ٤٣٧: ومنه مختصر مع زيادة الطبقات بعنوان (أشرف المفاخر العلية في مناقب الأئمة الأشعرية) تأليف عبد الله بن أسعد اليمني.

منه نسخة في ليدن رقم ١٠٩٨.

التجريد أو تجريد السباعية:

في أربعة أجزاء. في المكتبة الظاهرية: الجزء الرابع منه ضمن مجموع رقم ١٠ ق(١٣ ـ ٢٧) وفي أوله سماع على المؤلف سنة (٥٦٨هـ) في جامع دمشق، و٥٧٠هـ.

وفيه ذكر الرواة عن أنس، وذكر حديث أو أكثر لكل واحد منهم، وهو مما رواه عباد بن عبد الصمد أبو معمر البصري نزيل أفريقية وغيره عن أنس.

وفي المكتبة الظاهرية أيضاً قطعة من أحاديث سعيد بن ميسرة عن

أنس لعلها من كتاب التجريد، وهي في المجموع ١٠٧ ق ١٧٠ .

تحريم الأُبْنَة = المجلس التاسع عشر من الأمالي في تحريم الأبنة .

تخريج إحدى عشرة مشيخة لشيخه أبي غالب بن البنا :

معجم الأدباء : ١٣/ ٨١ .

تخريج أربعين حديثاً مساواة للإمام أبي عبد الله الفراوي :

في جزء معجم الأدباء : ١٣/ ٨٢، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ .

وانظر = أربعون حديثاً مساواة .

تخريج أربعين حديثاً مصافحة لأبي سعد السمعاني = أربعون حديثاً مصافحة .

وانظر = الأربعون المصافحات .

تخريج سبعة مجالس لشيخه الإمام أبي الحسن السُّلمي مع الكلام عليها :

معجم الأدباء : ١٣/ ٨٢ .

تخريج مشيخة شيخه أبي المعالي عبد الله بن أحمد الحلواني الأصولي :

جزآن . معجم الأدباء : ١٣/ ٨١ .

ترتيب الصحابة الذين في مسند أبي يعلى :

جزء . معجم الأدباء : ١٣/ ٧٩ .

ترتيب الصحابة الذين في مسند أحمد:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩ منه نسخة مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة فاتح باستانبول رقم ١١٥٢/ ٢ ق(١٢٩أ-١٥٤).

وطبع بعنوان: (ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند) بتحقيق د. عامر حسن صبري. دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٠٩هـ.

تشريف يوم الجمعة:

٧أجزاء. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

وفي تذكرة الحفاظ: فضل الجمعة ٤ أجزاء، وفي سير أعلام النبلاء: فضل الجمعة مجلدة.

تقوية المنة على إنشاء دار السنة:

ثلاثة أجزاء. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

ودار السنة: هي دار الحديث النورية التي أنشأها السلطان نور الدين محمود بن زنكي للحافظ ابن عساكر.

تكميل الإنصاف والعدل بتعجيل الإسعاف بالعزل:

معجم الأدباء: ١٣/ ٨٢، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

التنزيه:

من مجالس إملائه. ذكره القدسي في كتاب (تبيين كذب المفتري).

تهذيب المتلمس من عوالي مالك بن أنس:

٣١ جزءاً، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

وانظر = عوالي مالك بن أنس.

التوبة = المجلس الثاني والثلاثون من أماليه.

ثواب الصبر على المصاب بالولد:

جزآن، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩، كشف الظنون: ١/ ٥٢٦ وفيه: (ثواب المصاب بالولد)، هدية العارفين: ١/ ٧٠١ وفيه: (المصاب بالولدان)، الرسالة المستطرفة للكتاني ص٤٩، وفي سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ: (المصاب بالولد جزآن).

جزء في أهلية الإمامة:

ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ١٠٨.

جزء فيه عوالي حسان:

قال ابن حجر في المجمع المؤسس: ٢/ ١٦٠: أجاز أبو هريرة عبد الرحمن محمد الذهبي بـ جزء فيه (عوالي حسان) لابن عساكر، بسماعه من القاسم بن مظفر، بسماعه على عم أبيه العز محمد بن أحمد النسابة، بسماعه من مخرجه.

وذكره أيضاً في المعجم المفهرس برقم ١١١٠.

جزء فيه مجلس في فضائل ليلة النصف من شعبان:

ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ١٥٦ وقال وهو المجلس الثالث والأربعون.

جزء فيه مجلس في فضل شهر رمضان = فضل شهر رمضان.

جزء فيه مجلس في صوم يوم الشك:

ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ١٤٦.

جزء فيه مجلس فيما يُدعى به عند النوم:

ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ٣٤٨.

جزء فيه مجلس في نشر العلم:

قال ابن حجر في المجمع المؤسس: ٢/ ١٥٩: أجازني أبو هريرة عبد الرحمن بن محمد الذهبي بـ(مجلس نشر العلم) وهو التاسع والثلاثون بعد الثلاثمئة من أمالي أبي القاسم ابن عساكر، سمعه على القاسم بن مظفر، بسماعه من عم جده عبد الرحمن ابن عساكر، بإجازته من أبي نصر ابن الشيرازي ومحمد بن غسان، بسماعهما منه.

وذكره ابن حجر أيضاً في المعجم المفهرس برقم ٩٢.

جزء قرئ بقرية بعقوبا:

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ملخصاً (بعقوبا)، وذكره الصفدي في الوافي.

جزء المنيحة :

(من قرى غوطة دمشق) ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ .

جزء من مسموعات الحافظ ابن عساكر : ذكره الشيخ ناصر الدين الألباني وبشار عواد من مؤلفاته . بينما هو من مسموعات ابن عساكر على شيخه عبد الرحمن بن علي اللخمي سنة (٥٣٧هـ) بدار المسمع بدمشق سنة (٥٣٧هـ) . وهو الجزء الأول من كتاب لم يعرف عنوانه ولا مؤلفه . وهو نسخة ناقصة من أولها .

من مخطوطات الظاهرية مجموع ٢٤ ق(٢٨ ـ ٤٣)، وانظر فهرس مجاميع العمرية للسواس ص ١١٧ .

الجواب المبسوط لمن أنكر حديث الهبوط :

جزء واحد، معجم الأدباء : ١٣/ ٧٨، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ وعنوانه فيه (حديث الهبوط)، وفي سير أعلام النبلاء (حديث الهبوط وصحته)، وفي تذكرة الحفاظ : (جزء حديث الهبوط) .

الجواهر واللآلي في الأبدال والعوالي :

ثلاثة أجزاء، معجم الأدباء : ١٣/ ٧٨، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ .

قال ابن حجر في المجمع المؤسس : ٢/ ٢١ : قرأت على عبد الله بن خليل الحرستاني الصالحي جزءاً فيه عشرة أحاديث منتقاة من الجزء الثالث من (الجواهر واللآلي في الأبدال العوالي) لأبي القاسم ابن عساكر تخريجه لنفسه، بسماعه على زينب بنت الكمال، بإجازتها من

الرشيد أحمد بن المفرج بن مسلمة، بسماعه منه وهي :

١ ـ حديث أبي هريرة : تسحروا .

٢ ـ وحديث مسعود بن الحكم عن أبيه .

٣ ـ حديث المسجد الذي أسس على التقوى .

٤ ـ وحديث ابن مسعود في صوم عاشوراء .

٥ ـ حديث أبي سعيد عن رجال .

٦ ـ وحديث أم سلمة : يصبح جنباً .

٧ ـ وحديث عائشة : من مات وعليه صيام .

٨ ـ وحديث أن عمر قال لأبي بكر : متى توتر .

٩ ـ وحديث عبد الله بن جعفر في دعوات الكرب .

١٠ ـ وحديث سعيد بن عمرو عن أبيه .

وقال ابن حجر أيضاً في المجمع المؤسس : ٢/ ٤٠٦ : وقرأت على فاطمة بنت محمد التنوخية الجزء الثالث من (الجواهر واللآلي في الأبدال والعوالي) لأبي القاسم ابن عساكر ، بإجازتها من عبد الرحيم بن يحيى المفرج بن علي بن المسلمة ، بسماعه من عمه أحمد بن المفرج ، بسماعه من ابن عساكر .

وذكره أيضاً ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ١٠٨٢ .

وانظر = الأربعون في الأبدال العوالي .

حديث ابن جريج :

لعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، تخريج الحافظ ابن عساكر، وكتبه ابن عساكر بخطه وسمع عليه سنة (٥١٩هـ)، وعلى النسخة سماعات أخرى.

من مخطوطات الظاهرية مجموع ٢٤ (١١٧ ـ ١٣٥)، وانظر فهرس المجاميع العمرية للسواس ص١٢٠ .

والمنتخب من مخطوطات الحديث بالظاهرية للألباني ٨٣ .

ملاحظة: ذكر الأستاذ مطاع الطرابيشي أن الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني ذكره في المنتخب، وهو بخط ابن عساكر وعليه سماعه لكنه ليس لابن عساكر.

حديث أهل حُرْدان :

(قرية من قرى غوطة دمشق كانت عامرة بالقرب من سقبا) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية مجموع ٣٤ (١٨٦ ـ ١٩٢) عليها عدد من السماعات في القرن السادس والسابع، منها سماع على المؤلف ابن عساكر سنة (٥٧١هـ) بمسجد قرية حُردان.

وعليه إجازة ليوسف بن عبد الهادي بخطه.

حديث أهل فذايا وبيت أرانس وبيت قوفا :

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٠.

حديث أهل قرية البلاط :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨٠ .

حديث أهل قرية الحميريين وقينية :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨٠، وفي سير أعلام النبلاء : (أهل الحميريين) .

حديث سلمة بن علي الحسني البلاطي :

جزآن . معجم الأدباء : ١٣/ ٨٠ .

حلول المحنة بحصول الأُبْنَة :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٩، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ .

الخضاب :

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء .

دفع التثريب على من فسر معنى التثويب :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٩، هدية العارفين : ١/ ٧٠١، وفي الوافي : (رفع التثريب على من فسر معنى التثويب) .

ذكر البيان عن فضل كتابة القرآن :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٨، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ .

وفي سير أعلام النبلاء : (فضل كتابة القرآن) .

ذكر ما وجدت في سماعي مما يلحق بالجزء الرباعي:

معجم الأدباء: ١٣/ ٢٨ .

ذم الرافضة:

معجم الأدباء: ١٣/ ٢٨، وقال: لم يتمه ابن عساكر .

ذم ذي الوجهين واللسانين = المجلس السابع والعشرون بعد المئة من أماليه .

ذم قرناء السوء = المجلس الثالث والخمسون من أماليه .

ذم من لا يعمل بعلمه = المجلس الرابع عشر من أماليه .

ذم اليهود وتخليدهم في النار:

معجم الأدباء: ١٣/ ٨٣ .

رفع التخليط من حديث الأطيط:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨، هدية العارفين: ١/ ٧٠١، وفي كشف الظنون: ١/ ٣٠٤ بعنوان: (تبيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأطيط) .

وقال: إنه رسالة في جزء رد فيه الحديث الذي أخرجه أبو داود وهو أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فاستشفع للمطر، وفيه لفظ: أطيط الرحل بالراكب .

روايات ساكني داريا:

ستة أجزاء. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٠، وفي تذكرة الحفاظ وطبقات السيوطي وهدية العارفين: (مسند أهل داريا).

الزهادة في بذل الشهادة:

مجلد. هدية العارفين: ١/ ٧٠١، وفي سير أعلام النبلاء: (الزهادة في الشهادة).

سباعيات في الحديث = بغية المستفيد.

السداسيات:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

وفي المكتبة الظاهرية: جزء فيه من السداسيات مستخرجة من مسموعات الإمام محمد بن الفضل الفراوي المتوفى سنة (٥٣٠هـ)، رواية الحافظ ابن عساكر، وهو في مجموع ٣٣ ق(١٢٦ ـ ١٣٣) وهي نسخة عليها سماع في أصله على الحافظ ابن عساكر سنة (٥٦٩هـ) بجامع دمشق. وانظر فهرس المجاميع للسواس ص ١٧٥.

سعة رحمة الله = المجلس ١٣٧ في سعة رحمة الله.

الصفات:

قال ياقوت الحموي: كتاب كبير لم يتم. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٣.

وانظر المجلس ١٣٩ من أماليه في صفات الله عزَّ وجلّ.

طرق حديث عبد الله بن عمر:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨.

طرق قبض العلم:

جزء واحد، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، واختصر عنوانه في تذكرة الحفاظ: (قبض العلم).

العزلة:

هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

عوالي ابن عساكر:

قال الوادي آشي في برنامجه ص٢٤٩: جزء فيه عوالي ابن عساكر الدمشقي وأوله عن علقمة، قرأته بدمشق على الشيخ بهاء الدين القاسم ابن عساكر، عن عم والده عزّ الدين محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن عساكر، بسماعه له من الحافظ أبي القاسم، مع الأبيات التي في آخره من نظمه وأولها:

واظب على جمع الحديث وكتبه   واجتهد على تصحيحه في كُتبِهِ

وانظر = الأربعون الأبدال العوالي. فلعلهما كتاب واحد.

عوالي الأوزاعي وحاله:

جزء واحد، معجم الأدباء.

وانظر = أخبار أبي عمرو الأوزاعي وفضائله.

عوالي حديث سفيان الثوري وخبره:

أربعة أجزاء. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٠، هدية العارفين: ١/ ٧٠١ وعنوانه فيه: (عوالي الثوري. في مجلد).

عوالي حسان = جزء فيه عوالي حسان.

عوالي شعبة:

١٢ جزءاً ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، وفي تذكرة الحفاظ: في مجلد هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

وانظر إجابة السؤال في حديث شعبة.

عوالي مالك بن أنس:

٣١ جزءاً. ذكره في سير أعلام النبلاء، والوافي، وطبقات الحفاظ.

فضائل الخلفاء:

أملاها في أحد عشر مجلساً. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٣، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

فضائل شعبان:

قال ابن حجر في المجمع المؤسس: ٢/ ٥٣: قرأت على عبد الله ابن عمر الهندي الحلاوي جزءاً فيه: (فضائل شعبان) لأبي القاسم ابن

عساكر، وهو المجلس الثالث والأربعون من أماليه بسماعه على علي بن قيران، قال: أخبرنا القاسم بن المظفر ابن عساكر، قال: أخبرنا محمد ابن غسان، قال: أخبرنا ابن عساكر.

وانظر أيضاً المجمع المؤسس: ٢/ ١٦١.

وانظر أيضاً = جزء فيه مجلس في فضائل ليلة النصف من شعبان وقال الأستاذ مطاع الطرابيشي والأستاذ محمد ناصر الدين الألباني: فضل شعبان للقاسم بن الحافظ ابن عساكر.

فضائل الصحابة:

ذكره في مرآة الزمان.

فضائل الصديق:

قال ياقوت الحموي: لما أملى رحمه الله في فضائل الصديق رضي الله عنه سبعة مجالس، ثم قطعها بإملاء مجالس في اليهود وتخليدهم في النار، جاء إليه صديقنا أبو علي بن رواحة وقال له: رأيت الصدّيق في النوم وهو راكب على راحلة، فقلت: ياخليفة رسول الله، قد أملى علينا الحافظ أبو القاسم سبعة مجالس في فضائلك، فأشار إليَّ بأصابعه الأربع فقال له أبو القاسم: قد بقي عندي مما خرجت ولم أُمْلِه أربعة مجالس، فأملاها.

معجم الأدباء: ١٣/ ٨٣، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

فضائل ليلة النصف من شعبان = جزء فيه مجلس في فضائل ليلة النصف من شعبان.

فضائل عثمان رضي الله عنه :

١١ مجلساً. معجم الأدباء .

فضائل علي رضي الله عنه :

١١ مجلساً. معجم الأدباء : ١٣/ ٨٣، ومنها مجلس في المجموع ١٦ في ٦ ورقات (٩٥ ـ ١٠٠)، وهو الجزء ٢٢١ و ٢٢٢ من أماليه، عليه سماع سنة (٨٩٧هـ) على ابن عبد الهادي بخطه .

وانظر فهرس مجاميع العمرية ص ٧٣ .

فضائل مقام إبراهيم :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨١، وفي تذكرة الحفاظ وهدية العارفين : (فضل مقام ابراهيم) .

فضل أصحاب الحديث :

١١ جزءاً. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٧، هدية العارفين : ١/ ٧٠١، وفي سير أعلام النبلاء : (فضائل أصحاب الحديث) .

فضل البيت المقدسي :

معجم الأدباء : ١٣/ ٨٢ وقال : ولم يتمَّ. وفي تذكرة الحفاظ : (فضل القدس) .

فضل الجمرتين :

هدية العارفين : ١/ ٧٠١ .

فضل الجمعة = تشريف يوم الجمعة.

فضل الجهاد:

قال ياقوت في معجم الأدباء: ١٣/ ٨٢: لم يتمَّ. وفي مرآة الزمان وسير أعلام النبلاء: (كتاب الجهاد).

فضل الربوة والنيرب ومن حدّث بها:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٠، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

فضل رجب = المجلسان ٣٣٦ و٣٦٧ فضل رجب.

فضل سعد بن أبي وقاص = المجلس ٢٣٨.

فضل شهر رمضان = المجلس ٤٠٥ فضل شهر رمضان.

فضل الصوم = أمالي في الصوم.

فضل عاشوراء والمحرم:

ثلاثة أجزاء. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

فضل عبد الله بن مسعود = المجلس ٢٨٠ من أماليه.

فضل عسقلان:

هدية العارفين: ١/ ٧٠١، سير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ.

فضل قريش وأهل البيت والأنصار والأشعريين وذم الرافضة:

معجم الأدباء: ١٣/ ٨٢ وقال: لم يتمَّ. وفي مرآة الزمان: (فضل

قريش والأنصار وفضائل أهل البيت)، وفي كشف الظنون: (مناقب الأشعرية).

فضل الكرم على أهل الحرم:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

فضل المدينة:

معجم الأدباء: ١٣/ ٨٢ وقال: لم يتمَّ. وذكره الروداني في صلة الخلف ص٣٢٠ وقال: فضل المدينة لأبي القاسم ابن عساكر، وبالسند إلى الجلال السيوطي، عن أم هانئ بنت الهوريني، عن العفيف النشاوري، عن الرضي الطبري، عن عبد الرحمن بن مكي، عنه.

فضل مكة:

معجم الأدباء: ١٣/ ٨٢ وقال: لم يتمَّ.

فضل يوم عرفة:

منه نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية عام ٤٤٩٦ (١ ـ ٦).

فضيلة ذكر الله عزَّ وجلّ:

منه نسخة مخطوطة بالظاهرية مجموع ٢٤ (٩٢ ـ ٩٧) سمعت على المؤلف سنة (٥٣٨هـ) وسمعها ابنه القاسم وغيره.

طبع بدمشق بدار المأمون بتحقيق أحمد البزرة في ٤٨ صفحة.

في يوم المزيد = جزء فيه مجلس في صوم يوم الشك.

قبر سعد:

ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء.

القول في جملة الأسانيد في حديث المؤيد:

٣ أجزاء. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

كشف المغطى في فضل الموطَّا:

هدية العارفين: ١/ ٧٠١، منه نسخة مخطوطة في الظاهرية في المجموع ١٠١ ق (٣٠٦ ـ ٣١٤) كتبت سنة (٧٥٤هـ) نُقلت عن نسخة قرئت على المؤلف سنة (٥٦٦هـ)، طبع الكتاب مرتين: ١ـ بالقاهرة سنة (١٩٥٤م) بإشراف الأستاذ عزت العطار.

٢ ـ بدمشق بدار الفكر سنة (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) بتحقيق محمد مطيع الحافظ في ١٢٦ صفحة.

ما وجده في سماعه مما يلتحق بالجزء الرباعي:

معجم الأدباء: ٥/ ١٤٣.

ما وقع للأوزاعي من العوالي:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩.

وانظر = عوالي الأوزاعي وحاله.

مجالسه:

قال ياقوت في معجم الأدباء: أربعمئة وثمانية مجالس في فنٍّ واحد (أي: فن إملاء الحديث).

مجلس بلوغ السبعين:

قال ابن حجر في المجمع المؤسس: ٢/ ١٦٠: أجازني أبو هريرة عبد الرحمن بن محمدالذهبي بـ (مجلس بلوغ السبعين) للحافظ ابن عساكر، بسماعه على القاسم بن مظفر، بسماعه على إبراهيم بن بركات الخشوعي وأبي نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن، كلاهما عنه.

المجلس الرابع عشر من الأمالي: في ذم من لا يعمل بعلمه:

منه نسخة مخطوطة في الظاهرية مجموع ٨٧ (٥٥ ـ ٦٠) كتبت عن نسخة المؤلف وسمعت عليه سنة (٥٥٠هـ).

طبع الكتاب بدمشق بدار الفكر سنة (١٣٩٩هـ) بتحقيق محمد مطيع الحافظ بعنوان: مجلسان من مجالس الحافظ ابن عساكر في مسجد دمشق.

ثم طبع بدار المأمون للتراث بدمشق سنة (١٤١٠هـ) بتحقيق أحمد البزرة.

المجلس التاسع عشر من الأمالي: في تحريم الأُبْنَة:

منه نسخة في المكتبة الظاهرية مجموع رقم ٩(١٦٥ ـ ١٦٧) كتبت سنة (٨٠٨هـ) مقابلة على أصل المؤلف.

وهو في ذم اللواط وتحريمه.

المجلس الثاني والثلاثون: في التوبة:

منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية مجموع رقم ٧ (١١ ـ ١٦)

منقولة عن نسخة عليها سماع على المؤلف سنة (٥٥٥هـ) وعليها سماعات أخرى (انظر فهرس مجاميع العمرية ص٣٣).

حققه محمد مطيع الحافظ وطبع بدبي سنة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ضمن مطبوعات دائرة أوقاف دبي.

وحققه عبد الهادي محمد منصور وطبع ببيروت ـ دار البشائر الإسلامية (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

وحققه مشعل محمد الحدادي وطبع بالكويت ـ دار ابن الأثير سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

وحققه مشعل باني المطيري ونشر ضمن مجلة (المشكاة) العدد الثاني.

المجلس الثالث والأربعون من أماليه:

ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس: ١/ ١٣٢ وقال: قرأته على إبراهيم بن أحمد التنوخي، بإجازته من القاسم بن مظفر، بحضوره وإجازته من محمد بن غسان، بسماعه منه.

ملاحظة: لم يذكر ابن حجر عنوان هذا المجلس.

المجلس الثالث والخمسون من أماليه: في ذم قرناء السوء:

منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية مجموع ٢٤ ق(٤٥ ـ ٤٩) عليها سماع على المؤلف سنة (٥٣٨هـ).

ونسخة أخرى برقم ٤٥٠٤ في ٥ خمس ورقات منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف سنة (٥٥٠هـ).

طبع الكتاب بدمشق سنة (١٩٧٩م) بدار الفكر بتحقيق محمد مطيع الحافظ بعنوان: مجلسان من مجالس الحافظ ابن عساكر في مسجد دمشق.

المجلس ١٢٧ في ذم ذي الوجهين واللسانين:

منه نسخة مخطوطة في الظاهرية مجموع / ٢ ق(٢٦١ ـ ٢٦٨) عليها سماع علي القاسم، عن أبيه الحافظ ابن عساكر. وسماع آخر سنة (٦٣٤هـ)، وسماع سنة (٦٦٨هـ) طبع بتحقيق السيدة وفاء تقي الدين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثالث، المجلد ٦١، سنة (١٣٩٩هـ).

وطبع أيضاً بتحقيق أديب بن محمد الكمداني بدبي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ضمن مطبوعات دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

المجلس ١٣٧ في سعة رحمة الله:

منه نسخة مخطوطة في الظاهرية مجموع ٨٠ ق (٣٩ ـ ٤٣) رواية ابنه القاسم، كتبت عن نسخة المؤلف وعليها سماع علي ابن عساكر، وسماع آخر سنة (٦٢٤هـ).

طبع بتحقيق د. عاصم الكيالي بدبي بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بعنوان: ثلاثة مجالس لابن عساكر سنة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

وطبع بتحقيق عبد الهادي محمد منصور ببيروت بدار البشائر الإسلامية ١٤١٧هـ.

المجلس ١٣٨ في نفي التشبيه:

منه نسخة مخطوطة في الظاهرية مجموع ٨٠ ق (٤٣ب ـ ٤٧) كتبها الخضر بن الحسين بن عبدان الأزدي من أصل المؤلف، عليها سماعات على المؤلف، وغيره.

ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس ٢/ ٥٩٧، ٦١٤، ٦١٥.

طبع بتحقيق د. عاصم الكيالي بدبي بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية. بعنوان: ثلاثة مجالس لابن عساكر سنة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)

المجلس ١٣٩: في صفات الله تعالى:

منه نسخة مخطوطة في الظاهرية مجموع ٨٠ ق(٤٧ ـ ٥١) كتبها الخضر الأزدي عن أصل المؤلف، وعليها سماعات على المؤلف وغيره.

طبع بتحقيق د. عاصم الكيالي بدبي بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بعنوان: ثلاثة مجالس لابن عساكر سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

المجلس ٢٣٨: فضل سعد بن أبي وقاص:

منه نسخة خطية بالظاهرية مجموع ١٠٣ ق (١١٤ ـ ١١٧) كتبت بخط المؤلف وسمعت عليه (انظر فهرس مجاميع العمرية ص٥٤٥).

طبع بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، ونشرته في مجلة التراث العربي، العددان ١١ و١٢ سنة (١٤٠٣هـ).

المجلس ٢٨٠: فضل عبد الله بن مسعود:

منه نسخة مخطوطة بالظاهرية مجموع ٣ ق (٧٨ ـ ٨٥) عليها سماع على المؤلف وهو يمليه بالجامع الأموي سنة (٥٤٣هـ) (انظر فهرس مجاميع المدرسة العمرية ص ٢٢) طبع بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، بمجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٥٨ ج ٤.

المجلسان ٣٦٦، ٣٦٧: فضل رجب:

منه نسخة مخطوطة في الظاهرية مجموع ٧١ (١٠٧ ـ ١١٤) سمعه أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن أخي الحافظ ابن عساكر عليه سنة (٥٦٦هـ)، وسُمع عليه سنة (٦٠٩هـ).

وذكر الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ١٥٤ بجزء فيه: مجلس في فضل شهر رجب.

المجلس ٤٠٥: فضل شهر رمضان:

منه نسخة مخطوطة في الظاهرية مجموع ٨١ ق (١٢٩ ـ ١٣٤) عليها عدد من السماعات، منها سماع بتاريخ ٦٣٠هـ.

قال ابن حجر في المجمع المؤسس: ١/ ١٣٩: قرأته على إبراهيم ابن أحمد التنوخي، بإجازته من عبد الرحيم بن المفرج بن مسلمة، وبإجازته ـ إن لم يكن سماعاً، من أسماء بنت محمد بن صصرى،

بسماعهما من مكي بن علان، بسماعه منه، وانظر أيضاً: المجمع المؤسس ٢/ ٣٦٤.

وذكره ابن حجر أيضاً في المعجم المفهرس برقم ١٥٢ .

مجلس في اتخاذ المنبر :

ذكره الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس برقم ١١٠ .

مجلس في صوم يوم الشك = جزء فيه مجلس في صوم الشك .

مجلس في فضائل ليلة النصف من شعبان = جزء فيه مجلس في فضائل ليلة النصف من شعبان .

مجلس فيما يدعى به عند النوم = جزء فيه مجلس فيما يدعى به عند النوم .

مجموع الرغائب مما وقع من أحاديث مالك من الغرائب :

عشرة أجزاء، معجم الأدباء : ١٣/ ٧٧، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ وفي سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ وطبقات السيوطي : غرائب مالك .

مجموع من أحاديث جماعة من أهل بعلبك :

جزآن، معجم الأدباء . وفي سير أعلام النبلاء : أحاديث بعلبك .

مجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي :

جزآن، معجم الأدباء : ١٣/ ٨١ .

مدح التواضع وذم الكبر:

منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية، مجموع ٣٤ ق (٨٥ - ١٠٤) رواها ابن عساكر سنة (٥٥٠هـ).

حققه عبد الرحمن النابلسي، وطبع بدار السنابل بدمشق سنة (١٤١٣هـ).

المستفيد في الأحاديث السباعية الأسانيد:

أربعة أجزاء. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠٢.

وانظر = سباعيات في الحديث.

مسلسل العيدين:

جزءٌ واحد، معجم الأدباء، وفي سير أعلام النبلاء: مسلسل العيد.

المسلسلات:

عشرة أجزاء، معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

مسند أهل داريا = روايات ساكني داريا.

مسند مكحول وأبي حنيفة:

معجم الأدباء: ١٣/ ٨٢، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

مشيخة أبي غالب بن البنا:

قال الأستاذ مطاع الطرابيشي: ١١ مشيخة.

مشيخة أبي المعالي عبد الله بن أحمد الحلواني الأصولي:

قال الأستاذ مطاع الطرابيشي: جزآن.

معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠٢.

معجم شيوخ البخاري ومسلم:

قال الأستاذ مطاع الطرابيشي: (ذكره بروكلمان ص ٢٦٠، وذكر فؤاد سيد (المعجم لما استعجم) ثم أتى بوصف مضطرب، فلعله نسخة من هذا الكتاب أو ملخص من المعجم المشتمل).

وفي تاريخ بروكلمان: معجم شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود وأبي عيسى، وأبي عبد الرحمن، وأبي عبد الله.

قلت: لعله كتاب: المعجم المشتمل على ذكر أسماء الشيوخ النبل.

معجم شيوخه، وهو مشيخته من الشيوخ:

منه نسخة مخطوطة وعنها نسخة مصورة في مجمع اللغة العربية بدمشق.

حققته السيدة وفاء تقي الدين، وصدر عن دار البشائر بدمشق.

وانظر = المعجم لمن سمع منه أو أجاز له.

معجم الصحابة:

كشف الظنون: ٢/ ١٧٣٦، هدية العارفين: ١/ ٧٠١، الأعلام: ٥/ ٨٣.

المعجم لمن سمع منه وأجاز له:

١٢ جزءاً. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

قال الأستاذ مطاع الطرابيشي: (وفي جامع الأسانيد: المعجم لأسماء شيوخه الذين سمع منهم أو أجازوا له ص ٢٨، وفي سير أعلام النبلاء: المعجم في ١٢ جزءاً قال: هو رواية مجردة لم يترجم فيه شيوخه ص ٣٦، وفي تذكرة الحفاظ (المعجم، مجلد) ص ٤٤، وفي شذرات الذهب: (معجم شيوخه ١١ جزءاً) ص ٨٧ وانظر فهارس المخطوطات المصورة ص ٣١٣ ثم بروكلمان ص ٢٦٠).

وانظر = معجم شيوخه.

المعجم المشتمل على ذكر أسامي شيوخ الأئمة النبل:

ورد عنوانه في معجم الأدباء: ١٣/ ٧٩: (معجم الشيوخ النبلاء) وقال: إنه في جزء واحد.

وكذلك قال الصفدي في الوافي، والذهبي في سير أعلام النبلاء.

أما مقدمة المؤلف ففيها: (المعجم المشتمل على أسامي شيوخ الأئمة النبل) وفيه ١١٩٦ ترجمة لشيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

منه نسخ مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٦٧٩٩ كتبت سنة (٦٩٧هـ) بدمشق عن نسخة قديمة منقولة عن نسخة أصل المؤلف سنة (٥٦٧هـ) عليها خطوط جماعة من الحفاظ، وهي نسخة نفيسة متقنة(انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد: ٤/ ٢٦٢).

وهذه النسخة على حواشيها (الأوهام التي استدركها الحافظ الضياء المقدسي) واستدراكات من تهذيب الكمال للمزي.

ومنه نسخة أخرى في المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم ١٧٤٩ في ٧١ ورقة كتبت سنة (٦٣٦هـ)، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة (فهرس المخطوطات المصورة: ٢/ ٢٥٤).

ونسخة ثالثة في المكتبة الظاهرية برقم ٩٤٠٧ في ١٦ ورقة من سعيد إلى حرف الفاء.

ونسخة رابعة في الظاهرية أيضاً برقم ٣٨٨ حديث كتبت سنة (٧٠٥هـ) الأوراق (٣١-٧١) كتبها محمد بن عبد الرحيم القرشي.

طُبع الكتاب بدمشق سنة (١٩٧٩م) بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي بدار الفكر.

ملاحظة: استدرك الحافظ ضياء الدين المقدسي على الحافظ ابن عساكر، وأبعد ما فيه من الأوهام وذلك في كتابه (الأوهام في المشايخ النبل) ومن هذا الكتاب نسخة عليها سماع الحافظ الضياء في الظاهرية مجموع ٦٨ (١ ـ ٦).

قال ابن رجب في ترجمة إبراهيم الصريفيني: وقد وقفت على جزء صغير للحافظ الصريفيني (ت ٦٤١) في كتاب (ذكر المشايخ النبل)، فاعتذر الصريفيني عن ابن عساكر واستدرك على الضياء أسماء فاتت ابن عساكر لم يستدركها، وقد نبه أبو الحجاج المزي على أوهام كثيرة فيها للصريفيني، بل بيّن أن غالب ما استدركه وهمٌ منه (انظر ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٢٩).

طُبع كتاب الأوهام للحافظ الضياء مع (المعجم المشتمل) بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، وقد تقدم بيان ذلك.

وطبع أيضاً بتحقيق بدر بن محمد العماش بدار البخاري ـ بريدة ـ المدينة المنورة سنة (١٤١٣هـ/ ١٩٩٤م).

معجم النسوان:

كشف الظنون: ٢/ ١٧٣٧، هدية العارفين: ١/ ٧٠١.

معنى قول عثمان: ما تعنيت ولا تمنيت:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء ١٣/ ٧٩، هدية العارفين: ١/ ٧٠٢.

ملاحظة: ورد هذا المعنى في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر

ترجمة عثمان بن عفان، بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي.

المقالة الواضحة للرسالة الفاضحة:

جزءٌ واحد ضخم. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٨، هدية العارفين: ١/ ٧٠٢.

مناقب الشبان:

خمسة عشر جزءاً. معجم الأدباء: ١٣/ ٧٧، والمعجم المفهرس لابن حجر برقم ٧٦٤، وصلة الخلف للروداني ص ٣٩٠، وهدية العارفين: ١/ ٧٠١، وعلم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ترجمة د. صالح أحمد العلي ص٦١٠.

من حديث أبي بكر بن رزق الله المنيني المقرئ:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨١.

من حديث أبي عون الجريري:

جزء واحد. قال الأستاذ مطاع الطرابيشي: ذكره الصفدي في الوافي ص٥٣.

من حديث أهل برزة (من قرى غوطة دمشق):

من قرى غوطة دمشق، وكذلك القرى الآتية.

جزء. معجم الأدباء: ١٣/ ٨١.

من حديث أهل بيت سوا:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٠.

من حديث أهل دقانية، وحجرا، وعين ثرما، وجديا، وطرميس:

جزءٌ واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨١.

من حديث أهل زبدين وجسرين:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨٠.

من حديث أهل زملكا:

جزء واحد. سير أعلام النبلاء.

من حديث أهل كفر بطنا:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨١.

من حديث أهل منين:

سير أعلام النبلاء.

من حديث جماعة من أهل بيت لهيا:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨١.

من حديث جماعة من أهل جوبر:

جزء واحد. معجم الأدباء: ١٣/ ٨١.

من حديث جماعة من أهل حرستا :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨١.

من حديث دومة ومسرابا والقصير :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨١.

من حديث سعد بن عبادة :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨٠.

من حديث يحيى بن حمزة البتلهي وعواليه :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨١.

من حديث يسرة بن صفوان وابنه وابن ابنه :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨٠.

من سمع منه من النسوان . أو معجم النسوان :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٧، وفي كشف الظنون : ٢/ ١٧٣٧ ، وهدية العارفين : ١/ ٧٠ : معجم النسوان.

من نزل المزة وحدَّث بها :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٨٠، وفي تذكرة الحفاظ وطبقات السيوطي ، وهدية العارفين : (تاريخ المِزة).

من لا يكون مؤتمناً لا يكون مؤذناً :

جزء واحد. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٨، هدية العارفين : ١/ ٧٠٢.

من وافقت كنيته كنية زوجته :

أربعة أجزاء. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٨، هدية العارفين : ١/ ٧٠١.

الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات :

في اثنين وسبعين جزءاً. معجم الأدباء : ١٣/ ٧٧، هدية العارفين : ١/ ٧٠١ فيه : الموافقات على الأئمة الثقات. قال في الحديث : ستة مجلدات.

قال ابن حجر في المجمع المؤسس : ١/ ١٤٠ : قرأت : الجزء الثامن والثلاثين من (الموافقات)لأبي القاسم ابن عساكر على إبراهيم بن أحمد التنوخي بسماعه من يحيى بن فضل الله بإجازته من أحمد بن المفرج بن مسلمة، بسماعه من مخرجه.

وذكره الروداني في صلة الخلف ص٣٩١ وقال : أرويها بالسند إلى البرهان التنوخي، عن يحيى بن فضل الله، عن أحمد بن المفرج بن المسلمة، عنه.

نشر العلم = جزء فيه مجلس في نشر العلم.

نفي التشبيه = المجلس ١٣٨ في نفي التشبيه.

ملاحظة : ذكر الأستاذ مطاع الطرابيشي بآخر بحثه (مؤلفات ابن عساكر ص٣٦٠) : كُتُبٌ نسبت إلى أبي القاسم وليست له :

١ ـ الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى. لابنه القاسم

انظر كشف الظنون، ومجلة الآثار: ١/ ١١ ص٣٢٦، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣/ ٧٩، ومجلة الرسالة العدد ٨٦١ المجلد ١٨ ص ٢٨ ـ ٣١ مقال أحمد أحمد بدوي.

٢ ـ الأطراف الأدبية: ذكره أحمد أحمد بدوي في مجلة الرسالة ص ١٢٧ وقال: هو في ٤ مجلدات. قلت: تفرد به ولم يذكر مصدره فيه، ويبدو أنه قرأ في تذكرة الحفاظ (الأطراف الأربعة ٤ مجلدات) فتوهم أنه (الأطراف الأدبية ٤ مجلدات) والله أعلم.

٣ ـ جزء من مسموعاته. بخطه.

٤ ـ جزء لعله من حديث ابن صاعد. بخطه.

٥ ـ حديث ابن جريج. بخطه.

٦ ـ حديث أبي الفتوح الهروي. بخطه.

٧ ـ حديث البروجردي. بخطه.

هذه الأجزاء ذكرها الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في المنتخب، وهي بخطه وعليها سماعه، لكنها ليست له، تحققت من ذلك.

٨ ـ المجلس الأربعون من الأمالي. ذكره الأستاذ الألباني في المنتخب. والكتاب لأخيه صائن الدين هبة الله. تحققت من ذلك.

٩ ـ المجلس السابع والأربعون من الأمالي في فضل شعبان. ذكره الأستاذ المنجد في مقدمته (لتاريخ دمشق المجلدة الأولى) والكتاب

لابنه القاسم، ويبدو أن العبارة الواردة بآخر العنوان (وهي من أمالي والدي) هي التي أوهمت الأستاذ المنجد أنه للأب، لكن السماعات كلها بأول المجلس وآخره نسبت الكتاب إلى الابن بعبارة (مصنفه، جامعه، ممليه) أبو محمد القاسم. وقد تنبه الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله إلى ذلك فسلكه في مصنفات الابن (انظر المنتخب) قلت: لكن ابن حجر نسب الكتاب إلى الحافظ ابن عساكر الوالد.

١٠ ـ المعجم لما استعجم: ذكره فؤاد سيد في مصورات معهد المخطوطات وأتى بوصف مضطرب. والعنوان غير معروف في أسماء مصنفات ابن عساكر ويبدو أنه محرف (انظر فهرس المخطوطات المصورة الجزء الثاني التاريخ القسم الثالث).

* * *

الفَصل الحَادي عَشر

تاريخ
مدينة دمشق

حماها الله

وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها

من وارديها وأهلها

تمهيد:

المتتبع للدراسات التي تحدثت عن الحافظ ابن عساكر يجد أن شهرته الكبرى إنما هي في كتابه الشهير (تاريخ دمشق)، وأن ترجمته لا تتم إلا بالتعرف على تاريخه.

والمؤرِّخون في هذه الأمة كثيرون؛ فلماذا هذا الصيت الواسع لهذا الكتاب؟ ولِمَ هذه الشهرة التي ذاعت في مشارق الأرض ومغاربها؟ هذا ما يجب البحث فيه للتعرف على خصائص هذا الكتاب.

فمن هذه الخصائص أنه كتاب جامع يترجم لكل طبقات الأمة من خلفاء وأمراء وقادة جيوش، وعلماء وأئمة وخطباء، وعظماء، ونساء.. إنه يترجم لأهل دمشق من الأماثل ولمن اجتاز بها من وارديها، فهو بذلك يترجم لأكبر عدد من الأعلام منذ التاريخ القديم حتى عصره.

والحافظ ابن عساكر من خلال تراجمه يؤرخ للحياة السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية للعالم الإسلامي، فهو يتحدث عن كافة مناحي الحياة.

ومن خلال دراسة الكتاب نستطيع الرد على التهمة التي تقول: إن كتب تاريخ أمتنا انصرفت بكليتها إلى سير الملوك والرؤساء والقادة، ولم تُولِ الاهتمام بالحركة الثقافية والاجتماعية جانباً من جوانبها. والذين قالوا ذلك كانوا بعيدين كل البعد عن تراثنا التاريخي، ولو أنهم درسوا كتب التاريخ الإسلامي لوجدوا الثروة الرائعة، والمعطيات النادرة التي تظهر دقائق الأحداث الاجتماعية والفكرية، وتبين لنا التطور لهذه الأحداث في كل بلد من البلدان التي انتشر فيها الإسلام.

واتجهت كتب التاريخ أيضاً إلى ميادين كثيرة منها تاريخ البلدان وخططها مثل كتاب معجم البلدان.

كما اتجهت كتب التاريخ إلى تاريخ طبقات العلماء كالقرّاء والمفسرين والصوفية والأدباء والزهّاد والنحاة والشعراء والأطباء والمحدِّثين والفقهاء.

أضف إلى ذلك الكتب التي وقفت عند بلد بعينه كتاريخ بغداد، وتاريخ دمشق، وتاريخ أصبهان، وتاريخ الرقة، وطبقات علماء إفريقية ففي كل كتاب منها يتناول مؤلفه كل طبقات المجتمع، ويظهر الوجه الحقيقي لهذه الأمة والهوية الثقافية لها.

فلم يغب إذاً تاريخنا الحضاري في كتب التاريخ التي ألفها مؤرِّخونا، ولم تغب عنهم أيضاً الحركة الثقافية والتطور لهذه المعارف والعلوم، ففي تتبع هذه الأمور قيمة علمية لهذا التطور وضبط حركته، وقيمة أخرى أخلاقية، هي الوفاء لهؤلاء العلماء والأعلام وذكر جهودهم وأعمالهم.

ومن المعروف أن الحركة الثقافية العربية إنما بدأت من القرآن الكريم ودراسته وتفسيره. وأن الحديث الشريف كان متابعة لدراسة القرآن الكريم وتوضيحاً وتفسيراً له.

وقد بُذلت في سبيل جمع الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه جهود كبيرة في روايته ونقله وتدوينه، ثم درايته وتفسيره، الأمر الذي نتج عنه بعد ذلك منهج تاريخي متكامل لا يكاد يضارعه منهج آخر للوصول إلى الحقيقة وصحة النص، ومن ثم العمل بمضمونه.

يقول د. شكري فيصل رحمه الله في بيان أثر الحافظ ابن عساكر في ذلك: «وكتاب ابن عساكر يقع من ذلك كله من كتب التاريخ ومن كتب الحديث ومن كتب التراجم ومن كتب الطبقات والأعلام ومن كتب البلدان موقعاً متميزاً، إن فرادته لا تأتيه من ضخامته وكثرة أجزائه ونزعته الشمولية فحسب، إنما تأتيه من أمرين آخرين: أحدهما الهدف البعيد الذي كان يرمي إليه، والآخر المنهج الذي كان يصطنعه».

أما الهدف فكان يتمثل في إحياء السنة النبوية وعلومها، وتواصل ما بين جهود علمائها، بعد الذي أصاب المسلمين من تشتت خطير شطر العالم الإسلامي إلى هاتين الخلافتين؛ الخلافة الأصل: وهي الخلافة العباسية في بغداد بالمشرق، والخلافة المنشقة العبيدية الفاطمية في المغرب وقد استقرّت في القاهرة.

وأياً كان اختلاف الرأي في ذلك وانحراف الفكر وتجاوز الأصول.

فقد كان هناك إلى جانب الانشقاق الداخلي هذه الهجمات

الخارجية الغازية من هنا وهناك وهي هجمات جندها الحقد أو الجهالة أو همـا معاً. ولقد اسـتطاع الإسـلام عقيدةً وسـلوكاً في شـرقي البلاد الإسلامية أن يتمثل هذه الموجات البشرية الوافدة.

أما الهجمات البشرية الآتية من الغرب وما تكنه من ثارات ومطامع فقد دفع العالم الإسلامي إلى مطاردتها لخوض أعتى الحروب والمعارك على مدى عقود وعقـود من السـنين نحو القرنين في سـبيل ردها على أعقابها واقتلاع جذورها.

والعمل لهذا الهدف لم يكن حربياً فحسب، وإنما كان في الفكر والثقافة والتوجه أيضاً.

ومن هنا اتصل في وجدان الحافظ ابن عسـاكر ما بين عملـه في إحياء السنة النبوية، وخدمة الحديث الشريف، وبين العمل الآخر في المقاومة الحربية، ولقد كان واضحاً أن صيانة حركتنا الإنسانية الكبرى وإحياء وجودنا الفكري الخصب إنما يبدأ من الحرص على أصالة هذا الوجود ورعاية مقوماته الأساسية التي يقوم بها وعليها.

ولعل كثيراً مما نعانيه من عقم كبير في الجهود وتبديدها، أن هذه الجهود لم تضع أقدامها على الطريق الذي لابد من سلوكه، طريق تغير الذات عن طريق الذات نفسـها، وإحيـائها عن طريق إحياء وجودها الأصيل في النفوس، وتزويدها بكل عناصر التأبي والحفاظ والمقاومة، وإتاحة الفرصة للجذور الذاهبة في الأعماق أن يتصل ما بينها وبين الفروع، وأن يكون غذاؤهما من داخلها لا عن طريق التغذية الخارجية

التي تنثر عليها أو تلقى إليها.

كان ذلك لا شك في ضمير ابن عساكر، ولكن كيف كان سبيله إلى تحقيق هذا الهدف وما هو منهجه فيه.

لم يكن من شك عند ابن عساكر في أن الماضي هو الذي يمكن أن يصنع الحاضر وأن يصوغ المستقبل، وأن التنافر الذي كان بين المجتمع العربي الإسلامي في صورته الزاهية، وبين هذا المجتمع في صورته الكابية التي صنعتها الحروب الصليبية هو أيضاً يصنع الحاضر والمستقبل.

فكان لا بد من عمل فكري عريض إلى جانب العمل الحربي الذي كانت بدأته الدولة النورية، وورث صلاح الدين ثمراته ليتابع تنمية هذه الثمرات، فهذا العمل يقوم على تقوية العقيدة وتعزيز الثقة بالنفس، وقد وجد في خدمة الحديث عن طريق التأريخ لمدينة دمشق أو خدمة تاريخ دمشق عبر العناية بالحديث، السبيل إلى هذين الأمرين معاً، فمضى يؤلف تاريخ دمشق مستفيداً لاشك من الأعمال العلمية المماثلة، ومن تاريخ بغداد للخطيب البغدادي بنوع خاص، ولكن عمل الخطيب لم يكن وراءه إلا العمل العلمي وحده، أما ابن عساكر فإن ظروفه التي من حوله تجعل لعمله هاتين الغايتين معاً، وليس أدل على ذلك من أن نور الدين حين سمع ما كان من عمله العلمي وتصنيفه لهذا الكتاب، بادر إلى حثه على متابعته، وبذل له من التأييد ما جعله يلهج بذكره في مقدمة التاريخ، ويرسم له هذه الصورة الزاهية التي يراه من خلالها ويتمناها له:

الملك القمقام، الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط الهمام، أدام الله ظل دولته على كافة الأنام، وأبقاه مُسلَّماً من الأسواء منصور الأعلام، منتقماً من عداة الإسلام الكفرة الطغام.

فيما تقدم كان الحديث عن فكر ابن عساكر في تاريخه، وأنه جمع بين العلم والتوجيه، وبين التاريخ والحديث، وبين الماضي والحاضر، ليوجه الأمة نحو هدفها المنشود، وهو الجهاد في سبيل الله وطرد الظلمة الكفرة الصليبيين.

منهج الحافظ في كتابة تاريخ دمشق:

أما منهجه في كتابه التاريخ وصياغة الترجمة حين يتوقف عند علم من الأعلام فيقول الدكتور شكري فيصل في ذلك: إن المنهج لا يمكن أن يتبدّى واضحاً إلا على استقراء كامل، أو قريب من أن يكون كاملاً... ومع ذلك فهي رحلة طويلة، قد يكون أولى الخطى فيها:

أ ـ أن ابن عساكر أفصح في تسمية كتابه عن مادة هذا الكتاب... عن الشخصيات التي سيتوقف عندها وسيترجم لها ويصوغ كتابه منها.. إنه كتاب (تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها) ثم هو تاريخ (وتسمية مَنْ حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها).

ولكن ابن عساكر لم يقصد إلى دمشق وحدها، وما كان له، ذاك من تسمية الكل بأبرز أجزائه...، ولم يقصد إلى هذه الحدود الضيقة، ولم يقدم لنا تأريخاً دمشقياً ولا تأريخاً شامياً فحسب، وإنما كان يقدم لنا

تاريخاً حضارياً لهذه البلاد كلها التي انتشر فيها الإسلام وسادت العربية، وانساحت فيها مُهاجرة العرب المسلمين في الأرض من أقصى الشرق فيما وراء النهر إلى أطراف المحيط. . . إنه كان يؤرخ لجوانب من الجاهلية من حيث يترجم لرجال من الجاهليين والمخضرمين عرفوا دمشق وأعمالها، ثم هو يؤرخ للسيرة النبوية بجوانبها كلها وللذي اتصل بها ونتج عنها. ثم هو يترجم للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ولمن كان حولهم ومعهم تراجم مطولة مستوفاة فتأتي هذه التراجم وكأنها تأريخ للعصر كله، ومن الطبيعي أن يكون كتاب ابن عساكر أغنى المصادر عن تاريخ الأمويين ورجالاتهم، ولكن تاريخ الأمويين ليس تاريخهم هم فحسب، وإنما هو تاريخ العرب والمسلمين في الفترة التي كانت فيها دمشق عاصمة الحياة الإسلامية العربية.

ألا يؤكد هذا عندنا هذه الحقيقة الأصيلة وهي أن تاريخ ابن عساكر هذا هو تاريخ للعالم الإسلامي كله من خلال هذه المدينة الصغيرة الكبيرة: دمشق؟.

منهجه في كتابة التراجم:

وإذا كانت هذه حدود الكتاب ومادته، فإن السؤال الأصعب الذي يواجهنا بعد ذلك هو: ماذا كان منهجه في كتابة هذه التراجم الكثيرة التي اختارها، وهل كان هناك منهج متبع ملتزم؟ وكيف السبيل إلى تبين تفاصيل هذا المنهج؟.

ويمكن أن نقول في شيء من الاحتياط لابد منه: إن الترجمة لعلَمٍ

من الأعلام عند ابن عساكر تقوم على هذه الأقسام الثلاثة التالية :

القسم الأول :

هو هذه الجمل الأولى التي تتصدر الترجمة والتي تضم جملة خبر الرجل المترجم وأبرز معالم شخصيته، يطويها ابن عساكر على ما يلي :

١ ـ الاسم والنسب، لا يجاوز به عدنان أو حمير ـ والكنية واللقب، والقبيلة والبلد، والميدان العلمي الذي كان يجول فيه .

٢ ـ أسماء الذين أخذ عنهم وأسماء الذين روَوْا عنه .

٣ ـ جملة العناصر الرئيسية في حياته .

القسم الثاني :

يبدأ هذا القسم بذكر الحديث أو بعض الأحاديث التي رواها المترجَم ورويت عنه، والطريق أو الطرق التي تناهى بها الحديث إلى ابن عساكر، والمقارنة بين هذه الطرق، والإبانة عما بينها من خلاف في السند، فإن كان هناك خلاف في المتن أثبته، أما إذا اجتمعت الأسانيد على نص واحد فإنه يكتفي بعد ذكر السند بقوله : «فذكر الحديث» .

القسم الثالث :

في هذا القسم يمضي يتحدث عن أخبارٍ من أخبار الرجل، تتضمن حياته :

ولادته ووفاته وتوثيق اسمه وكنيته وبلده وإعداده وطبقته، والحوادث التي مرَّ بها أو شارك فيها أو كانت من صنعه .

هذه الأقسام الثلاثة تكاد تكوّن الهيكل في عُظْم التراجم عنده، فإذا ذهبنا نقرأ مثلاً في المجلدة العاشرة ترجمته للصحابي بلال بن الحارث، وجدناه يقول في صدر الترجمة:

«بلال بن الحارث بن عكم بن سعد بن قرة بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور، ويقال: بلال بن الحارث بن عصم بن سعيد، أو عبد الرحمن المزني، صاحب رسول الله ﷺ، من أهل بادية المدينة، شهد الفتح وكان يحمل أحد ألوية مزينة، وكان فيمن غزا دُومة الجندل مع خالد بن الوليد وروى عن النبي ﷺ، روى عنه ابنه الحارث بن بلال وعلقمة بن وقاص الليثي».

فإذا استوت له هذه المقدمة الجامعة مضى ينقل حديثاً من هذه الأحاديث، التي رواها عنه مالك بن أنس، ونص الحديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له ـ وزاد أبو مصعب: بها، وقالا: ـ رضوانَه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه».

ولكن لهذا الحديث طرقاً أخرى تخالف في السند وتخالف كذلك في النص. وابن عساكر الذي نذر نفسه لخدمة الحديث النبوي والعناية بجمع كل رواياته ومعرفة رواته محاولاً الاستقصاء في ذلك ـ يجد نفسه مدفوعاً إلى إثبات هذه الطرق الأخرى ـ فيمهد لذلك بقوله إثر انتهائه من سرد الحديث مباشرة: «هكذا رواه مالك بن أنس عن محمد بن عمرو

وتابعه محمد بن عجلان عن محمد بن عمرو».

ورواه موسى بن عقبة عن محمد فاختُلف فيه:

فرواه إبراهيم بن طهمان عن موسى عن محمد عن جده عن بلال ولم يذكر أباه.

ورواه عبد الله بن المبارك عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص عن بلال ولم يذكر محمداً ولا أباه.

ورواه حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة عن بلال.

ثم أخذ يعدِّد هذه الروايات بأسانيدها ونصوصها.

وقد يخيل إلينا بعد هذا وأمثاله أن ابن عساكر لم يكن يملك الفكر النقدي، أو لم يكن يعمل فكره النقدي وإنما يجمع هذه الروايات جمعاً. ولكنه ـ في الحق ـ إنما كان يفعل ذلك بحكم نظرته الناقدة، لينتهي إلى أن يقول: «وهذه الأسانيد كلها فيها خلل، والصواب: رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده عن بلال».

ولكي يؤكد هذا الصواب استند إلى الذين رووه على هذا النحو فقال: «كذلك رواه سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبو ضمرة أنس بن عياض، ويزيد بن هارون، وأبو معاوية، وإسماعيل بن جعفر، ويعلى بن عبيد، وسعيد بن عامر، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي».

ويأخذ ينقل رواية هؤلاء واحداً بعد واحد. . . بالسند الذي قال: إنه الصواب، وبالنصوص التي جاءت مع هذه الأسانيد.

وقد يقع له الحديث بالسند ذاته الذي استصوبه من طريق آخر فيذكره في مكانه. . .

ولا يكتفي بذلك وإنما يمضي في تعداد الطرق الأخر التي تمر بمحمد بن عمرو فيقول: «وكذا رواه محمد بن عبيد أخو يعلى بن عبيد وعبد الرحمن بن محمد المحاربي الكوفيان، ويحيى بن سعيد، ومعاذ بن بلال البصريان عن محمد بن عمرو وهو محفوظ من حديث علقمة بن وقاص عن بلال، كذلك رواه مالك بن أبي عامر الأصبحي جد مالك بن أنس ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي».

بعد هذا يخطو ابن عساكر خطوة جديدة، يغادر الأحاديث إلى أخبار بلال، فيذكر ما كان منه في دومة الجندل مما حدّث به عن نفسه، ويذكر نسبه كما جاء عند خليفة بن خياط، ونسبه وطبقته وبعض خبره عند محمد بن سعد من طريقي ابن أبي الدنيا والحسين بن الفهم، ثم تابع أخبار أخرى من أخباره: قدومه على النبي ﷺ وكنيته وعداده وصحبته، يستمدها من المصادر التي تعوّد الاستمداد منها، ثم أخبار عن قدومه مصر واشتراكه في غزوة إفريقية سنة سبع وعشرين. . . ثم يتوقف أخيراً عند كتاب النبي ﷺ كتبه لبلال يقطعه فيه بعض الأرض، ثم ما كان من موقف الخليفة الثاني من هذا الإقطاع أمام عجز بلال عن عمارته واسترداده منه في قولته المشهورة التي واجه بها هذا الصحابي الجليل:

«إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجره عن الناس إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته، وَرُدّ الباقي».

ولابد لابن عساكر من بعض الوقفات اللغوية عندما يمر في بعض التراجم ببعض النصوص وفيها بعض الغريب. ولذلك أفرد حيّزاً من الترجمة لتفسير بعض الغريب الذي جاء في كتاب الرسول ﷺ لبلال، ثم ختم الترجمة بالحديث عن وفاته واسم الخليفة الذي توفي في عهده استقاها من المديني والبغوي وخليفة وأبي حفص الفلاس ومحمد بن إسحاق وسليمان بن زَبّر ويعقوب بن سفيان.

وكذلك عرض ابن عساكر لحديث الرجل ثم لخبره وجعل الترجمة قسمةً بينهما. فأما الحديث فقد جهد في أن يجمع طرقه كلها ونصوصه كلها في نوع من الاستقصاء الجاد الدؤوب الذي لا يهمل سنداً ولا يتخلى عن رواية، مزاوجاً بين قدرته على الجمع وقدرته على النقد، وأما الخبر فإنه أعطى صوراً للرجل في جاهليته وإسلامه، في الجزيرة في مكة ثم حين انساح مع من انساح معه في موجات الفتح في الشام أولاً، ثم في مصر وإفريقية بعد ذلك، والحديث عن خبر الرجل كان مفتاحاً للحديث عن القبيلة، والتأريخ له أفسح المجال للتأريخ لها، ولمعرفة تفاصيل في الإدارة والسياسة والحرب وإقامة الدولة وتنظيم المجتمع والقواعد التي تحكمه واستعادة جزئيات من جزئيات الدعوة في الجزيرة والخروج إلى المهاجر، ما كان يمكن أن تجتمع في كتاب آخر.

وحسبنا في ذلك أن نقارن بين ترجمة بلال هذا عند ابن عساكر

وبين ترجمته في مثل كتاب الإصابة أو في كتاب أُسدُ الغابة لنتبين مدى حرص ابن عساكر على الجمع والإحاطة.

ولكن هذا الهيكل الذي تقوم عليه الترجمة ـ بما ينطوي عليه من مادة ـ تختلف أبعاده بين عَلَم وعلم، بين أن تكون الترجمة لمحدِّث أو أن تكون لشاعر، بين أن تكون لصحابي متقدم أو أن تكون لعالم متأخر، إن التفصيلات في ذلك تتنوع أشد تنوع، وتختلف أشد اختلاف، حتى ليتعذر أن يحيط المرء بالضوابط.

ففي ترجمته لعبد الله بن سمعان ـ وهو رجل متهم في حديثه ـ كان أكثر الذي تحدث به عنه هو توثيقه أو تضعيفه وآراء العلماء في ذلك يجمعها في إحاطة حتى لتطمئن إلى أنه لم يَنِدّ عنه من ذلك شيء.

ولعل الإشارة إلى هاتين الترجمتين المتباعدتين توضح جانباً من المقارنة التي يجدر الالتفات إليها.

على أن الإحاطة تبقى أبرز ظواهر العمل عند ابن عساكر، فقد كان حريصاً على أن يجمع ما استطاع أن يجمعه من أخبار الذين يترجم لهم وأن يسوق ذلك خبراً بعد خبر، ورواية بعد رواية، حتى استقرّ في أذهاننا أن الترجمة لعَلَم من الأعلام عنده تبدو أكمل منها في أي كتاب آخر... إنها تبدو أوسع أفقاً وأبعد أطرافاً وأكثر إحاطة.

هذا عن بناء الترجمة عنده في خطوطها الكبرى.

أما عن التفاصيل التي ترد في هذه التراجم وعن المنهج الذي يتبعه

في إيرادها فإن عشرات من الأسئلة تتبادر إلى أذهاننا، قد يكون في وسعنا أن نجيب عن بعضها، ولكن يبقى أن هذه الإجابات تشبه النبت الذي أخرج شَطْأه ولمّا يستغلظ ويستو على سوقه، إنها تحتاج إلى فضل استقصاءٍ وتتبع قبل أن نركن إلى الرأي فيها.

وأول ذلك أن نحاول معرفة المصادر التي كانت بين يدي ابن عساكر حين كان يعد هذه التراجم وبخاصة ما لم يطبع منها أو جاءت طبعاته ناقصة أو قليلة الحظ من التحقيق (ابن سعد ـ الإصابة).

وفي المقدمات التي كان يصدر بها الترجمة بالتعريف المجمل؛ هل كان يأخذ ذلك من كتاب؟ وما هو هذا الكتاب؟ أم كان يصوغه صياغة وكأنه خلاصة ما استقرَّ في نفسه عنه، وهل كان له طريقة خاصة في تتابع المعلومات في هذه المقدمة؟ وماذا كان أسلوبه؟ إنّ صياغة ترجمة موجزة لعلم من الأعلام عمل دقيق يتميز بالجمع بين الإيجاز والإحاطة، ويوشك أن يكون لوناً من ألوان النثر الصعب، قِلَّةٌ هم القادرون عليه... فماذا كان نصيب ابن عساكر من ذلك؟!.

وحين كان يسمي الرواة الذين رووا عن صاحب الترجمة أو روى عنهم، كيف كان ترتيبه لهم: أكان ترتيباً تاريخياً أم كان أبجدياً. أم هو يخضع لقاعدة أخرى، أم أنه يتأبى على القاعدة؟.

وفي الأحاديث التي رواها المترجَم له كان ابن عساكر يحرص على أن يستوفي الطرق التي جاء عنها الحديث... فما هو جوهر طريقته في ذلك؟ لقد استخدم صيغاً مختلفة في هذه الرواية: استخدم الإجازة،

واستخدم السماع، واستخدم القراءة على المؤلف، واستخدم المناولة... فأيّ ذلك كان أوفر نصيباً وحظاً؟.

وحين كان يلجأ إلى تفسير بعض الغريب في الحديث، ما هي الكتب التي كان يؤثرها ويطمئن إليها.

فإذا تجاوزنا رواية الحديث إلى رواية أحداث التاريخ ووقائع المترجم وتفاصيل حياته... فماذا كان يفضل من كتب؟ وحين نجده يأخذ عن كتاب من كتب التاريخ هذه فهل كان يؤثر طريقاً على طريق؟ إنه مثلاً يروي عن ابن سعد من أحد طريقين: طريق ابن أبي الدّنيا، وطريق الحسين بن الفهم، فهل كانا سواء عنده؟.

وكيف كان أسلوبه في ترتيب الأخبار، بماذا يبدأ، وبماذا ينتهي، وماذا يقدِّم، وماذا يؤخِّر؟ وهل هنالك قاعدة محددة في تتابع المصادر التاريخية عنده حين يأخذ عنها أو في تسلسل المادة التي يسوقها؟ ما هو المقياس في تقديم خبر على خبر؟ وهل لذلك ضوابط معينة يمكن أن نقع عليها أم أنها عملية السرد العفوية؟.

وحين يستخدم بعض المصادر في جانب معين، في الكنى مثلاً، فكيف كان ترتيب استخدامها؟ هل كان يراعي قيمتها عنده أم قدمها؟ هل يقدم الدولابي على الحاكم أم أن الأمر كان عنده سواء؟.

وفي ضبط المتشابه علامَ كان يُعوِّل؟.

وفي نطاق تراجم الشعراء هل جاوز الأغاني ومعجم الشعراء وما مدى اعتماده على هذا أو ذاك؟ وهل أوْلى ألفاظ الشعر مثل الذي أولى

ألفاظ النصوص الأخرى. . . وهل لقيه بمثل الحرص الذي لقي به هذه النصوص؟.

وفي تاريخنا الثقافي أمهات وأعلام لا نجد أن ابن عساكر نظر فيها بَلْهَ أن يعول عليها فلِمَ كان ذلك؟ وهل كان بينه وبين بعض المصنفات أو بعض المصنفين تعاطف أو جفاء؟ وما هو مردّ هذا التعاطف؟ لماذا حرص على أن يفيد من كتب ابن أبي الدنيا على حين لم يكن يفيد من كتب آخرين معاصرين كالجاحظ؟.

ولشخصية ابن عساكر مقوماتها وعناصرها فهو محدِّث سنّي وأشعري وشافعي، أكان لذلك أثره فيمن يختار وفيما يختار؟ ماذا كان من موضوعيته في ترجمته للذين يخالفون عن آرائه وماذا كان موقفه من هذه الفرقة أو تلك من خلال عمله في التاريخ؟.

إن مئات من الأسئلة الأخرى تحيا في الذهن حين نتمرس بعمل ابن عساكر في تأليفه ونتوقف عند التفاصيل الكثيرة التي يوردها. . . وأحسب أن من استباق النتائج المقنعة أن نتحدث عن ذلك الآن. . وأنه لابد لنا من مراحل نقطعها قبلُ، ثم نقيس عليها لتكوين رأي صحيح حولها.

وأخيراً: هل زاوج ابن عساكر في التحقيق والتدقيق بين الأسانيد والمتون؟ أم أنه أوْلى الأسانيد وحدها العناية؟ لقد شاع عند أجيال من أجيالنا في بدايات اهتمامنا بالتأريخ للفكر العربي أن محدِّثينا اهتموا الاهتمام كله بالأسانيد من دون المتون، وأن روح النقد تشبثت بتلك من

دون هذه ومكّن لهذه القالة، التي جاءت مع ما ترجم من بحوث المستشرقين، كتبٌ ومؤلفات بعضها عن قصد وبعضها عن شيء من غفلة. . . فماذا كان من موقف ابن عساكر في ذلك؟ وهل لقيت المتون عنده مثل العناية التي لقيتها الأسانيد، أم أن الجرح والتعديل للرواة شغله عن نقد النصوص نفسها؟.

ولكن الحقيقة التي تبقى تُلحُّ علينا متجاوزة كل ما نصطنع من حذر أو أناة، وتستبق إلى عقولنا ونفوسنا تنزل منها منزلة اليقين، أن الرجل كان فذّاً في عمله، وأن وجه الفرادة في هذا العمل لا يعود إلى التكثر في رواياته قدر ما يعود إلى الاطلاع الواسع والإحاطة الشاملة والمصادر المتنوعة. ويكفي ابن عساكر أنه استطاع من خلال ما سماه تاريخ مدينة دمشق أن يكون عمله تاريخاً فكرياً حيناً واجتماعياً حيناً وسياسياً حيناً ثالثاً، للقرون الستة الأولى للجماعة الإسلامية المنتشرة من الشرق إلى الغرب، وأن يُقِرّ في أذهاننا على نحو غير مباشر؛ أن الشام هو جِذْمٌ غير منجذم في صناعة الحضارة الإسلامية، وأنه ربط بينه وبين البلاد الإسلامية الأخرى بأسباب متينة من الرحلات العلمية والتواصل الثقافي، كان من ثمراته هذا التراث الذي مكن لديمومة تفاعل الفكر واستمراره ووحدته. . .

السلوكية التي رافقت هذا المنهج:

ولكن منهجاً ما لا يمكن أن ينظر إليه على نحو مجرد. . . لابد في تقديره وتقييمه من أن ينظر إلى السلوك العلمي الذي يرافقه وإلى الخلقية التي تواكب تطبيقه.

وواضح جداً للذي ينظر في الكتاب، ويعرض عمل المؤلف فيه، أن روحاً عالية متقدة كانت وراء كل خبر من أخباره أو سند من أسانيده... تتجلى هذه الروح في سلوك علمي يمكن أن تضبطه الصفات التالية:

١ ـ الجمع والإعداد:

ابن عساكر لم يقدم على عمله الضخم قبل أن يتزوّد له، وكان يدرك أنه أمام جهد شاق، وأفق عريض في الزمان والمكان وصنوف الناس... وكانت القرون التي تلت الفتح الإسلامي، وقرون قبله تتمثل له حيث كان يغمض عينيه يفكر في أبعاد كتابه... كان أمامه كل هؤلاء الذين أقبلوا يدخلون الشام تحت ألوية الفتح، وكتائب من هذه القبائل أو تلك، ثم كان في ذهنه هذه الدولة الواسعة التي قامت في دمشق، ثم هذه الأجناد التي تحركت من دمشق قِبَلَ المشرق أو قبل المغرب، فتفرقت هنا وهناك من حدود الصين إلى شواطئ الأطلسي ثم مايلي ذلك من الأندلس، وكان كل أولئك يتجمع ويتراكب ويغلي في ذهنه ويرتسم على جبهته العريضة بصوره وأشكاله وناسه وأرضه وعامته وخاصته وأحداثه... ويتبدى له صحفاً قد سوِّدت ومجلدات قد كتبت.

وكان كل ذلك ينساب تحت عينيه من خلال الأحاديث الشريفة التي رواها أولئك وهؤلاء، ولذلك كان لابدّ له من الإعداد الطويل، سواء قصد إلى الأحداث أم قصد إلى الرجال، ومؤكَّدٌ أن هذا الإعداد كان وراء رحلاته الطويلة التي وصلت إلى أبعد الحدود ووراء سعيه إلى الشيوخ والتقائه بهم وأخذه عنهم، وحسبنا أن نذكر وسائل السفر ومشاقه

في ذلك الحين، لندرك أي جهد تقصر الكلمات عن وصفه، عاناه الرجل في الإعداد لعمله الكبير، وأي أعداد من الرجال لقي، وعلماء طرق أبوابهم حتى بلغ معجم شيوخه وشيخاته نحواً من ألف وخمسمائة، وأي أحمال من الكتب نقل قبل أن تستقرّ به أسفاره ليبدأ جهده الأكبر في التصنيف، والتأليف، والإقراء، والإسماع، وليدأب عليه ويستمر عليه، لا يُرى إلا مشتغلاً بعلم وعبادة، يحاسب نفسه على كل لحظة، حتى صح له: «بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها».

٢ ـ التثبت:

ويبدو الحرص على التثبت مَعْلماً من معالم السلوك العلمي عند ابن عساكر، وتطفح نصوص كتابه بأمثلة لهذا التثبت... الذي عده بعض الباحثين المحدثين من التكثّر، وما هو منه. فأمَلَّهم وجعلهم يقفون من ابن عساكر موقفاً خاصاً أوشك أن يغطي على الكتاب لينصرف إلى مختصراته.

ومن أجل هذا التثبت كانت عند ابن عساكر هذه الروايات الكثيرة التي تتناول أحياناً جزئية تبدو لنا ـ بعد أن تأصلت الثقافة ورسخت خلال القرون وانتشرت الكتب بالطباعة ـ تبدو وكأنها جزئية هينة... إنه مثلاً يفرد المقاطع ذوات العدد من أجل كنية عُرف بها علم مشهور مثل عبد الله بن الزبير، وصفحات مثلها لتأريخ وفاته في حادثة معروفة... ونحسب نحن ـ في ظروفنا الثقافية المعاصرة غافلين عن القرون التسعة التي تفصل بيننا وبينه، وعمّا حققته هذه القرون من وسائل نشر المعرفة

وتثبيتها ـ أنها شيء كان يمكن أن يهمل أو يُتجاوز، ونمضي نتهم الكتاب أو نتهم المؤلف، وقد نجاوز ذلك إلى اتهام ثقافتنا كلها بالسطحية أو التكرار أو نزعة الجمع، معزولة عن الدوافع إليها والغايات منها.

٣ ـ الاحتياط:

والاحتياط سِمة أخرى من سمات السلوك العلمي عند ابن عساكر... وهو يأتي من وراء سلسلة من الأعمال المنهجية... كان المفروض فيها أنها قد تقودنا إلى أن نصدر حكماً أو نتبنى موقفاً أو يكون لنا رأي، ولكن أصالة الخلق العلمي وتمكنه في نفس ابن عساكر كانت تحول بينه وبين الحكم.

وهذا بعض ما يفترق به الخطيب البغدادي أحياناً عن ابن عساكر.. الخطيب أجرأ على اتخاذ الحكم، ولكن ابن عساكر يفرض على ذاته من ذاته جوّاً من الاحتياط في عبارته أو في سكوته... أقصى ما يستعمل من ألفاظ: هذا وهمٌ، أو وَهِمَ فلان... إنه إذ يأخذ نفسه بالاحتياط يدع للقارئ نفسه، أن يختار الرأي الذي يرى، والموقف الذي يفضل: تجريحاً أو تعديلاً، متابعة أو مخالفة. وما لم يُنظر إلى عمل ابن عساكر في بعض التراجم أو في بعض فقرات التراجم من هذه الزاوية فإن جهد ابن عساكر سيظل عرضة لسوء التقدير.

ترى، أكان هذا السلوك العلمي هو الذي دفع فتيان الشاغوري إلى أن يقول عنه في رثائه: إنه ابن بجدة العلم:

صَبْرُنا يا ابن بجدة العلم أمسى عنك مستصعباً شديد الإباء

أكان هذا التثبت والاحتياط وراء قول فتيان أيضاً :

كان من وصمة التغير والتـ صحيف أمناً لخابط العشواء

٤ ـ خلقه الشخصي : تدينه وعفته :

ويبقى بعد هذا كله أو قبل هذا كله ـ قبل المنهج العلمي والسلوك العلمي الذي يقتضيه المنهج ـ الخلقيةُ الخاصة التي تدعم هذا كله وتضيء سبيله، وترشّد طريقه، وتعين على الصبر عليه، وتستخف الجهد الثقيل في سبيله. ولقد أوتي ابن عساكر من ذلك شيئاً كثيراً . . . فقد أثر عنه تعبده وتدينه وتعففه وصيامه واعتكافه . . . وحرصه على الطاعات . . . وعزوفه عن المناصب وتغيبه عن طيبات الدّنيا وإغراءاتها، مما يؤلف الأساس المكين للخلق العلمي المكين.

المادة العلمية لتاريخ دمشق:

بدأ الحافظ كتابه بمقدمة موجزة دقيقة أظهر فيها منهجه في الكتاب، وسبب تأليفه، والعقبات التي رافقت ذلك، والمراحل التي تم فيها التأليف، بيّن ذلك في المقدمة التي يقول فيها: «أما بعد فإني كنت بدأت قديماً بالاعتزام لسؤال من قابلت سؤاله بالامتثال والالتزام، على جمع تاريخ لمدينة دمشق أم الشام، حمى الله ربوعها من الدثور والانفصام . . فبدأت به عازماً على الإنجاز له والإتمام، فعاقت عن إنجازه وإتمامه عوائق الأيام، من شدة الخاطر، وكلال الناظر، وتعاقب الآلام، فصدت عن العمل فيه برهة من الأعوام، حتى كثر عليّ في إهماله وتركه لوم

اللوام، وظهر ذكر شروعي فيه حتى خرج عن حد الاكتتام، وانتشر الحديث فيه بين الخواص والعوام، وتطلع إلى مطالعته أولو النهى وذوو الأحكام، ورقي خبر جمعي له إلى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط الهمام أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر الإمام».

بعد هذه المقدمة افتتح كتابه بمجلدة كاملة تحدث فيها عن فضائل الشام، وما جاء في ذلك من الأحاديث والأخبار، وآثار العلماء، وقد توسع كعادته في التاريخ فلم يترك رواية وصلت إليه إلا أوردها، ثم تلا هذه المجلدة حديث عن خطط دمشق، تحدث فيها عن كل مرافق الحياة في دمشق، من مساجد ـ وقد أسهب في ذكر الجامع الأموي وما يتصل به ـ وذكر أسوارها وأبوابها وأنهارها وحماماتها وكنائسها، وقد اعتمد في بحثه عن هذه الخطط على أمرين:

الأمر الأول: ما وصل إليه من رواية عن شيوخه، والأمر الثاني: مشاهداته لكل مكان في دمشق، فهو وصف عالم مؤرِّخ ناقد جمع في ذلك كل ما ذكر عن خطط دمشق بين الماضي والحاضر. وقد طبع هذا الجزء ـ أي الفضائل والخطط ـ بتحقيق د. صلاح الدين المنجد.

ثم أتبع ذلك بذكر سيرة الرسول ﷺ، وذكرُه لترجمة النبي عليه الصلاة والسلام إنما هي لأحد أمرين أو لكليهما: فالمعروف أن النبي ﷺ وصل إلى بصرى وإلى حوران، أي أنه ورد إلى قرب دمشق، وأما الأمر الثاني فهو أن أكثر المؤرخين يبدؤون كتبهم بسيرة الرسول ﷺ، فلذلك

خصَّص ابن عساكر لهذه السيرة حيزاً كبيراً من كتابه، طبع بجزأين كبيرين بمجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الأستاذة نشاط غزاوي.

ثم يتابع بعد ذلك تراجم من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ورتب أسماء مترجميه على حروف المعجم، مع مراعاة أسماء الآباء، ونجد بعد انتهائه من ذلك تراجم من عرف بكنيته، ومن عرف بأبيه، رتبهم ترتيباً هجائياً، بدأ بمن عرف بكنيته، ثم من عرف بأبيه، ثم من عرف بلقب أو شهرة، ثم ترجم لمجموعة من المجاهيل من الأعراب الفصحاء أو الشعراء، أو المحدِّثين.

ثم ختم كتابه بتراجم النساء، وقد حققت الأستاذة سكينة الشهابي هذه التراجم وصدرت عن مؤسسة الرسالة.

ويختم الحافظ ابن عساكر تاريخه بكلمات موجزة بليغة بقوله: «هذا آخر ما يسَّر الله جمعه من هذا الكتاب، والله الموفق للرشاد والصواب، فرحم الله من ألَّفه وجمعه، ونفع به من كتبه وقرأه وسمعه، فهو المرجو لغفران الذنوب، والفتّاح لأقفال القلوب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلاته على محمد وآله وصحبه بالغاديات الرائحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلت وهو رب العرش الكريم».

مراحل تأليف تاريخ مدينة دمشق:

لم يذكر أحد ممن ترجم للحافظ متى بدأ تصنيف التاريخ، إلا أن عدداً من الأخبار ترشدنا إلى زمن تقريبي، لذا أورد فيما يلي بعض

النصوص التي توضح لنا المراحل التي تم فيها تأليف تاريخ دمشق:

١ ـ قال الإمام المنذري: «ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت»(١).

٢ ـ ويحدثنا الإمام الحافظ السمعاني عن لقائه بالحافظ ابن عساكر في رحلته إلى خُراسان فيقول: «دخل نيسابور قبلي بشهر، سمعت معجمه والمجالسة للدينوري، وكان قد شرع في التاريخ الكبير لدمشق»(٢).

٣ ـ ويخبرنا السمعاني أيضاً عن دخوله نيسابور فيقول: «لقيته بنيسابور أول ما وردتها سنة تسع وعشرين وخمسمئة»(٣).

٤ ـ ويقول العماد الأصبهاني: «فلما وصلت إلى الشام، وأقمت بدمشق ترددت إليه (أي إلى الحافظ ابن عساكر)، ورأيته قد صنَّف تاريخ دمشق، وذكر أنه في سبعمئة كراسة، كل كراسة عشرون ورقة»(٤).

علماً بأن العماد دخل دمشق سنة (٥٦٢هـ).

ويقول حفيد الحافظ في ترجمة أبيه القاسم ـ وهو الذي بيّض التاريخ من المسودات: «لولا تبييضه لكتاب التاريخ ونقله من المسودات

---

(١) وفيات الأعيان: ٢/ ١٢.

(٢) تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٠.

(٣) التحبير في ترجمة الحسن بن محمد بن مرداس، انظر الأربعين البلدانية، للحافظ ابن عساكر، ص٧٧.

(٤) خريدة القصر، قسم شعراء الشام: ١/ ٢٧٦.

لما قدر الشيخ الكبير ـ يعني الحافظ الكبير ـ على إتقانه ولا جوده.

فإنه حين فرغ من تسويده عجز عن نقله وتجديده، وضبط ما فيه من الشكل وتجويده، فإن نظره قد كلّ وبصره قد قلّ، فلم يزل والدي ـ أي القاسم ـ يكتب وينقله من الأوراق الصغار والظهور، إلى أن نجز منه مئة وخمسين جزءاً»[1].

من هذه النصوص نستطيع أن نتبيّن المراحل التي تم فيها تأليف التاريخ وتوضيحاً لذلك نقول:

١ ـ إن الحافظ ابن عساكر ولد في فترة قريبة العهد من الفترة التي رحل فيها الحافظ الخطيب البغدادي إلى دمشق، وفيها سمع عليه شيوخ ابن عساكر تاريخ بغداد.

ومن المعلوم أن الحافظ ابن عساكر أخذ عن بعض شيوخه تاريخ بغداد وسمع قسماً كبيراً منه عليهم، ولاشك أن شيوخه ذكروا في دروسهم أهمية هذا التاريخ وأوحوا له بتأليف نظير له لدمشق، يدل على ذلك أنه سمع بعضاً من تاريخ بغداد على شيخه أبي القاسم النسيب قبل أن يرحل إلى بغداد، ويأخذ فيها عن بعض شيوخه البغداديين تاريخ بغداد، أي أن الحافظ بدأ بالتفكير بتأليف التاريخ منذ عقل وقبل أن يرحل إلى بغداد سنة (٥٢٠هـ). هذا ما يؤكده الحافظ بقوله: «فإني كنت بدأت قديماً بالاعتزام لسؤال من قابلت سؤاله بالامتثال والالتزام على جمع

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٩٤.

تاريخ لمدينة دمشق أم الشام»[1].

٢ ـ بعد عودة الحافظ من رحلته إلى بغداد التي استمرت خمس سنوات، بقي في دمشق إلى سنة (٥٢٩هـ)، وفي هذه الفترة أكبَّ الحافظ على تأليف التاريخ، يدلنا على ذلك قول الحافظ السمعاني: «كان قد شرع في التاريخ الكبير لدمشق».

٣ـ وبعد رحلة الحافظ إلى خُراسان التي استمرت من سنة (٥٢٩هـ) حتى سنة (٥٣٣هـ)، استقرَّ في دمشق للتأليف والتصدير لإملاء الحديث وتدريسه تحت قبة النسر، ولكن التدريس وعوائق أخرى حالت دون متابعة العمل في تاريخ دمشق، إلى أن وصل خبر هذا التأليف إلى السلطان العادل محمود نور الدين بن زنكي، الذي بارك له هذا العمل وشجعه وطلب منه الإسراع فيه. يقول الحافظ في ذلك: «ورقيَ خبر جمعي له إلى حضرة الملك القمقام، وبلغني تشوقه إلى الاستنجاز له والاستتمام، ليلم بمطالعة ما تيسر منه بعض الإلمام»[2].

عند ذلك تابع العمل فيه حيث وجد أن العمل فيه يحقق ما يرغب إليه من الجمع بين الإعداد العسكري، والإعداد النفسي لمواجهة الصليبيين واسترداد بيت المقدس. فأخذ يعمل جاهداً خوف أن تدركه منيته قبل إتمام العمل.

---

(١) مقدمة تاريخ دمشق، المجلدة الأولى، ص٤.

(٢) تاريخ دمشق، المجلدة الأولى، ص٤.

٤ ـ لا ندري بالضبط متى أنهى الحافظ تأليف كتابه، ولكننا نجد أن القاسم بن الحافظ قد سمع المجلدة الأولى على أبيه سنة (٥٥٩هـ)، وسمع المجلدة الثالثة والخمسين سنة (٥٦٥هـ)، وهي آخر مجلدة وصلت إلينا بخط القاسم وعليها سماعه، ومعلوم أن تاريخ دمشق يتألف من (٥٧) مجلداً، بموجب تجزئة الأصل.

تقول الأستاذة سكينة الشهابي: «فإذا كان القاسم قد أتم سماع التاريخ كله في مدة ست سنوات، وتكون سنة (٥٥٩هـ) هي السنة التي أتم فيها أبو القاسم تأليف التاريخ، وفيها بيّض القاسم المجلدة الأولى وسمعها على أبيه»(١).

يـؤكد هذا أن العماد الأصبهاني لما وصل إلى دمشق وأقام بها قال: «ترددت إليه ـ إلى الحافظ ـ ورأيته قد صنف التاريخ»، وكـان دخول العماد دمشق سنة (٥٦٢هـ)، وفي هذا العام كان الحافظ يُسمع التاريخ.

٥ـ يعود الفضل في إتمام التاريخ وتبييضه إلى القاسم ابن الحافظ، يدلّ ذلك قول حفيد الحافظ: «ولولا تبييضه لكتاب التاريخ، ونقله من المسودات، لما قدر الشيخ الكبير على إتقانه»، إذ إن الحافظ قد ضعف بصره وأصابه الكبر والشيخوخة.

---

(١) من كتاب المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام في صدر الإسلام، وفيه مقالة شاملة وافية بعنوان: تاريخ مدينة دمشق، ص٣٥٥.

٦ ـ إذا كان الحافظ ابن عساكر قد أنهى العمل في التاريخ سنة (٥٥٩هـ)، إلا أنه لم يأخذ شكله الكامل إلا سنة (٥٦٥هـ) وهو العام الذي نفترض أن القاسم أنهى فيه نسخه وأتم سماعه على أبيه، لأن الحافظ أبا القاسم كان يستعرض التاريخ مع ابنه، فيضيف ويستدرك ويصحح ويقدم ويؤخر[1].

وعند تبييض التاريخ بخط القاسم يبدو أن أمراً حدث بين الحافظ وولده مما جعله يتوقف النسخ. يقول حفيد الحافظ: «فلم يزل والدي ـ القاسم ـ يكتبه وينقله من الأوراق الصغار والظهور ويهذب إلى أن نجز منه نحو مئة وخمسين جزءاً، وكان بينهما نفرة، فكان لا يحضر السماع تلك المدة، فحكى لي والدي ـ القاسم ـ قال: ضاق صدري فأتيت الوالد ليلة النصف في المنارة الشرقية، وزال ما في قلبه، وسمعت أبا جعفر القرطبي يقول: سمعت جدك كثيراً يقول، عند غيبة والدك عنه: جزاه الله خيراً فلولاه ما تم التاريخ، فقال: إن الحافظ أبا القاسم حلف أنه لا يكلم ابنه حتى يكتب التاريخ فكتبه»[2].

٧ ـ مرحلة الإكمال والتجديد ـ وهي المرحلة التي قال عنها الأستاذ مطاع الطرابيشي[3] ـ إنها بعد سنة (٥٦٥هـ)، ولم يكن فيها نمو

(١) المصدر السابق، ص٣٥٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ـ ترجمة الحافظ
(٣) مقال للأستاذ مطاع الطرابيشي: من تاريخ التاريخ الكبير في كتاب الكلمات والمقالات، في الاحتفال بولادة الحافظ ابن عساكر، ص٥١٤.

أو تنقيح أو تجديد للتاريخ، فالحق أنه لم يحدث شيء من ذلك بالمعنى الكامل، وإنما هي ملحقات مستدركة في هوامش الأصل تارة، ومسجلة في جذاذات مقحمة بين الصحف تارة أخرى، تحمل أسطراً بخط مرتعش، إنه خط أبي القاسم وقد شارف السبعين، نستنتج من ذلك: أن ملحقات الأب كانت بين عامي ستة وستين، وواحد وسبعين.

تجزئة الكتاب:

يتألف الكتاب بموجب تجزئة الأصل من سبع وخمسين مجلدة، وتتألف المجلدة من عشرة أجزاء، ويضم الجزء عشرين ورقة تنتهي بالسماعات والتعليقات، ومعنى هذا أن الكتاب كله يتألف من سبعين وخمسمئة جزء.

وهذه التجزئة تقسيم هندسي محض لا علاقة له بمضمون الكتاب، قُدّر فيه الجزء بكراريس معينة، متى تم العدد الذي خصص به الجزء منها تم مجلس السماع، وسجل السامع الأول ـ وهو القاسم ابن المصنف ـ اسمه وتاريخ قراءته على والده، وسجل أيضاً اسم ابنه محمد الذي كان يحضر مجلس السماع على جده أبي القاسم، كذلك فإن هذه التجزئة لا علاقة لها بنهاية التراجم وبدايتها، فقد ينتهي الجزء من غير أن تتم الترجمة فترجأ إلى بداية الجزء الجديد، ويشار في نهاية الجزء إلى العبارة التي سوف يستهل بها الجزء التالي[1].

---

(١) من مقالة الأستاذة سكينة الشهابي في المصدر السابق، ص٣٤٥.

وهذا التقسيم على جانب كبير من الأهمية في حفظ التاريخ سليماً نقياً من العبث والسقط والتحريف، وكما يختم الجزء ختماً واضحاً يبدأ الذي بعده بدءاً واضحاً، فيسمى الجزء ويذكر اسم الله، تلي ذلك عبارة القاسم المعروفة: أخبرنا والدي علي بن الحسين بن هبة الله... ومن ثَم يبدأ بالرواية التي وَعَدَنا بها في الجزء السابق.

التجزئة الثانية:

قام القاسم ابن الحافظ بكتابة نسخة مستجدة قبل وفاة والده بشهرين وقد عمل على تجزئة الكتاب على نحو جديد.

يقول الأستاذ مطاع الطرابيشي[1]: «للتاريخ تجزئتان فحسب: تجزئة المصنف في خمسمئة وسبعين جزءاً، كل جزء في عشرين ورقة.

ثم تجزئة ابنه القاسم في النسخة المستجدة، ثمانمئة جزء، كل جزء خمس عشرة ورقة، والفرق بين التجزئتين فرق تجليد فحسب، أما عدد أوراق التاريخ فمتقارب (٥٧٠) × (٢٠) = ١١٤٠٠ ورقة، (٨٠٠) × (١٥) = ١٢٠٠٠ ورقة.

وبهذا يتضح أن القاسم أعاد كتابة التاريخ ثانية سميت (الفرع)، وتابع تلامذة الحافظ كتابة وسماع التاريخ، ومنهم المحدِّث الحافظ محمد بن يوسف البرزالي الذي نسخ التاريخ من النسخة الفرع، وقرأه معارضاً نسخته بالأصل.

---

(١) مقال الأستاذ مطاع الطرابيشي، ص٥٠٩ من المصدر السابق.

سماع تاريخ دمشق:

مرَّ معنا أن الحافظ ابن عساكر قد أنهى العمل في تاريخ دمشق سنة (٥٥٩هـ)، ومِنْ ثَمَّ بدأ الحافظ إسماع كتابه، ولقد خرج الأستاذ مطاع الطرابيشي بنتيجة محددة وهي أنه: كان سماعان على المصنف، ثم سماعان على الابن من بعده، ثم عدة سماعات بعدهما، لكن السماعات الأربعة الأولى كانت كافية لتحكي لنا قصة التاريخ في ولادته وفجر طفولته.

بدأ سماع تاريخ دمشق على الحافظ ابن عساكر في شهري ربيع من سنة (٥٥٩هـ) في مجلس خاص في سكن الحافظ في المنارة الشرقية بجامع دمشق، وضم هذا المجلس القاسم ابن الحافظ، وقد يصل عدد الحضور أحياناً إلى ستة أشخاص من أهل الحافظ[١].

ثم كان السماع العام لعامة الناس في الجامع الأموي، في أيام الإثنين والخميس والجمعة، فهي ثلاثة مجالس في الأسبوع، يُقرأ في يومي الإثنين والخميس جزء، وفي يوم الجمعة جزء، وبذلك يقرأ في السنة عشر مجلدات. بدأ هذا السماع في أول أسبوع من المحرم سنة (٥٦٠هـ)، حتى إذا كان مطلع عام ٥٦١هـ، وفيه تم سماع المجلدة العاشرة، ومن ثم استمرّ السماع على هذا النحو[٢].

---

(١) من مقال الأستاذ مطاع الطرابيشي، ص٥١١ من المصدر السابق.

(٢) اعتمد الأستاذ الطرابيشي على السماعات الموجودة في آخر الأجزاء من =

حتى إذا كان يوم الجمعة الخامس من ربيع الآخر من عام ٥٦٥هـ ففيه تم سماع المجلد الثالث والخمسين، وبذلك بقي أربعة مجلدات استمرّ السماع فيها على الحافظ، وربما أتمها في نهاية العام.

أما عدد الحضور في هذه المجالس العامة فقد ضمَّت سبعين وأحياناً يصل العدد إلى خمسة وثمانين، وهم من علية القوم: فقهاء ومحدِّثين وأعيان وطلبة.

أما سماع التاريخ على القاسم ابن الحافظ فقد بدأ بعد وفاة أبيه(١) بثلاثة أسابيع، وذلك في يوم الأحد الثاني من شعبان سنة (٥٧١هـ) بدار السنة دار الحديث النورية، واستمرّ حتى أواخر عام (٥٨٢هـ).

ثم بدأ القاسم مرة ثانية إسماع الكتاب في عشر ذي الحجة سنة (٥٨٧هـ)، واستمرّ بإسماعه حتى بلغ المجلد الثالث والخمسين في أول يوم من عام (٥٩٦هـ).

وبعد وفاة القاسم ابن الحافظ تابع تلاميذ الحافظ إسماع الكتاب، ففي ترجمة مكي بن مسلم بن علان (ت٦٥٢هـ): إنه تفرّد في الرواية عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر (كما ذكر ذلك الإمام الذهبي).

= الكتاب، وتتبعها ووصل إلى هذه النتيجة القيّمة، فجزاه الله خيراً.

(١) توفي الحافظ ابن عساكر يوم الأحد بين العشائين في الحادي عشر من رجب سنة (٥٧١هـ).

موارد تاريخ دمشق:

تأتي أهميـة موراد تاريخ دمشق في أهمية كتاب التاريخ، لأن الحافظ استطاع أن يجمع في هذا الكتاب معطيات الحضارة العربيـة الإسلامية، فضم كتبـاً كباراً، وأجزاء حديثيـة، كثير من هـذه الكتب والأجزاء قد ضاع بعد اجتياح التتر للعالم الإسلامي، وإحراق مدن كاملة لم يبق لها أثر؛ كنيسابور وهراة وأصبهان والري، وأتى على قسم كبير من بغداد والعراق وعلى القسم الأكبر من تراث أمتنا، ولم يبق منه إلا القليل، فبفضل الحافظ ابن عساكر الذي رحل إلى بغداد أولاً، ثم إلى المشرق إلى ماوراء النهر، ونقل لنا كتباً كثيرة ضمَّها كتابه تاريخ دمشق، أصبحت هذه الكتب وهذه الأجزاء الحديثية في حكم المفقود، ولكن أراد الله البقاء لها موزعة بين تراجم كتاب تاريخ دمشق.

عرَّف الأستاذ مطاع الطرابيشي الموارد بقوله: «الموارد هي أسماء الرجال الذي حملت أعمالهم في التصنيف أو الرواية الموادّ العلمية إلى الكتاب محل البحث».

هذا التعريف يجعلنا نوقن بأن فهرسة رجال السند تدلنا على أسماء أعلام المؤلفين أو الراوين، لذلك فإن الفهرسة عمل واجب عند إصدار كل جزء من أجزاء تاريخ دمشق، وقد تنبهت إلى هذا الأمر الأستاذة (ملك هنانو) عندما قامت منذ زمن بعيد بفهرسة المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق، وكانت رائدة في هذا العمل، فقد دلَّت على كتب وأجزاء حديثية لا يُستهان بها في هذا المجال.

وانتهى الأستاذ مطاع الطرابيشي إلى نتيجة هامة وهي: «أن دَرْس موارد هذا التاريخ بصورة شاملة يعني ـ من جهة ـ التعرف إلى جهد كل فرد ورد اسمه في أثناء الأسانيد في العطاء العلمي الذي زخر به هذا التاريخ، كما يعني ـ من جهة ثانية ـ التعرف إلى كل كتاب أو جزء أو نص مفرد أحياناً، وأثره في البناء العلمي الشامخ لهذا التاريخ.

أما موارده بشكل عام فهي تتلخص بمايلي:

الكتب: وهي كتب قرأها على شيوخه كتاريخ بغداد بالإسناد المتصل إلى مؤلفيها، أو كتب تلقاها وِجادة بالإسناد المتصل أيضاً.

الأجزاء الحديثية: وهي عبارة عن كتب صغيرة قد تكون في موضوع واحد أو أكثر، كتاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد، تلقاها الحافظ عن شيوخه، ونقل الكثير منها من بغداد أو من بلدان المشرق، وبعضها كتبها بخطه، بعض منها تحتفظ به المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد حالياً). وهذه الأجزاء موزعة في تراجم الكتاب لا يمكن حصرها إلا بعد فهرسة تاريخ دمشق كاملاً.

موارد نادرة أو الفذة: وهي التي قال عنها الأستاذ مطاع الطرابيشي: «إنها أَمالٍ لشيوخ المصنف أملوها عليه، وكذلك روايات لأخبار وآثار تفردوا بنقلها إليه من طرق خاصة بهم في الأسانيد، فهذه الأمالي والروايات وأمثالها عزيزة نادرة بل إنها مفقودة إلا في هذا التاريخ الكبير.

موارد شفهية: تلقاها مباشرة عن أصحاب الأخبار وتراجمهم، فقد نقلها عنهم مشافهة.

موارد أخرى: وهي التي جمعها الحافظ من مشاهداته وخاصة في خطط دمشق وتراجم شيوخه، فهذه التراجم تحدث عنها الحافظ بما رآه وسمعه عنهم أو منهم، وكثيراً ما يحدثنا أنه صلى على شيخه الفلاني، وحضر جنازته ودفنه، ويحدد لنا التاريخ باليوم والشهر والسنة ومكان الدفن.

على أننا نجد أن الحافظ يروي من كتاب معين في أكثر أجزاء الكتاب أو في كل جزء منه، ونجد بعضاً آخر من الموارد في بعض الأجزاء ولا نجدها في غيرها، وهناك موارد لجزء حديثي مثلاً لا نجده إلا مرة واحدة في ترجمة واحدة.

ودراسة الموارد أمرٌ في غاية الأهمية لأنها تعرّفنا على الكتب المفقودة، وكذلك الأجزاء الحديثية، وتعرفنا أيضاً على منهج الحافظ في جمع المادة العلمية وصياغتها ونقدها، وهذه الدراسة تحتاج إلى بحث واسع يجمع كل مادته، من حيث فهرسة الأسانيد ومعرفة الكتب والأجزاء الحديثية والأخبار الشفهية ليصل إلى الموارد الكاملة لكتاب تاريخ دمشق.

علماً بأن جهوداً كثيرةً مباركةً قام بها كبار العلماء المتخصصين بهذا العلم، وهذه الجهود مهدت الطريق لمن يريد متابعة العمل فيه.

فقد قامت ـ كما ذكرت ـ الأستاذة الفاضلة ملك هنانو ـ جزاها الله خيراً ـ بذكر طائفة من موارد الحافظ في فهرستها للمجلدة العاشرة من التاريخ، كما أن الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف، قدّم بحثاً مستفيضاً عنوانه: مصادر تاريخ ابن عساكر من كتب الحديث والرجال. نُشر هذا البحث في البحوث والمقالات الملقاة في مهرجان ابن عساكر الذي انعقد بدمشق سنة (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ومن هذه الجهود التي تناولت الموارد مقدمتا الأستاذ مطاع الطرابيشي للجزء السابع والجزء الرابع والثلاثين، فقد فصَّل القول في ذلك.

وقامت الأستاذة سكينة الشهابي بدارسة لتاريخ دمشق كمصدر لم يدرس وأهميته في تاريخ صدر الإسلام، وذلك ضمن كتاب المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام المجلد الثالث سنة (١٩٨٧م).

هذه الأبحاث المفيدة تنير الطريق لمن أراد متابعة العمل واستكماله.

النسخ المخطوطة لكتاب تاريخ دمشق:

يعود الفضل في تعريف الناس بأهمية تاريخ دمشق في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي إلى العلامة الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، فقد كتب عنه في كتابه كنوز الأجداد، ثم سعى إلى نشر هذا الكتاب، وجعل من أهداف المجمع إظهار هذا الكتاب وطبعه محققاً تحقيقاً علمياً، فشكل لجنة لذلك،

وسعى منذ البداية إلى معرفة مخطوطاته وأماكن وجودها، فكتب إلى خزائن الكتب، وبدأ بجمع المصورات واستمر الأمر بعده، ولكن ببطء، وحين انتخب الدكتور شكري فيصل أميناً عاماً للمجمع سعى جاهداً بكل ما أوتي من معرفة وصلات مع المراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة في أنحاء العالم، كما كان للأستاذ الدكتور شاكر الفحام جهود مباركة وكبيرة في السعي لجمع عدد وافر من المصورات حتى تجمع لدى المجمع من مصورات الكتاب كل ما كان معروفاً ومفهرساً في مكتبات العالم، علماً بأنه لا توجد نسخة كاملة من تاريخ دمشق بخط واحد وإنما هي أجزاء موزعة في مكتبات العالم وبخطوط مختلفة، وأورد فيمايلي عرضاً لمخطوطات الكتاب ومصوراته:

١ ـ **نسخة سليمان باشا**: تحتفظ بها المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد حالياً)، وهي نسخة حديثة كتبت سنة (١١١٨هـ) زمن والي دمشق سليمان باشا العظم، وفيها نقص وخروم كثيرة فهي تبدأ بترجمة أحمد بن عتبة، وهي كثيرة التصحيف والتحريف، وفي هذه النسخة إشارة إلى أنها نقلت عن نسخة بخط محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي. ففي الجزء (٣) صفحة (١٠٤) نجد العبارة التالية: نقله محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي لنفسه بخط يده الفانية، والله يغفر له، بدمشق بدار الحديث منها في سنة (٦١٢هـ)، والحمد لله على نعمه وصلاته وسلامه على نبيه.

إلا أن ناسخ نسخة سليمان باشا لم ينقل بدقة، ولم يقابل نسخته، فظهر التحريف والتصحيف في هذه النسخة.

نسخة أسعد باشا العظم:

وهي نسخة خطية تحتفظ بها المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد حالياً) قال عنها الدكتور يوسف العش: «وهي نسخة كالسابقة في نصوصها وخرومها، فإما أن تكون منقولة عنها، وإما أن تكون نقلتا عن أصل واحد، والذي يغلب على الظن، بل يقارب اليقين أنها نقلت عن النسخة السابقة فهي ملازمة لها في كل شيء، حتى فيما سقط من أوراقها حين التجليد. . . على أن هذه النسخة معجمة في حروف عرت من الإعجام في النسخة الأولى، وهذا الإعجام يضيف حيناً إلى أغلاط هذه النسخة أغلاطاً جديدة لجهل الناسخ أو عجلته، ينقص هذه النسخة المجلدان الأولان، وخطها حسن في معظمها، علقت حوالي سنة (١١٦١هـ) برسم خزانة أسعد باشا بن إسماعيل باشا، وهو الذي أوقفها على مدرسة والده[١].

وفي مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق المصورات التالية من تاريخ دمشق.

نسخة المغرب:

وهي نسخة مخطوطة من خزانة مراكش، في (٢٧) مجلداً، فُقِدَ منها أربعة أجزاء وهي الأول، والحادي عشر، والثاني والعشرون،

---

(١) انظر فهرس مخطوطات الظاهرية، التاريخ وملحقاته تأليف الدكتور يوسف العش، ص٦٧.

والسابع والعشرون، والجزء الذي يلي حرف الباء، كتبها أكثر من ناسخ، وعلى هوامشها بعض المقابلات والتصحيحات، نسخها ناسخان هما أحمد بن نعمة المصري الشافعي، ومحمد بن محمد الشعبي (المالكي العدوي)، وتاريخ نسخها بين سنتي (١١١٢هـ ـ ١١١٣هـ)، وفي مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق نسخة مصوّرة على ميكروفيلم، صور قسم منه من حرف العين.

نسخة أحمد الثالث:

كتبت في القرن العاشر الهجري، وهي كثيرة الخرم والسقط والخطأ، تبدأ بترجمة أحمد بن عتبة، وهي في اثني عشر مجلداً ضخماً، تحتفظ بها مكتبة طوب كبي سراي برقم (٢٨٨٧هـ)، وفي مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق نسخة مصورة عنها[١].

نسخة الأزهر الشريف:

وهي نسخة نفيسة لأنها بخط القاسم ابن الحافظ، وبخط البرزالي، غير أنها ناقصة ويوجد منها أجزاء وهي من مصورات مكتبة المجمع[٢]، تضم التراجم التالية:

---

(١) انظر تفصيل ما تضمه هذه النسخة من تراجم في كتاب: تراجم ابن عساكر، إصدار المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق، ص٣١١.

(٢) ومنها أيضاً نسخة مصورة في مكتبة معهد المخطوطات بالقاهرة.

ـ الحسن بن عطية ـ داود عليه السلام، بخط البرزالي في (٤٢٢) ورقة رقم (١٧٣)[١].

ـ عامر بن شراحيل ـ عبد الله بن أحمد، بخط القاسم ابن الحافظ في (٢٠٢) ورقة رقم (١٤٣).

ـ عبد الله بن بسر ـ عبد الله بن عباس، بخط البرزالي في (١٩٣) ورقة رقم (١٧٢).

ـ عبد الله بن عبد الرحمن ـ عبد الله بن عروة، بخط القاسم في (٢٢٩) ورقة رقم (١٤٤).

ـ عبد الله بن محمد ـ عبد الجبار بن محمد، بخط القاسم (٢١٤) ورقة رقم (١٤٥) وهي نسخة نفيسة يقابلها خرم في كافة الأصول.

ـ علي بن الأحمر ـ علي بن أبي طالب، بخط البرزالي في (٢٠٩) ورقة رقم (١٧٠).

ـ عمر بن الخطاب ـ عمرو بن أمية، بخط البرزالي في (٢٤٦) ورقة رقم (١٧١).

ـ عمرو بن العاص ـ عياض، نسخة حديثة رقم (١٦٦).

ـ فيروز ـ كيسان، بخط القاسم (١٢٤) ق رقم (١٤٦).

---

(١) هذا الرقم هو رقم المصورات في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق.

ـ محمد بن إدريس ـ محمد بن عبد الله بن محمد، بخط البرزالي (٢٥٥) ق رقم (١٦٧).

ـ محفوظ بن الحسن ـ معبد بن وهب، بخط البرزالي (٣٣٠) ق رقم (١٦٨).

ـ ميمون بن إسماعيل ـ هارون بن عمر، بخط البرزالي (٢٥٢) ق رقم (١٦٩).

ـ يحيى بن راشد ـ يزيد بن معاوية، بخط القاسم رقم (١٤٧).

متفرقات بخط القاسم ابن الحافظ:

ـ سعيد بن زيد ـ شهاب بن خراش، رقم (٢٢٧ ـ ٢٣٦).

ـ صالح بن محمد ـ الصلت بن دينار، رقم (٢٣٧).

ـ عبد الله بن عبد الملك ـ عبد الله بن أبي قحافة، رقم (٢٤٠).

ـ عبد الله بن المبارك ـ عبد الله بن محمد، رقم (٢٥٠ ـ ٢٥٤).

ـ عبد الله بن علي ـ عبيد الله بن مروان، رقم (٢٤٢).

ـ عثمان بن هشام ـ عقيل بن خالد، رقم (٢١٨ ـ ٢١٩).

ـ ممن اسمه علي، رقم (٢٤١ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

ـ عمر بن ذر ـ عمر بن سلمة، رقم (٣٧٢ ـ ٣٨٠).

نسخة دار الكتب المصرية :

تحتفظ[1] بأجزاء فيها التراجم التالية :

ـ السري بن مغلس ـ سليمان بن داود، بخط البرزالي في (٢٧٠) ق رقم (١٩٠).

ـ معبد بن الوليد ـ ميمون بن إبراهيم، بخط البرزالي في (٢٢٧) ق رقم (١٨٩).

نسخة جامعة كولوبيا :

وفيها تراجم :

ـ عثمان بن عفان ـ عثمان بن عطاء، بخط القاسم في (٢٠٤) ق رقم (١٥٣).

نسخة خدابخش ـ الهند :

وفيها تراجم :

ـ عاصم بن بهدلة ـ عبد الله بن بسر، رقم (٤٦٧).

نسخة كامبردج :

وفيها تراجم :

---

(١) وفي معهد المخطوطات بالقاهرة نسخة مصورة عنها.

ـ أحمد بن عتبة ـ إسماعيل بن عياش، (الجزء الثاني من التاريخ).

ـ إسماعيل الأسدي ـ جابر بن عمر، (الجزء الثالث من التاريخ)، وهي برقم (١٣٣) تاريخ نسخها (١١٨٣).

نسخة لينينغراد:

وفيها تراجم ـ عبد الله بن عمران ـ عبد الله بن محمد.

نسخة باريز:

وفيها تراجم: يزيد بن معاوية ـ أبي محمد المعيوفي، وهي برقم (٧٩).

نسخة جامعة بيل:

وهي في مجلدين تضم تراجم ـ محمد بن إدريس ـ محمد بن عبد الله.

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة (١١٤٣هـ)، قد رحل رحلته الشهيرة المسماة الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز، سنة (١١٠٥هـ)، وزار فيها الجولان ومصر والحجاز، وفي المدينة المنوّرة اطلع في مكتبة الحرم الشريف على نسخة من تاريخ دمشق لابن عساكر أوقفها السيد محمد البرزنجي، والموجود منه غير المكرر ثلاثة وتسعون جزءاً، وهي أجزاء متفرقة، وجملة مجلدات أجزاء الكتاب خمسمئة وسبعون مجلداً. ويرجح الأستاذ رياض مراد أن هذه النسخة هي النسخة الأولى التي كتبها القاسم

لأبيه الحافظ، ويرجح الأستاذ مراد أن هذه النسخة هي متممة للنسخة الموجودة في الأزهر[1].

مختصرات تاريخ دمشق:

اهتم العلماء قديماً وحديثاً بتاريخ دمشق، ووجدوا أن الكتاب يمكن اختصاره لوجود الأسانيد فيه، ولتعدد الروايات للخبر الواحد، وبدئ اختصاره منذ عهد قريب بالمؤلف، فقد اختصره ابنه القاسم، واستمر ذلك العصر الحديث فاختصره الشيخ عبد القادر بدران. وسنورد مختصراته حسب تسلسلها التاريخي:

١ ـ منتخب القاسم ابن الحافظ (ت٦٠٠هـ)، ومن هذا المنتخب جزء منه نسخة في الظاهرية بدمشق برقم (٤٥٢٢) وهي في (١٦) ورقة.

٢ ـ منتخب كرم بن عبد الواحد الصفار، في ثلاثة أجزاء، منه نسخة في الظاهرية برقم (٤٥٠٧) وعليه سماع سنة (٦٢٤هـ).

٣ ـ لأبي شامة المقدسي المؤرِّخ المعروف المتوفى سنة (٦٦٥هـ)، مختصران كبير وصغير. الأول وقد اختصره في خمسة عشر جزءاً، منه نسخة في برلين برقم (٩٧٨٢)، والمكتبة الوطنية في باريس

---

(١) انظر مقال ابن عساكر في رحلة النابلسي، للأستاذ رياض عبد الحميد مراد. في مجلة التراث العربي عدد آذار (١٩٨١م)، ص١٠٤، وانظر كتاب الحقيقة والمجاز، تحقيق الأستاذ رياض مراد: ٣/ ٢٧٧.

برقم (٢١٣٧)، والمختصر الثاني: في خمس مجلدات ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون: ١/ ٢٩٤، وذكر ذلك أيضاً من ترجم له.

٤ ـ فاكهة المجالس وفكاهة المجالس تأليف أحمد بن عبد الدائم المقدسي المتوفى سنة (٦٦٨هـ)، ومنه نسخة مصورة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥ ـ مختصر الإمام ابن منظور المتوفى سنة (٧١١هـ)، منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تنقصه بعض الأجزاء، وقد قامت دار الفكر بدمشق بطبع هذا المختصر بتحقيق عدد من الأساتذة المحققين، أما الأجزاء المفقودة منه فقد عمل عدد من المحققين على اختصاره من أصل الكتاب المخطوط وبذلك أكمل الكتاب في (٢٩) جزءاً، ثم قام الأستاذان محمود الأرناؤوط، ورياض عبد الحميد مراد بإعداد فهارس لهذا المختصر مع مشاركة عدد من الأساتذة.

٦ ـ مختصر للإمام الحافظ الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ) وهي في عشر مجلدات، (فهرس الفهارس ٤١٨).

٧ ـ المنتقى من تاريخ الحافظ ابن عساكر لابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ). ومنه نسخة خطية في برلين برقم (٩٧٨٣).

٨ ـ ولابن قاضي شهبة أيضاً تلخيص لمقدمة تاريخ دمشق، وفيه تاريخ دمشق، ومعرفة من بناها وطرف من أخبارها، منه نسخة في الظاهرية بدمشق برقم (٤٦٢٤).

٩ ـ تعليق من تاريخ دمشق لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم تاريخ (٥٢٢).

١٠ ـ مختصر لتاريخ دمشق لمحمود العيني المتوفى سنة (٨٥٥هـ) (انظر كشف الظنون: ١/ ٢٤٩).

١١ ـ تذكرة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر للحافظ السيوطي (ت٩١١هـ)، (كشف الظنون: ١/ ٢٤٩) فهرس الفهارس (١٠١٨).

١٢ ـ العقد المنظوم الفاخر بتلخيص تاريخ ابن عساكر للإمام إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي المتوفى سنة (١١٦٢هـ)، منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة جامعة توبنغن بألمانيا.

١٣ ـ مختصر لأبي الفتح عبد الفتاح بن عبد القادر الخطيب الدمشقي المتوفى سنة (١٣٠٥هـ)، أتم منه خمسة أجزاء إلى حرف الصاد، منه نسخة بخط المختصِر في المكتبة التيمورية بالقاهرة.

١٤ ـ تهذيب تاريخ دمشق: للشيخ عبد القادر بدران (ت١٣٤٦هـ) نشر منه خمسة أجزاء في حياته في مطبعة روضة الشام بدمشق سنة (١٣٣٠هـ)، ثم طبع الأستاذ أحمد عبيد الجزأين السادس والسابع، أما بقية الأجزاء فهي مخطوطة محفوظة بدار الكتب الظاهرية.

قال الدكتور يوسف العش[١] عن هذا التهذيب: مما يؤسف له أن

---

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية، التاريخ، ص١٠٩.

المهذب (بدران) لم يقتصر على رفع إسناد الكتاب والمكرر من الروايات بألفاظ مختلفة، بل حذف بعض الألفاظ من الروايات التي اختارها وغيّر بعضها الآخر، وأبقى على كثير من أغلاط النسخة أو ملتبسها، فجاء مهذبه غير مغن عن الأصل بحال.

١٥ ـ مختصر مجهول المؤلف، منه نسخة في غوتا برقم (١٧٧٧).

١٦ ـ معجم بني أمية: تأليف الدكتور صلاح الدين المنجد، استخرجه من تاريخ دمشق وزاد فيه، نشره بدار الكتاب الجديد ببيروت سنة (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

ذيول على تاريخ دمشق لابن عساكر:

ـ ذيل لتاريخ دمشق تأليف عمر بن محمد المعروف بابن الحاجب (ت٦٣٠هـ) (المؤرخون الدمشقيون للمنجد ٧٧).

ـ قال الإمام الذهبي: وشرع صدر الدين الحسن بن محمد النيسابوري ثم الدمشقي (ت٦٥٦هـ) في مسودة ذيل على تاريخ ابن عساكر (المؤرخون الدمشقيون ٩٥).

طبعات تاريخ دمشق:

سبق أن تحدثنا أن الأستاذ محمد كرد علي سعى وعمل على إخراج التاريخ إخراجاً علمياً محققاً، فعهد إلى عدد من العلماء المتخصصين بالتراث لإنجاز هذا العمل، منهم الدكتور صلاح الدين المنجد، والشيخ

محمد دهمان، والشيخ عبد الغني الدقر وغيرهم، فنال الدكتور المنجد المجلدة الأولى والقسم الأول من المجلدة، وفيها المقدمة عن دمشق وفضائلها، وأسوارها، وأبوابها، ومساجدها، وأماكن الزيارة فيها، وكنائسها، وأنهارها، وقنواتها، وحماماتها، ومدارسها، وخطط المدينة داخل السور وخارجه.

وعُهد إلى الشيخ عبد الغني الدقر ـ رحمه الله ـ بتراجم الأحمدين، وإلى الشيخ دهمان المجلدة العاشرة وتبدأ بترجمة بسر بن أبي أرطاة .

أما المجلدة الأولى التي هي من تحقيق الدكتور المنجد، فقد صدرت عن المجمع العلمي العربي بدمشق في حياة الأستاذ كرد علي، وأما القسم الأول من المجلدة الثانية وفيها خطط مدينة دمشق، فصدر أيضاً ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، بتحقيق الدكتور المنجد في سنة (١٩٥٤م)، وصدر ما عهد إلى الشيخ محمد أحمد دهمان سنة (١٩٦٣م) بمجمع اللغة العربية بدمشق، وقامت الآنسة الأستاذة ملك هنانو بصنع فهرس شامل ويضم موارد هذه المجلدة التي أطلق عليها المجلدة العاشرة، وهو فهرس جدير بالدراسة للاستفادة منه، فهو رائد لكل من عمل في تحقيق التاريخ، طبع منه بعض الملازم وتوقف بعدها الطبع! ثم توقف العمل بطباعة التاريخ وتحقيقه.

ولما عهد إلى الأستاذ الدكتور شكري فيصل ـ رحمه الله ـ الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية بدمشق، كان من أهدافه الأولى متابعة العمل في تحقيق التاريخ، ولذا سعى مع مجموعة من طلابه في تحقيق هذه الرغبة وهذا الهدف، وسميت هذه المجموعة لجنة ابن عساكر، وكان

للأستاذة ملك هنانو الفضلُ في توجيه العمل نحو الأصول التي نسخها القاسم ابن الحافظ، والحافظ البرزالي، فأرشدت إلى البدء بحرف العين، وهذا ما تم عليه العمل، أما المجموعة التي شاركت في العمل مع الدكتور فتتألف من الأستاذ رياض عبد الحميد مراد، والأستاذة روحية النحاس، والأستاذة سكينة الشهابي، والأستاذ محمد سعيد الدباس، ومحمد مطيع الحافظ.

وبُدئ بتحقيق تراجم: عاصم ـ عايذ فصدر عن الإدارة السياسية سنة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) بتحقيق لجنة ابن عساكر برئاسة وإشراف الدكتور شكري فيصل، ثم استمر العمل بإصدار أجزاء من التاريخ فصدرت التراجم التالية ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق:

ـ تراجم عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب، تحقيق أ. د شكري فيصل، روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، سنة (١٩٧٧م).

ـ تراجم عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد، تحقيق أ. د شكري فيصل، سكينة الشهابي، مطاع الطرابيشي، سنة (١٩٨١م).

ـ تراجم عبد الله بن سالم ـ عبد الله بن أبي عائشة، تحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي، سنة (١٩٨٤م).

ـ تراجم عبد الله بن عبد الرحمن ـ عبد الله بن علي، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٨م)، وبينها ترجمة أبي بكر الصديق: عبد الله بن عتيق.

ـ مخطوطة مصورة تراجم عبد الله بن عمران ـ عبد الله بن قيس،

طبعت مصورة المخطوطة، سنة (١٩٧٨م).

- تراجم عبد الله بن قيس بن مخرمة - عبد الله بن مسعدة، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٧٨م).

- تراجم أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد بن مؤمل، تحقيق الأستاذ عبد الغني الدقر، والأستاذ مطاع الطرابيشي، سنة (١٩٨٤م).

- السيرة النبوية (القسم الأول)، تحقيق الأستاذة نشاط غزاوي، سنة (١٩٨٤م).

- السيرة النبوية (القسم الثاني)، تحقيق الأستاذة نشاط غزاوي، سنة (١٩٩٢م).

- تراجم عبد الله بن مسعود - عبد الحميد بن بكار، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٨٦م).

- تراجم عبد الحميد بن حبيب - عبد الرحمن بن عبد الله، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٨٧م).

- تراجم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن - عبد الرحمن بن مسور، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩١م).

- تراجم عبد الرحمن بن مصاد - عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٢م).

- تراجم عبد العزيز بن عمير - عبد الواحد بن زيد، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٣م).

- تراجم عبد الواحد بن سعيد - عبيدة بن أشعب، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٥م).

- تراجم عبيدة بن عبد الرحمن بن حكم - عثمان بن عطاء، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٦م).

- ترجمة عثمان بن عفان، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٨٤م).

- تراجم عثمان بن علي - عطاء بن أبي رباح، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٧م).

- تراجم عطاء بن أبي صيفي - علي بن أماجور، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٩م).

- تراجم علي بن صالح بن بري - علي بن صالح، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (١٩٩٩م).

- تراجم علي بن أبي طالب بن صبيح - علي بن المغيرة، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (٢٠٠٠م).

- تراجم علي بن المقلد - عمر بن الخضر، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (٢٠٠١م).

- تراجم قنبر - كيلان، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، سنة (٢٠٠١م).

كما صدرت عدة أجزاء بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي ضمن مطبوعات الشركة المتحدة وهي:

- المجلدة (٣٧) وفيها تراجم عبد الله بن عمران ـ عبد الله بن قيس.

- المجلدة (٥٣) وفيها ترجمة عمر بن الخطاب.

- المجلدة (٥٤) وفيها تراجم عمر بن خيران ـ عمرو بن بحر الجاحظ.

- المجلدة الأخيرة من التاريخ وفيها تراجم النساء، توزيع دار الفكر.

وكان الفضل في متابعة هذا العمل وصدور هذه الأجزاء المتعددة إلى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، منذ رعايته حفل الاحتفال بذكرى مرور تسعمئة سنة على ولادة الحافظ ابن عساكر، وحتى هذا التاريخ.

ولابد من الإشارة إلى أن تاريخ دمشق لابن عساكر قد صدر مصوراً عن مخطوطة الظاهرية بدار البشير بعمان.

وصدر أيضاً الكتاب بدار الفكر المعاصر بيروت، وهذه الطبعة لا تصل بتحقيقها إلى الحد المطلوب، ففيها أخطاء كثيرة في كل جزء من أجزائها، والغريب الذي يدعو إلى التساؤل أن الأجزاء الأربعين الأولى

من الطبعة المذكورة كتب عليها دراسة وتحقيق علي شيري ـ ثم أعيدت كما هي وكتب عليها دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي!.

* * *

الفصل الثاني عشر

شعره

ابن عساكر عالم محدِّث مؤرِّخ، اتجه بكليته إلى حفظ الحديث وروايته، وإلى الفقه ودرايتـه، والتأريخ وتسجيله، والتدريس وإملاء الحديث، والتأليف في ذلك.

أما معرفته بالشعر وعلوم الأدب فكان لخدمة علم الحديث، والوعظ والإرشاد، فكان يقول الشعر موعظة لحاكم، أو توجيهاً لطالب علم، أو ما كان من شعر الإخوانيات، وهو ما كان بينه وبين أصدقائه، أو توضيحاً لحاله وعقيدته. وكثيراً ما كان يختم مجالس إملائه بقصائـد وعظية تتعلق بموضوع المجلـس، كالصوم وفضائلـه، وغيرهـا من الموضوعات التي تدل على شاعريته، وهي من شعر العلماء مضموناً وأسلوباً.

لهذا قـال ياقوت الحموي في معجم الأدبـاء[1]: «كـان الحافظ أبو القاسم ابن عساكر يقول شعراً ليس بالقوي».

وسـمعه تاج الدين أبو اليمن الكندي زيـد بن الحسن النحوي

---

(١) إرشاد الأريب (معجم الأدباء): ١٣/ ٨٦.

اللغوي فقال: «هذا شعر أضاع فيه صاحبه شيطانه»[١].

وهذا كناية عن أنَّ هذا الشعر لا تشعر فيه بشيء من غزل أو مدح أو هجاء، وما ماثلها مما يدعو إلى خيال واسع تتمثل فيه الشاعرية.

وقال الذهبي: «ولابن عساكر شعرٌ حسنٌ يمليه عقيب كثير من مجالسه»[٢].

ونورد فيمايلي نماذج من شعره:

قال العماد الأصفهاني[٣]:

ومما أنشد فيه لنفسه، وقد أعفى الملك نور الدين ـ قدّس الله روحه ـ أهل دمشق من المطالبة بالخشب، فورد الخبر باستيلاء عسكره على مصر، فكتبه إليه يهنيه، وأملاه عليَّ في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمسمئة:

---

(١) أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، من الكتاب الشعراء العلماء، ولد سنة (٥٢٠هـ) ببغداد، ونشأ بها، وسافر إلى حلب سنة (٥٦٥هـ)، وسكن دمشق، وقصده النـاس يقرؤون عليه، وكان الملك المعظم يقرأ عليه دائماً (كتاب سيبويه) وغيره. قال أبو شامة المقدسي: «كان المعظم يمشي من قلعة دمشق راجلاً إلى دار تاج الدين، والكتاب تحت إبطه». له عدة مؤلفات منها: (شرح ديـوان المتنبي)، و(ديوان شـعر)، توفي بدمشق سنة (٦١٣هـ)، وفيـات الأعيان: ١/ ١٩٦؛ ذيل الروضتين، ص٩٥؛ الأعلام: ٣/ ٥٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٧٠.

(٣) خريدة القصر وجريدة العصر: ١/ ٢٧٤ ـ ١٨٠؛ وانظر الروضتين: ٢/ ٦٨.

لما سَمَحْتَ لأهلِ الشَّامِ بالخَشَبِ ... عُوِّضْتَ مِصَر بما فيها من النَّشَبِ
وإنْ بَـذَلْـتَ لِفتـحِ القُـدسِ مُحتسِبـاً ... للأجرِ جُوزيتَ خَيراً[1] غيرَ مُحتسَبِ
والأجرُ في ذاكَ عندَ الله مُرْتَقبٌ ... فيمـا يُثيـبُ عليـه خيـرُ مـرتقَـبِ
والذِّكْرُ بالخيرِ بَيْنَ الناس تكسِبُهُ ... خيرٌ مِنَ الفِضَّة البَيضاءِ والذَّهبِ
ولستَ تُعذَرُ في تركِ الجِهادِ وقدْ ... أصبحتَ تملِكُ مِنْ مصر إلى حَلَبِ
وصاحبُ المَوصِلِ الفيحاءِ مَمْتَثِلٌ ... لِمَـا تُـريـد فبـادِرْ فجـأةَ النُّـوَبِ
فأَحْزَمُ النّاسِ مَنْ قَوَّى عزِيمتَهُ ... حتى ينالَ بها العالي مِنَ الرُّتَبِ
وقـدْ بلغْـتَ بحمـد الله منـزلـةً ... عليهِ فاقصدِ العالي مِنَ القُربِ
فالجدُّ والجِدُّ مَقرونانِ في قَرَنٍ ... والحزمُ في العزمِ والإدراكُ في الطَّلبِ
وطَهِّر المسْجدَ الأقصى وحَوزَتَهُ ... مِنَ النجاساتِ والإشراكِ والصُّلُبِ
عساكَ تظفرُ في الدُّنيا بحُسْنِ ثَناً ... وفي القيامةِ تَلقى حُسن مَنْقَلَبِ

وقال[2] السمعاني[3]: وأنشدنا أبو القاسم الحافظ الدمشقي لنفسه ببغداد:

---

(١) في كتاب الروضتين: (أجراً).

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر، ج شعراء الشام ـ تحقيق الدكتور شكري فيصل سنة (١٩٥٥م)، ص٢٧٤ ـ ٢٨٠؛ معجم الأدباء: ١٣/ ٧٣ ـ ٨٧.

(٣) السمعاني: عبد الكريم بن محمد المروزي، من حفاظ الحديث، مؤرِّخ، رحالة، رحل إلى أقاصي البلاد، أخذ عنهم، وأخذوا عنه. ولد بمرو سنة (٥٠٦هـ)، وتوفي فيها سنة (٥٦٢هـ)، له كتاب (الأنساب) أخذ عن الحافظ ابن عساكر، وأخذ عنه. الأعلام: ٤/ ٥٥.

وصاحبُ خانٍ ما استودعته وأتى | ما لا يليقُ بأرباب الديانـاتِ
وأظهرَ السِّر مُختاراً بلا سببٍ | وذاكَ واللهِ من أوفى الجناياتِ
أما أتاهُ عن المختارِ في خبرٍ | أنَّ المجالس تغشى بالأماناتِ

وذكر العماد الأصبهاني[1] أنه كتب إلى أصحابنا من دمشق في ابتداء كتاب يعاتبني على ترك إنفاذ كتاب (دلائل النبوة) لأحمد البيهقي[2]، وغيره من الكتب، وقد لزم فيها ما لا يلزم:

ما خلت حاجاتي إليك[3] | وإن نأت داري مضاعه
وأراك قد أهملتها | وأضعتها كل الإضاعه
أنسيت ثدي مودة | بيني وبينك وارتضاعه
ولقد عهدتك في الوفا | ء أخا تميم لا قضاعه
وأراك بكراً ما تخا | ف على الصداقة والبضاعه

وقال الحافظ ابن عساكر هذه القصيدة، وقد أوردها في آخر كتابه تبيين كذب المفتري، وقد تحدث فيها عن نفسه وعن عقيدته[4]:

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء الشام): ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٠.
(٢) أحمد بن الحسين البيهقي: من أئمة الحديث ولد سنة (٣٨٤هـ)، وتوفي سنة (٤٥٨هـ)، صنف كتباً كثيرة.
(٣) وفي رواية: ما كنت أحسب أن حاجاتي لديك. أي بزيادة تفعيلة على الشطر الأول، ترد المجزوء إلى التام.
(٤) تبيين كذب المفتري، ص٤٣١.

يا معشرَ الإخوانِ لو ظفرتْ يدي بمساعدٍ ومؤيدٍ ومُلاطفِ
لشرحتُ ما حاولتُ شرحاً بيّناً وشَفَعْتُ سالفَ ذاكَ بالمُستأنفِ
تاللهِ أوفى حَلْفَةٍ للحالفِ ما يُبغض العلماءَ غيرُ مُحارَفِ
يا من تَوَعَّدَني لفرطِ جَهالةٍ أُكْفُفْ وعيدَكَ لي فلستُ بخائفِ
لو كنتَ تَعرفُني لما خَوَّفْتَني فَذَرِ الوعيدَ فلستَ لي بالعارفِ
مالِنْتُ قطُّ لغامزٍ مُتَغَشْمِرٍ كلا ولا لاينْتُ حَيْفَ الحائفِ
فأنا الشَجى في حَلْقِ كُلِّ مَنافقٍ وأنا القذى في عينِ كلِّ مُخالفِ
وأنا الذي سافرتُ في طلبِ الهُدى سَفَرَينِ بينَ فَدَافِدٍ وتَنَائِفِ
وأنا الذي طَوَّفْتُ غيرَ مدينةٍ من أصبهانَ إلى حدودِ الطائفِ
والشرق قد عاينتُ أكثرَ مُدْنِهِ بعدَ العراقِ وشامِنا المُتعارَفِ
وجمعتُ في الأسفارِ كلَّ نَفيسةٍ ولَقِيتُ كلَّ مُخالفٍ ومُؤالفِ
وسمعتُ سُنَّةَ أحمدٍ من بعدِ ما أنفقتُ فيها تالدي مَعْ طارِفي
ورويتُها بأمانةٍ وصيانةٍ ونزاهةٍ تنفي سفاهةَ قارفِ
واخترتُ عَقْداً لم يُشبَّهْ بِدعةً بل يقتفيهِ خالفٌ عن سالفِ
فالمُنصفونَ يُصحِّحونَ عَقيدتي والمُنكرون لها لتركِ تَناصُفِ
فعلامَ تَلْحاني لحاكَ إلهُنا في مدحِ من أعيا مديحَ الواصفِ
هذا كتابٌ فيه نعتُ مَوَحِّدٍ للهِ ذي علمٍ بهِ ومَعَارفِ
مَتَوَحِّدٍ في العلمِ سائرُ كُتْبِهِ مشحونةٌ من علمهِ بلطائفِ
مَتفرِّدٍ بالنُبلِ ليس بمُنكِرٍ تبريزَهُ في الفضلِ غيرُ زَعائفِ
سيفٌ على أعداءِ دينِ محمدٍ من جاحدٍ أو مُمْتَرٍ أو واقفيْ
أصحابُه مثلُ النجومِ وحِزْبُه أهلُ العلومِ ومرشدو المتَجَانِفِ

فهمُ أمانُ الناسِ في أديانهم | في الخافقينِ وعصمةٌ للخائفِ
فأحلَّهُمْ ربُّ العبادِ بفضلهِ | دارَ المُقامةِ فهي مُنيةُ عارفِ
في جنةٍ ملتفةٍ بحدائقٍ | محفوفةٍ بنمارقٍ ورفارفِ
صَنَّفتُ ذلك لا لأخذِ دَراهِمٍ | مِنكمْ عَلَيهِ ولا لأكلِ قَطائِفِ
لكنْ رددتُ به مقالَةَ كاذبٍ | مُتَقَوِّلٍ فيما حكاهُ مُجازفِ
فانظرْ إلى تأليفهِ مُتأملاً | بحقيقةٍ واشكرْ صنيعَ الراصِفِ
فالحقُّ لا يخفَى على مُتأملٍ | والبَهْتُ يَذْهَبُ مثلَ برقٍ خَاطفِ
يا ربَّنا ارحمْ شيخَنا وإمامَنا | واكشفْ حقيقةَ قدْرِهِ للكاشِفِ
واهتِكْ بحولِكَ سترَ مَنْ يَغتابهُ | من حاسدٍ أو عائبٍ أو قاذفِ
واعطفْ قلوبَهمُ على أصحابه | إذ وَحَّدوكَ فأنتَ أقدرُ عَاطفِ
واختِمْ بحمدِكَ يا كريمُ مَقَالَنا | شُكراً على إفضالك المُترادِفِ

وقال العماد[1] الأصبهاني: قال السمعاني: وأنشدني لنفسه بالمِزة من أرض دمشق:

أيا نَفْسُ ويحَكِ جاءَ المشيب | فماذا التصابي وماذا الغزلْ
تولّى شبابي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ | وجاءَ مَشيبي كأنْ لمْ يَزلْ
[كأني بنفسي على غِرَّةٍ | وخَطْبُ المنونِ بها قَدْ نَزَلْ][2]

---

(1) خريدة القصر: ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٤؛ وفيات الأعيان: ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١، والبيت الثالث زيادة من وفيات الأعيان، وسير أعلام النبلاء.

(2) الزيادة من وفيات الأعيان.

فيالَيْتَ شِعري مِمَّنْ أَكون ... وما قدَّرَ الله لي في الأَزَلْ

قال ابن خلكان[1]: «وقد التزم فيها ما لا يلزم، وهو الزاي قبل اللام، والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة المعروف بالعكوك وهو قوله:

شباب كأن لم يكن ... وشيب كأن لم يزل

وليس بينهما إلا تغيير يسير كما تراه.

قال[2] الحافظ ابن عساكر: ناقلاً عن كتاب الخصال وذكر أن فيه:

«إذا كنت للرجال مصاحباً فكن لثلاثة منهم مجانباً: جاهلٍ يرى أنه عاقل، وناقصٍ يرى أنه كامل، ودنيء يرى أنه فاضل».

وأنشدنا [أي الحافظ ابن عساكر] في نظم ذلك:

إذا كنتَ يوماً للرجالِ مُصاحباً ... وكنتَ لهم في كُلّ حالٍ تواصلُ
فجانِبْ فدَتْكَ النفسُ منهم ثلاثة ... فكلهم للنفس بالجهل قاتلُ
فأوّلُهمْ عند التجنبِ جاهِلٌ ... يرى أنّه بينَ البريةِ عاقلُ
وناقصُ قومٍ ظنَّ بالجهل أنّه ... إذا عُدَّ أهل القدْرِ في الناس كاملُ

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١.

(٢) مجلس في ذم قرناء السوء من أمالي الحافظ ابن عساكر، نشر ضمن (مجلسان من مجالس الحافظ ابن عساكر في مسجد دمشق، ص٥٣ ـ ٥٤، طبع بدمشق بتحقيق محمد مطيع الحافظ سنة (١٩٧٩م).

وثـالثهـم عبـدٌ دنـيءٌ مقصِّـرٌ ... يرى أنه عند التفاضُلِ فاضِلُ
فكـن حـذراً مـن هـؤلاء فكلهـم ... على الجهلِ فيما قد تبين حاصلُ
وصاحبْ من الإخوان كلَّ ممكَّنٍ ... له فَضْلُ عقلٍ وهو في الناس خامِلُ
عليمٌ حليمٌ خـاشعٌ ذو بصيرةٍ ... أميـنٌ مكيـنٌ لـلإلـٰـه معـامِـلُ
تقـيٌّ نقـيٌّ فـاضـلٌ متـواضـعٌ ... شفيـقٌ رفيـقٌ للنـوائـبِ حـامِـلُ
فصيـحٌ مليـحٌ مُفْضِـلٌ متـودِّدٌ ... كـريـمٌ سخـيٌّ للنصيحـةِ بـاذلُ
حكيـمٌ سليـمٌ خـائـفٌ ذو أمـانـةٍ ... سديدٌ رشيدٌ للجميل مواصلُ
فذاك الذي يُحظى بصحبة مثلِه ... وذاك الذي تأتيك عنه[1] الدلائلُ
وهيهاتَ ممَّن كان ذا الوصف وصفه ... لقـد غيبتهـم فـي التـراب الأنـامـلُ
فإن ظفرت كفاك يوماً بصاحبٍ ... قليلِ الأذى لم تخترمه النوائل
فشـدَّ بـه كفيـك ضنـاً وغبطـةً ... فإنك منسوب إلى من تخالِلُ

قال[2] ابن خلكان: وله ـ أي الحافظ أبي القاسم ـ شعرٌ لا بأس به: فمن ذلك قوله على ما قيل:

ألا إنَّ الحـديـثَ أَجَـلُّ عِلْـمٍ ... وأشـرفُـهُ الأحـاديـثُ العـوالـي
وأنفـعُ كُـلِّ نـوعٍ مِنْـهُ عِنـدي ... وأحسنُه الفوائِدُ في الأمالي[3]
وإنَّـكَ لـن تَـرَى للعلـمِ شيئـاً ... يُحققُـه كـأفـواهِ الـرّجـالِ

---

(١) في نسخة: منه.
(٢) وفيات الأعيان: ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١؛ سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٦٩.
(٣) في سير أعلام النبلاء: والأمالي.

فكنْ يا صاحِ ذا حِرْصٍ عليه ... وخُذْه عن الرجالِ[1] بلا مَلالِ
ولا تأخذْهُ مِنْ صُحف فترمى ... مِنَ التصحيف بالداءِ العُضالِ

ومنه[2] ما أنشده في آخر مجلسٍ له في الصفات:

الحمد لله الذي ... يرجو الخلائق منه فضله
متكلم لا يعتري ... قولاً له خرس وعله
لكلامه نعت الكما ... ل فلا تكن في ذاك أبله
خلق السماء كما يشا ... ء بلا دعائم مستقله
لا للتحيُّز كي تكو ... ن لذاته جهة مقله
رب على العرش استوى ... قهراً وينزل لا بنقله
ويرى ويسمع لا بجا ... رحة ولا إنسان مقله
إذ كان فرداً غير منـ ... ـعوت بأبعاض وجمله
صمداً تنزه أن تقو ... م به الحوادث أو تحله
لامبتدا لوجوده ... إذ كان مخترع الأهله
وبقاؤه لا ينقضي ... بل يسترد الأمر كله
يعطي ويمنع عبده ... ما عنده من غير خله
ويحب أهل الخير منـ ... ـنا غير منتفع بخله
وهو الحليم فطالما ... ستر العصاة له بمهله
هذا اعتقاد موحِّد ... عرف المذاهب بالأدله

---

(١) في سير أعلام النبلاء: عن الشيوخ.

(٢) مقدمة تبيين كذب المفترى، ص٢.

أبـــداً ينـــزه فـــاعتقــد ه فلســت تسمــع قــط مثلــه
وذر اعتقـــاد مشبِّـــه لله عنـــك فمـــا أضلـــه

وأنشد[1] الحافظ ابن عساكر لنفسه:

يا إخوتي قد جاء شهر الصيام وهــو يــوافــي مــرة كــل عــام
فعظمــوا حــرمتــه إنــه أولــى شهــور العــام بــالاحتــرام
صـومـوا وصـونـوا الصوم عـن كل ما يفسده من عمل أو كلام
واجتنبـوا الغيبـة فـي صـومكـم والفحش والكذب وأكل الحرام
وسبّحـوا مـولاكـم واقـرؤوا كتـابـه فهـو شفـاء السقـام
ثـم إذا أفطـرتـم فـاحمـدوا الـر بَّ على الشرب وأكل الطعام
ولا تـوانـوا فـي التـراويـح كـي يـزكـو لكـم صـومكـم بـالقيـام
ونزّهوا يا إخوتي ليله عن الد نـايـا وارتكـاب الآثـام
لعلكــم إن قمتــم بـالــذي قلت لكم تحظوا بدار السلام

وقال[2] السمعاني: وأنشدني الحافظ أبو القاسم لنفسه بنيسابور:

لا قـدّس الله نيسـابـور مـن بلـد ما فيه من صاحب يسلي ولا سكن
لولا الجحيم الذي في القلب من حرق لفرقة الأهل والأحباب والوطن
لمت من شدة البرد الذي ظهرت آثـار شـدتـه فـي ظـاهـر البـدن

(١) مجلس من أمالي الحافظ، وهو المجلس الخامس بعد الأربعمئة. مخطوط مجموع: ٨١ الورقة ١٣٠.
(٢) معجم الأدباء: ١٣/ ٧٣ ـ ٨٧.

يا قوم دوموا على عهد الهوى وثقوا أني على العهد لم أغدر ولم أخن
ولا تدبرت عيشي بعد بعدكم إلا تمثلت بيتاً قيل من زمن
فإن أعش فلعل الله يجمعنا وإن أمت فقتيل الهم والحزن

وقال ابن عساكر[1]:

لَقولُ الشيخِ أنباني فلانٌ وكانَ من الأيمّة عن فلانِ
إلى أن ينتهي الإسناد أحْلى لقلبي من محادثةِ الحِسانِ
ومستملٍ على صوت فصيحٍ ألذّ لديَّ من صوتِ القِيانِ
وتزييني الطروس بنقش نِقْسٍ أحبُّ إليّ من نقشِ المغاني
وتخريج الفوائد والأمالي وتسطير الغَرائبِ والحِسانِ
وتصحيح الغوالي مِ العَوالي بنيسابور أو في أصفهانِ
أحبُّ إليّ من أخبار ليلى وقيس بنِ الملوّح والأغاني
فإن كتابةَ الأخبار ترقى بصاحبها إلى غرف الجنانِ
وحفظُ حديثِ خيرِ الخَلْقِ ممّا ينالُ به الرضى بعدَ الأماني
فأجرُ العلمِ ينمو كلّ حينٍ وذكرُ المرءِ يبقى وهو فاني

* * *

---

(١) فهرس الفهارس للكتاني: ١/ ٤٥.

الفَصل الثالث عَشر

دَار الحَديث النّوريّة (دار السُّنّة)

أنشأها السلطان نور الدين محمود بن زنكي، للحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر، وهو أول من بنى داراً للحديث في الإسلام ـ كما قال أبو شامة[1] ـ وموقعها في سوق العصرونية شرق دار الحديث الأشرفية، مقابل المدرسة العادلية الصغرى.

أما تاريخ بنائها فهو على التقريب سنة (٥٦٦هـ)[2]، وقد أطلق عليها العلماء ثلاث تسميات: دار الحديث النورية، ودار السنة، ودار السنة النورية.

وقد أوقف عليها ـ السلطان نور الدين الشهيد ـ الأوقاف الكثيرة، لتصرف على شيوخها ومدرسيها والعاملين عليها، ولرعاية مصالحها وطلابها. غير أن عوامل كثيرة قد ذهبت بكثير من أوقافها بسبب الحرائق

---

(١) كتاب الروضتين: ١/ ٤٧؛ الدارس: ١/ ١٠٠.

(٢) اعتمدت في ذلك على أقدم ما وجدت من سماعات على ابن عساكر في دار الحديث النورية. وتاريخ هذا السماع في (٢٨) رجب سنة (٥٦٦هـ). (انظر السماع في آخر كتاب كشف المغطى لابن عساكر).

والحروب والهجمات التترية التي أصابت دمشق.

وقد كان لها دَوْرٌ متميز في نشر الحديث النبوي الشريف، خاصة وأن من تولى مشيختها كانوا من مشاهير الحفاظ والمحدِّثين.

أما ما آلت إليه في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، فقد وصفها الشيخ عبد القادر بدران[1] بقوله: «تشتمل على دهليز لطيف، فيه عن يمين الداخل حجرة، وعن يساره باب مسدود، يظن أنه باب حجرة أيضاً، ولها ساحة لطيفة في وسطها بركة ماء على نمط قديم، وهندسة لطيفة، وبها مسجد سقفه معقود بالحجارة والآجر المتين، ومحراب من الحجر المحفور المعجن، وبالجانب الشرقي من الساحة حجرتان جديدتان، وفوقهما غرفتان مثلهما، قام بتجديد هذه الدار الشيخ أبو الخير الخطيب المتوفى سنة (١٣٠٨هـ)، ثم ولده الشيخ عبد القادر المتوفى سنة (١٣٥١هـ) رحمهما الله تعالى».

من تولى مشيختها والتدريس فيها:

١ ـ أول من تولى مشيختها الإمام الحافظ الكبير المؤرِّخ الشيخ أبو القاسم علي، المشهور بابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١هـ).

٢ ـ ثم ابنه القاسم[2] بن علي، وهو الإمام الحافظ بهاء الدين أبو محمد، ولد سنة (٥٢٧هـ)، وتولى مشيخة دار الحديث النورية بعد أبيه

---

(١) منادمة الأطلال، ص٥٨.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٠٧.

حتى وفاته في ٩ صفر سنة (٦٠٠هـ). وقد تقدمت ترجمته بتوسع.

٣ ـ ثم ابنه العماد علي[1] بن الحافظ القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي: الإمام المحدِّث الرحالة ولد سنة (٥٨١هـ)، وتولى بعد أبيه مشيخة دار الحديث النورية حتى سفره ورحلته إلى خُراسان. توفي شهيداً سنة (٦١٦هـ) من أثر جراحات من قطاع الطرق، ودفن ببغداد. وقد تقدمت ترجمته بتوسع.

٤ ـ وتولى التدريس بالدار الإمام الزاهد فخر الدين عبد الرحمن[2] ابن محمد بن الحسن ابن عساكر بعد سفر العماد إلى خُراسان:

وهو الإمام الكبير الورع الزاهد، ابن أخ الحافظ أبي القاسم، ولد سنة (٥٥٥هـ)، وكان يدرّس بالجامع الأموي في المكان الذي يدرس فيه عمه، وكان يُسمع الحديث أيضاً بدار الحديث النورية، وبقي كذلك حتى وفاته يوم الأربعاء عاشر رجب سنة (٦٢٠هـ).

٥ ـ زين الأمناء أبو البركات الحسن[3] بن محمد بن الحسن، ابن عساكر:

أحد أئمة الإسلام ولد سنة (٥٤٤هـ)، وكان ورعاً وصالحاً وسُمي السجَّاد وأقعد بأَخَرة فصار يحمل في محفة إلى الجامع الأموي من أجل

---

(١) طبقات الشافعية: ٨/ ٢٩٦.
(٢) ذيل الروضتين، ص١٣٦؛ طبقات الشافعية: ٨/ ١٧٧.
(٣) طبقات الشافعية: ٨/ ١٤٤.

الصلاة، وإلى دار الحديث النورية من أجل إسماع الحديث، وانتفع الناس به. توفي في صفر سنة (٦٢٧هـ).

٦ ـ عبد الوهاب[١] بن زين الأمناء الحسن بن محمد بن عساكر:

الإمام العابد الزاهد، ولي مشيخة دار الحديث النورية بعد والده. وتوفي بمكة سنة (٦٦٠هـ).

٧ ـ ثم درَّس بها بهاء الدين خالد[٢] بن يوسف النابلسي:

الإمام الحافظ المفيد، ولد بنابلس سنة (٥٨٥هـ)، وقدم دمشق ونشأ بها، وسمع من القاسم ابن عساكر وطائفة، وسمع ببغداد من ابن الأخضر وطبقته، وكان إماماً فطناً عالماً بالحديث وأصوله. تولى مشيخة دار الحديث النورية، توفي سنة (٦٦٣هـ) ودفن بباب الصغير.

٨ ـ قال النعيمي: وتولى بعده مشيخة دار الحديث النورية: تاج الدين عبد الرحمن[٣] بن إبراهيم الفزاري بن الفركاح:

الإمام العلامة، فقيه الشام، المحدِّث المشهور، ولد في ربيع الأول سنة (٦٢٤هـ)، وسمع (صحيح البخاري) من الحسين الزبيدي البغدادي، وسمع من أبي المنجى عبد الله بن اللّتي، وأبي عمرو بن الصلاح، والعز بن عبد السلام، وبرع في المذهب الشافعي وهو شاب، ولما قدم الإمام النووي من بلده أحضروه ليشتغل عليه، درّس في

---

(١) ذيل الروضتين، ص٢١٦.

(٢) الدارس: ١/١٠٦.

(٣) المصدر السابق: ١/١٠٨.

المجاهدية والبادرائية. انتفع به جمع غفير، وكان عنده كرم مفرط مع حسن العشرة، والصبر، وعدم الرغبة في التكثر من الدنيا، له تصانيف مفيدة. توفي بالمدرسة البادرائية في جمادى الآخرة سنة (٦٩٠هـ)، ودفن بمقبرة باب الصغير.

٩ ـ قال النعيمي: ووليها الحافظ الشرف النابلسي:

أبو المظفر شرف الدين يوسف[١] بن الحسن بن مفرّج النابلسي الأصل، الدمشقي المولد والدار والمنشأ والوفاة، المشهور بعلم الحديث.

روى عن القطيعي ببغداد، وسمع بدمشق أبا اليمن الكندي، وابن صصرى، والأسْدي والحافظ الضياء المقدسي قرأ عليه الكثير، وعلم الدين السخاوي، وزين الأمناء الحسن ابن عساكر وآخرين. قال الذهبي: ولد بعد الستمئة، وولي مشيخة دار الحديث النورية، وتوفي في ١١ محرم سنة (٦٧١هـ).

١٠ ـ قال النعيمي: ثم الجمال ابن الصابوني[٢]:

جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود المعروف بابن الصابوني، الإمام الحافظ المسند، ولد سنة (٦٠٤هـ)، وسمع الحديث من القاضي ابن الحرستاني، وابن ملاعب، وابن البنا البغدادي، وابن

---

(١) ذيل مرآة الزمان لليونيني: ٣/ ٢٧؛ الدارس: ١/ ١١٠.

(٢) الدارس: ١/ ١١٠.

النجار وغيرهم. ولقنه القرآن إسماعيل الحرستاني، وأخذ النحو عن ابن يعيش. وعُني بالحديث، وكان صحيح النقل، حسن الأخلاق، صنّف كتاب (تكملة الإكمال) وطال عمره، وعلت رتبته، وتولى مشيخة دار الحديث النورية. روى عنه كثيرون منهم: البرزالي، والمِزي، وابن رافع وغيرهم. توفي بدمشق سنة (٦٨٠هـ).

١١ ـ ثم ذكر النعيمي بعده مجد الدين ابن المهتار[(١)]:

مجد الدين أبو الفضائل يوسف بن محمد المعروف بابن المهتار المصري ثم الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٦١٠هـ)، وسمع الحديث الكثير، وانتفع الناس به وبكتاباته، وتولّى مشيخة دار الحديث النورية. توفي بدمشق سنة (٦٨٥هـ).

١٢ ـ وتولاها بعده: فخر الدين البعلبكي[(٢)]:

فخر الدين أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي ثم الدمشقي، الحنبلي، الإمام، الفقيه، المحدِّث، ولد سنة (٦١١هـ) ببعلبك، وقرأ القرآن على خالد عبد الرحيم بن نصر، وسمع الحديث من جماعة، وتفقه على تقي الدين أحمد بن العز وغيره، وانتقل إلى دمشق، وصحب بها الإمام النووي، ودرّس بعدة مدارس بدمشق، وتولى مشيخة الحديث بمشهد عروة، وبدار الحديث النورية. كان دائم البشر، يلازم قيام الليل، ويكثر من الصوم. توفي سنة (٦٨٨هـ) بدمشق.

---

(١) الدارس: ١/ ١١١.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٣١٩؛ الدارس: ١/ ١١١.

١٣ ـ ثم ذكر النعيمي بعده: شرف الدين المقدسي[١] النابلسي ثم الدمشقي:

شرف الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي، الشيخ الإمام القاضي، ولد سنة (٦٢٢هـ)، وسمع الحديث الكثير، وصنف فأجاد وأفاد، درّس وخطب بالجامع الأموي، تولى التدريس بالغزالية، ودار الحديث النورية، توفي سنة (٦٩٤هـ).

١٤ ـ قال ابن كثير[٢]: وفي شوال سنة (٦٩٤هـ) باشر مشيخة دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين العطار:

علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطار، الشيخ الإمام المحدِّث، ولد سنة (٦٥٤هـ)، وحفظ القرآن، وسمع الحديث، واشتغل على الشيخ النووي ولازمه حتى كان يُقال له: مختصر النووي. وانتفع به، وله معه حكايات، وكتب مصنفاته، وسمع بدمشق ومكة والقدس وغيرها. صنف عدة مصنفات، وباشر مشيخة دار الحديث النورية ثلاثين سنة. توفي سنة (٧٢٤هـ).

١٥ ـ قال ابن كثير[٣]: وولي بعده النورية علم الدين البرزالي:

علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الإشبيلي

---

(١) البداية والنهاية: ١٣/ ٤٣٦؛ الدارس: ١/ ١١١.
(٢) البداية والنهاية: ١٣/ ٤٣٤؛ الدارس: ١/ ١١٢ ـ ٦٨.
(٣) البداية والنهاية: ١٤/١٤٨؛ الوافي بالوفيات: ٢٤/ ١٦١؛ الدارس: ١/ ١١٣.

البرزالي ثم الدمشقي الشافعي، الإمام الحافظ، المؤرِّخ، المحدِّث. ولد سنة (٦٦٥هـ) بدمشق، حفظ القرآن والتنبيه، وسمع الحديث من كثيرين، ورحل في طلبه، فأكثر، وبلغ عدد شيوخه ألفيْ نفس، وبالإجازة أكثر من ألف. وكتب بخطه كثيراً. له تاريخ سماه (المقتفي) بدأ فيه من عام مولده، وهو العام الذي توفي فيه أبو شامة المقدسي. توفي حاجاً محرماً بخليص رابع ذي الحجة سنة (٧٣٩هـ).

١٦ ـ قال النعيمي[1]: ثم وليها الحافظ أبو الحجاج المِزي:

جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف الحلبي المولد، الدمشقي المِزي، الإمام الحافظ الكبير، شيخ المحدِّثين، عمدة الحفاظ، ولد سنة (٦٥٤هـ) بظاهر حلب، ونشأ بالمزة ظاهر دمشق، وحفظ القرآن، وعني باللغة فبرع فيها، وأتقن النحو، وطلب الحديث، واستمر لا يفتر عن الطلب والاجتهاد والرواية والتسميع، سمع الكثير ورحل، وحج وسمع بالحرمين. وكان خيّراً ذا ديانة، وصنف كتاب (تهذيب الكمال) فسارت به الركبان، واشتهر في حياته، و(تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف)، كما صنف عدة مصنفات أخرى. وتولى التدريس بعدة مدارس، وتولى مشيخة دار الحديث النورية. توفي سنة (٧٤٢هـ).

---

(١) الدارس: ١/ ١١٣؛ البداية والنهاية: ١٤/ ٢٤١.

١٧ ـ قال ابن شهبة : وفي شهر ربيع الأول سنة (٧٤٢هـ) حضر زين الدين[١] بن الحافظ جمال الدين المِزي مشيخة دار الحديث النورية عوضاً عن والده.

زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الحافظ الكبير يوسف بن عبد الرحمن المِزي الدمشقي، الإمام المحدِّث المكثر، ولد سنة (٦٨٧هـ)، وحضر على الفخر بن البخاري، وسمع من عمر بن القواس، وخلق وأسمعه أبوه الكثير، وحدّث في حياة والده، ورحل مرتين إلى مصر فأكثر، وحدّث بمصر والشام، وولي مشيخة دار الحديث النورية بعد وفاة والده، توفي سنة (٧٤٩هـ).

١٨ ـ وقال الصفدي[٢] : تولى الشيخ شمس الدين محمد بن محمود بن الحسن ابن نباتة دار الحديث النورية بدمشق بعد الشيخ زين الدين ابن المِزي :

شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن ابن نباتة الجذامي الفارقي الأصل، المصري، ثم الدمشقي الشافعي، العالم، المحدِّث، الكاتب، ولد بمصر سنة (٦٦٦هـ)، وسمع الكتب الكبار الستة وغيرها وكتب بخطه كثيراً، ارتحل إلى دمشق واستوطنها، وأصبح من أشياخ الحديث بها. حدّث بمصر والشام، ورُحل إليه. تولى دار

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة : ٢/ ١/ ٢١٠، ٥٩٢.

(٢) أعيان العصر : ٥/ ١٩٢.

الحديث النورية بعد الشيخ زين الدين ابن المِزي. توفي في ٢ صفر سنة (٧٥٠هـ).

١٩ ـ وقال ابن قاضي شهبة[١]: وفي صفر سنة (٧٥٠هـ) باشر تقي الدين بن رافع مشيخة دار الحديث النورية عوضاً عن زين الدين المِزي:

تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن هِجْرِس السَّلاَّمي المصري ثم الدمشقي الشافعي، الإمام الحافظ المتقن، ولد سنة (٧٠٤هـ)، اعتنى به والده فأحضره سماع الحديث، وارتحل به إلى الشام سنة (٧١٤هـ) لقراءة (تهذيب الكمال) على مؤلفه المِزي، فقرأه وأسمعه ولده، كما أسمعه على آخرين، ثم رجع به إلى مصر، ولما توفي والده سنة (٧١٨هـ)، طلب العلم والحديث بنفسه ورحل في طلبه، ثم استقرّ بدمشق فأخذ عن شيوخها ودرّس بدار الحديث النورية، وتولى مشيختها بعد المِزي، كما تولى التدريس في عدد من المدارس، توفي في جمادى الأولى سنة (٧٧٤هـ).

٢٠ ـ وقال ابن قاضي شهبة[٢]: وفي جمادى الأولى ولي عماد الدين ابن كثير مشيخة دار الحديث النورية عن ابن رافع:

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي ثم الدمشقي، الإمام العلامة الحافظ المؤرِّخ، المفسر. ولد سنة (٧٠١هـ) نشأ بدمشق وسمع الحديث، وتفقه على الفزاري وابن قاضي شهبة،

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٢/ ١/ ٦٦٢.

(٢) المصدر السابق: ٣/ ٢/ ٤١١.

وصاهر الحافظ يوسف المِزي ولازمه، وأقبل على علم الحديث، وسمع الكثير، ولازم ابن تيمية وعُرف بصحبته، وولي مشيخة الحديث بتربة أم الصالح، وولي مشيخة الحديث بعدة مدارس منها دار الحديث الأشرفية، ودار الحديث النورية، له عدد من المؤلفات المشهورة منها: (البداية والنهاية) و(تفسير القرآن العظيم) و(الاجتهاد في طلب الجهاد) وغيرها. وسارت مؤلفاته في البلاد في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته. توفي في منتصف شعبان سنة (٧٧٤هـ).

٢١ ـ وقال ابن قاضي شهبة[(١)] في ترجمة الإمام محمد بن موسى اللخمي: باشر مشيخة الحديث بالنورية مدة:

شمس الدين أبو العباس محمد بن موسى بن محمد اللخمي الدمشقي، الشافعي، ولد سنة (٧٢٩هـ)، وسمع الحديث من كثيرين، وتفقه، وصحب القاضي تقي الدين السبكي ولازمه، ورحل إلى مصر فسمع من جماعة. له عدد من المؤلفات منها: (ذيل العبر للذهبي)، و(الأربعون المتباينة الإسناد) وكان من أحسن الناس قراءة للحديث. توفي في صفر سنة (٧٩٢هـ).

٢٢ ـ وقال ابن قاضي شهبة[(٢)]: وفي رمضان سنة تسعين وسبعمئة باشر بدر الدين ابن كثير مشيخة النورية:

ولد سنة (٧٥٩هـ) بدمشق ونشأ بها واشتغل بالعلم وطلبه،

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة: ١/ ٣/ ٣٦٥.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٣/ ٢٤٤.

وتخرّج بابن المحب، وأقبل على سماع الحديث، ورحل إلى مصر فسمع من بعض شيوخها، وتميّز بالحديث، وكان جيد الضبط، ذكياً، باشر مشيخة الحديث بأم الصالح والنورية، توفي بالرملة في ربيع الآخر سنة (٨٠٣هـ).

هجوم التتر على دمشق:

لقد كان لهجوم التتر على دمشق سنة (٨٠٣هـ) وإحراق أكثرها وتخريبها، والاعتداء على أهلها، وقتل الكثيرين منهم ـ الأثر الكبير في خراب المدارس الكثيرة، وخاصة المجاورة للجامع الأموي والقلعة، مما أدى إلى ضعف الحياة العلمية فيها، غير أن جهوداً كثيرة من أهل دمشق أعادت كثيراً من هذه المدارس إلى نشاطها العلمي.

جهود آل الخطيب في عمارتها وإعادتها مدرسة:

بعد التتبع في كتب التاريخ والتراجم لا نجد ذكراً لمن تولى دار الحديث النورية بعد فتنة التتر، حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري، حيث كان تجديدها؛ وكان ذلك على يد الشيخ أبي الفرج الخطيب.

يصف لنا الشيخ عبد القادر بدران[١] ما آلت إليه الدار، والجهود المبذولة في حفظها وإعادة البناء فيها فيقول:

«هذه الدار تقلبت بها الأيام والدّهور، فأصابها قريب مما أصاب

---

(١) منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال، ص٥٨.

دار الحديث الأشرفية، فصارت داراً للسكنى، وطمس محراب مسجدها، وطمرت بركة مائها لتغيير رسومها، فأرشد الله تعالى لاستخلاصها العالم الفاضل الفقيه الشيخ أبو الفرج ابن العالم الفاضل الصالح الشيخ عبد القادر الخطيب الدمشقي، فأنقذها من يد مختلسيها، وجلس يقرئ بها الدروس فجزاه الله خيراً».

ترجمة العلامة أبي الفرج الخطيب[1]:

الشيخ محمد أبو الفرج ابن العلامة عبد القادر ابن العلامة صالح ابن الشريف العلامة عبد الرحيم الخطيب الحسني الشافعي. الإمام، صاحب التصانيف المفيدة.

ولد سنة (١٢٤٤هـ)، وكان أكثر انتفاعه من والده. تصدّر للتدريس في الجامع الأموي. له مؤلفات كثيرة منها: (التنزيل وأسرار التأويل)، و(مختصر مسند الإمام أحمد) و(الفيوضات الحسان بنصائح الولدان). كان عالماً شجاعاً، يقصده الناس في دار الحديث النورية، وقد عمل على تجديدها وإعمارها بالعلم والصلاة والذكر، وكان مرجعاً للفتوى وحلّ المشاكل، توفي في ٢ صفر سنة (١٣١١هـ).

ثم تولاها بعده ابنه العلامة عبد القادر بن العلامة أبي الفرج الخطيب الحسني:

ولد بدمشق سنة (١٢٩١هـ) بدمشق، ونشأ برعاية والده وأعمامه،

---

(١) تاريخ علماء دمشق: ١/ ١١١.

وقرأ على عدد من علماء الحجاز ومصر، ومن ابن خالته الشيخ محمد بدر الدين الحسني، تولى عدة وظائف علمية وإدارية منها خطابة الجامع الأموي، وأصبح مديراً للأوقاف الإسلامية، عرف بدهائه العظيم وذكائه الحاد، وهو خطيب مفوه بليغ، تولى بعد أبيه مشيخة دار الحديث النورية، وجدّدها وأسكن فيها الطلبة، توفي في ٢٨ ربيع الآخر سنة (١٣٥١هـ).

ثم تولاها من بعد ابنه الشيخ محمد أبو الفرج بن العلامة عبد القادر ابن أبي الفرج الخطيب الحسني، ولد بدمشق سنة (١٣٣٧هـ) ونشأ برعاية والده، وأخذ عن عدد من علماء دمشق والقاهرة، والتحق بالأزهر. ووجهت إليه خطابة الجامع الأموي، وشارك في عدد من الأعمال الإدارية والخيرية. ترك عدداً من المؤلفات أهمها: ديوان خطب، تراجم أشهر من تولى الخطابة في جامع دمشق. كان رحمه الله وقوراً مهاباً خطيباً مفوّهاً، توفي في ٢ صفر سنة (١٤٠٧هـ).

ثم تولاها من بعده أولاده الأساتذة: أحمد معاذ، محمود عبد القادر، محمد مجير.

* * *

الفَصل الرابع عَشر

تلاميذه

مما لاشك فيه أن تلاميذ الحافظ لا يُحصَون عدداً، فقد سمع منه الكثيرون أولاً في رحلته إلى بغداد، ثم في رحلته إلى خُراسان، ثم لما عاد إلى دمشق استأذن شيوخه وأهله في التدريس فأذنوا له، فبقي يملي ويحدث بعد عودته أكثر من أربعين سنة؛ قال ياقوت الحموي: «وسمع منه جماعة من الحفاظ ممن هو أسن منه». وقال الإمام تاج الدين السبكي: «روى عنه الجمُّ الغفير، والعدد الكثير، ورويت عنه مصنفاته وهي حي بالإجازة في مدن خُراسان وغيرها، وانتشر اسمه في الأرض ذات الطول والعرض».

وقال ياقوت أيضاً: «حدَّث ببغداد، ومكة، ونيسابور، وأصبهان».

فمن تلاميذه:

ـ الشيخ الإمام المحدِّث أبو أحمد معمر بن عبد الواحد بن رجاء ابن الفاخر القرشي الأصبهاني، وهو من أقرانه ولد سنة (٤٩٤هـ)، وسمع من أحمد بن محمد الحداد، وابن منده وعدة بأصبهان وغيرها، له سبع رحلات إلى بغداد، وسمع بالحرمين ولم يزل يكتب حتى أخذ عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر. حدَّث عنه أبو سعد السمعاني والحافظ

ابن عساكر وهو من رفاقه، وابن الجوزي، وعبد الغني المقدسي، والموفق ابن قدامة. وكان من الحفاظ الوعاظ، وكان صالحاً ورعاً، مات ذاهباً إلى الحج في ثالث عشر ذي القعدة سنة (٥٦٤هـ)(١).

- الشيخ الإمام الحافظ المقرئ: أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار:

شيخ همذان، ولد سنة (٤٨٨هـ)، سمع ببغداد، وبأصبهان، وارتحل إلى خُراسان، روى عنه أبو الراهب ابن صصرى، وعبد القادر الرهاوي وابن سكينة وغيرهم. كان حافظاً متقناً، ومقرئاً فاضلاً، وكان من رفاق الحافظ ابن عساكر الذين أخذوا عنه. توفي سنة (٥٦٤هـ)(٢).

- أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن (ابن الحافظ ابن عساكر)

الإمام الحافظ المحدِّث، ولد (٥٢٧هـ)، وأجاز له كثيرون، وسمع من جمال الإسلام أبي الحسن السلمي، وجدّ أبيه القاضي الزكي يحيى بن علي القرشي، ونصر الله المصيصي، وسمع من أبيه أبي القاسم فأكثر إلى الغاية، قال الذهبي: «فإنني ما علمت أحداً سمع من أبيه أكثر من هذا الابن حتى ولا ابن الإمام أحمد، لعل القاسم سمع من أبيه ثلاثة آلاف جزء، وولي بعد أبيه مشيخة دار الحديث النورية، فما تناول من الجامكية شيئاً، بل كان يعطيه لمن يرحل في طلب الحديث، وهو الذي كتب لأبيه التاريخ مرتين. توفي في تاسع صفر سنة (٦٠٠هـ) وكانت جنازته

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٨٥.

(٢) المصدر السابق: ٢١/ ٤٠.

مشهودة»[1].

ـ أبو جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر الأندلسي القرطبي، ولد سنة (٥٢٨هـ)، سمع بقرطبة وبمكة وبالموصل، وسمع الكثير من ابن عساكر وغيره، كان ديِّناً، صالحاً، بصيراً بالقراءات، روى عنه ابناه تاج الدين محمد وإسماعيل، ويوسف بن خليل وغيرهم، توفي في رمضان سنة (٥٩٦هـ)[2].

ـ الإمام الحافظ أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي، ولد (٥٣٧هـ) سمع من جده، والفقيه نصر الله المصيصي، ولازم الحافظ ابن عساكر وأكثر عنه وتخرَّج به، وعني بهذا الشأن جداً، ارتحل فسمع بحماة وحلب وبالموصل وببغداد وأصبهان وتبريز وغيرها، له: معجم شيوخه، وصنف في فضائل الصحابة والقدس، ورباعيات التابعين، مات سنة (٥٨٦هـ)[3].

ـ أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي القاضي مسند الشام، أخو الحافظ أبي المواهب، سمع من أبيه وجده، والصائن وأخيه الحافظ ابن عساكر، مات في ٢٣ محرم سنة (٦٢٦هـ)[4].

---

(١) المصدر السابق: ٢١/ ٤٠٥.
(٢) المصدر السابق: ٢١/ ٣٠٣؛ الوافي بالوفيات: ٧/ ٢٠٥.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٢٦٤؛ التكملة لوفيات النقلة، الترجمة (١٢٦).
(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٨٢.

ـ أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الدمشقي ابن الحرستاني :

ولد سنة (٥٢٠هـ)، وسمع من عبد الكريم بن حمزة، وطاهر بن سهل، ونصر الله بن محمد وغيرهم، وأخذ عن الحافظ ابن عساكر، وبرع في المذهب، وأفتى ودرّس وعمّر دهراً. توفي سنة (٦١٤هـ)(١).

ـ الإمام المحدِّث الرحالة محدِّث الجزيرة أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي الحنبلي :

ولد بالرُّها سنة (٥٣٦هـ)، ونشأ بالموصل، سمع من مسعود الثقفي ومعمر بن الفاخر، والحافظ ابن عساكر، كان حافظاً عالماً ثقة، كثير السماع، كثير التصنيف، توفي في ٢ جمادى الأولى سنة (٦١٢هـ)(٢).

ـ الشيخ الإمام شيخ الشافعية فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الدمشقي الشافعي ابن عساكر :

ولد سنة (٥٥٠هـ)، سمع من عمَّيه الصائن والحافظ ابني عساكر، وتفقه بالقطب النيسابوري وتزوج ابنته، درَّس بالجاروخية، ثم بالصلاحية بالقدس، وبالتقوية بدمشق، عُرض عليه القضاء فأبى وامتنع، كان زاهداً عابداً ورعاً، توفي في عاشر رجب سنة (٦٢٠هـ)،

---

(١) التكملة لوفيات النقلة، الترجمة: ١٥٦٨؛ سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٧١؛ تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٨٧.

وقلَّ من تخلّف عن جنازته[1].

ـ زين الأمناء الشيخ العالم المسند الخيّر زين الأمناء أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الدمشقي ابن عساكر:

ولد في ربيع الأول سنة (٥٤٤هـ)، وسمع من كثيرين منهم عمه الحافظ ابن عساكر، كان شيخاً جليلاً، عابداً، من سروات البلد، أسمع بالجامع الأموي، وبدار الحديث النورية، مات يوم الجمعة في ١٦ صفر سنة (٦٢٧هـ)، شيَّعه الخلق وطاب الثناء عليه[2].

ـ الإمام المحدِّث أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي تاج الأمناء:

روى عن عمَّيه الصائن والحافظ وغيرهما، وخرج لنفسه مشيخة، وكان عالماً جليلاً، روى عنه ابنه العز محمد بن أحمد النسابة والضياء، وابن خليل وغيرهم، توفي في رجب سنة عشر وستمئة عن ثمان وستين سنة[3].

ـ الإمام النسابة عز الدين أبو عبد الله محمد ابن تاج الأمناء أحمد بن محمد الدمشقي ابن عساكر النسابة:

سمع من عم أبيه الحافظ أبي القاسم، وأبي المعالي بن صابر

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٨٧.

(٢) التكملة لوفيات النقلة (٣)، الترجمة (٢٢٧٧)؛ سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٨٤.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٦.

وجماعة، روى عنه كثيرون، وكان من رؤساء البلد، مات في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وستمئة[1].

ـ عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم المقدسي الشافعي، إمام جامع المِزة:

المحدِّث الخطيب، لزم الحافظ أبا القاسم ابن عساكر مدة، وأكثر عنه، ونسخ بخطه الكثير، توفي في رابع رجب سنة (٦١٦هـ)[2].

ـ يونس بن محمد بن محمد الفارقي، أبو منصور الدمشقي:

أصله من بخارى، سمع من أبي علي البطليوسي، والحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وابن أبي عصرون وغيرهم، وولي خطابة المِزة مدة، وكان فقيهاً فاضلاً، مات ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة (٦٢٨هـ)[3].

ـ عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن البغدادي المصري الشافعي:

رحل من الشام في الصبى، وسكن القاهرة، وكان قد تفقه بدمشق، وسمع من الحافظ ابن عساكر بعض مجالسه، توفي في الثاني

---

(١) ذيل الروضتين، ص١٧٦.
(٢) تاريخ الإسلام وفيات سنة (٦١٦هـ)، ص٢٩٩.
(٣) تاريخ الإسلام وفيات سنة (٦٢٨هـ).

والعشرين من شعبان سنة (٦٣٤هـ)[1].

ـ محمد بن نصر الله بن مكارم بن عُنين:

الأديب الرئيس، الكوفي الأصل، الدمشقي، الشاعر، صاحب الديوان المشهور، ولد بدمشق سنة (٥٤٩هـ)، سمع من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، كان شاعراً مُحسِناً، رقيق الشعر، بديع الهجو، توفي سنة (٦٣٠هـ)[2].

ـ محمد بن بركة بن خلف بن كرما:

أبو بكر الصّلحي. قال عنه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: «سمع ببغداد أبا طالب بن يوسف وآخرين، ثم قدم دمشق، وحدَّث بها ببعض مسموعاته، وكان مواظباً على السماع مني، وسمع أكثر هذا التاريخ، وكان مولده بفم الصالح ـ قرية قريبة من واسط في العراق ـ ومات ليلة الخميس الحادي عشر من المحرم سنة (٥٦٦هـ)، ودفن بمقبرة جبل قاسيون».

ـ عبد الله بن منصور بن عمران الربعي الواسطي المقرئ:

قال عنه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: «شابٌّ قدم دمشق، وأقرأ بها القرآن العظيم، وكان قد قرأ بواسط على أبي العز القلانسي، وسمع

---

(١) تاريخ الإسلام وفيات سنة (٦٣٤).

(٢) تاريخ الإسلام وفيات سنة (٦٣٠).

الحديث من بعض مشايخ العراق. قرأ عليَّ: (الوسيط في التفسير) للواحدي، و(الغاية في القراءات) لابن مهران، وكان ينظم الشعر»[1].

- أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل الأنصاري الخزرجي الحمصي:

الشيخ الجليل المسند، ولد سنة (٥٥٢هـ)، وقدم دمشق وهو صبي، فسمع كثيراً على مشايخ دمشق ومنهم الصائن ابن عساكر، وأخوه أبو القاسم الحافظ، وتفرّد بأجزاء، حدّث عنه كثيرون. توفي سنة (٦٣٢هـ)[2].

- عتيق بن أبي الفضل بن سلامة السلماني، من كبار شهود دمشق:

حدّث عن الحافظ ابن عساكر وأبي المعالي بن خلدون، وكان ملازماً للجماعة، كثير التلاوة. مات سنة (٦٤٣هـ)[3].

أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المصري:

ابن بنت أبي الفوارس الجميزي شيخ الديار المصرية، ولد سنة (٥٥٩هـ) بمصر، وحفظ القرآن صغيراً، وارتحل به أبوه، فسمع في سنة (٥٦٨هـ) من الحافظ ابن عساكر، وببغداد من شُهدة الكاتبة، وتلا

---

(١) تاريخ دمشق، المجلدة (٣٩)، ص١٧٦ طبعة المجمع.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٨١.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٢١.

بالعشر على البطائحي، وتفقه على ابن أبي عصرون وغيره، روى الكثير بدمشق ومكة والقاهرة وقوص، روى عنه البرزالي والمنذري وجماعة. وتوفي سنة (٦٤٩هـ)[١].

- أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد ابن الشيرازي الدمشقي الشافعي، الإمام العالم المسند الكبير:

ولد سنة (٥٤٩هـ)، وأجاز له كثيرون، وسمع من الصائن ابن عساكر وأخيه الحافظ وجماعة، حدّث عنه البرزالي وابن خليل وآخرون، وانفرد برواية أكثر من مئتي جزء من تاريخ دمشق. توفي سنة (٦٣٥هـ)[٢]

- تاج الدين أسعد بن المسلم بن مكي بن علان القيسي الدمشقي:

الشيخ الأمين، سمع أباه أبا الغنائم وعلي بن خلدون، وأبا القاسم ابن عساكر، وأبا الفهم بن أبي العجائز وجماعة، حدّث بدمشق وبمصر، توفي في رجب سنة (٦٣٦هـ)[٣].

- سديد الدين مكي بن المُسَلَّم بن مكي بن علان القيسي الدمشقي:

ولد سنة (٥٦٣هـ)، وسمع من الحافظ ابن عساكر وأبي الفهم بن أبي العجائز وجماعة، وروى الكثير، وطال عمره وبَعُدَ صيته، حدّث

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٥٣.
(٢) التكملة للمنذري، الترجمة (٢٨١٠)؛ سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١.
(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٦١.

عنه كثيرون. توفي بدمشق سنة (٦٥٢هـ)[1].

العماد محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني الكاتب:

القاضي العلامة المنشئ البليغ، ولد سنة (٥١٩هـ) بأصبهان، وقدم بغداد ونزل بالنظامية، وأتقن العربية والخلاف، وساد في علم الترسل، وصنف التصانيف واشتهر ذكره، وتحوَّل إلى دمشق سنة (٥٦٢هـ)، واتصل بالدولة فنفذه نور الدين رسولاً إلى المستنجد، تردد على الحافظ وسمع منه بعض تاريخ دمشق، وشيئاً مما ألفه، وأنشده الحافظ شعره، وترجم العماد للحافظ في خريدة القصر عند ذكر الشعراء العلماء. توفي في أول رمضان بدمشق سنة (٥٩٧هـ) ودفن بمقابر الصوفية[2].

- محمد بن أبي الفهم عبد الوهاب بن عبد الله المعروف بابن الشيرجي:

الأنصاري الدمشقي، ولد سنة (٥٤٩هـ) بدمشق، وسمع من أبي القاسم بن عساكر، وتفقه قليلاً على ابن أبي عصرون، ورحل وحصَّل، وروى عنه البرزالي والمنذري وجماعة، وكان عدلاً جليلاً من سروات الدمشقيين. توفي سنة (٦٢٧هـ)، ودفن بمقبرة الباب الصغير[3].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٨٦.

(٢) التكملة لوفيات النقلة، الترجمة (٦٠٥).

(٣) تاريخ الإسلام وفيات سنة (٦٢٧هـ).

- صفي الدين عمر بن الوهاب بن محمد القرشي الدمشقي، ابن البراذعي:

الإمام العدل سمع الحافظ ابن عساكر، وابن أبي عصرون وجماعة، خرَّج له البرزالي وروى عنه هو وحفيده بهاء الدين وجماعة. مات سنة (٦٤٧هـ)(١).

وقد ذكر الحافظ الإمام الذهبي وغيره عدداً كبيراً من تلامذة الحافظ ومن روى عنه، وقد ترجمنا فيما سبق لعددٍ منهم، ومن تلامذته والرواة عنه أيضاً:

علي بن الحجاج البتلهي، محمد بن رومي السقباني، الرشيد أحمد بن المسلمة، عبد الرحمن بن شهله البيت سوائي، خطاب بن عبد الكريم المِزي، محاسن بن أبي القاسم الجوبراني، محمد بن عبد الكريم بن الهادي المحتسب، عبد الواحد بن أحمد بن أبي المضاء، محمد بن أحمد الماليني، عبد الجبار بن عبد الغني بن الحرستاني، نصر الله بن عبد الرحمن بن فتيان الأنصاري، وغيرهم كثيرون.

وللتوسع في معرفة أسماء من سمع عليه يُرجع إلى السماعات التي وردت في تاريخ ابن عساكر.

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٦٣.

الفَصلُ الخامِسُ عَشر

وفاته ـ مراثيه

وفاته

ذكرت المصادر التي ترجمت للحافظ أنه توفي بدمشق بين العشائين ليلة الأحد حادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمس مئة، ودفن بمقبرة باب الصغير، وصلّى عليه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي في ميدان الحصا، وكان الغيث قد احتبس في هذه السنة، فدرّ وسحّ عند ارتفاع نعشه، فكأن السماء بكت عليه بدمع وبله وطشه، وبلت الأرض برشه[1].

ومات وقد بلغ من السن اثنتين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام. ودفن بمقبرة باب الصغير، قريباً من قبر الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

قبره:

ذكر الإمام محمد بن طولون في تاريخه في حوادث سنة (٨٩٩هـ):

---

(١) خريدة القصر: ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٠.

وفي يوم الأحد مستهل ذي القعدة منها حفر في الزاوية القلندرية جدار القبة الناصرية التي بمقبرة باب الصغير قبلي بلال رضي الله عنه عند ناووس حجر فإذا هو مكتوب عليه اسم فاطمة بنت أحمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد أحكم بناؤه عليها، وبجوارها نصيبه عليها مكتوب إنه قبر الحافظ ثقة الدين أبي القاسم علي بن عساكر مؤرخ الشام توفي سنة إحدى وسبعين وخمس مئة[1].

وقد حاول الأستاذ حسام القدسي معرفة قبره فترجح عنده أن قبره واقع في الشرق القبلي لمدفن معاوية كتب عليه بقلم كوفي ما يشبه اسم الحافظ وسنة وفاته[2].

قلت: أعيد بناء قبره في الجهة التي ذكرها الأستاذ القدسي.

* * *

---

(١) مفاكهة الخلان: ١/١٥٨.

(٢) مقدمة كتاب تبيين كذب المفتري.

رثاؤه

قال العماد الأصبهاني: أنشدني فتيان بن علي الأسدي الدمشقي المعلم الأديب لنفسه. وهذه القصيدة مشتملة على حقيقته وطريقته ووفائه ووفاته[1]:

أيُّ ركنٍ وهى منَ العلماءِ ... أي نجمٍ هوى من العَلياءِ
إنَّ رزءَ الإسلامِ بالحافظِ العَا ... لِمِ أمسى مِنْ أعظمِ الأرزاءِ
أقفرَتْ بعده ربوعُ الأحاديثِ وأقوت معالِمُ الأنْباء
أيها المبتغي له الدهر مثلاً ... أترجي تعانق العنقاءِ
كانَ ناديهِ كالرياضِ إذا ما ... ضحكَ النورُ عن بُكا الأنداءِ
كان حبراً يقري مسامعَنا من ... أسود الحبرِ أبيض الآلاءِ
كان بحراً مَنْ عَامَ فيهِ حباهُ ... بالآلي الأنيقةِ اللألاءِ
كانَ مَنْ أعْلَمِ الأنامِ بأسما ... ءِ رجالِ الحديثِ والعلماءِ
فهي من بعد في المهارق كالأفعال إذ عريتْ من الأسماءِ
كانَ مَنْ وَصمةِ التغيُّرِ والتصحيفِ أمناً لخابط العشواءِ
كانَ في دينِه قوياً قويماً ... ثابتاً في الضَّرَّاءِ والسَّرَّاءِ
كان علاَّمةً ونسَّابةً لم ... يَخْفَ عنهُ شيءٌ من الأشياءِ

---

(١) خريدة القصر: ١/ ٢٧٤ ـ ٢٨٠.

يـا لهـا مـن مصيبـةٍ صمـاءَ لـم يحد سهمُها عـن الأصمـاءِ

هـدمـتْ ذروةَ المعـالـيِ ووارَتْ جسـدَ المجـدِ فـي ثـرى الغبـراءِ

قـد أرانـا سـريـرَه كيـف كـانـتْ قبـلُ تجلّـى أسـرة الأنبيـاءِ

سيَّـرت نعشَـه الملـوكُ وأمـلا كُ السماوات بالبكاء والدعاءِ

وامتـرى حـزنـه مـدامـع أهـل الأرض حتـى جـرتْ دمـوعُ السمـاءِ

حسبـه أنـه بـه استسقـي الغيـث فجـادت بـه يـدُ الأنـواءِ

نعـش الله نعشَـه وسقـاه رحمـةً، بـالغمـامـةِ الـوطفـاءِ

قـد وددنـا أنَّ العيـون استهلَّـت عـوض الـدمـعِ بعـدَه بـالـدمـاء

ولتلـك الـدمـوع كـانـتْ نجيعـاً قصَّـرتْـهُ حـرارةُ الأحشـاءِ

ولقـد قـرَّتِ الأعـادي عيـونـاً طـالمـا أغضيـت علـى الأقـذاءِ

كـم بـه جـرعَ العـدوُّ ذعـافـاً مـن أفـاويـقِ البـؤسِ والبأسـاءِ

لـم يـزلْ يـرغـم العـدوَّ ويسعـى رافـلاً فـي مطـارفِ النَّعْمـاءِ

مَنْ يكن شامتاً فللموتِ بأسٌ ليـسَ يثنـى بـالعـزَّة القعسـاءِ

ولـهُ وثبـةٌ تـذل لهـا أُسْـدُ الشَّـرى والجيـوشُ فـي الهيجـاءِ

مَنْ يمُتْ فليمتْ مماتَ أبي القا سـمِ عـن عفَّـةٍ وطيـبِ ثنـاءِ

كـم حـوى لحـدُه مـن العلـمِ والحلـم وكـم ضـمَّ مـن سنـاً وسنـاءِ

إن يكـن فـي المـوتـى يعـد فقـد خلـف علمـاً أبقـاه فـي الأحيـاءِ

مـودع فـي سـواد كـلِّ فـؤادٍ بتصـانيفـهِ بيـاض ولاءِ

وإليـه تنمـى بنـوه وطيـب الأصـل مستـأزر بطيـب الجنـاءِ

لكـم يـا بنـي عسـاكـر بيـت سامق في ذُرى العُلى والعلاءِ

لـم يـزل منجبـاً أبـوكـم فمـا بشـر إلا بـالسـادةِ النجبـاءِ

ولكم في الأنامِ صيتٌ رفيعٌ مُشرفٌ فوقَ قمَّةِ الجوزاءِ
فتعزو عنه بصبرٍ وإن كا نَ مضى باصطبارِنا والعزاءِ
نحنُ نبكي عليهِ حزناً وكم قدْ صافَحَتْهُ في اللحدِ من حَوراءِ
يا أبا عذر كل معنى دقيقٍ جل قدراً كالدُّرَّة العذراءِ
صبرنا يا بن بجدةِ العلم أمسى عنكَ مستصعَباً شديد الإباءِ
عُلَماءُ البلادِ حلت حباها لكَ يا مَنْ عمَّ الورى بالحباءِ
ما عسى أن نقولَ فيكَ وقد فا تتْ أياديكَ جملةَ الإحصاءِ
أنتَ أعلى من أن تحد بوصفٍ بلغته بلاغة البُلغاءِ
أنت أولى بأن ترثيك حتى يبعث الخلق، ألسن الشعراءِ
فعليكَ السلامُ ما لاح وجه الصبح من تحتِ طرَّةٍ سوداءِ
وسقى التربةَ التي غبتَ فيها كل جون وديمة هطلاءِ

وقال ياقوت الحموي:

قال (الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري)[1] يرثي شيخه الحافظ أبا القاسم بن عساكر، وأنشدها بجامع دمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمئة:

ذرا السعي في نيلِ العُلا والفضائل مضى من إليه كان شد الرواحل

---

(١) الفقيه الأديب، ولد بحماة ونشأ بها، ورحل إلى دمشق وسمع الحديث من أبي القاسم ابن عساكر ومن آخرين، قتل شهيداً في واقعة مرج عكا سنة (٥٨٥هـ).
مترجم في معجم الأدباء: ١٠/ ٤٦ ـ ٥٦.
انظر: معجم الأدباء: ١٣/ ٧٣ ـ ٨٧.

فقولا لساري البرق أني معينه ... بنار أسى أو سحب دمع هواطل
وتمزيق جلباب العزاء لفقده ... بزفرةِ باكٍ أو بحسرةِ ثاكل
فأعلنَ به للركب واستوقف السرى ... لقاصده من قبل طيٍّ المراحل
وقل غاب بدر التم عن أنجم الدجى ... وأشرقَ منهم بعده كلُّ آفل
وما كانَ إلا البحر غار ومن يرد ... سواحله لم يلقَ غير الجداول
وهبكم رويتم علمه من رواته ... فليس عوالي صحبه بنوازل
فقد فاتكم نور الهدى بوفاته ... ونور التقى منه ونجح الوسائل
وما حظ من قد غره نصل صارم ... رجا نصره من غمده والحمائل
ليبكِ عليه من رآه ومن حوى ... هُداهُ بأيام لديه قلائل
ويقض أسى من فاته الفضل عاجلاً ... برؤيته والفوز في كلٍّ عاجل
أسفت لأرجائي قدوم أعزة ... عليه وتسويف إلى عام قابل
ولو أنهم فازوا بإدراكِ مثله ... لأزروا على سن الصبا بالأماثل
فيا لمصاب عم سنة أحمد ... وأحرم[1] منها كل راوٍ وناقل
خلا الشام من خير خلت كل بلدةٍ ... بها من نظير للإمام مُماثل
وأصبح بعد الحافظ العلم شاغراً ... بلا حافظ يهذي به كلُّ باقل
وكم من نبيهٍ ضلَّ مذ ماتَ جاهه ... وقدم ـ لما أن مضى ـ كل خامل[2]
خلت سنة المختار من ذبّ ناصر ... فأيسر ما لاقته بدعة خامل
نمى للإمام الشافعي مقالة ... فأصبح يثنى عنه كل مجادل

---

(١) أحرم: لغية في حرم بمعنى منع.

(٢) نائب الفاعل (كل خامل) وفاعل (مضى) مستتر يعود على المرثي.

وأيَّـد قـول الأشعـري بسنـة فكانت عليه من أدلِّ الدلائل
وكم قد أبان الحقَّ في كلِّ محفلٍ فأروى بما يروي ظماء المحافل
وسدَّ من التجسيم باب ضلالةٍ ورد مـن التشبيـهِ شبهـة بـاطـل
وإنْ يكُ قد أودى فكم من أسنّة مركبة من قوله في عوامل[1]
وإن مال قوم واستمالوا رعاعهم بإضلالهم عنه فلسـت بمائل
أرى الأجر في نوحي عليه ولا أرى سوى الإثمِ في نوحِ البواكي الثواكل
وليس الذي يبكي إماماً لدينِهِ كبـاكٍ لـدنيـاه علـى فقـدِ راحـل
فيـا قلبُ واصلـه بأعظم رحمةٍ ويا عينُ فاسـقيهِ بأغزرِ وابل
وحيـي ثـراه الـدهـر أهنـا تحيـة مكررة عند الضحى والأصائل
أعنّـي علـى نـوحـي عليـه فـإنَّـهُ قريب ثواء في الثرى والجنادل
ولو لم يكن بالدمعِ سيلٌ لحبِّه لَضَنَّ على لحد به كل باخل
مضى من حديث المَصطفى كان شاغلاً له باجتهادٍ فيه عن كلِّ شاغل
لقـد شمـلَ الإسـلام فيـه رزيـة وكان له بالنصحِ أفضل شامل
وفضـل بيـن السـالفيـن اطـلاعـه عليهم فذبَّ النقصَ عن كلّ كامل
وأصبحَ في نقدِ الرجال مميَّزاً بغيرِ نظيرٍ في الورى ومساجل
وأكمـل تـاريخـاً لجلـق جـامعـاً لمن حلَّها من كلِّ شهمٍ وكامل
فأزرى بتاريخ الخطيب وقد غدا بخطبته في الكتبِ أخطَب قائل

ومنها:

---

(١) عوامل: جمع عامل، وهو صدر الرمح.

طوى الموتُ منه العلمَ والزهدَ والنهى وكسب المعالي واجتنابِ الرذائل

وأفجــعَ فيــه العــالميــن بمقــدم صبور على حرب الضلال حلاحل

وكان غيوراً ذبّ عن دين أحمد وأدفـع عنـه مـن شجـاع مقـاتـل

وأحرم[1] منه الدين أشرف صائن لـه ولـدفع الـزيغ أعظم صائـل

ولم أرَ نقص الأرضِ يوماً كنقصِها بمـوتِ إمـامٍ عالمٍ ذي فضائـل

أبا القاسم الأيامُ قسمةُ حاكمٍ قضـى بـالفنـا فينـا قضيـة عـادل

بمـاذا أعـزي المسلميـن ولا أرى عزاءً سوى من قد مضى من أفاضل

عليكَ سلامُ اللهِ ما انتفعَ الورى بعلمِكَ واستعلى على المتطاول

* * *

---

(١) أحرم: بالبناء للمجهول، بمعنى حرم.

الفصل السادس عشر

الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر

في ذكرى مرور تسعمئة سنة على ولادته

٤٩٩ - ١٣٩٩ هـ

دمشـــق ٢٦-٢٨ / ٥ / ١٣٩٩ هـ

٢٣-٢٥ / ٤ / ١٩٧٩ م

أقام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في وزارة التعليم العالي بالجمهورية العربية السورية؛ احتفالاً بإحياءِ ذكرى مرور تسعمئة سنة على ولادة الحافظ ابن عساكر.

وشَكَّلَ لذلك لجنة تحضيرية للاحتفال، مؤلفة من كبار العلماء والمتخصصين من وزارة التعليم العالي، وجامعة دمشق، ومجمع اللغة العربية بدمشق، ووزارة التربية، واتحاد الكتّاب العرب، ووزارة الثقافة والإرشاد القومي، والمديرية العامة للآثار والمتاحف، وجمعية أصدقاء دمشق، ومديرية الآثار والمتاحف.

وقد أُقيم الاحتفال في قاعة المحاضرات بمحافظة مدينة دمشق، حضره ممثل رئيس الجمهورية، والوفود المشاركة من سورية والبلاد العربية، والأجنبية، وعدد كبير من العلماء والباحثين.

واستمرَّ الاحتفال بإلقاء المحاضرات والكلمات من المكلَّفين

والمشاركين ما بين ٢٣ حتى ٢٥/ ٤/ ١٩٧٩م في الفترة الصباحية والمسائية.

وبهذه المناسبة صدرت عدة أعمال هامة ومفيدة عن الحافظ ابن عساكر:

١ ـ **إعادة بناء قبر ابن عساكر**: في مقبرة الباب الصغير، وإظهاره، بحيث أصبح ظاهراً ومعروفاً.

٢ ـ **صنع رَسْم للحافظ ابن عساكر**: كما تخيَّلها أحد الرسّامين المشهورين، وذلك من خلال ما كتبه العلماءُ عن ملامح وجهه وجسمه.

٣ ـ **كتاب: ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمئة على ولادته**: صدر عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم ـ وزارة التعليم العالي في (٣٦٨) صفحة، وتضمَّن:

ـ مقدمة بقلم الدكتور شاكر الفحام ـ وزير التعليم العالي.

ـ ابن عساكر في المراجع القديمة. وهي النصوص التي ترجمت للحافظ في المصادر والمراجع القديمة.

ـ ابن عساكر في المراجع الحديثة. وهي النصوص التي ترجمت وتحدثت عن الحافظ وأعماله التي قام بها العلماء والباحثون المعاصرون.

ـ ابن عساكر في بحوث المستشرقين.

ـ آثار ابن عساكر في خزائن المخطوطات.

ـ ثبت بمؤلفات ابن عساكر صنعة الأستاذ البحاثة مطاع الطرابيشي.

٤ ـ ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمئة سنة على ولادته: الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرِّخ دمشق الكبير ابن عساكر.

٥ ـ صدر طابع تذكاري يحمل صورة الحافظ ابن عساكر.

٦ ـ إعادة طباعة كتاب تبيين كذب المفتري، وصدر عن دار الفكر بدمشق.

٧ ـ تحقيق مجلسين من مجالس الحافظ ابن عساكر بمسجد دمشق، قام بإصداره محمد مطيع الحافظ، وهما مجلسان:

١ ـ في ذم من لا يعمل بعلمه.

٢ ـ في ذم قرناء السوء.

دراسة وتعريف بالكلمات والبحوث والقصائد:

تُعد الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال من أفضل المراجع عن الحافظ ابن عساكر لما فيها من المعلومات والفوائد والتحليلات والاستنتاجات التي لا نجدها في كتابٍ آخر.

وأما كلمات حفل الافتتاح يوم الإثنين ٢٣ نيسان ١٩٧٩م فهي:

١ ـ كلمة السيد ممثل رئيس الجمهورية العربية السورية الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

ابتدأها بالترحيب بالمشاركين والحضور، ثم تحدَّث عن معانٍ ثلاثة في سيرة الحافظ ابن عساكر وعصره:

المعنى الأول: أشار فيه إلى أن دمشق حصن الشام ومعقلها، فكان الحافظ يعلّم ويذكر أنباء هذه المدينة، في قدمها وأحداثها، وبطولات أهلها، والتقائها مع أبناء العروبة لتصون الحمى وترد الأذى، فتاريخها تاريخ الشام كله، كيف لا وهي مكان القلب من وطننا العربي، وهذا الذي يفسر لنا أن الناس جميعاً سموا دمشق باسم الشام، فتاريخ دمشق هو تاريخ العرب أجمعين، شاركت دمشق في صنع تاريخ العرب، وشارك العرب جميعاً في صنع تاريخها. ألم يسبقنا إلى هذا ابن عساكر نفسه؟ أراد أن يؤلف تاريخ مدينة دمشق، فإذا هو يؤلف تاريخ الشام، ويمتد به نفس القول ليتحدث خارج نطاق دمشق، وخارج نطاق الشام، يعدد مناقب الأمة ويتحدث عن فضائلها ومكارمها، ممثلةً بعلمائها وأبطالها ورجالها.

المعنى الثاني: نهوض الملك العادل نور الدين محمود (٥١١ ـ ٥٦٩هـ) بقواته من حلب، وكانت أوروبة آنذاك قد أطبقت بجيوشها الجرارة على بلاد الشام، وأبى أن يستسلم للواقع المرير، ولكنه يستجيب لمطامح الشعب والأمة، فنادى إلى الجهاد فاستجابت له الأمة وتتالت انتصاراته، فجمع بلاد الشام بعد تفرّق وشتات، ثم ضمّ إليها مصر، وحين وافاه الأجل عام ٥٦٩هـ، كان قد هيّأ ومهّد لخليفته صلاح الدين ليقود معركة النصر الكبرى في حطين ويفتح بيت المقدس، ويحرر عسقلان (٥٨٣هـ).

المعنى الثالث: في سيرة الحافظ ابن عساكر، في درسه وقراءته منذ نعومة أظفاره، ورحلاته في طلب العلم، فبلغ عدد شيوخه ألفاً وثلاثمئة شيخ، ونيفاً وثمانين امرأة.

كان الكتاب جليسه المفضّل، لم يفارقه، ولم ينقطع عن الدرس والتدريس، ونال في العلم مرتبةً قلَّ أن يماثله فيها نظير من علماء المئة السادسة.

ولكن الحافظ ابن عساكر لم ينسَ أمته ووطنه، كان يذكر الأعداء المتربصين شراً بمدينته، قد اغتصبوا الأرض وسلبوه الثروة، فوقف نفسه على الدعوة إلى مثله الأعلى: توحيد النفوس، وإثارة الحماسة فيها لزجّها في معركة التوحيد والتحرير، فأشرع قلمه في كتابة تاريخ مدينة دمشق ليبعث في نفوس قومه الثقة والعزة، وليحرك فيهم النخوة أن يقتدوا بأجدادهم، يهيب بأهل دمشق أن يصلتوا سيوفهم، ويقفوا في خط المواجهة، وينتقلوا من مواقف الدفاع إلى موقف الهجوم.

ورأى أبو القاسم في نور الدين بطله المنشود، فلم يتردّد في تأييده وعونه، وظلَّ إلى جانبه بدمشق عشرين عاماً تامة، يكتب ويؤلف ويحرّض ويدعو، ومقصده الأسمى إنجاح خطة الملك العادل في التحرير والتوحيد.

٢ ـ كلمة ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الأستاذ محمد عبد الغني حسن:

يقول الشاعر الكبير في كلمته ـ بعد الشكر على دعوته ـ: صادفني ـ

وأنا أرجع البصر في المصادر والمراجع عن ابن عساكر ـ جانبٌ شعريٌّ عند الرجل، مهما كان الرأي في قيمة هذا الشعر القليل وتقديره. . ومن هنا قلت لنفسي: إنَّ البحث ـ الذي سألقيه ممثلاً للمنظمة العربية، ولمجمع اللغة العربية القاهري ـ لن يحول ذلك بيني وبين عواطفي نحو دمشق وأفراحها بابن عساكر، مؤملاً وداعياً بقلب سليم أن يكون ذلك مقدمة لأفراحنا الكبرى في غدٍ مرجوٍّ قريب.

ومن هنا ـ أيضاً ـ كانت القصيدة التالية:

دمشق ومهرجان ابن عساكر

يا دمشق افرحي! فليْلُكِ ساهرْ — والضُّحى مُشرقُ الملامح سافرْ
إنَّـه مـوكـبُ الـرَّبيـعِ يُنـادي — في الرُّبى بالذي تُكنُّ الضمائرْ
حبُّنـا ظـاهـرٌ. . فليـسَ بمغنيـ — ـه هُتافٌ ولا ارتفاعُ حناجرْ. . !
مجـدُنـا أولٌ، وفيـهِ التقَيْنـا — وورثنـاهُ كـابـراً عـن كـابـرْ
كيـفَ لا نـدَّريـهِ مـن كُـلِّ بـاغٍ — كيفَ لا نفتديهِ من كُلِّ غادرْ؟
إنَّ عهـداً قـد وكَّـدَتْـهُ الأوالـي — كيف تُغضي عنه عيونُ الأواخرْ؟

* * *

يا دمشقَ العُلا! قررتُ برحلي — مثلما قَرَّ بالإيابِ المسافرْ
مُذْ تراخى حبلُ الهوى ما تراختْ — عزمتي في اللقاءِ أو في التزاوُرْ
قلتُ: لا كانَ يا دمشقُ زمانٌ — تترامى فيه بقطعِ الأواصر
شغَفْتني في (الربوَتَيْن) الدَّوالي — فتنتني في (النَّيْرَبَيْن) المناظرْ. .
أينَ أيامـيَ الجميلـةُ في الشـا — مِ، وما كنتُ يومَها غيرَ عابرْ؟

زُرتُهـا والـربيـعُ طَلـقُ المحيَّـا ... وبسـاطُ البـلادِ أخضـرُ نـاضـرْ
لقيتَنـي وجـوهُهـا بـابتسـامٍ ... وبتهليلـةِ المُحـبِّ المحـاذِرْ!!
وكأني من طولِ ما رحَّبَتْ بي ... فُتحـتْ لـي بيـوتُهـا والمقـاصـر
واحتـوانـي الـزمـانُ فيهـا زمـانـاً ... مثلَ طيرٍ بيـن الخمـائـلِ طـائـرْ
فتحيَّـرتُ بيـنَ نـورِ الأقـاحـي ... وتـدلَّهـتُ بيـنَ طيـبِ الأزاهـرْ
واحتـوتنـي بيـوتُهـا بِنَـدَاهـا ... وتَلاقَى السُّمَّارُ في كلِّ سامرْ
كـانَ لـي فـي نـديِّهـا وقفـاتٌ ... تحتَ أعوادِها، وفوقَ المنابرْ
أينَ مني الرفاقُ؟ أين (خليلٌ)[1] ... شـاعـرٌ يحتفـي كـريمـاً بشـاعـر
شهـدَ اللهُ مـا نسيـتُ قبيلـي ... إننـي قـائـمٌ علـى الـودِّ ذاكـرْ
كيف أنسى أهلي، ومَنْ ضيَّعَ الأ ... هـلَ فبـاللهِ والعـروبـةِ كـافـر؟
جئتُ في المهرجانِ أحملُ شوقاً ... لا أبـاهـي بحملِـهِ أو أُفـاخـرْ
طالَ شوقي إلى البلادِ اللواتي ... ملأتْ سفرَ مجدِنا بالمفاخرْ
شهـدتْ كـلُّ ذرَّةٍ فـي ثـراهـا ... صفحاتٍ مملوءةً بالمآثر...
آه لـو ينطـقُ الجمـادُ، لنـادى ... حاضرُ المجدِ بالجلالِ الغابرْ
لستُ أبكي على الجلالِ المولّي ... لستُ أبكي على الفَخارِ الدابرْ
إنَّ أُمّـاً أنجبـتْ مثـلَ قـومـي ... لهـيَ أمٌّ نجيبـةٌ غيـرُ عـاقـرْ

* * *

---

(١) هو العلامة خليل مردم بك رحمه الله الرئيس الأسبق لمجمع اللغة العربية بدمشق. وكان قد قدم الشاعر تقديماً كريماً في إحدى الندوات الثقافية بدمشق سنة ١٩٥٨م.

يـا أعـزَّ الأخـوانِ! مـا نحـنُ إلاّ إخــوةٌ مِــنْ أصــاغــرٍ وأكــابــرْ
يـا أحـبَّ الـرفـاقِ! مـا نحـنُ إلاّ نَسَبٌ صيغَ من كريمِ العناصر
نحنُ مثلُ البنانِ في الراحِ إخـ ـوانٌ تساوَتْ أباهِماً وخناصرْ
لا تقولوا: طالَ الصدودُ علينا كـلُّ ليـلٍ لـهُ ـ وإنْ طـالَ ـ آخـرْ

* * *

جئتُ في المِهرجان أُسرِعُ خَطوي شاكراً ـ ما حييتُ ـ دعوةَ (شاكر)
كنتُ أخشى أنَّ الزمانَ ضنينٌ بمعادي يوماً لتلك الدساكر
كنتُ أخشى أن لا أُغبِّرَ وجهي بثرى (الغوطةِ) النديِّ الطاهر
أذِنَ اللهُ أن أعــودَ. . . وهَــذي من كراماتِ شيخنا (ابن عساكر)!

* * *

شكــرَ اللهُ (مجمعــاً) أنــا منــه وإليـــهِ، مُــرابطــاً، ومُغــادِرْ
حَـــرَمٌ آمـــنٌ نلـــوذُ إليـــهِ وحفيظٌ على العروبةِ ساهرْ. . .

٣ ـ كلمة مدينة دمشق للسيد محافظ مدينة دمشق: الأستاذ محمد فاروق الحموي:

تحدَّث الأستاذ الحموي رحمه الله فقال: تسعمئة سنة تمرُّ على ميلادِ الحافظ ابن عساكر، فيزدادُ ذكراً كلَّما تقادم العهد به، ويعلو شأنه على الدوام، ويعود الناسُ كلّ الناس إلى فقهه وتاريخه، وإلى تآليفه كلّها، ليجدوا فيها الجديد المفيد، والصحيح الذي لا غبار عليه.

ثم عـرّف بسـيرته وأعمالـه ومؤلفاتـه، وتحدَّث عـن أهميتهـا وانتشارها.

٤ ـ **كلمة اللجنة التحضيرية للاحتفال: الدكتور عدنان درويش:**

بعد مقدّمته يقول: في المئة السادسة للهجرة كانت بلادُنا لاتزالُ تعاني من شرة غزو الفرنجة، وتنهضُ دمشق بنور الدين وصلاح الدين لتقود الشعوب إلى دحر الغزاة، فكان بها رحى الصفوف ووحدة الكلمة، وتهيئة أسباب الصد، ثم العمل في سبيل النصر.

كل ذلك لم يعطّل النشاط في بناء المدينة والحضارة، ولم يشغل القادة والعلماء عن إحكامه، وزيادة اللبنات فيه، رفعةً واتساعاً، وتشهد دمشـق من ذلـك فنونـاً، إذ يعمر العادل نـور الدين البلـد بـالمدارس والبيمارسـتانات، ومرافق الخدمـات العلميـة والاجتماعية، يشد من أزره رجالٌ ذوو فضلٍ وعلمٍ ورأي، كان من بينهم علم فرد هـو الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر.

ثم تحدَّث الدكتور درويش عن تاريخ ابن عساكر وأهميته.

* * *

القصائد التي ألقيت خلال المهرجان

دنيا على الشام

الأستاذ سليم الزركلي
دمشق

السيد ممثّل رئيس الجمهورية، السادة الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فإنه ليسعدني، كواحدٍ من أبناءِ دمشق، أن مدَّ اللهُ في أجلي، حتى أحضرَ هذا المهرجان الكبير، يقام لتخليد ذكرى ابن دمشق الفذّ، الإمام العالم الحافظ، علي بن الحسن ابن عساكر، وتقدير ما أبقى لمدينته من أثرٍ علميٍّ ضخم، في تاريخه المفصَّل.

فالشكر كلُّ الشكر لراعي المهرجان، ولجميع مَن نهض من العلماء الأجلَّة، بأعباء هذه الذكرى المجيدة، وإنه لفضلٌ عظيمٌ تذكره بلاد الشام، بالتجلَّة والثناء، ما دام علم السيادة خفاق في سمائها . .

وإلى روحِ ابن عساكر الجليل، أهدي هذه الصورة الشعرية لمدينتنا الخالدة . .

دُنيـا علـى الشـامِ، مـا تَبلـى معـانيهـا
تـربَّعَـتْ فـي ذُرى النُّعمـى مَغـانيهـا

تجـري الهنـاءةُ والأمجـادُ فـي كَنَـفٍ
مِـنْ دهـرِهـا، وحُشـودٍ مـن مَعـاليهـا

معـاهـدٌ شـفَّ فيهـا الحسـنُ تكلـؤُهـا
عنـايـةُ اللهِ، جَـلَّ اللهُ بـاريهـا

تـامَـتْ مَفـاتِنُهـا زُهْـرَ النُّجـومِ، فمـا
تَقَـرُّ حتَّـى تَهـاوى فـي نَـواديهـا

لَـواهِفـاً تتبـارى فـي خَمـائِلهـا
كـأنَّهـا فـي سمـاءٍ مِـن سَـواقيهـا

تَجُـرُّ أذيـالَهـا عُجْبـاً، بـأنَّ لَهـا
فـي الأرضِ مَغـدىً، تُـوافيـهِ دَراريهـا

أرودُهـا، وفـؤادي كـالمَشـوقِ ضَنـىً
فَيَنْتَشـي وخيـالـي فـي رَوابيهـا

وأنثَنـي، وَعُيـونـي فـي تَـوَجُّـدِهـا
وخـاطـري، فـي نعيـمٍ مـن مَـرائيهـا

نَـواسِـمُ الخُلـدِ، فـي أفيـاءِ غـوطَتِهـا
يَشفـي التبـاريـحَ، قـاصيهـا ودانيهـا

إذا العَصـافيـرُ غنَّـت فـي هيـاكِلِهـا
كـانـتْ صـلاةَ مَحـاريـبٍ أغـانيهـا

دُنيـا تَـأنَّقَـتِ الـدُّنيـا، بعـالَمِهـا
وطَـرَّبَ الـوجـدَ، مَسْحـوراً، شَـواديهـا
أعـانِـقُ الظِّـلَّ مـا امْتَـدَّت أصـائِلُهـا
حتَّـى إذا مـا انْطَـوَتْ هَلَّـتْ حـواشيهـا
تَلُفُّنـي بيـن أحـلامـي سَميـرَ هَـوىً
طـابَـتْ لَـهُ مُتَـعُ الـدُّنيـا بمـا فيهـا
نَثَـرْتُ راحَـةَ نَفْسـي فـي جـداوِلِهـا
فَبشَّـتِ الـرَّاحـةَ المُثلـى نَـواجيهـا

* * *

يـا رَوعَـةَ الشّـامِ، أدواحـاً مُشَعْشَعـةً
خُضْـرَ المَـآزِرِ، خَـلابـاً تَنـاغيهـا
ظلَّـت، عَلـى الـدَّهـرِ نَجـوى الـدَّهـرِ يَسـ
ـجُدُ في أصباحِها، ويُغَنّي في أماسيها
يَعُـبُّ مـن حَـدَقِ الأسحـارِ خَمـرَتَـهُ
ويَشْـرَبُ الأُنـسَ، صِـرْفـاً، مـن مـآقيْهـا
عَشِقتُهـا، وخيـارُ النَّـاسِ فـي بَلَـدٍ
زيـنِ الحَـواضِـرِ، تفـديـهِ مَـذاكيهـا
نـاسٌ صَحِبْتُهُـمُ دَهـرَ الكِفـاحِ ولـي
فـي دهـرِ هـم غُـرَرٌ شَتَّـى قَـوافيهـا
سَكَبتُهـا مِـن ضلـوعـي وهـي لاهبَـةٌ
وفـي جُفـونـيَ سَـحٌّ مـن مَعـانيهـا

رَفَّتْ علـى الشّعـر أنفـاسـاً مُنَغَّمـةً
وسـاحـراتِ شـذاً، ريّـا غَـواليهـا
وعـاصِفـاتِ أسـىً، حُمْـراً مَـراشِفُهـا
تكـادُ مـن حُـرَقٍ، تَلظـى غَـواديهـا
ونـاسجـاتِ عُلـىً، أعْيَـتْ مَـذاهبُهـا
يَختـالُ فـي حَـرَمِ الأرواحِ راويهـا

* * *

دُنيـا، مَشـى المجـدُ مَزْهُـوّاً بحـاضِرِهـا
وقـدْ تَطـاوَلَ، تَيَّـاهـاً، بمـاضيهـا
تَـوارثتهـا شعـوبٌ مـا تـزالُ سَنـىً
فـي غُـرَّةِ الـدَّهـرِ، يُغضـي مَن يُجـاريهـا
العَبْقَـريّـاتُ تَجلـوهـا مَشـارقُهـا
ومـا الحَضـاراتُ إلاَّ نَبـتْ واديهـا
مَـرَّتْ بِهـا زُمَـرُ الأيَّـامِ حـالِيـةً
سُعـودُهـا بِعُقـودٍ مـن لَيـاليهـا
زَفَّـتْ إلـى المجـدِ أجيـالاً، فمـا وَجِلَـتْ
أجيـالُهـا، أو تَخلَّـتْ عـن مَغـازيهـا
تَعـاوَرَتْهـا دروبُ الفـاتِحيـن، فمـا
تَقـاعَسَـتْ عـن مَـراميهـا، مَـراميهـا
ومـا تَنَمَّـرَ جَبَّـارٌ أخـو صَلَـفٍ
إلاَّ اكتـوى بسعيـرٍ مِـنْ سَـواقيهـا

تَمَــرَّسَــتْ بقــراعِ الحــادثــات، فمــا
تَبيــتُ ســودُ اللّيــالــي فــي دَيــاجيهــا
إذا المَقــاديــرُ حَطَّــتْ فــي مَشــارِفِهــا
تكسَّــرَتْ بِمَــواضيهــا، مَــواضيهــا
تَجَــرَّعَــتْ فــي خِضَــمٍّ الكِبــريــاءِ شَجَــاً
أَمــواجُــهُ يَصــرعُ الألبــابَ طــاغيهــا
عَــزَّتْ علــى كُــلِّ مُجْتــاحٍ مَــرابعُهــا
وَعــاشَ فــي صَهَــواتِ العِــزِّ راعيهــا
تَجثــو المَمــالِــكُ فــي أبهــاءِ طــاعَتِهــا
فــلا تُكَلَّــفُ إلاَّ مــا يُــواتيهــا
دنيــا ليَعْــرُبَ مــا انْفَكَّــتْ طَــوالِعُهــا
عبــرَ القُــرونِ، سَــديــداتٍ مَــراقيهــا
تَمَنْطَقَــتْ بِحــزامِ الشَّمــس، وانْطلقــتْ
تُــذكــي المــوَاهــبَ، أبكــاراً، أمــانيهــا
أرســت علــى كــل أفــقٍ مــركبــاً فغــدت
تجلــو الــديــاجــيَ، أطبــاقــاً، ســواريهــا
آمنــتُ بــالنُّــورِ تَغــذوهُ مَشــاعِلُهــا
فيَقبَــسُ الكــونُ فيضــاً مــن هَــواديهــا
يَشِــعُّ فــي وَمَضــاتِ الفِكــرِ مُنْسَــرِحــاً
تَحــوطُــهُ أُمَــمٌ قَــدْ حــارَ هــاديهــا
تَلــوذُ بــالمُثُــلِ العُليــا مَــواكِبُهــا
فَلَيْــسَ تَنْهَــلُ إلاَّ مِــنْ مبــاديهــا

تَفَتَّحَتْ لِمَفاهيمِ الحَياةِ على
مَنابِرٍ في (دمشقَ) اسْتَدَّ عاليها
وفي الرَّوابي الّتي رَوَّتْ ذَوَائِبُها
في (ميسلونَ) دماءٌ مِن عواليها

* * *

يا شِعْرُ، دُنيايَ أَحلامٌ مُنَمَّقَةٌ
وَكَمْ أَهَلَّ رَجاءٌ في رَوانيها
أُحِسُّ بينَ ضُلوعي من هَواجِسِها
خَواطِراً، وتُناجيني خَوافيها
حَبَبْتُ كُلَّ مَراحاتِ الصِّبى، فَغَدا
في خافِقي، كُلُّ مِحرابٍ يُناديها
حَبَبْتُ فيها البُطولاتِ التي حَفِلَتْ
أَرضُ الجهادِ، بدُنيا مِن أَضاحيها
يا شِعرُ، هَذي مَياديني أُساجِلُها
إذا العُنادِلُ أَكْدَتْ في تَناجيها
في مِهرجانِك أَلحانٌ مُرَجَّعَةٌ
صَوْبُ المَشاعِرِ يَندى في تَلاقيها
تَهُزُّ أرْوِقَةَ الفُصحى، فَتأخُذُها
في نَشْوةٍ عَفَّ ساقيها وَراقيها
إذا الجوانِحُ لم تَطْرَب، فلا عَجَبٌ
فَرُبَّما حَرَّفَ الآياتِ تاليها!!

* * *

(دِمَشْــقُ) يــا مَــوْطــنَ الآمــالِ طــافِــرَةً
يــا دَوْحَــةَ الــرُّشْــدِ، مــا تَظمــا صَــواديهــا
يــا صَــوْلَــةَ الفَلَــكِ الــدَّوَّارِ، مُقْتَــدِراً
يــا مُقْلَــةَ الــدَّهــرِ تَــرمــي مَــن يُعــاديهــا
يــا نِعمَــةَ الأَعْصُــرِ الــوَثَّــابِ رائــدُهــا
فــي حَــوْمَــةٍ يَملِــكُ الأَقْــدارَ حــاميهــا
يــا مَعْقِــلَ العُــرْبِ لــم تُفْلَــلْ مَضــارِبُهــا
فــي ظِلِّــهِ، أو تُــرَوَّعْ فــي بَــواديهــا
تَبــاركــت فيــك جنَّــاتٌ مُنَضَّــرَةٌ
وَعــالَــمٌ مُطْمَئِــنٌّ فــي مَطــاويهــا
غَمَــرت رُوحِــيَ بــالأَضْــواءِ، فَــانْتَشَــرَتْ
فــي راحَتَيْــكِ فُنــونٌ مِــنْ لآليهــا
مَــلأْتِ نَفْسِــيَ كِبْــراً، مــا يُــزايلُنــي
إذا الحــوادِثُ لاكَتْنــي دَواميهــا
جُبْنــا سَمــاءَكِ، فَــانْهَلَّــتْ بَشــائِــرُهــا
تَسقــي العطــاشَ، وَقــدْ ضنَّــتْ بَــواكيهــا
جَسَّــتْ عَــزائِــمُ، مــا هــانَــتْ مَنــازِلُهــا
فــي غــوطَتَيْــكِ، ومــا ذَلَّــتْ ضَــواريهــا
أَرضَعْتِهــا عُنْفُــوانَ المجْــدِ، فَــالْتَمَسَــتْ
بيــنَ الكَــواكِــبِ آفــاقــاً تُبــاريهــا

وَصُغْـتِ مِـن لَهـبِ إيمـانَهـا، فَمَضـتْ
تَـرقـى المـدارِجَ، مَيْمـونـاً، تَسـاميهـا

* * *

(دِمَشْـقُ) حـاضِـرَةَ الـدُّنيـا، وجَنَّتَهـا
طـاشَـتْ سِهـامُ عَـداواتِ تُعـانيهـا
عَشِقْـتُ فيـكِ خِـلالاً كَـمْ تَفَيَّـأَهـا
صَفْـوُ الحَيـاةِ، وأَغْفَـى فـي مَثـانيهـا
يـا كَعْبَـةَ الشَّـرْقِ، لازالـتْ مَنـائِـرُهـا
تَهـدي، ولا زالَ فـي النَّعمـاءِ راجيهـا
حَسْبـي، ومـا العيـشُ إلاَّ عِـزَّةٌ وَحِمـىً
أَنّـي أُفـاخِـرُ أزمـانـي بِهـا تيهـا

* * *

ابن عساكر المؤرِّخ العالم

الأستاذ عدنان مردم بك

دمشق

عمْـرُ الـرِّجـالِ يُقـاسُ بـالأفعـالِ ... لا فـي سنيـنَ تصـرَّمَـتْ وليـالِ

طـولُ الحيـاةِ لخـامِـلٍ متخلِّـفٍ ... فـي قـومِـه لا يُستسـاغُ بحـالِ

ولربَّ موت كانَ أرحمَ لامرئٍ ... مـن عيشـةٍ فـي غمـرةِ الإهمـالِ

يا صاحب التاريخ، تنفح بالشذا ... صفحـاتُـهُ وبكـل عـرف غـالِ

حققـتَ شيئـاً معجـزاً عـن مثلـه ... جهـد المجـد ولـم يفـزْ بمنـالِ

تاريخ (جلّق) معجز في بابه ... وسمـاكُـهُ خطـر المِـزَلَّـة، عـالِ

أوردتَ أخبارَ الجهابذة الأولى ... من زار (جُلَّقَ) في الزمانِ الخالي

وسطرت عنهم ما يشوق سماعه ... مـن محكـم الأقـوال والأعمـالِ

يحلـو بيـانـك كـالنشيـد عـذوبـة ... من ساجع في فحمة الآصالِ

تتفتـح الألفـاظُ عـن متـألـقٍ ... وكـأنَّهـا فـي العيـنِ سمـط لآلـي

لـم تـرضَ نثـراً كُبِّلـتْ ألفـاظُـهُ ... بالسجعِ كالمصفودِ بالأغلالِ

بـل رمتـه نثـراً همـتْ ألفـاظُـه ... مـن غيـرِ مـا كـدرٍ كمـاءِ زلالِ

ما ثمَّ من سجع ومن متكلفٍ ... فيمـا قصصـتَ لنـا مـن الأقـوالِ

إنْ لم يكن طبع أصيل حافزاً ... للمـرءِ كـان بيـانُـه لـزوالِ

* * *

كنـتَ الـدمشقـيَّ الأصيـلَ فـؤادُه ... فـي حبِّـه لـلأرضِ عـن إجـلالِ

قـدمـتَ شيئـاً لـم يقـدِّم مثلـهُ
في سـابـقٍ بطـلٌ مـن الأبطـالِ

عشرون عاماً في الجهادِ سلختها
بحثـاً، وتنقيبـاً، وشَـدَّ رِحـالِ

وسلخـتَ عشـراً غيـرهـا مثبتـاً
دونَ النصوصِ ودون كل مقالِ

وجمعـتَ كـلَّ مُشَتَّـتٍ ومُفَـرَّقٍ
مـن نـادرِ الأخبـارِ والأقـوالِ

حتـى أتيـتَ بمعجـزٍ متـألـقٍ
عبـرَ العصـورِ يشعُّ مثل هـلالِ

* * *

سعـيٌ علـى الأيـام مـا لجمـاحِـهِ
مـن مُثبـطٍ فـي الحِـلِّ والتِّـرحـالِ

تطـوي الفضـاءَ مَشْرِقـاً ومغـرِبـاً
طلبـاً لعلـمٍ لا لجمـع المـالِ

يشقى على قدرِ المعارفِ عالم
ويغـصُّ بـالإعـار والإمحـال

والجاهلون توافرتْ أزوادُهم
في عيشهم، من رفرفٍ وظلالِ

آثـرتَ أن تشقـى لتحيـا عـالِمـاً
عـن أن تعيـشَ بظلمـةِ الجُهَّـالِ

ما أشبهَ العلماءَ بالرسلِ الأُولى
فـي بـذلِ مكـرمـةٍ ونبـلِ خِصـالِ

في مثلهم زهتِ الحياةُ وأزهرتْ
عـن نَيِّـرٍ مـن مشـرقِ الآمـال

وبهم غدت سبلُ الحياةِ منيرةً
للمـدلجيـن وراء كـلِّ ضـلالِ

هم جَمَّلوا الدنيا وأعلوا شأنَها
بقـرائـحٍ مـن صـوبِهـا السلسـالِ

وبكَ (الشآمُ) على رصينِ جلالِها
وعلـوهـا حيطـتْ بـركـنِ جـلالِ

* * *

عاصرت ضرغامين[1] ما لشبيههما
شبـلٌ علـى مـا قـامَ مـن أشبـالِ

---

(١) هما: نور الدين محمود بن زنكي، ويوسف صلاح الدين الأيوبي.

ما مثل (نور الدين)[1] ليثٌ خادرٌ في كشفِ جائحَةٍ وخوضِ قِتالِ
صانَ الثُغورَ كما المروءةُ أوجبتْ بعزيمةٍ رسختْ رسوخَ جِبالِ
وافى الوغى ليزودَ عن شرفِ الحِمى من مستبيحٍ آثمٍ محتالِ
ورجالُه من أهل (بدرٍ) عصبة وردوا الوغى بتغطرس المحتالِ
لم يبسطوا كفاً لسلبٍ في وغىً قبضوا الأكفَّ عن اقتناصِ المالِ
عافوا الدنيءَ من الأمورِ، لعلمِهم أنَّ العُلى لا تُقْتنى بمحالِ
رفعوا منارةَ مجدِهم برفاتِهم عبرَ العُصورِ على ربى وتلالِ
واسترخصوا بذلَ النفوسِ ليدفعوا عن غيلهم ما حاقَ من أهوالِ
وشببتها دون الغزاةِ جهنماً عصَفَتْ وكلٌّ من لظاها صالِ

* * *

وفتاك (يوسف)[2] ليس يلحقُ ركبه في حلبةٍ ركبٍ غداةَ نِزالِ
قادَ الجحافِلَ للجهادِ، وللعدى من مثلها شتّى من الأمثالِ
رفعوا الحصونَ لدفع غائلةِ الردى ويد الردى تصمي بغير نبالِ
شننتهم في كلِّ رحبٍ شاسعٍ ونثرتهم دون الرُّبى كرِمالِ
وتركتَهم خبراً يكرِّرُه الصدى حينَ الغروبِ وقد مضوا كخيالِ

* * *

(حطين) يا قبس العصورِ على المدى ومنارةَ التاريخِ للأجيالِ

---

(١) نور الدين محمود بن زنكي.
(٢) يوسف صلاح الدين الأيوبي.

ما زالَ تاريخٌ لمجدكِ مُشرِقاً ... كجليلِ عهدكِ في الزمانِ الخالي
تتماثلُ الأيامُ في أحداثِها ... وعجيبها بروائعِ الأعمالِ
فكأنَّ (بدراً) فيكَ جُدِّدَ يومُه ... وجلالُه من هيبةٍ وجلالِ
واليوم في (الجولان) نارٌ جُدِّدَتْ ... حمراءُ تسطعُ من ذُرى وقِلالِ
عصفَتْ غواربُها، فمادَ لها الثَّرى ... من رعشةٍ عرَضَتْ ومن زلزالِ
شقيَ اليهودُ بجامها غصصُ الردى ... فتساقطوا عن حالق كسخالِ
يتكفؤون على الحضيض كأنهم ... من ذُعرِهم قد قُيِّدوا بعقالِ

* * *

دمشق المجد والعلم

الأستاذ عبد الرحيم الحصني
حمص

لعينيكِ هذا الوحيُ ما عشتُ داعيا ... ونجواكِ هذا الشعرُ مادمتُ شاديا

وهذي الجِنانُ الباسماتُ عن الهوى ... إليكِ جناها ناعم العطرِ غاليا

تنسَّمْتُهُــا غنــاء فــي ميعــةِ الصِّبــى ... وما زلتُ في الخمسين أجني الأمانيا

أغانٍ كرشفِ الراحِ عذبٌ سماعُها ... إذا هــي مــرَّتْ بــالشِّقــاةِ تَسَــاقِيــا

وللشعرِ ما للخمرِ من نشوةِ المنى ... إذا انسابَ لحناً واستقامَ معانيا

مزيجانِ من فيضِ العقولِ سواكباً ... ومن غيثِ رفَّاتِ القلوبِ حوانيا

طـويـتُ شبـابـي فيهمـا وإليهمـا ... وأحسبُ أني عنهما لستُ لاهيا

وكيف تصُدُّ الشعرَ نفسٌ ترشَّفتْ ... لبان المعالي سائغَ الطعمِ صافيا

لئن فاتها من متعةِ النَّفسِ قدْرها ... لقد أدركت حظاً من الخلدِ وافيا

* * *

شآم، حرمت العالمين التَّباهيا ... وساميت في دنيا الإباءِ العواليا

ورَسَّختِ للأجيالِ ما يُعجِزُ الدُّنى ... وأيقظتِ في الألبابِ ما كانَ غافيا

فكم من سطورٍ من كتابكِ لم تزل ... رجاءً لمن يسعى ولم يلقَ هاديا

نفضتِ غبار الدهرِ عنها فأشرقتْ ... على الناسِ نوراً يترك الليلَ زاهيا

وشَعَّتْ وجالَ الفكرُ تحت سمائِها		فأدركَ ما لمْ يُبقِ للبحثِ باقيا
فمَنْ كانَ يرجو المجدَ لاقاهُ يانعاً		ومَنْ كان يرجو العلمَ وافاهُ دانيا
هناكَ بُناةُ المجدِ حَلَّتْ رحالُها		ورُبَّانُ أهلِ العلمِ ألقى المراسيا
وما شَحَّ زيتُ العلمِ في سُرْجِ أُمةٍ		وظلَّتْ بميزانِ الحياةِ كما هيا
ولكن معْيار الشعوبِ وقَدْرَها		على قدرِ ما أعطَتْ من العلمِ شافيا

* * *

ذكرت ـ علياً ـ والنُّهى يسألُ النُّهى		وقد شادَ ركناً للمعارفِ عاليا
أفي أُمةٍ ما في العروبةِ أنْجُمٌ		تجوزُ شموسَ العارفين مراقيا؟
لهُ انقادَتِ الآمالُ حتى كأنّما		هو البحرُ، والآراءُ باتتْ سواقيا
وأبقتْهُ نعماءُ الصلاحِ على السُّرى		وراء الهدى، فاستعذَبَ العمر ساريا
وطَوَّفَ حتى لم يدعْ من مقدم		حوى العلمَ إلا واجتناهُ تناجيا
فمَنْ كان في بغدادَ صافاهُ طالباً		ومَنْ كان في (جرجان) وافاه صاديا
ولانقعت (مرو) الغليل بفيضِها		ولا سحب (نيسابور) كانت غواديا
ومكة، والعرفان خصب بأرضها		رَعَتْهُ فلم يَسْتَوفِ ما كان راجيا
كذلك لم يشبع من العلمِ طالبٌ		إذا كان غير العلمِ لم يَرْجُ كافيا

* * *

أبا قاسم، ماذا عن الدَّهرِ قبلَنا		وماذا عن الأمسِ الذي صارَ ماضيا
وماذا عن الفيحاءِ من شامخِ العُلى		بِربِّكَ هل آنَسْتَ إلاَّ المعاليا
هي الشامُ والأيام عرسٌ بذكرها		إذا ما انسيابُ المجدِ رامَ التَّهادِيا
فيا دائبَ السعيِ الملح هل ارتوى		من العلمِ حُرٌّ أنفقَ العمرَ ساعيا

معاذ الهدى أن يبلغ الشُّوط عازمٌ وأبعادُ ما في العلمِ تأبى التناهيا
كفاكَ من العِرفانِ ما بتَّ غانماً ومن نعمةِ الإيمانِ ما عشتَ بانيا
فلولا هدى الأسلافِ زلَّتْ بنا الخُطى وعشنـا بـأطـرافِ الحيـاة بـواقيـا

* * *

أبـا قـاسـم مـا العمـرُ إلا مـآثـرٌ تحـلُّ محـلَّ الـراحليـنَ سـواميـا
لذكراكَ في كلِّ النفوسِ مرابعٌ ترفُّ عليهما المكرماتُ زواهيا
خذ الشِّعرَ من قلبٍ سوى الشعرِ ما احتوى وغيـر بيـان العـربِ مـا اختـارَ حَـاليـا
أوى كلُّ قلبٍ حيثُ شاءَ وخافقي إلى حيثُ كان الشعر كان الموافيا
يقولونَ شابَ الحزنُ لحنك والأسى علامَ، وقد أوتيتَ منه النَّواصيا
وما علموا كم أسترُ السُّخطَ بالرِّضى وأرخى سُجُوفَ الكبرياءِ تعاليا
فيـا تُـربَـةً شَيَّـدْتُ مـن كـلِّ ذرةٍ بها ذكرياتي، وابْتَنَيْتُ شبابيا
سلمـتِ ولـو أنـي لـديـكِ مُضيَّـعٌ سلمتِ، ولو عانيتُ منكِ التجافيا
سَيَشْهدُ مَنْ لم يشْهَد اليومَ أنني حُـرِمْـتُ بـأفيـاءِ الحيـاةِ مكـانيـا

* * *

أنا وابن عساكر في نزهة دمشقية

الأستاذ محمد الحريري
دمشق

قـد تـأنَّـى حبّي فـأرسِـلْ سـري ... هـامسـاً أنْ أفِـقْ لغمـزةِ فجـرِ
يخجلُ الموتُ أن تموتَ ودفقٌ ... من عطاياكَ فوقَ قبركَ يجري
كُتـبٌ منـكَ فـي قـوامِ دمشـق ... نُصبـتْ فـوقها منـارةَ سحـرِ
قد عصرتَ الظلامَ تلهثُ حرفاً ... إثـرَ حـرفٍ على مجامـرِ صبرِ
وعلى الصبرِ منكَ مرَّتْ ليالٍ ... لهثـتْ تشتكـي ضـراوةَ حبـرِ
لـن يضيـم السنيـن إلا اصطبـارٌ ... مـورقُ العزِّ فـوقَ صهـوةِ سطرِ
ورقٌ يُنبـتُ العقـول كسـاءٌ ... لـزمـانٍ يـذوقُ ظلـمَ التعـرّي

هـو يـومـي لابـن العسـاكـر أن يكسـوه ثـوبـاً مـن نسجِ قلـبٍ وفكـرِ
والـزمـانُ العـاري يمـرُّ علـى المُبـدِعِ حـرفـاً كـي يكتسـي مجـدَ سترِ

وصحـارى كـلِّ المـروج إذا لـم ... تتـزيَّـنْ يـومـاً بفكْـرٍ أغـرِّ
للسهـولِ الأغصـانُ فـيءٌ ولكـن ... للعُقـولِ الأقـلامُ أغصـانُ جمرِ
ويـراعٌ يـا ابـنَ العسـاكـرِ غـابٌ ... لـم يفـارقْـهُ مـرةً وجـهُ بـدرِ
الحضـاراتُ واليـراعُ عصـاهـا ... ليس تشكو في السيرِ حدبةُ ظهرِ
فلْتُسـلَّ الأقـلامُ أسيـافَ نـورٍ ... لـرقـابِ الجهـلِ استنـارَتْ ببتـرِ
أمتـي يـا ابنـةَ المحـابـرِ فـاضـتْ ... من سناها جداولُ الحبرِ تجري

كم تزيَّنْتِ من حُلى للحضاراتِ وأبدعتِ من حُليّ منكِ تُغري
إنْ تغشَّى الرمادُ جمرتكِ الكبرى، فخافي اللهيبَ بالشمس يُزري
أيقظيهِ فابن العساكر لم يهمدْ فؤاداً وكتبه خفقُ قبرِ
الكتابُ الوعاءُ للفكرِ والقبرُ وعاءٌ للجسمِ فالفكر عُمري
ومحالٌ يا ابن العساكرِ أن تثوي ومنكَ التاريخُ بوقٌ لحشرِ
قم تنقَّلْ معي ذراعين، وجهين وصدراً يحنُّ شوقاً لصدرِ
طيفكَ انسابَ في عروقِ دمشقٍ فالزوايا منها انتفاضةُ ذكرِ
والدوالي على العرائسِ سكرى كلماتٍ نمنمتَها عقد سحرِ
والزقاق المنفضّ من بابِ توما لم يزل يجتديكَ بسمة ثغرِ
والحميدية الظليلةُ تهفو لخطيءَ منكَ في التنقّلِ زُهْرِ
رعشتْ مكتباتُها راجياتٍ لمسةً من بنانِكَ المتحرّي
كتبها البيضُ لم تزل غارفاتٍ من سنى كتبكَ الغزار الصُّفرِ
والأفاويهُ والطيوبُ وخيط من حريرٍ يحبوكَ رعشةَ بشرِ
كلُّ ركنٍ في جُلَّقَ كل مغنىً ذاكرٌ منكَ برقَ زي نضرِ
وائتلافاً وزهوةً وصفاءً وسخاءً على امتناعٍ وكبرِ
وسطوعُ العطرِ الذي أفعمَ الجامع نشراً ولم يزل نهبَ نشرِ
حلقاتُ التدريسِ فيه نشاوى من كؤوسِ العطاءِ تغني وتثري
قد تبقى الكلام منكَ علوقاً بسقوفٍ منه تضيءُ وجدر
نقشة القول في الضمائرِ أبقى من نقوشٍ يسخو بها فنُّ حفرِ
وعلى ظِلَّة من الأموي الرحبِ دارٌ سمتْ جليلة قدرِ
إذ صلاحُ الدين اشتعالٌ على السيفِ وشوقٌ لمجلسٍ منكَ ثَرِّ

والحسامُ الرهيفُ والقولُ خِلان وكلٌّ على مهاويهِ يفري
طبتَ ملقىً عقدتَه وصلاح الدين والليل يشتهي زفَّ فجرِ
إنْ تفارقتما يهزُّ حساماً وتهزُّ اليراعُ في صدرِ غمْرِ
لمعةُ السيفِ واليراع سواءٌ بينَ برقيها تدفقُ عمر
فإذا اسْتُضعفا تجمَّدَ عمرٌ كان يجري على أضالعِ خُضْرِ
ما انحدارُ العِدى أمام صلاحٍ غيرُ إيقاعِ حدِّ سيفٍ وفكْرِ
فاصطحبني يا ابن العساكرِ هذي جُلَّق لهفَة وحرقة صبرِ
بردى قد تغيَّرتْ ضفّتاهُ وغدا ماؤُهُ انتفاضةُ جمرِ
ما عراهُ، همستَ، هل عاد غزوٌ من جديدٍ يهيجُ داري ويُضري
أين منها العرب الأباةُ، أتبكي أنهرٌ والدمُ الضحوكُ كجسرِ
موّجوهُ على الربوع، على الشُّطآنِ شدواً في كلِّ شهقةِ نهرِ
موّجوهُ كما ألفناهُ يغسلُ جبهةَ العرب في تدفّقِ ثأرِ
ليس يذوي وردُ الحمى مستظلاً بجراحٍ تسقيهِ يومَ المكرِ
وردةٌ ظلُّها دمٌ تتحدَّى في خبيثِ القطافِ أنملُ شرِّ
فلْيحلق سربُ الكرامةِ في العرب فعهدي بها انطلاقةُ نسرِ
وصلاحٌ حسامُه أبديٌّ إنْ جلَتْهُ بالصدْقِ راحةُ حُرِّ
ثقةُ الدينِ، لست أخبئ عنكم منتهى خبرتي وخالص خبري
لن تُصلُّوا في القدسِ ركعةَ عِزٍّ إنْ تردَّتْ جباهُكم صِبغَ خُسرِ
من محيطٍ إلى خليجٍ مناقير نسورٍ فجرِّدوها لنقرِ
تفقؤوا مقلتي عدوٍّ فيعمى عن مراميهِ من ضلالٍ ونُكرِ
هل هببتم عليهِ هبَّةَ ريحٍ صَرْصَرٍ لا تسفُّ إلا لتذري

راعني منكم هُويٌّ عن العزِّ لذلٍّ قد شاءَهُ حكمُ مصرِ
يا نواحَ الأهرامِ، هامٌ تسامتْ ثم أهوتْ إلى مآتمِ قعرِ
يا دموعَ النيلِ الحزينِ استحيلي للهيبِ في دفقِهِ مُستسرٍّ
إنَّ نيلاً سقى صلاحاً ليأبى من مصبٍّ إلاَّ بحيرة نصرِ
إنْ بزغتمْ بهِ أضيفُ على التاريخِ عقداً يزهو به جيد سفري
أو عثرتم ولن أطيق فعُذراً إن تواريت مؤثراً ترب قبري
وتوارى الطيفُ الحبيبُ وأبقاني وحيداً على شواطىءِ شِعري
وأمامي من كتبه الغُرِّ بحر قد رسَتْ فيهِ سفنُ عزٍّ وفخرِ
وبقايا خُطاهُ فوقَ تُرابٍ عربيٍّ، كم جازَهُ دونَ حجرِ

* * *

المصادر والمراجع

ـ ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين في عهد الدولتين النورية والأيوبية، أحمد عبد الكريم الحلواني، دار الفداء ـ دمشق (١٩٩١م).

ـ كتاب الأربعين البلدانية للحافظ ابن عساكر، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر ـ دمشق.

ـ أعيان العصر للصلاح الصفدي، تحقيق عدد من الأساتذة بإشراف د. مازن المبارك، دار الفكر ـ دمشق.

ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، طبعة دار الكتب المصرية.

ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ـ بيروت.

ـ الأمصار ذوات الآثار للحافظ الذهبي، تحقيق د. قاسم سعد، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

ـ الأمصار ذوات الآثار، للحافظ الذهبي، تحقيق محمود الأرناؤوط، بإشراف الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠م).

- الأنساب للسمعاني، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني ومجموعة من المحققين، منشورات محمد أمين دمج، بيروت.

- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي. طبعة مكتبة المعارف - بيروت (١٤١٠هـ).

- تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي - بيروت.

- تاريخ دمشق لابن عساكر الدمشقي، الأجزاء المطبوعة في مجمع اللغة العربية بدمشق، وطبعة دار الفكر - بيروت.

- تاريخ مدينة دمشق: مصدر لم يدرس وأهميته في تاريخ صدر الإسلام، الأستاذة سكينة الشهابي، مقال في كتاب المؤتمر الدولي الرابع لبلاد الشام (٣/ ١٩٧٨م).

- التبادل الثقافي، تأليف رياض عبد الحميد مراد، المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، للحافظ ابن عساكر، بعناية حسام الدين القدسي، دار الفكر - بيروت.

- التحبير في المعجم الكبير للسمعاني، تحقيق منيرة ناجي سالم، سلسلة إحياء التراث - بغداد (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

- تحفة ذوي الألباب للصفدي، وزاة الثقافة - دمشق.

- تذكرة الحفاظ للذهبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- تراجم ابن عساكر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، تقديم د. شاكر الفحام، دمشق (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٧م).

- التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

- التنويه والتبيين في سيرة محدِّث الشام الحافظ ضياء الدين، د: محمد مطيع الحافظ، دار البشائر الإسلامية - بيروت (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- الجهاد للإمام علي بن مسلم السلمي الدمشقي. مخطوط في الظاهرية.

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار العلوم - الرياض (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

- الحركة الصليبية، د. سعيد عبد الفتاح عاشور - القاهرة.

- الحقيقة والمجاز، لعبد الغني النابلسي، تحقيق د. رياض عبد الحميد مراد، دار المعرفة - دمشق.

- خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني قسم شعراء الشام، تحقيق د. شكري فيصل، المجمع العلمي العربي بدمشق (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).

- خطط دمشق، أكرم حسن العلبي، دار الطباع - دمشق (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

- خطط الشام للعلامة محمد كرد علي، مؤسسة النوري - دمشق.

- الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، تحقيق الأمير جعفر الحسني، المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٤٨م).

- دول الإسلام للذهبي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

- ذيل تاريخ بغداد للحافظ محب الدين بن النجار، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت.

- ذيل الروضتين لأبي شامة المقدسي، دار الجيل، مصورة طبعة القاهرة.

- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م).

- الروضين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة المقدسي، دار الجيل - بيروت.

- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت.

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، بإشراف الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت (١٩٨٦م/ ١٩٩٥م).

ـ صور حضارية من حياة ابن عساكر، الدكتور مازن المبارك، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد (٤).

ـ طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، بعناية د. عبد العليم خان، حيدر آباد الدكن (١٩٨٧م).

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح الحلو، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

ـ العبر في خبر من عبر للحافظ الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ـ الكويت (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

ـ عيون الروضتين، لأبي شامة المقدسي، وزارة الثقافة ـ دمشق.

ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، مصورة دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٩٨٢م).

ـ فهرس مخطوطات التاريخ وملحقاته في دار الكتب الظاهرية، د. يوسف العش، المجمع العلمي العربي ـ دمشق.

- قضاة دمشق لمحمد بن طولون الدمشقي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

- الكامل في التاريخ لابن الأثير، دار صادر ودار بيروت - بيروت.

- كشف الظنون وملحقاته لحاجي خليفة، دار الفكر - بيروت.

- كشف المغطى في فضل الموطا للحافظ ابن عساكر، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر - دمشق (١٩٩٢م).

- مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، عدد آذار (١٩٨١م).

- محاضرات ابن عساكر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، تقديم، د. شـاكر الفحام - دمشق (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- مجلسان من مجالس الحافظ ابن عساكر في مسجد دمشق، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر (١٩٧٩م).

- مختصر تاريخ دمشق وفهارسه لابن منظور، تحقيق وإعداد جماعة من الأساتذة المحققين، دار الفكر - دمشق (١٤٠٤ - ١٤١٧هـ)، (١٩٨٤م - ١٩٩٦م).

- المدرسة العمرية، لمحمد مطيع الحافظ، دار الفكر - دمشق (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي، مؤسسة الرسالة ومصورة دار الكتب العلمية - بيروت.

- المشيخة أو مشيخة ابن عساكر = معجم الشيوخ.

- معجم الأدباء، ياقوت الحموي - القاهرة.

- معجم الأدباء ياقوت الحموي، دار صادر ودار إحياء التراث العربي - بيروت (١٩٩٧م).

- معجم الشيوخ، الحافظ ابن عساكر، تحقيق د. وفاء تقي الدين، دار البشائر - دمشق.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس، مصورة مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

- معجم المؤلفين لكحالة، مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح، تحقيق د. عبد الرحمن عثيمين، مكتبة الرشد - الرياض (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، الشيخ عبد القادر بدران، المكتب الإسلامي - دمشق.

- منتخب مخطوطات الحديث في دار الكتب الظاهرية، محمد ناصر الدين الألباني، المجمع العلمي العربي - دمشق.

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي، تحقيق محمود الأرناؤوط، ورياض مراد، ومحيي الدين نجيب، وإبراهيم صالح، وحسن مروة، بإشراف الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر - بيروت (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي - القاهرة.

- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة المحققين، جميعة المستشرقين الألمانية - بيروت.

- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

* * *

الفهـــرس

الموضوع **الصفحة**

* * *